

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وسلم عونك اللهم وتيسيرك

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهنر كما نعوذ بك من العي والحصر وقديما نعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا الى الله في السلامة منهما

وقد قال النمر بن تولب

(أعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجا)

وقال الهذلي

(ولا حصر بخطبته ... اذا ما عزت الخطب)

وقال مكّي بن سودة

(حصر مسهب جري جبان ... خير عي الرجال عي سكوت)

وقال الاخر

(مليء ببهر والثفات وسعلة ... ومسحة عشون وفتل الأصابع)

ومما ذموا به العي قوله

(وما بي من عي ولا أنطق الخنا ... إذا جمع الأقوام في الخطب محفل)

وقال الراجز وهو يمتدح بدلوله

(علقت يا حارث عند الورد ... بجابيء لا رفل التردّي)

(ولا عيي بابتناء المجد ...)

وهذا كقول بشار الاعمى

(وعي الفعّال كعي المقال ... وفي الصمت عي كعي الكلم)

وهذا المذهب شبيه بما ذهب اليه شتيم بن خويلد في قوله

(ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم ... وفي رفق أيديكم لذي الصدع شاعب)

وهذا كقول زبان بن سيار

(ولسنا كأقوام أجدوا رياسة ... يرى ماها أولا يحس فعالها)

(يريغون في الخصب الأمور ونفعهم ... قليل إذ الأموال طال هزالها)

(وقلنا بلا عي وسسنا بطاقة ... إذ النار نار الحرب طال اشتعالها)

لأنهم يجعلون العجز والعي من الخرق كانا في الجوارح أو في الألسنة وقال ابن أحرر الباهلي

(لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ... بالعلم بعد تدبر الأمر)

وقالوا في الصمت كقولهم في النطق قال أحيحة بن الجلاح

(والصمت أحسن بالفتى ... ما لم يكن عي يشينه)

(والقول ذو خطل اذا ... ما لم يكن لب يعينه)

وقال محرز بن علقمة

(لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تحلم وقليل عاب)

(صموتا في المجالس غير عي ... جديرا حين ينطق بالصواب)

وقال مكى بن سودة

(تسلم بالسكوت من العيوب ... فكان السكت أجلب للعيوب)

(ويرتجل الكلام وليس فيه ... سوى الهذيان من حشد الخطيب)

وقال آخر

(جمعت صنوف العي من كل وجهة ... وكنت حريا بالبلاغة من كتب)

(أبوك معم في الكلام ومخول ... وخالك وثاب الجرائم في الخطب)

وقال حميد بن ثور الهلالي

(أنانا ولم يعدله سحبان وائل ... بيانا وعلمنا بالذي هو قائل)

(فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل)

سحبان مثل في البيان وباقل مثل في العي ولهما أخبار وقال آخر

(ماذا رزئنا منك أم الأسود ... من رحب الصدر وعقل متلد)

(وهي صناع باللسان واليد ...)

وقال آخر

(لو صحبت شهرين دأبا لم تمل ... وجعلت تكثر قول لا و بل)

(حبك للباطل قدما قد شغل ... كسبك عن عيالنا قلت أجل)

(تضجرا مني وعيا بالحيل ...)

قال وقيل لبزرجهر بن البختكان الفارسي أي شيء أستر للعي قال عقل يجمله قالوا فان لم يكن له عقل قال

فمال يستره قالوا فان لم يكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن له اخوان يعبرون عنه قال

فيكون ذا صمت قالوا فان لم يكن ذا صمت قال فموت وحي خير له من ان يكون في دار الحياة

وسأل الله موسى (ص) حين بعثه الى فرعون بابلاغ رسالته والابانه عن حجته والافصاح عن أدلته فقال

حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته الى كل شغب ونبهنا بذلك على مذهب كل

جاحد معاند وعلى كل مختال مكاييد حين خبرنا بقوله (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين)
وقال موسى عليه السلام (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فارسله معي رداء يصدقني) وقال (ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني) رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الاعناق اليه
أسرع وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ويبلغ افهامهم على بعض المشقة والله عز و جل ان يمتحن عباده بما
يشاء من التخفيف والتثقيل ويبلو أخبارهم كيف أحب من المكروه والمحبوب ولكل زمان ضرب من
المصلحة ونوع من الخنة وشكل من العبادة ومن الدليل على ان الله عز و جل حل تلك العقدة وأطلق ذلك
التعقيد والحسنة قوله (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) الى قوله (قد أوتيت سؤالك يا موسى) فلم
تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخبر
وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال (الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان) وقال (هذا بيان

للناس) ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل والإيضاح وبجودة الافهام وحكمة الإبداع وسماه
فرقانا وقال (عربي مبین) وقال (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا) وقال (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء) وقال (وكل شيء فصلناه تفصيلا)
وذكر الله تعالى لنبيه حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام وصحة العقول وذكر العرب وما فيها من
الدهاء والنكراء والمكر ومن بلاغة الالسة واللد عند الخصومة فقال (اذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة
حداد) وقال (لتندر به قوما لدا) وقال (ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) وقال (ألهتنا خير
أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) ثم ذكر خلاصة ألسنتهم واستمالتهم الاسماع بحسن
منطقهم فقال (وإن يقولوا تسمع لقولهم) ثم قال (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) مع قوله (
وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول
ويسينون في العمل قال ابو حفص أنشدني الاصمعي للمكعب الضبي
(كسالى اذا لاقيتهم غير منطق ... يلهى به الخروب وهو عناء)
وقيل لذوهمان ما تقول في خزاعة قال جوع وأحاديث وفي شبيه بهذا المعنى قال أفنون بن صريم التغلبي
(لو أنني كنت من عاد ومن إرم ... غذي قيل ولقمان وذي جدن)
(لما وقوا بأخيهم من مهولة ... أخوا السكون ولا حادوا عن السنن)
(أني جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوأى من الحسن)
(أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به ... رثمان أنف أذا ما ضن بالبن)
ورثمان أصله الرقة والرحمة والرؤم أرق من الرؤف فقال رثمان أنف كأنها تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن
ولأن العرب تجعل الحديث والبسط والتأنيس والتلقي بالبشر من حقوق القرى ومن تمام الأكرام وقالوا تمام

الضيافة الطلاقة عند أول وهلة واطالة الحديث عند المؤاكلة وقال شاعرهم وهو حاتم الطائي
(سلي الجائع الغرثان يا أم منذر ... اذا ما أتاني بين ناري ومجزري)

(هل ابسط وجهي انه أول القرى ... وأبذل معروفي له دون منكري)

وقال الآخر

(إنك يا ابن جعفر خير فتى ... وخيرهم لطارق اذا أتى)

(ورب نضو طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى)

(إن الحديث جانب من القرى ...)

وقال الآخر

(لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ... ولم يلهني عنه غزال مقنع)

(أحدثه ان الحديث من القرى ... وتعلم نفسي انه سوف يهجع)

ولذلك قال عمرو بن الاثتم

(فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا ... فهذا مبيت صالح وصديق)

وقال الآخر

(أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والخل جديب)

(وما الخصب للأضياف ان يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب)

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب اخر من صفة قريش والعرب (أم تأمرهم أحلامهم بهذا) وقال (فاعتبروا يا

أولي الالباب) وقال (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال) وقال (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وعلى

هذا المذهب قال (وان يكادوا الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وقد قال الشاعر

(يتقارضون اذا التقوا في موقف ... نظرا يزيل مواقع الأقدام)

وقال تبارك وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) لان مدار الامر على البيان والتبيين

وعلى الافهام والفهم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما انه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد

والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم افضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم

هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة إلا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي لا يشهر

وضرب الله مثلا لعي اللسان ورداعة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان

وقال تعالى (أو من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) ولذلك قال النمر بن تولب

(وكل خليل عليه الرعاث ... والحبال ضعيف ملق)

وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة وسقطات الخطل يوم اطالة الخطبة بأعظم مما يحدث عن

العي من اختلال الحجة وعن الحصر من فوت درك الحاجة والناس لا يعيرون الخرس ولا يلومون من استولى

على بيانه العجز وهم يلومون الحصر ويؤنيون العي فان تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة

البلغاء تضاعف عليهما الدم وترادف عليهما التأييب وماتنة العي الحصر للبلغ المصقع في سبيل مماننة

المنقطع المفحم للشاعر المفلق وأحدهما ألوم من صاحبة والالسنه اليه أسرع وليس اللجلج والتمتام الالئغ والقأفاء وذو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعي في مناضلة خصومه كما ان سبيل المفحم عند الشعراء والبكىء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار

ثم اعلم ابقاك الله ان صاحب التشديق والتعير والتعيب من الخطباء والبلغاء مع سماحة التكلف وشنعة التزيد أعذر من عي يتكلف الخطابة ومن حصر يتعرض لاهل الاعتياد والدربة ومدار اللاتمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازحه التزيد الا ان تعاطي الحصر المنقوص مقام الدرب التام اقبح من تعاطي البليغ الخطيب ومن تشادق الاعرابي القح وانتحال المعروف ببعض الغزارة في المعاني والالفاظ وفي التجير والارتجال انه البحر الذي لا ينزح والغمر الذي لا يسبر أيسر من انتحال الحصر المنخوب أنه في مسلاخ التام الموفر والجامع المحكك وان كان رسول الله قد قال (أياي والتشادق) وقال (أبغضكم الي الثرثارون المتفيهقون) وقال (من بدا جفا) وعاب الفدادين والمتريدين في جهارة الصوت وانتحال سعة الاشداق ورحب الغلاصم وهدل الشفاه وأعلمنا ان ذلك في أهل الوبر أكثر وفي اهل المدر أقل فاذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى فما ظنك بالمولد القروي والمتكلف البلدى فالحصر المتكلف والعي المتزيد ألوم

من البليغ المتكلف لاكثر مما عنده وهو أعذر لان الشبهة الداخلة عليه اقوى فمن أسوأ حالا أبقاك الله ممن يكون ألوم من المتشدين ومن الثرثارين المتفيهقين ومن ذكره النبي نسا وجعل النهي عن مذهبه مفسرا وذكر مقتله له وبغضه اياه

ولما علم واصل بن عطاء انه ألثغ فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع وأنه اذ كان داعية مقالة ورئيس نخلة وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل وأنه لا بد من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وان البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الالة وإحكام الصنعة والى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وان حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة وان ذلك من اكبر ما تستمال به القلوب وتنشي اليه الاعناق وتزين به المعاني وعلم واصل انه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كبحو ما أعطى الله نبيه موسى صلوات الله عليه من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع الخبة والاتساع في المعرفة ومع هدي النيين وسمت المرسلين وما يغشيههم الله به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض شعراء النبي

(لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بداهته تنبيك بالخبر)

ومع ما أعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى ان حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة وأسقط تلك الخنة ومن اجل الحاجة الى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقة فلم يزل

يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأني لستره والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ولظرافته معلماً لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ولست اعني خطبه المحفوظة ورسائله المخدلة لان ذلك يحتمل الصنعة وإنما عنيت بحاجة الخصوم ومناقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان

واللغة في الرء تكون بالغين والذال والياء والغين أقلها قبحا وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم وأشرفهم وعلمائهم

وكانت لغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الرء وقد ذكر ذلك أبو الطروق الضبي فقال

(عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يقلب الحق باطله)

وكان واصل بن عطاء قبيح اللغة شنيعها وكان طويل العنق جدا وفيه قال بشار الاعمى

(مالي أشايح غزالا له عنق ... كنفق الدو إن ولي وان مثالا)

(عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... أتكفرون رجالا أكفروا رجلا)

فلما هجا واصلا وصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وقال

(الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار)

وكان واصل بن عطاء غزالا وزعم ان جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله فقبل له وعلي أيضا فأنشد

(وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحينا)

قال واصل بن عطاء عند ذلك أما لهذا الملحد الاعمى المشنف المتكنى بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا ان

الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبيع بطنه على مضجعه ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله

ثم كان لا يتولى ذلك منه إلى عقيلي او سدوسي

قال اسمعيل بن محمد الانصاري وعبد الكريم بن روح الغفاري قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري

الا تريان كيف تجنب الرء في كلامه هذا وأتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به

التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام ألا تريان انه حين لم يستطع ان يقول بشار وابن برد

والمرعث جعل المشنف بدلا من المرعث والملحد بدلا من الكافر وقال إن الغيلة سجية من سجايا الغالية ولم

يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكان الرء وقال لبعثت اليه من يبيع بطنه ولم يقل لأرسلت اليه وقال على

مضجعه ولم يقل على فراشه

وكان اذا أراد ان يذكر البر قال القمح والحنطة والحنطة لغة كوفية

والقمح لغة شامية هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر أفصح من قال قمح او حنطة

قال المتنخل الهذلي

(لا در دري ان أطعمت نازهم ... قرف الحني وعندي البر مكنون)

وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان

(له داع بمكة مشمعل ... واخر فوق دارته ينادي)

(الى ربح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد)

وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معد يكرب ومقدمه مكة في كلمة له

(قيس أبو الاشعث بطريق اليمن ... لا يسأل السائل عنه ابن من)

(أشبع آل الله من بر عدن ...)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أترون ابني لا اعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى وسمع الحسن

رجلا يعيب الفالوذق فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم وقالت عائشة رضي

الله عنها ما شبع رسول الله من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا

وأهل الامصار انما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة

وبصرة والشام ومصر

حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال قال أهل مكة محمد بن المناذر الشاعر ليست لكم معاشر أهل

البصرة لغة فصيحة انما الفصاحة لنا أهل مكة فقال ابن المناذر أما ألفاظنا فأحكي الألفاظ للقران وأكثرها له

موافقه فضعوا القران بعد هذا حيث شئتم أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول

قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجل (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وأنتم تسمون البيت اذا

كان فوق البيت عليه وتجمعون هذا الاسم على علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال

الله تبارك وتعالى (غرف من فوقها غرف مبنية) وقال (وهم في الغرفات امنون) وأنتم تسمون الطلع

الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل (ونخل طلعها هضيم) فعد عشر كلمات لم

أحفظ أنا منها الا هذا

الا ترى ان أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا

بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخريز ويسمون السميطة الروذق ويسمون المصوص المروز

ويسمون الشطرنج الا شترنج الى غير ذلك من الاسماء

وكذا أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية ولو علق ذلك لغة أهل البصرة - اذ نزلوا

بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب - كان ذلك أشبه اذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط

وأقصى بلاد العرب ويسمي أهل الكوفة الحوك باذروج والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية

وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسمونها أهل الكوفة الجهار سو والجهار سو بالفارسية

ويسمون السوق أو السويقة وازار والوازار بالفارسية ويسمون القثناء خيارا والخيار فارسية ويسمون

الجنجوم ويذني بالفارسية

وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في

القران الجوع إلا في موضع العقاب او في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب

ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا في موضع

الانتقام والعامّة وأكثّر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين الا تراه لا يجمع الارض أرضين ولا السمع أسماعا والجاري على أفواه العامّة غير ذلك لا يتفقون من الالفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال وقد زعم بعض القراء انه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج والعامّة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو اظهر واكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل السائر وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتبويه بعض من هو أولى بذلك منه ألا ترى ان العامّة ابن القرية أشهر عندها في الخطابة من سحبان وائل وعبيد الله ابن الحر أذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذؤيب وكذلك مذهبيهم في

عنترة بن شداد وعتيبة بن الحارث بن شهاب وهم يضربون المثل بعمر بن معد يكرب ولا يعرفون بسطام بن قيس

وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجن والانس

قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل

(ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وجانب الرء حتى احتال للشعر)

(ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاد بالغيث اشفاقا من المطر)

قال وسألت عثمان البري كيف كان واصل يصنع في العدد وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين

وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعاء وشهر رمضان وكيف كان يصنع بالخرم وصفر وربيع الأول

وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب فقال مالي فيه قول الا ما قال صفوان

(ملقن ملهمم فيما يحاوله ... جم خواطره جواب آفاق)

وأنشدني ديسم قال أنشدني ابو محمد الزبيدي

(وخلة اللفظ في اليا آت إن فقدت ... كخلة اللفظ اللامات والألف)

(وخصلة الرء فيها غير خافية ... فاعرف مواقعها في القول والصحف)

يزعم ان هذه الحروف اكثر تردادا من غيرها والحاجة اليها أشد واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة

خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فانك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة

علمت ان هذه الحروف الحاجة اليها أشد

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفي ذلك عنه

قال ابو عثمان فمن ذلك ما أخبرنا به الاصمعي قال أنشدني المعتمر بن سليمان لاسحق بن سويد العدوي

(برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب)

(ومن قوم اذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب)
(ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب)
(رسول الله والصدیق حبا ... به أرجو غدا حسن المآب)
وفي ذلك قال بشار

(مالي أشایع غزالا له عنق ... كنقیق الدو إن ولی وإن مثلاً)
ومن ذلك قول معدان السمیطی
(يوم تشفی النفوس من یعصر اللؤم ... م ویثنی بسامة الرحال)
(وعدي وتیمها وثقیف ... وأمی وتغلب وهلال)
(لا حرور ولا النوائب تنجو ... لا ولا صحب واصل الغزال)
وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطاء قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وكان قد قال في تفضيله
على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه والفضل ابن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
والي العراق

(أبا حذيفة قد أوتيت معجبة ... من خطبة بدهت من غير تقدير)
(وإن قولاً يروق الخالدين معا ... لمسكت مخرس عن كل تجبير)
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأ كانت مع ذلك أطول من خطبهم وقال بشار
(تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا ... وحبروا خطبا ناهيك من خطب)
(فقام مرتجلاً تغلي بدهته ... كمرجل القين لما حف باللهب)
(وجانب الرأ لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراق في الطلب)
وقال في كلمة له يعني تلك الخطبة
(فهذا بديه لا كتجبر قائل ... اذا ما أراد القول زوره شهرا)
فلما اقلب عليهم بشار ومقاتله لهم بادية هجوه ونفوه فما زال غائبا حتى مات عمرو بن عبيد وقال
صفوان الانصاري

(متى كان غزال له يا ابن حوشب ... غلام كعمرو او كعيسى بن حاضر)
(أما كان عثمان الطويل بن خالد ... أو القرم حفص نمية للمخاطر)
(له خلف شعب الصين في كل ثغرة ... الى سوسها الاقصى وخلف البرابر)
(رجال دعاة لا يفيل عزمهم ... تمكم جبار ولا كيد ماكر)
(إذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا ... وإن كان صيفا لم يخف شهر ناجر)
(بهجرة أوطان وبذل وكلفة ... وشدة أخطار وكد المسافر)
(فأنجح مسعاهم وأثقب زندهم ... وأورى بفلج للمخاصم قاهر)
(وأوتاد أرض الله في كل بلدة ... وموضع فتياها وعلم التشاجر)

- (وما كان سحبان يشق غبارهم ... ولا الشدق من حيي هلال بن عامر)
(ولا الناطق النخار والشيخ دغفل ... إذا وصلوا أيماهم بالمخاصر)
(ولا القالة الأعلون رهط مكحل ... اذا نطقوا في الصلح بين العشائر)
(بجمع من الجففين راض وساخط ... وقد زحفت براؤهم للمحاضر)
(تلقب بالغزال واحد عصره ... فمن لليتامى والقبيل المكاثر)
(ومن لحري وآخر رافض ... وآخر مرجي وآخر حائر)
(وأمر بمعروف وانكار منكر ... وتحصين دين الله من كل كافر)
(يصيرون فصل القول في كل منطق ... كما طبقت في العظم مدية جازر)
(تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم ... على عمة معروفة في المعاشر)
(وسيماهم معروفة في وجوههم ... وفي المشي حجاجا وفوق الاباعر)
(وفي ركعة تأتي على الليل كله ... وظاهر قول في مثال الضمائر)
(وفي قص هدايا وإحفاء شارب)
(وكور على شيب يضيء لناظر)
(وعنفقه مصلومة ولنعله ... قبالة في ردن رحيب الخواطر)
(فتلك علامات تحيط بوصفهم ... وليس جهول القوم في جرم خابر)
(وفي واصل يقول صفوان)
(فما مس دينارا ولا صر درهما ... ولا عرف الثوب الذي هو قاطعة)
(وفيه يقول اسباط بن واصل الشيباني)
(وأشهد ان الله سماك واصلا ... وأنت ميمون النقية والشم)
(ولما قام بشار يعذر ابليس في ان النار خير من الارض وذكر واصلا بما ذكره قال صفوان)
(زعمت بأن النار أكرم عنصرا ... وفي الارض تحيا بالحجارة والزند)
(ويخلق في أرحامها وأرومها ... أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد)
(وفي القعر من لج البحار منافع ... من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد)
(كذلك سر الارض في البحر كله ... وفي الغيضة الغناء والجليل الصلد)
(ولا بد من أرض لكل مطهر ... وكل سبوح في الغمائر من جد)
(كذاك وما ينساح في الارض ماشيا ... على بطنه مشي الجانِب للقصد)
(ويسري على جلد يقيم حروزه ... تعمج ماء السيل في صيب حرد)
(وفي قليل الاجبال خلف مقطم ... زبرجد أملاك الورى ساعة الحشد)
(وفي الحرة الرجلاء تلقى معادنا ... لهن مغارات تبجس بالنقد)
(من الذهب الإبريز والفضة التي ... تروق وتصبي ذا القناعة والزهد)

(وكل فلز من نحاس وآنك ... ومن زئبق حي ونوشادر يسدي)
(وفيها زرايخ ومكر ومرتك ... ومن مرقشيشا غير كاب ولا مكدي)
(وفيها ضروب القار والشب والنهي ... وأصناف كبريت مطاولة الوقد)
(ترى العرق منها في المقاطع لائحاً ... كما قدت الحسناء حاشية البرد)
(ومن إثمء جون وكلس وفضة ... ومن توتياء في معادنه هندي)
(وفي كل أغوار البلاد معادن ... وفي ظاهر البيداء من مستوى نجد)
(وكل يواقيت الانام وحليها ... من الارض والاحجار فاخرة انجد)
(وفيها مقام الخل والركن والصفى ... ومستلم الحجاج من جنة الخلد)
(وفي صخرة الخضر التي عند حوقها ... وفي الحجر المهمى لموسى على عمد)
(وفي الصخرة الصماء تصدع آية ... لأم فصيل ذي رغاء وذو وجد)
(مفخر للطين الذى كان أصلنا ... ونحن بنوه غير شك ولا جحد)
(فذلك تدبير ونفع وحكمة ... وأوضح برهان على الواحد الفرد)
(أتجعل عمرا والنطاسي واصلا ... كأتباع ديصان وهم قمش المد)
(وتفخر بالميلاد والعليج عاصم ... وتضحك من جيد الرئيس أبي جعد)
(وتحكي لدى الأقوام شنة رأيته ... لتصرف أهواء النفوس الى الرد)
وسميته الغزال في الشعر مطنبا ومولاك عند الظلم قصته مردى
يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا تظلموا رفعوا المرادى
(فيا ابن حليف الطين واللؤم والعمى ... وأبعد خلق الله من طرق الرشد)
(أتهجوا أبا بكر وتخلع بعده ... عليا وتعزو كل ذاك الى برد)
(كأنك غضبان على الدين كله ... وطالب ذحل لا يبيت على حقد)
(رجعت الى المصار من بعد واصل ... وكنت شريدا في التهائم والنجد)
(أتجعل ليلي الناعطية نخلة ... وكل عريق في التناسخ والرد)
(عليك بدعد والصدوف وفرتني ... وحاضنتي كسف وزاملتي هند)
(توائب أقمارا وأنت مشوة ... وأقرب خلق الله من شبه القرد)

ولذلك قال فيه حماد عجرد بعد ذلك

(ويا أقبح من قرد ... اذا ما عمى القرد)

ويقال انه لم يخرج من شيء قط جزعه من هذا البيت وذكره الشاعر وذكر أخويه لاهمه فقال

(لقد ولدت أم الأكيمة أعرجا ... واخر مقطوع القفا ناقص العضد)

وكانوا ثلاثة مختلفي الالباء والأم واحلة وكلهم ولد زمنا ولذلك قال بعض من يهجوهم

(اذا دعاه الخال أفعى ونكص ... وهجنة الإقراف فيه بالخصص)

وقال الشاعر

(لا تشهدين بخارجي مطرف ... حتى ترى من نجله أفراسا)
وقال صفوان الانصاري في بشار وأخويه وكان يخاطب أمهم
(ولدت خلدا وذيقا في تشتمه ... وبعده خزرا يشند في العضد)
(ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا ... فاعرف بذلك عرق الخال من ولد)
وقال بعد ذلك سليمان الاعمى أخو مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر في اعتذار بشار لابليس وهو يخبر
عن كرم خصال الارض

(لا بد للأرض ان طابت وان خبثت ... من ان تحيل اليها كل مغروس)
(وتربة الأرض ان جادت وان قحطت ... فحملها أبدا في إثر منغوس)
(وبطنها بفلز الارض ذو خير ... بكل جوهرة في الارض مرموس)
(وكل آنية عمت مرافقها ... وكل منتقد فيها وملبوس)
(وكل ماعونها كالملاح مرفقة ... وكلها مضحك من قول ابليس)
وقال بعض خلفاء بغداد

(عجبت من ابليس في كبره ... وخبث ما أبداه من نيته)
(تاه على ادم في سجدة ... وصار قوادا لذريته)
وذكره بهذا المعنى سليمان أخو مسلم الانصاري فقال
(يأبى السجود له من فرط نخوته ... وقد تحول في مسالاح قواد)
وقال صفوان في شأن واصل وبشار وفي شأن النار والطين في كلمة له
(وفي جوفها للعبد أستر منزل ... وفي ظهرها يقضي فرائضه العبد)

(تمج لفاظ الملح مجا وتصطفي ... سبائك لا تصدى وان قدم العهد)
(وليس بمحص كنه ما في بطونها ... حساب ولا خط و ان بلغ الجهد)
(فسائل بعبد الله في يوم حفله ... وذاك مقام لا يشاهده وغد)
(أقام شبيا وابن صفوان قبله ... بقول خطيب لا يجانبه القصد)
(وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل ... فأبدع قولاً ما له في الورى ند)
(فما نقصته الرءا اذ كان قادرا ... على تركها واللفظ مطرد سرد)
(ففضل عبد الله خطبة واصل ... وضوعف في قسم الصلات له الشكد)

(فأقنع كل القوم شكر حباثهم ... وقلل ذاك الضعف في عينه الزهد) وقد كتبنا احتجاج من زعم ان
واصل بن عطاء كان غرالا واحتجاج من دفع ذلك عنه ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال كما
يقال خالد الحذاء وكما يقولون هشام الدستواني وانما قيل ذلك لان الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها
بثياب دستوانية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالحجاب فأجابوه الى وقول الاباضية وكانوا قبل

ذلك لا يزجون المهجاء فأجابوه الى التسوية وزوجوا هجينا فقال المهجين في ذلك

(إنا وجدنا دستورنا ... الصائمين المتبعدين)

(أفضل منكم حسبا ودينا ... أخرى الاله المتكبرينا)

(أفيكم من ينكح المهجينا ...)

وإنما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى أبي عبد الله مولى قطن الهلالي وكذلك كانت حال

خالد الحذاء الفقيه وكما قالوا أبو مسعود البدرى لانه كان نازلا على ذلك الماء وكما قالوا أبو مالك

السدي لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد

وهذا الباب مستقصى في كتاب الاسماء والكنى وقد ذكرنا جملة منه في أنباء السرارى والمهيرات

قال أبو عثمان

ذكر الحروف التي تدخلها اللغثة وما يحضرن منها

وهي أربعة أحرف القاف والسين واللام والراء فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا بصورة

الخط لانه ليس من الحروف المعروفة

وإنما هو مخرج من المخارج والمخارج لا تخص ولا يوقف عليها وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف

لغات العجم وليس ذلك في شيء أكثر منها في لغة الخوز وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير

كلامهم شبيه بالصفير فمن يستطيع ان يصور كثيرا من حروف الزمزمة وهي الحروف التي تظهر من فم

الجوسي اذا ترك الافصاح عن معانيه واخذ في باب الكناية وهو على الطعام

فاللغثة التي تعرض للسين تكون ثاء كقوله لا بي يكسوم أي يكثوم وكما يقولون بثرة اذا أرادوا بسرة وبأثم

الله إذا أرادوا بسم الله

والثانية اللغثة التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء فاذا اراد أن يقول قلت له قال طلت له

وأراد أن يقول قال لي قال طال لي

وأما اللغثة التي تقع في اللام فان من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله اعتللت اعتيت وبدل جمل

جمي وآخرون يجعلون اللام كافا كالذي عرض لعمر أخى هلال فانه كان اذا اراد ان يقول ما العلة في هذا

قال ما الكعكة في هذا

فأما اللغثة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لغثة اللام لان الذي يعرض لها أربعة أحرف

فمنهم من اذا أراد ان يقول عمرو قال عمي فيجعل الراء ياء ومنهم من اذا أراد ان يقول عمرو قال عمغ

فيجعل الراء غينا ومنهم من اذا أراد ان يقول عمرو قال عمد فيجعل الراء ذالا واذا أنشد قول الشاعر

(وأستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد)

قال

(واستبدت مدة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد)

فمن هؤلاء علي بن جنيد بن فريدي
ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة فيقول اذا أنشد هذا البيت
(واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد)

قال

(واستبدت مظة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد)
ومنهم من يجعل الراء غينا معجمة فاذا اراد ان ينشد هذا البيت
(واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد)

قال

(واستبدت مغة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد)
كما أن الذي لثغته بالياء اذا اراد ان يقول واستبدت مرة واحدة قال واستبدت مية واحدة
وأما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى
تصويرها سبيل وكذلك اللثغة التي تعرض في الشين كحو ما كان محمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد
كاتب أم جعفر فان تلك ايضا ليس لها صورة في الخط ترى بالعين وانما يصورها اللسان وتتأدى الى السمع
وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين كحو لثغة شوشي صاحب عبد الله بن خالد الاموي فانه كان
يجعل اللام ياء والراء ياء قال مرة مويائي وبى ابي يريد مولاي ولي الري
واللثغة في الراء اذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي المروعة ثم التي على الظاء ثم التي على الذال
فأما التي على الغين فهي أيسرهن ويقال ان صاحبها لو جهد نفسه جهده وأخذ لسانه وتكلف مخرج الراء
على حقها والافصاح بها لم يكن بعيدا من ان تحييه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرا حسنا وقد كانت
لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين وكان اذا شاء ان يقول عمر ولعمري وما أشبه ذلك على الصحة قاله
ولكنه كان يستقل التكلف والتهيو لذلك فقلت له اذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فلست أشك أنك لو
احتملت هذا التكلف والتبع شهرا واحدا ان لسانك كان يستقيم

أما من يعتريه اللثغ في الضاد ربما اعتراه أيضا في الصاد والراء حتى اذا أراد ان يقول مضر قال مضى فهذا
وأشباهه لاحقون بشوشي

وزعم ناس من العوام أن موسى صلوات الله وسلامه عليه كان ألثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت
تعرض له في شيء بعينه فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت اسية بنت
مراحم امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يفرق الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول
جمرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه

وأما اللثغة في الراء فتكون في الياء والذال والغين وهي اقلها قبحا

وأوجدها في ذي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم
بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج الراء على الصحة فتأتى له ذلك وكان يدع ذلك استثقالا أنا

سمعت ذلك منه قال وكان الواقدي يروي عن بعض رجاله ان لسان موسى عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات وليس يدل القرآن على شيء مما قالوا لانه ليس في قوله (واحلل عقدة من لساني) دليل على شيء دون شيء

قال الاصمعي اذا تتعتع اللسان في التاء فهو تتمام واذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء وأنشد لرؤية بن العاج (يا حمد ذاك المنطق التتمام ... كأن وسواسك في اللمام)

(حديث شيطان بني همام ...)

وبعضهم ينشد يا حمد ذات المنطق التتمام وليس ذاك بشيء وانما ذلك كما قاله ابو الزحف (لست بفأفاء ولا تتمام ... ولا كثير المهجر في المنام)

وأنشد أيضا للخولاني في كلمة له

(إن السياط تركن لاستك منطقا ... كمقالة التتمام ليس بمعرب)

فجعل الخولاني التتمام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته

وقال أبو عبيدة اذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف وقيل بلسانه لفف وأنشدني لابي الزحف الراجز

(كأن فيه لففا اذا نطق ... من طول تحيس وهم وأرق)

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يسلمه وطال عليه ذلك أصابه لفف في لسانه وكان يزيد بن جابر قاضي الازارقة بعد المقعطل يقال له الصموت لانه لما طال صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يبين وأخبرني محمد بن الجهم أن مثل هذا اعتراه أيام محاربة الزط من طول التفكير ولزوم الصمت قال وأنشدني الاصمعي

(حديث بني زط اذا ما لقيتهم ... كثرو اللبي في العرفج المتقارب)

قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة وقال سلمة بن عيش

(كأن بني رالان اذا جاء جمعهم ... فراريح يلقي بينهن سويق)

فقال ذلك لركة أصواتهم وعجلة كلامهم وقال اللهي في اللجلاج

(ليس خطيب القوم باللجلاج ... ولا الذي يزحل كاهلباج)

(ورب بيداء وليل داج ... هتكته بالنص والإدلاج)

وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ويقال في لسانه حبسة اذا كان الكلام يتقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتتمام ويقال في لسانه لكنة اذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الاولى الى المخارج الاولى فاذا قالوا في لسانه ح كله فانما يذهبون الى نقصان الة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وقال رؤية بن العجاج

(لو أنني أوتيت علم الحكل ... علم سليمان كلام النمل)

وقال محمد بن ذؤيب في مديح عبد الملك بن صالح
(ويفهم قول الحكل لو أن ذرة ... تساود أخرى لم يفته سوادها)
وقال التيمي في هجائه لبني تغلب
(ولكن حكلا لا تين ودينها ... عبادة أعلاج عليها البرانس)
قال سحيم بن حفص في الخطيب الذي تعرض له النححة والسعلة وذلك اذا انتفخ سحره وكبا زنده ونبا
حده فقال
(نعوذ بالله من الإهمال ... ومن كلال الغرب في المقال)
(ومن خطيب دائم السعال ...)
وأنشدني الاعرابي
(إن زيادا ليس بالبكي ... ولا بهياب كثير العي)
وأنشدني بعض أصحابنا
(ناديت هيدان والابواب مغلقة ... ومثل هيدان سني فتحة الباب)
(كاهندواني لم يفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب)
وقال الآخر
(اذا الله سني عقد شيء تيسرا ...)
وقال بشر بن معمر في مثل ذلك
(ومن الكبائر مقل متعتع ... جم التنحنح متعب ميهور)
وذلك أنه شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب وقد شهدت انا هذه الخطبة ولم أر جانا قط أجراً منه ولا
جريتاً قط أجبن منه
وقال الاشل الازرقى - من بعض اخوال عمران بن حطان الصفري القعدي - في زيد بن جندب الايادي
خطيب الازارقة واجتمعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الاشل البكري
(نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل)
(ويل امه اذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل)
وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الايادي الخطيب الازرقى في مراثيته لابي داود بن جرير الايادي حيث
ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إياد فقال
(كهس أياد أو لقيط بن معبد ... وعذرة والمنطيق زيد بن جندب)
وزيد بن جندب هو الذي يقول في الاختلاف الذي وقع بين الازارقة
(قل للمحليين قدقرت عيونكم ... بفرقة القوم والبغضاء والهرب)
(كنا اناسا على دين ففرقنا ... فرع الكلام وخلط الجد باللعب)
(ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الخطب)

(إني لأهونكم في الارض مضطربا ... مالي سوى فرسي والرمح من نشب)
وأما عذرة المذكور في البيت الاول فهو عذرة بن حجرة الخطيب الايادي ويدل على قدرة فهم وعلى قدرة
في اللسن والخطب قول شاعرهم

(وأي فتى صبر على الأين والظما ... اذا اعتصروا بلوح ماء فظاظها)
(إذا ضرجوها ساعة بدمائها ... وحل عن الكوماء عقد شظاظها)
(فانك ضحكك الى كل صاحب ... وأنطق من قس غداة عكاظها)
(إذا شعب المولى مشاعب معشر ... فعذرة فيها اخذ بكظاظها)
فلم يضرب هذا الشاعر الايادي المثل لهذا الخطيب الايادي الا برجل من خطباء إياد وهو قس بن ساعدة
ولم يضرب صاحب مرثية أبي داود بن جرير الايادي المثل الا بخطباء إياد فقط ولم يفتقر الى غيرهم حيث
قال في عذرة بن حجرة
(كئس إياد او لقيط بن معبد ... وعذرة والمنطيق زيد بن جندب)

واول هذه المرثية قوله

(نعي ابن جرير جاهل بمصابه ... فعم نزارا بالبكا والتحوب)
(نعاه لنا كالليث يحمي عرينه ... وكالبدر يغشى ضوءه كل كوكب)
(وأصبر من عود وأهدى اذا سرى ... من النجم في داج من الليل غيب)
(واضرب من حد السنان لسانه ... وأمضى من السيف الحسام المشطب)
(زعيم نزار كلها وخطيبها ... اذا قال طأطأ رأسه كل مشغب)
(سليل قروم سادة ثم قاله ... ييزون يوم الجمع أهل المنصب)
(كئس إياد او لقيط بن معبد ... وعذرة والمنطيق زيد بن جندب)
في كلمة له طويلة وإياهم غنى الشاعر بقوله
(يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء)

قال أخبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي دابق وكان شاعرا راوية وطلابة
للعلم علامة قال سمعت ابا دواد بن جرير يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحير الكلام واقتضابه
وصعوبة ذلك المقام وأهواله فقال تخليص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير أهل
البادية بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه اول الكلام اسهاب
وسمعه يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير
اللفظ والحنة مقرونة بقله الاستكراه وانشداني بيتا له في صفة خطباء إياد وهو قوله
(يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء)

فذكر المبسوط في موضعه واخذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة وأنشدني
له الثقة في كلمة له معروفة

(الجود أخشن مسا يا بني مطر ... من أن تيز كموه كف مستلب)
(ما أعلم الناس أن الجود مدفعة ... للذم لكنه يأتي على النشب)
قال ثم لم يحفل بما فادعاها مسلم بن الوليد الانصاري او ادعيت له وكان احد من يجيد قريض الشعر وتخير الكلام

وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون إذا تحدث او وصف او احتج

بليغا مفوها بينا وربما كان خطيبا فقط وشاعرا فقط وبين اللسان فقط
ومن الشعراء الخطباء الأبياء الحكماء قس ين ساعدة الأيادي والخطباء كثير والشعراء اكثر منهم ومن
يجمع الخطابة والشعر قليل

ومنهم عمرو بن الاهتم المنقري وهو المكحل قالوا كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشرة قيل لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه قيل للاوسية اي منظر احسن قالت قصور بيض في حدائق خضر فأنشد عند ذلك
عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بيت عدي بن زيد العبادي
(كدمي العاج في اخابب أو كاليض في الروض زهره مستير)

قال فقال قسامة بن زهير كلام عمرو بن الاهتم انق وشعره احسن هذا وقسامة أحد أبناء العرب
ومن الخطباء الشعراء البيث الجاشعي واسمه خدش بن بشر بن لييد
ومن الخطباء الشعراء الكميث بن زيد الاسدي وكنيته ابو المستهل
ومن الخطباء الشعراء الطرماح بن حكيم الطائي وكنيته ابو نفر
قال القاسم بن معن قال محمد بن سهل رواية الكميث أنشدت الكميث قول الطرماح
(اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت ... عرى الجد واسترخى عنان القصائد)

فقال الكميث إي والله وعنان الخطابة والرواية

قال ابو عثمان الجاحظ ولم ير الناس اعجب حالا من الكميث والطرماح وكان الكميث عدنانيا عصبيا
وكان الطرماح قحطانيا عصبيا وكان الكميث شيعيا من الغالية وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وكان
الكميث يتعصب لأهل الكوفة وكان الطرماح لأهل الشام وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن
بين نفسين قط ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض ولا شيء مما تدعو هذه الخصال اليه ولم ير الناس
مثلهما إلا ما ذكروا من حال عبد الله بن زيد الاباضي وهشام بن الحكم الرافضي فأنهما صارا الى المشاركة
بعد الخلطة والمصاحبة وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه الحال التي تدعو الى المفارقة
بعد المناقشة والخاصة للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقراة والجاورة فكان يقال لولا أنهما أحلم
تقيم لتباينا تباين

النمر والأسد وكذلك كانت حال هشام بن حكم الرافضي وعبد الله بن زيد الاباضي إلا أنهما فضلا على
سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتهما وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبه فقال ليس
له صديق في السر ولا عدو في العلانية فلم يعارضه شبيب

وتل كلمة خالد هذه على أنه يحسن ان يسب سب الاشراف
ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته ابو شهاب احد بني عمرو بن شيبان اخوة سدوس
فمن بني عمرو بن شيبان مع قتلهم من العلماء والخطباء والشعراء
عمران بن حطان رئيس القعدة من الصفرية وصاحب فتياهم ومقرعهم عند اختلافهم
ومنهم دغفل بن حنظلة النسابة الخطيب العلامة
ومنهم القعقاع بن شور
وسنذكر شأنهم اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله تعالى
ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار أحد بني ليث بن بكر صاحب خراسان وهو يعد في أصحاب الولايات
وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وشدة الرأي
ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الأيادي وقد ذكرنا شأنه
ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي وسحبان هذا هو سحبان وائل وهو خطيب العرب
ومن الخطباء الشعراء العلماء ومن قد تنافر اليه الاشراف أعشى همدان
ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العربي وهو الذي أشار على عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز والبيعة
للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتل
الحجاج له قال ولم قتله ويله هلا رعى قوله فيه
(وبعت من ولد الاغر معتب ... صقر يلوذ حمامه بالعرفج)
(فاذا طبخت بناره أنضجتها ... وإذا طبخت بغيرها لم ينضج)
(وهو الهزبر إذا أراد فريسة ... لم ينجها منه صياح الهجيج)
ومن خطباء الامصار وشعرائهم والمولدين منهم بشار الأعمى وهو بشار ابن برد وكنيته ابو معاذ كان من
احد موالي بني عقيل فان كان مولى أم طباء على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد فهو من موالي
بني سدوس ويقال انه من أهل خراسان نازلا في بني عقيل وله مديح كثير في فرسان أهل خراسان
ورجالا تم وهو الذي يقول
(من خراسان وبيتي في الذرى ... ولدى المسعاة فرعي قد سبق)
ويقول
(وإني لمن قوم خراسان دارهم ... كرام وفرعي فيهم ناضر بسق)
وكان شاعرا راجزا سجاعا خطيبا صاحب منشور ومزدوج وله رسائل معروفة وأنشد عقبة بن ربيعة عقبة بن
سلم رجزا يمتدحه فيه وبشار حاضر فأظهر بشار استحسان الارجوزة فقال عقبة بن ربيعة هذا طراز يا أبا
معاذ لا تحسنه فقال بشار ألمثلي يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أيك ومن جدك ثم غدا على عقبة
بن سلم بأرجوزته التي أولها
(يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي)

وهي التي يقول فيها

(إسلم وحييت أبا الممد ... لله أياملك في معد)

وفيهما يقول

(الحر يلحى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد)

ويقول فيها

(وصاحب كالدمل الممد ... حملته في رقعة من جلدي)

(وما وراء رغبي من زهدي ...)

أي لم أره زهدا فيه ولا رغبة ذهب الى قول الشاعر

(لقد كنت في قوم عليك أشحة ... بنفسك لولا أن من طاح طائح)

(يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا تدفع الموت النفوس الشحائح)

والمطبوعات على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلمة الخاسر وخلف بن خليفة وأبان بن عبد الحميد اللاهقي أولى بالطبع من هؤلاء وبشار أطبعهم كلهم

ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الجيد ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة مع بيان عجيب ورواية كثيرة وحسن دل وإشارة عيسى بن يزيد بن دأب احد بني ليث بن بكر وكنيته ابو الوليد ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته ابو عمرو وعلى ألقاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كبحر منصور النمري ومسلم بن الوليد الانصاري وأشباههما وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ولذلك قال

(إني امرؤ هدم الإقتار مأثرتي ... واجتاح ما بنت الايام من خطري)

(أيام عمرو بن كلثوم يسوده ... حيا ربيعة والأفناء من مضر)

(أرومة عطلتني من مكارمها ... كلقوس عطلها الرامي من الوتر)

ودل في هذه القصيدة على انه كان قصيرا قوله

(فمى ظراف الغواني عن مواصلي ... ما يفجأ العين من شبيبي ومن قصري)

ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المجلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل بن هرون بن راهبيوني الكاتب صاحب كتاب ثعلبة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الأخوان وكتاب المسائل وكتاب المخزومي والهدلية وغير ذلك من الكتب ومن الخطباء الشعراء على بن ابراهيم بن جبلة بن مخزومة ولا أعلمه يكنى الا أبا الحسن وسنذكر كلام قس بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس وخطباء إبياد اذا

صرنا الى ذكر خطباء القبائل ان شاء الله
ولإياد وتيمم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب لأن رسول الله هو الذي روى كلام قس بن ساعدة
وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته وهو الذي

رواه لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه وهذا إسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع
دونه الامال وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وإيمانه
بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم لأن رسول الله لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن
بدر قال مانع لحوزته مطاع في أذنيه فقال الزبرقان أما إنه قد علم أكثر مما قال لكنه حسدني شرفي فقال
عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر زمر المروعة لئيم الخال حديث الغنى فلما رأى انه
خالف قوله الاخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله قال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما
علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة فقال النبي عند ذلك
إن من البيان لسحرا

فهاتان الخصلتان خصت بهما إياد وتيمم دون سائر القبائل
ودخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فأشار له الى الوساد فقال له اجلس فجلس على الارض
فقال معاوية ما معك يا احنف من الجلوس على الوساد فقال يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن
عاصم المنقري ولده أن قال لا تعش السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينسأك ولا تجلس له على فراش ولا
وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين فانه عسى ان يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له
فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعله ان يأتي من هو أولى بذلك
اجلس مني فقال معاوية لقد أوتيت تيمم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنشأ يقول

(ياأيها السائل عما مضى ... وعلم هذا الزمن العائب)

(ان كنت تبغي العلم أو أهله ... أو شاهدا يخبر عن غائب)

(فاعتبر الارض بسكانها ... واعتبر الصاحب بالصاحب)

وذهب الشاعر في مرثية أبي دؤاو في قوله

(وأصبر من عود وأهدى اذا سرى ... من النجم في داج من الليل غيهب)

هذا شبيهه بقول جبار بن سليمان بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال
كان والله لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل وكان والله
خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا
وكان زيد بن جندب أشغى أفلح ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة وقال عبيدة بن هلال اليشكري في
هجائه له

(أشغى عفتة وناب ذوعصل ... وقلح باد وسن قد نصل)

وقال عبيدة أيضا فيه

(ولقوكم أشنع حين تنطق فاغرا ... من في قريح قد أصاب بريرا)

وقال الكميت

(تشبه بالهمام اثارها ... مشافر قرحا أكلن البريرا)

وقال أخو النمر بن تولب في شنعة أشداق الجمل

(كم ضربة لك تحكي فاقراسية ... من المصاعب في أشداقه شنع)

وفي الخطباء من كان أشغى ومن كان أروق ومن كان أشدق ومن كان أضجم ومن كان أفقم

القراسية يعير أضجم والضجم اعوجاج في الفم والفقم مثله والروق ركوب السن الشفة وفي كل ذلك رونا الشاهد والمثل

وروى الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رأيت خصلة تدم في رجل إلا وقد رأيتها فيه كان أصلع الرأس أحجن الانف أغضف الاذن متراكب الاسنان أشدق مائل الذقن ناتيء الوجنة باحق العين خفيف العارضين أحنف الرجلين ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه

ولو استطاع الهيثم ان يمنعه البيان أيضا لمعه ولولا انه لم يجد بدا من ان يجعل له شيئا على حال لما أقر بأنه اذا تكلم جلى عن نفسه

وقولنا في كلمته هذه كقول هند بنت عتبة حين أتاها نعي يزيد بن أبي سفيان وقال لها بعض المعزين إنا نرجو ان يكون في معاوية خلف من يزيد فقاتل هند ومثل معاوية لا يكون خلفا من أحد فوالله لو جمعت العرب من

أقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أي أعراضها شاء ولكننا نقول المثل الاحنف يقال إلا انه اذا تكلم جلى عن نفسه

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات

قال ابن الاعرابي طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف ان تحبته بولد ألشغ فقال (لثغاء تأتي بحيفس ألثغ ... تيمس في الموشي والمصبغ)

وأنشد ابن الاعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني وهو قول الشاعر

(أسكت ولا تنطق فأنت حجاب ... كلك ذو عيب وأنت عياب)

(إن صدق القوم فأنت كذاب ... أو نطق القوم فأنت هياب)

(أو سكت القوم فأنت قيقاب ... أو أقدموا يوما فأنت وجاب)

وأنشدني

(ولست يزميجة في الفراش ... وجابة يحتمي أن يجيبا)

(ولا ذي قلازم عند الحياض ... اذا ما الشريب ارب الشريبا)

وأنشدني

(رب غريب ناصح الجيب ... وابن أب متهم الغيب)

(ورب عياب له منظر ... مشتمل الثوب على العيب)

وأنشد

(وأجرا من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال ذوو العيوب)

وقال سهل بن هرون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثنياه في اقامة الحروف وتكميل جميل البيان لما نزع ثنياه

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو الخطيب يا رسول الله إنزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وانما قال ذلك لأن سهيلا كان أعلم من شفته السفلى
وقال خلاد بن يزيد الارقط خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صفيير يخرج من موضع ثنياه المزروعة فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه الا انه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفيير فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد بسلامة

أسنانه فقال في كلمة له

(قلت قوادحها وتم عديدها ... فله بذاك مزية لا تنكر)

ويروى

(صحت مخارجها وتم حروفها ...)

وزعم يحيى بن نجم بن معاوية بن زمعة احد رواة أهل البصرة قال قال يونس بن حبيب في تأويل قول الاحنف بن قيس

(أنا ابن الزافرية أرضعتني ... بثدي لا أجد ولا وخيم)

(أمتني فلم تنقص عظامي ... ولا صوني اذا اصطك الخصوم)

قال انما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فمه وهي التي اذا تمت تمت الحروف وقال يونس وكيف يقول مثله أمتني فلم تنقص عظامي وهو يريد بالعظام عظام اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا مع قول الحنات له والله لانك ضئيل وان أملك لورهاء وكان أعرف بمواقع العيوب وأبصر بدقيقها وجليها وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والاكفاء وهو أنف مضر الذي تعطس عنه وأبين العرب والعجم قاطبة

قالوا ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة مذ سقطت ثنياه في الطست

قال أبو الحسن وغيره لما شق على معاوية سقوط مقدم فمه قال له يزيد بن معن السلمي واية ما بلغ أحد سنك الا أبغض بعضه بعضا ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك فطابت نفسه

وقال أبو الحسن المديني لما شد عبد الملك اسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت

قال وسألت مباركا الزنجي الفاشكار ولا أعلم زنجيا بلغ في الفشكرة مبلغه فقلت له لم ينزع الزنجي ثنياه ولم

يحدد ناس منهم أسنانهم فقال أما أصحاب التحديد فللقنال والنهش ولا نهم يأكلون لحوم الناس ومتى حارب ملكا فأخذه قتيلا أو أسيرا أكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا أكل الغالب منهم المغلوب وأما أصحاب القلع فانهم قالوا نظرنا الى مقادِم أفواه الغنم فكر هنا ان تشبه مقادِم أفواهنا مقادِم أفواه الغنم فكم تظنهم حفظك الله فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا

وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان وقال أبو الهندي في اللغ
(سقيت أبا المطرح إذا تأنى ... وذو الرعئات منتصب يصيح)
(شرابا يهرب الذبان عنه ... ويلغ حين يشربه الفصيح)

وقال محمد بن الرومي مولى أمير المؤمنين قد صحت التجربة وقامت العبرة على ان سقوط جميع الاسنان أصلح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط اكثرها وخالف احد شطريها الشطر الاخر وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم الناس بعد ان سقط جميع اسنانهم وبعد ان بقي منها الثلث او الربع فممن سقط جميع اسنانه وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام القحذمي صاحب الاخبار ومنهم ابو سفيان والعلاء بن ليبد التغلبي وكان ذا بيان ولسن وكان عبيد الله بن ابي غسان ظريفا يصرف لسانه كيف أحب وكان الاحاح على القيس قد برد اسنانه حتى كان لا يرى احد منها شيئا الا ان تطلع في لحم اللثة وفي أصول منابت الاسنان وكان سفيان بن الابرذ الكلي كثيرا ما يجمع بين القار والحار فتساقطت اسنانه جميعا وكان مع ذلك خطيبا بينا

وقال اهل التجربة اذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الاسنان تشمير وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان واذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه ولم يمر في هواء واسع الخجال وكان لسانه يملاً جوبة فمه لم يضره سقوط اسنانه الا بالمقدار المعتفر والجزء المحتمل ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسانه الواحد منها اعرض كان أفصح وأبين وأحكى لم يلفن ولما يسمع كنعو البغاء والغداف وغراب البين وما أشبه ذلك وكالذي يتهيأ من أفواه السنابير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشاركة لمخارج حروف الناس فاما الغنم فليس يمكنها ان تقول الا ماء والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الاطفال كقولهم ماما وبابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شيء من الحروف أدخل في باب القص والعجز من فم الاهتمام من الفاء والسين اذا كانا في وسط الكلمة فاما الصاد فليس تخرج الا من الشدق الايمن الا ان يكون المتكلم أعسر يسرا مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان

يخرج الضاد من اي شدقيه شاء فأما الايمن والاعسر والاضبط فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه الشديد وكذلك الانفاس مقسومة المنخرين فحالا يكون الاسترواح ودفع البخار من الجوف من الشق الايمن وحالا يكون من الشق الايسر ولا يجتمعان على ذلك في وقت الا ان يستكره ذلك مستكره او يتكلفه متكلف فاما اذا ترك أنفاسه على سجيتها لم يكن الا كما قالوا

وقالوا الدليل على ان من سقط جميع أسنانه ان عظم اللسان نافع له قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية

حين أمره بهجاء الانصار فقال أر ادي انت الى الكفر بعد الايمان لا أهجو قوما نصرخوا رسول الله وآووه
ولكني سأذلك على غلام في الحي كافر كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وجاء في الحديث (أن الله تبارك
وتعالى يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلى بلسانها) قالوا ويدل على ذلك قول حسان بن
ثابت حين قال له النبي (مابقي من لسانك) فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ثم قال والله إني لو
وضعتة على صخر لفلقه او على شعر لخلقه وما يسرين به مقول من معد وأبوالسمط مروان بن أبي الجنوب
بن مروان بن ابي حفصة وأبوه وابنه في نسق واحد يقرعون باطراف ألسنتهم اطراف انفهم
وتقول الهند لولا ان القيل مقلوب اللسان لكان أنطق من كل طائر يتهايا في لسانه كثير من الحروف المقطعة
المعروفة

وقد ضرب الذين يزعمون أن ذهاب جميع الاسنان أصلح في الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر او
الثخين في ذلك مثلا فقالوا الحمام المقصوص جناحه جميعا اجدر ان يطير من الذي يكون احدهما وافرا
والاخر مقصوصا قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء واذا لم يكن كذلك ارتفع احد شقيه وانخفض الاخر
فلم يجذف ولم يطر واقطا من الطير قد يتهايا من أفواهاها ان تقول قطا قطا وبذلك سميت ويتهايا من أفواه
الكلاب العينات والفاات والواوات كنعو قولها وو وو وكنحو قولها عف عف قال الهيثم بن عدي قيل
لصبي من أبوك قال وو وو لان أباه كان يسمى كلبا
ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين

واستعمال الجرامقة للعين قال الاصمعي ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء ولا للسريان دال
ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها الا ببعض استكراه
فمن ذلك قول الشاعر

(وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر)

ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتبع ولا
يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه اذ كان من أشعار الجن صدقوا بذلك

ومن ذلك قول ابن بشير في أحمد بن يوسف حين أستبطأه

(هل معين على البكا والعيول ... أم معز على المصاب الجليل)

(ميت مات وهو في ورق العيش ... مقيم به وظل ظليل)

(في عداد الموتى وفي غامر الدنيا ... أبو جعفر أخي وخليلي)

(لم يميت ميتة الوفاة ولكن ... مات من كل صالح وجميل)

(لا أذيل الآمال بعدك إني ... بعدها الآمال حق بخيل)

(كم لها موقفا بباب صديق ... رجعت من نداء بالعطيل)

ثم قال

(لم يضرها والحمد لله شيء ... وانشت نحو عرف نفس زهول)

فنفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض وأنشدني أبو العاصي قال
أنشدني خلف الأحمر في هذا المعنى

(وبعض قريض القوم أولاد علة ... يكذ لسان الناطق المتحفظ)

وقال ابو العاصي أنشدني في ذلك ابو البيداء الرياحي

(وشعر كبر الكباش فرق بينه ... لسان دعي في القريض دخيل)

أما قول خلف وبعض قريض القوم أولاد علة فانه يقول اذ كان الشعر مستكرها وكانت الفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضيا موافقا كان اللسان عند إنشاء ذلك الشعر مؤونة واجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك

سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان

وأما قوله كبر الكباش فانما ذهب إلى ان يعر الكباش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة لمسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده والآخرى تراها سهلة لينة ورطبة مؤاتية سلسلة النظام خفيفة على اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد قال سحيم بن حفص قالت بنت الحطيئة للحطيئة تركت قوما كراما ونزلت في بني كليب يعر الكباش فعابتهم بتفرق يوتهم فليل لهم فأنشدونا بعض ما لا تتنافر أجزاءه ولا تتباين ألفاظه فقالوا قال الثقفى (من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الدليل الذي ليست له عضد)

(تنبو يدها اذا ما قل ناصره ... ويأنف الضيم إن أثرى له عدد)

وأنشدوا

(رميني وستر الله بيني وبينها ... عشية أرام الكناس رميم)

(رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم أن لا يزال يهيم)

(ألا رب يوم لو رميني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم)

وأنشدوا

(ولست بزميجة في الفراش ... وجابة يحتمي ان يجيبا)

(ولا ذي قلازم عند الحياض ... اذا ما الشريب أراب الشريبا)

قال نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج يا أبا الجحاف مت متى شئت قال وكيف ذلك قال رأيت عقبة بن رؤبة ينشد رجزا أعجبنى قال إنه يقول لو كان لقوله قران وقال الشاعر (مهاربة مناجبة قران ... منادبة كأنهم الأسود)

وأنشد ابن الاعرابي

(وبات يدرس شعرا لا قران له ... قد كان ثقفه حولا فما زادا)

وقال بشار

(فهذا بديه لا كنتجيب قائل ... اذا ما أراد القول زوره شهرا)

فهذا في افتراق الالفاظ فاما افتراق الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير وهذا باب كثير وقد يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي اليها يجري وقد يتكلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاحرا ومعناه شريفا كريما ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعرف مع اعرابه وتخبر ألفاظه في مخرج كلامه أنه خراساني وكذلك إن كان من كتاب الأهواز ومع هذا إنا نجد الحاكية من النلس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئا وكذلك تكون حكايته للخراساني والاهوازي والزنجي والسندي والحبشي وغير ذلك نعم حتى نجده كأنه اطبع منهم فأما اذا حكى كلام الفأفاء فكأنما قد جمعت كل اطرافه في كل فأفاء في الارض في لسان واحد كما أنك تجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينه وأعضائه لا تكاد تجد من ألف اعمى واحدا يجمع ذلك كله فكأنه قد جمع جميع طرف حركات العميان في أعمى واحد

ولقد كان أبو دبوبة الزنجي مولى آل زياد يقف باب الكوخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير ولا متعب بهير إلا نهق وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كان ابو دبوبة يحركه وكأنه قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد وكذلك في نباح الكلاب ولذلك زعمت الاوائل ان الانسان انما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي بفمه كل حكاية ولانه يأكل النبات كما تأكل البهائم ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وان فيه من أخلاق جميع اجناس الحيوان أشكالا وانما قهيا وأمكن الحاكية بجميع مخارج الامم لما أعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومتى ترك شئامه

ولسانه على سجيته كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت في اللسنة خلاف هذا الحكم ألا ترى ان السندي اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما وكذلك النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لان النبطي القح يجعل الزاي سينا فاذا أراد ان يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا أراد ان يقول مشمعل قال مشمئل والنخس يمتحن لسان الجارية اذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور منها اللثغة التي تعتري الصبيان الى ان ينشأوا وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماج المسترخي الحنك المرتفع اللثة وخلاف ما يعتري أصحاب اللكن من العجم ومن

نشأ من العرف مع العجم

فمن اللكن ممن كان خطيباً أو شاعراً أو كاتباً داهياً زياد بن سلمى أبو امامة وهو زياد الأعجم قال أبو عبيدة كان ينشد قوله

(فتى زاده السلطان في الود رفعة ... إذا غير السلطان كل خليل)

قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول

(فتى زاده الشلتان في الود رفعة ...)

ومنهم سحيم عبد بني الحسحاس قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وانشد قصيدته التي أولها

(عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا)

لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتك

قال ما سمرت يريد ما سمرت فجعل الشين المعجمة سينا غير معجمة

ومنهم عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهانيء بن قبيصة أهروزي سائر اليوم يريد أحروري

ومنهم صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله كان يقول إنك لهائن يريد انك لخائن وصهيب بن سنان

يرتضخ لكنه رومية وعبيد الله ابن زياد يرتضخ لكنة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدا نقاذار

لكنته نبطية وكان مثلهما في جعل الحاء هاء وبعضهم يروي أنه أملي على كاتب له فقال اكتب الهاصل ألف

كر فكتبها الكاتب بالهاء كما لفظ بها فأعاد عليه كلام فأعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على

الجهل قال أنت لا تهسن ان تكتب وأنا لا أهسن ان أملي فاكتب الجاصل الف كر فكتبها بالجيم معجمة

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا أراد ان يقول قلت له قال قلت

له فشارك في تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد كذلك خبرنا أبو عبيدة وانما اتى عبيد الله بن زياد في ذلك

انه نشأ في الأساورة عند شيرويه الاسواري زوج أمه مرجانة وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه

قال وفي دار شيرويه عاد على بن أبي طالب كرم الله وجهه زيادا في علة كانت به

فهذا ما حضرنا من لكنة البلغاء والشعراء والرؤساء فاما لكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق فمثل

قيل مولى زياد فانه مرة قال لزياد أهدوا الينا همار وهش يريد همار وحش قال زياد وأي شيء تقول ويلك

قال أهدو الينا أيرا يريد عيرا فقال زياد الاول أهون وقالت أم ولد لجريز بن الخطفي لبعض ولدها وقع

الجردان في عجان أمكم أبدلت الذال دالا من الجرذان وضمت الجيم وجعلت العجين عجانا قال بعض

الشعراء في أم ولد له يذكر لكنتها

(أكثر ما أسمع منها في السحر ... تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر)

(والسوأة السواء في ذكر القمر ...)

لانها كانت اذا أرادت ان تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد ركبت عجوز سنديدة جملا فلما مشى

تحتها متخلعا كهينة حركة الجماع فقالت

هذا الذمل يذكرنا بالسر تريد أنه يذكرها بالوطء فجعلت الشين سينا والجيم ذالا وهذا كثير
وباب اخر من اللكنة كما قيل للنبطي لم ابتعت هذه الأتان قال أركبها وتلد لي فقد جاء بالمعنى بعينه ولم
يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلد لي ولم يقل تلد لي والصقلي
يجعل الذال المعجمة دالا في الحروف

باب البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم المتخلجة في
نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحبوبة مكونة وموجودة
في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على
أمره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره - وانما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها واخبارهم عنها
واستعمالهم اياها - وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم وتجلبها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا
والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تخلص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا
وانجهول معروفا والوحشي مألوما والغفل موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب
الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت
الاشارة ابين وانور كان انفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك
وتعالى يمدحه يدعو اليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت وأصناف
الاعجام

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى
حقيقته ويهجم على محموله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر
والغاية التي

اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو
البيان في ذلك الموضع

ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوبة الى غير غاية وممتدة الى غير
نهایة وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ
خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال وتسمى نصبة والنصبة هي
الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات
ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائدة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف

لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضرار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا

قال ابو عثمان وكان في الحق ان يكون هذا الباب في اول هذا الكتاب ولكننا أخرناه لبعض التدبير وقالوا البيان بصر والعلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعلم من نتاج الجهل وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقال صاحب المنطق حد الانسان ألحي الناطق المين وقالوا حياة المروعة الصديق وحياة الروح العفاف وحياة الحلم العلم وحياة العلم البيان وقال يونس بن حبيب ليس لعلي مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولوحك بيافوخه عنان السماء وقالوا شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله وقال ابن التوام الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم

قد قلنا في الدلالة باللفظ فأما الاشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاخرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط

وبعد فهل تعدو الاشارة ان تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلاف في طبقاتها ودلالاتها وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعوونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص وجاهلوا هذا الباب البتة ولولا ان تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم وقد قال الشاعر في دلالات الاشارة

(أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلم)

(فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحيب المتيم)

وقال الآخر

(وللقب على القلب دليل حين يلقاه ...)

(وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه ...)

(وفي العين غنى للمرء أن تنطق أفواه ...)

وقال الآخر

(ومعشر صيد ذوي تجلة ... ترى عليهم للندي أدلة)

وقال الآخر

(ترى عينها عيني فتعرف وحيها ... وتعرف عيني ما به الوحي يرجع)

وقال الآخر

(وعين الفتى تبدي الذي في ضميره ... وتعرف بالنجوى الحديث المغمسا)

وقال الآخر

(ألعين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من الحبة او بغض اذا كانا)

(والعين تنطق والأفواه صامته ... حتى ترى من ضمير القلب تبياناً)

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت فهذا ايضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت والصوت هو الة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاماً الا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون

مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور قد قلنا في الدلالة بالإشارة فأما الخط فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال (ن والقلم وما يسطرون) ولذلك قالوا القلم احد اللسانين كما قالوا قلة العيال احد اليسارين وقالوا القلم أبقي أثراً واللسان اكثر هذرا وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم أجدر ان يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه الى غيره وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله عز وجل (فائق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) وقال جل وتقدس (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان) وقال تبارك وتعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق) وقال تبارك وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره معنى الحساب في الآخرة وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ومصلحة ونظاماً

وأما النصبه فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في

الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض فقل من أجرى أمهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً وقال بعض الخطباء أشهد ان السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة باثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك ما

انسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذها اليك شاهدة بأنك لا تحيط بك الصفات
ولا تحددك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير
الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس ومتى دل الشيء على
معنى فقد أخبر عنه وان كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكتا
وهذا القول شائع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات وأنشد ابو الرديني العكلي في تنسم
الذئب للريح واستنشاقه واسترواحه

(يستخير الريح اذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع)
وقال عنبرة بن شداد العبسي وجعل نعيم الغراب خيرا للزاجر
(حرق الجناح كأن لحبي رأسه ... جلمان بالأخبار هش مولع)
وقال الراعي
(ان السماء وان الريح شاهدة ... والارض تشهد والأيام والبلد)
(لقد جزيت بني بدر بغيهم ... يوم الهباءة يوما ما له قود)
وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك
(أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوшал ومولاك قارب)
(قفوا خبرونا عن سليمان إنني ... لمعرفه من آل ودان طالب)
(فعاجوا فأثنوا بالذي انت أهله ... ولو سكتوا أثت عليك الحقائق)
وهذا كثير جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل انسان ما يحسن
فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية

ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية
وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز و جل قد ألبسه من
الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا
وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلب صنيع
الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة اصحبها
الله من التوفيق ومنحها من التأيد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجابرة ولا يذهل عن فهمها عقول
الجهلة

وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم
تجاوز الآذان

قال الحسن رضي الله تعالى عنه وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ومصرف بسوء العادة عن تفضيل التعلم وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بخذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً في الصلاح لان الانسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داخة عن محمد بن عمير وذكرها صالح بن علي الاقيم عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيع وكان ابن عمير أغلاهم وأخبرني ابراهيم بن السندی عن علي بن صالح الحجاب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد الله بن عباس أني لك هذا العلم قال قلب عقول

ولسان سؤول وقد روي هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله أولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن ان اول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفاً حرفاً وكان مثجاً يسيل غرباً

أخبرنا هشام بن حسان وغيره قال قيل للحسن يا أبا سعيدان قوما زعموا انك تذم ابن عباس قالوا فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال ان ابن عباس كان من الاسلام بمكان وان ابن عباس كان من العلم بمكان وكان والله له لسان سؤول وقلب عقول وكان والله مثجاً يسيل غرباً

قالوا وقال علي بن عبد الله بن عباس من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستتب موضع الخلعة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن يفرغ عن ريبة ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكثرث لفصل ما بين حجة وشبهة قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله فقال اني لأكره ان يكون مقدار لسانه فاضلاً عن مقدار علمه كما أكره ان يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله

وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه

ثم اعلّموا ان المعنى الحقير الفاسد والدين الساقط يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ فاذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استفحل الفساد وبزل وتمكن الجهل وفرخ فعند ذلك يقوى دأؤه ويمتنع دواؤه اللفظ الهجين الردي والمستكره الغبي أعلق باللسان وآلف للسمع وأشد التحاماً بالقلب من اللفظ النبهي الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكي والسخفاء والحمقى شهراً فقط لم تنق من أوضار كلامهم وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا لان الفساد أسرع الى الناس وأشد التحاماً بالطبائع والانسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه

وهو لا يحتاج في الجهل الى اكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخير
ومما يؤكد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا
من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت

القرينة وقد قال بعض الأولين من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حنفة في أغلب خصال الخير
عليه وهذا كله قريب بعضه من بعض

وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله أفضل من ان يخذع وأعقل من ان
يخذع وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كفاك من علم الدين ان تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من
علم الادب ان تروي الشاهد والمثل وكان عبد الرحمن بن اسحق القاضي يروي عن جده ابراهيم بن سلمة
قال سمعت أبا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول يكفي من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع
من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

قال ابو عثمان واما انا فأستحسن هذا القول جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله صلى الله على سيدنا محمد خاصة وعلى الانبياء عامة
أخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثني محمد بن أبان - ولا أدرى كاتب من كان - قال قيل
للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار
الكلام وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي ما
البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال بعض اهل الهند جماع البلاغة البصر
بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الافصاح بما الى
الكناية عنها اذ كان الافصاح أوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالنظر
وقال مرة جماع البلاغة التمس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الحرف بما التيسر من المعاني او
غمض وبما شرد عليك من اللفظ او تعذر ثم قال وزين ذلك كله وبماؤه وحلاوته وسناؤه ان تكون الشمائل
موزونة والالفاظ معدلة واللهجة نقية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقد ثم كل
التمام وكمل كل الكمال

وخالف عليه سهل بن هرون وكان سهل في نفسه عتيق الوجه حسن الاشارة بعيدا من القدامة معتدل
القامة مقبول الصورة يقضى له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان
وبالنبل قبل الكشف فلم يمنعه ذلك ان يقول ما هو الحق عنده وان أدخل ذلك على حاله القص قال سهل
بن هرون لو ان رجلين خطبا او تحدثا او احتجا او وصفا وكان احدهما جميلا جليلا بهيا جسيما نبيلًا وذا
حسب شريفا وكان الاخر قليلا قميئا وباذ الهيئة دميما وخامل الذكر مجهولا ثم كان كلاهما في مقدار واحد
من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل
الجسيم وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبة ولصار التعجب منه سببا

للعجب به ولكن الاكثر في شأنه علة للاكثر في مدحه لان النفوس كانت له أحقر ومن بيانه أيأس ومن حسده أبعد فاذا هجموا منه على ما لم يحتسبوه وظهر منه خلاف ما قدره تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيولهم لأن الشيء من غير معدنه أغرب وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان اطرف وكلما كان اطرف كان أعجب وكلما كان اعجب كان ابدع وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح الجنان فان ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به اكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البديع وليس لهم في الموجود الراهن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم الاصحاب في الفائدة من صاحبهم وعلى هذه السبيل يستطرون القادم عليهم ويرحلون الى النازح عنهم ويتركون من هو أعم نفعا واكثر في وجوه العلم تصرفا وأخف مؤونة واكثر فائدة ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق والطارف على التليد وكانوا يقولون اذا كان الخليفة بليغا والسيد خطيبا فإنك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين إما رجلا يعطي كلامهما من التعظيم والتفضيل والاكبار والتبجيل على قدر حالهما في نفسه وموقعهما من قلبه وإما رجلا تعرض له

التهمة لنفسه فيهما والخوف من ان يعطى تعظيمه لهما يوهمه من صواب قولهما وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الاشفاق ويسرف في التهمة فالأول يزيد في حقه للذي له في نفسه والاخر ينقصه من حقه لتهمته ولاشفاقه من ان يكون محدوعا في أمره فاذا كان الحب يعمي عن المساوىء فالبعض يعمي عن الحقائق والخاصن وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ومحصول حدود لطائف الامور الا عالم حكيم او معتدل الاخلاط عليم والا القوى المنة لوثيق العقدة والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر وكان سهل بن هرون شديد الاطئاب في وصف المأمون في البلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللهجة والطلاوة

واذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا في وصفهما على حسب حالهما والفرق الذي بينهما ولاننا عسى ان نذكر حملة اسماء خطباء الجاهليين والاسلاميين والبدويين والحضرين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم وبالله التوفيق ثم رجع بنا القول الى ذكر الاشارة وروى ابو ثمر عن معمر أبي الاشعث خلاف القول الاول في الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة الاكفاء

وكان ابو ثمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه حتى كأن كلامه انما يخرج من صدع صخرة وكان يقضي على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول ليس من المنطق ان تستعين عليه بغيره حتى كلمة ابراهيم بن سيار النظام عند ايوب بن جعفر فاضطره بالحجة وبالزيادة في المسألة حتى حرك يديه وحل جبوته وحبا اليه حتى أخذ يديه ففي ذلك اليوم انتقل ايوب من قول ابي ثمر الى قوم ابراهيم

وكان الذي غر أبا ثمر وموه له هذا الرأي ان اصحابه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون اليه

ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبتونه عندهم فلما طال عليه توقيرهم له وترك مجاذبتهم إياه وخفت مؤونة الكلام عليه نسي حال منازعة الاكفاء ومجاذبة الخصوم وكان شيخا وقورا وزميتا ركيناً وكان

ذا تصرف في العلم ومذكوراً بالفهم والحلم

قال معمر ابو الاشعث قلت ليهلة الهندي - ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل منكة وبازيكر وقبرقل وسندباذ وفلان وفلان - ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال ابو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة الترجمة فاذا فيها

اول البلاغة اجتماع الة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقه ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفىها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكماً او فيلسوفاً عليماً ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى جهة الاستطراف والتظرف

وقال من علم حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال له وفقاً ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضمناً ويكون مع ذلك ذاكرة لما عقد عليه اول كلامه ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه مؤنقاً ولهول تلك المقامات معاوداً ومدار الامر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على اقدار منازلهم وان تواتيه الته وتصرف معه أدواته ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً وفي حسن الظن بها مقتصداً فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها أمنها فأودعها قهوان الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل وقال ابراهيم بن هانيء - وكان ماجناً خليعاً كثير العبث متمرداً - ولولا ان كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجدل لما جعلته صلة الكلام

الماضي وليس في الارض لفظ يسقط البتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن قال ابراهيم بن هانيء من تمام الة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت ومن تمام الة الزمر ان تكون الزمرة سوداء ومن تمام آلة المغني ان يكون فاره البرذون براق الثنايا عظيم الكبر سيء الحلق ومن تمام الة الخمار ان يكون ذمياً ويكون اسمه أذين او مازيار او ازدانقازار او ميشا او شلوما ويكون أرقط الثياب مخنوم العنق ومن تمام الة الشعر ان يكون الشاعر اعرابياً ويكون الداعي الى الله صوفياً ومن تمام الة السؤدد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس

ولذلك قال ابن سنان الجديدي لراشد بن سلمة الهذلي ما أنت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيداً ولا بأرسل فتكون فارساً وقال شبيب بن شيبه الخطيب لبعض فتيان بني منقر والله مامطلت مطل الفرسان

ولا فتقت فتق السادة

قال الشاعر

(تغلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وكفا ككف الضب او هي احقر)

فعاب صغر رأسه وصغر كفه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي حين وجدها غليظة جافية فقال

(دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الى بيعة قلبي لها غير آلف)

(فناولني خشناء لما لمستها ... بكفي ليست من اكف الخلائف)

وهذا باب يقع في كتاب الجوارح مع ذكر البرص والعرج والعسر والادر والفالج والحذب والقرع وغير ذلك من علل الجوارح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال ابراهيم بن هانيء ومن تمام آلة الحارس ان يكون زميتا قطوبا أبيض اللحية أفنى أجنى وصاحب تكلم بالفارسية

وأخبرني ابراهيم بن السندی قال دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعرا وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال إياك ان تنشدي الا عليك عمامة عظيمة الكور وخفان دمالقان قال إبراهيم قال ابو نصر فبكر عليه من الغد وقد تزيا بزي الاعراب فأنشده ثم دنا منه فقبل يده وقال يا أمير

المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائرها وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته هذا الى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادة الرؤساء ولا والله ان رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجهها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا أمير المؤمنين ووالله لو ألقى في روعي أني أتحدث عنك ما قلت لك ما قلت فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى والله جميع من حضر انهم قاموا ذلك المقام

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قال ابن الاعرابي قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي ما هذه البلاغة التي فيكم قال شيء تحبش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا فقال له رجل من عرض القوم يا أمير المؤمنين هم بالبسر والرطب أبصر منهم بالخطب فقال له صحار أجل والله انا لنعلم ان الريح لتنفخه وان البرد ليعقده وان القمر ليصبغه وان الحر لينضجه فقال له معاوية ما تعدون البلاغة فيكم قال الایجاز قال له معاوية وما الایجاز قال له صحار ان تحب فلا تبطىء وأن تقول فلا تخطىء فقال معاوية او كذلك تقول قال صحار أقلني يا أمير المؤمنين لا تبطىء ولا تخطىء

وشأن عبد القيس عجيب وذلك انهم بعد محاربة أياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطباء العرب وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين وهم من أشعر قبيلة في العرب ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرا البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب ومن خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان

وزيد بن صوحان وشيخان بن صوحان ومنهم صحرار بن عياش وصحرار بن شيعة عثمان وبنو صوحان من شيعة علي ومنهم مصقلة بن رقة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقة
وإذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسابين ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر

ما يحضرنا وبالله التوفيق

قال لي ابن الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لأعرابي منا ما البلاغة قال الایجاز في غير عجز والاطناب في غير حطل قال ابن الاعرابي فقلت للمفضل ما الایجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد قال ابن الاعرابي قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقال رجل لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن فقال نعوذ بالله من الاسهاب

باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والانبياء والفقهاء والامراء ممن لا

يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم زيد بن صولجان

ومنهم ابو وائلة إيلس بن معاوية المزني القاضي وصاحب الركن والمعروف بحودة الفراسة وكثرة كلامه قال له عبد الله بن شبرومة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهي ان تسكت وأنا لا اشتهي ان اسمع واتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق فاستولى على المجلس وأراه احمر دميما باذ الهيئة قشيفا فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك اتيتنا في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك ورأيت ناسا يستحسنون جواب إيلس حين قيل له ما فيك عيب غير انك معجب بقولك قال أفأعجبكم قولي قالوا نعم قال فانا احق بان اعجب بما اقول وبما يكون مني منكم

والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع والمعيب عند الناس ليس هو الذي يعرف ما يكون منه من الحسن والمعرفة لا تدخل في باب التسمية بالعجب والعجب مذموم وقد جاء في الحديث (ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته) وقيل لعمر فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر ان يقع فيه وانما العجب اسراف الرجل في السرور بما يكون منه والافراط في استحسانه حتى يظهر ذلك منه في لفظه وفي شمائله وهو كالذي وصف به صعصة بن صوحان المنذر بن الجارود عند علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال أما والله انه مع ذلك لنظار في عطفه تفال في شراكيه

تعجبه حمرة برديه

قال ابو الحسن قيل لاياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام قال فتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيونه وذكر الاصمعي ان عمر بن هبيرة لما أراده على القضاء قال إني لا اصلح له قال وكيف ذاك قال لاني عبي

ولأني دميم ولأني حديد قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط يقومك وأما الدمامة فاني لا اريد ان أحسن بك احدا وأما العي فقد عبرت عما تريد فان كان إياس عند نفسه عيبا فذاك أجدر ان يهجر الاكثار وبعد هذا فما نعلم أحدا رمى أياسا بالعي وإنما عابوه بالاكثار وذكر صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رأيت عقول الناس إلا قريبا بعضها من بعض إلا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف وإياس بن معاوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس كثيرا وقال قائل لايس لم تعجل بالقضاء فقال له إياس كم لكفك من اصبع قال خمس قال عجلت قال لم يعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما ويقينا قال إياس فهذا هو جوابي لك وكان كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدي (أبي لي البلاء واني امروء ... إذا ما تبينت لم أرتب)

قال ومدح سلمة بن عياص سوار بن عبد الله بمثل ما وصف به إياس نفسه حين قال (وأوقف عند الأمر ما لم ين له ... وأمضى إذا ما شك ما كان ماضيا) وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى عدي بن أرطاة ان قبلك رجلين من مزينة فول أحدهما قضاء البصرة يعني بكر بن عبد الله المرني وإياس بن معاوية فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك ان توليني وان كنت كاذبا انما لأحراهما وكانوا اذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن وفتاها بكر وقال إياس بن معاوية لست بحب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع أبي ويخدع الحسن ودخل الشام

وهو غلام فتقدم خصما له - وكان الخصم شيخا كبيرا - الى بعض قضاة عبد الملك بن مروان فقال له القاضي أنتقدم شيخا كبيرا قال الحق اكبر منه قال أسكت قال فمن ينطق بحجتي قال لا أظنك تقول حقا حتى تقوم قال لا إله إلا الله أحقا هذا أم باطل فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد علي الناس فاذا كان من إياس وهو غلام يخاف على جماعة أهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه وعرض ناجذه

وجملة القول في إياس انه كان مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة وكان فقيه البدن رقيق المسلك في القطن وكان صادق الحدس نقابا وعجيب الفراسة ملهما وكان غفيف الطعم كريم المدخل والشيم وحيها عند الخلفاء مقدما عند الاكفاء وفي مزينة خير كثير

ثم رجعنا الى القول الاول ومنهم ربيعة الرأي وكان لا يكاد يسكت قالوا وتكلم يوما فأكثر وأعجب بالذي كان منه فالتفت الى اعرابي كان عنده فقال يا اعرابي ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه منذ اليوم وكان يقول الساكت بين النائم والاخرس

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ثم قيل لعبيد الله بن أبي عائشة وكان كثير العلم والسماع متصرفا في الخبر والاثار وكان من أجود قريش وكان لا يكاد يسكت وهو في ذلك كثير الفوائد وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم بعث اليه ميخاب خليفته في بعض الامر فأتاه في حلقتة في المسجد فقال له في بعض كلامه أبو من أصلحك الله فقال له هلا عرفت هذا قبل

محيثك وان كان لا بد لك من هذا فاعترض من شئت فاسأله فقال له اني أريد ان تخليني قال أفي حاجة لك أم في حاجة لي قال بل في حاجة لي قال فالتقي في المنزل قال فان الحاجة لك قال ما دون اخواني ستر ومنهم محمد بن مسعر العقيلي وكان كريما كريم المجالسة يذهب مذهب النساك وكان جوادا مر صديق له من بني هاشم بقصر له وبستان نفيس فبلغه انه استحسنه فوهبه له

ومنهم أحمد بن المعذل بن غيلان كان يذهب مذهب مالك وكان ذا بيان وتبحر في المعاني وتصرف في الالفاظ

ومن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل في أيامه وحدثني محمد بن الجهم ودؤاد بن أبي دؤاد قالا جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن حازم فأقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي أعظم من السماء ذنبي أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء قالا فقال الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة وكان آخر أمرك الى توبة وليس للذنوب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو

ومن هؤلاء علي بن هشام وكان لا يسكت ولا أدرى كيف كان كلامه

قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن جرير قال كان مطرف بن عبد الله يقول لا تطعم طعامك من لا يشتهيهِ يقول لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه وقال عبد الله بن مسعود حدث الناس ما حدجوك باسماعهم وخطوك بأبصارهم فإذا رأيت منهم فترة فأمسك قال وجعل السماك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما أحسنه لولا انك تكثر ترداده فقال أردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد ملة من فهمه قال عباد بن عوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين وسفيان بن عيينه عن الزهري قال إعادة الحديث أشد من نقل الصخر وقال بعض الحكماء من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك

وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حد ينتهي اليه ولا يؤتى الى وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين له ومن يحضرة من العوام والخواص وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهرون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب وأصناف العجم واكثرهم غبي غافل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما حديث القصص والرقعة فاني لم أر احدا يعيب ذلك وما سمعناه بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيا إلا ما كان من النخار بن أوس العذري فانه كان إذا تكلم في الحملات وفي الصفح

والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف وربما حمى فنخر

قال ثمامة بن أشرس كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الهدوء والتمهل والجرالة والحلاوة وإفهاما يغنيه عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة لاستغنى جعفر عن الاشارة كما استغنى

عن الاعادة وقال مرة ما رأيت احدا كان لا يتحبس ولا يتلجلج ولا يتنحج ولا يرتقب لقطا قد استدعاه من بعد ولا يلتبس التخلص الى معنى قد تعصى عليه طلبه اشد اقتدارا ولا أقل تكلفا من جعفر بن يحيى وقال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد منه ان يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريئا من التعقيد غنيا عن التأويل

وهذا هو تأويل قول الأصمعي البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر خبرني جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه قال ذكرت لعمر بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى قال قد قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصارا وأجمع للمعاني قال ووصف اعرابي أعرابيا بالايجاز والاصابة فقال كان والله يضع الهناء مواضع القب يظنون انه نقل قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى ذلك الموضع وكان دريد قال فيها (ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالي أيتق جرب)

(متبذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب) ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز فلان يقل الخز ويصيب المفصل وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب الموجز وأنشدني ابو قطن الغنوي وهو الذي يقال له شهيد الكرم وكان أيبن من رأيته من أهل البدو والحضر

(فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد ... علي لمخلوق من الناس درهما)
(ولكني مولى قضاة كلها ... فلست أبالي ان أدين وتغرما)
(أولئك قوم بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما)
(جفاة الخز لا يصيرون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم إلا تخذما)
يقول هم ملوك وأشبه الملوك وهم كفاة فهم لا يحسنون إصابة المفصل وأنشد أبو عبيدة في مثل ذلك (واصلع الرؤوس عظام البطون ... جفاة الخز غلاظ القصر) وكذلك

(ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم)
وقال الآخر وهو ابن الزبيري (وفتيان صدق حسان الوجوه ... لا يجدون لشيء ألم)
(من آل المغيرة لا يشهدون ... عند الجازر لحم الوضم)
وقال الراعي في المعنى الاول (فطبقن عرض القف حتى لقينه ... كما طبقت في العظم مدى جازر)
وأنشد الاصمعي (وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها ... تجور يدها في الأديم وتجرح)

وأنشد الأصمعي

(لا يمسك العرف إلا ريث يرسله ... ولا يلاطم عند اللحم في السوق)
وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة وبينه وضرب المثل به حيث قال في الحكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن
علائة

(ياهرم ابن الاكرمين منصبا ... إنك قد أوتيت حكما معجبا)

(فطبق المفصل واغنم طيبا ...)

يقول أحكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علائة بكلمة فصل وبأمر قاطع فتفصل بما بين الحق والباطل
كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين وقد قال الشاعر في هرم
(قضى هرم يوم المريرة بينهم ... قضاء امرئ بالأولية عالم)
(قضى ثم ولى الحكم من كان أهله ... وليس ذنابي الريش مثل القوادم)

ويقال في الفحل اذا لم يحسن الضراب حمل عيائا وحمل طباقا وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها
زوجي عيائا طباقا وكل داء له دواء حتى جعلوا ذلك مثالا للعي القدم الذي لا يتجه للحجة وقال الشاعر
(طباقا لم يشهد خصوما ولم يقدر ... ركابا الى اكوارها حين تعكف)
وذكر زهير بن ابي سلمى الخطل فعابه فقال
(وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب فما يلزم به فهو قائله)
(عبأت له حلما وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله)
وقال الشاعر

(شمس اذا خطل الحديث أوانس ... يرقب كل مجذر تنبال)

وقال ابو الاسود الدؤلي - واسم ابي الاسود ظالم بن عمرو - وكان من المقدمين في العلم
(وشاعر سوء يهضب القول ظالما ... كما اقم أعشى مظلم الليل حاطب)
وأنشد

(أعوذ بالله الاعز الاكرم ... من قولي الشيء الذي لم أعلم)

(تخطب الاعمى الضرب الأيهم ...)

وقال ابراهيم بن هرمة في تطبيق المفصل وتلحق هذه بمعاني اخواتها قبل

(وعميمة قد سقت فيها عائرا ... غفلا وفيها عائرا موسوم)

(طبقت مفصلها بغير حديدة ... فرأى العدو عني حيث أقوم)

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس فوصف بها جعفر بن يحيى كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه
واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علمت انه كان في زمانه قروي ولا بلدي كان بلغ من حسن
الإفهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه وكان لفظه في
وزن اشارته ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك باسرع من معناه الى قلبك قال بعض الكتاب

معاني ثمانية الظاهرة في الفاظه الواضحة في مخارج كلامه كما وصف الخزيمي شعر نفسه في مديح أبي دلف
حيث يقول

(له كلم فيك معقولة ... الى القلوب كركب وقوف)

وأول هذه القصيدة

(أبا دلف دلفت حاجتي ... اليك وما خلقتها بالدلوف)

ويظنون ان الخزيمي إنما احتذى في هذا البيت على أيوب بن القرية حين قال له بعض السلاطين ما أعددت
لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهم ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف

وحدثني صالح بن خاقان قال قال شبيب بن شيبه الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه وأنا
موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر
البيت ثم قال شبيب فان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم إحكام البلوغ في طلب السلامة من
الخلط قبل التقدم في إحكام البلوغ في شرف التجويد وإياك ان تعدل بالسلامة شيئاً فان قليلاً كافياً خير من
كثير غير شاف

ويقال انهم لم يروا قط خطيباً بلدياً الا وهو في اول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلاً مستصلاً ايام رياضته
كلها الى ان يتوقع وتستجيب له المعاني ويتمكن من الالفاظ إلا شبيب بن شيبه فانه ابتداءً بجلالة ورشاقة
وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصارع
بكثيرة قالوا ولما مات شبيب بن شيبه اتاهم صالح المري أو بعض من اتاهم للتعزية فقال رحمه الله على أديب
الملوك وجليس الفقراء وأخي المساكين وقال الراجز

(اذا غدت سعد على شبيبها ... على فتاها وعلى خطيبها)

(من مطلع الشمس الى مغيبها ... عجت من كثرتها وطيبها)

حدثني صديق لي قال قلت للعتابي ما البلاغة قال كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا
استعانة فهو بليغ فاذا اردت اللسان الذي يروق اللسان ويفوق كل خطيب باظهار ما غمض من الحق
وتصوير الباطل في صورة الحق قال قلت له قد عرفت الاعادة والحبة فما الاستعانة قال أما تراه اذا
تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هناه يا هذا وياهيه واسمع مني واستمع ألي وافهم عني أولست تفهم او
لست تعقل فهذا كله وما أشبهه عي وفساد

قال عبد الكريم بن روح الغفاري حدثني عمر الشمري قال قيل لعمر

ابن عبيد ما البلاغة قال ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك مواقع رشلك وعواقب غيك قال
السائل ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن القول قال ليس هذا أريد قال قال النبي إنا
معشر الانبياء بكاء

اي قليلو الكلام ومنه قيل رجل بكى وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله

قال السائل ليس هذا أريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام مالا يخافون من فتنة

السكوت ومن سقطات الصمت قال السائل ليس هذا أريد قال عمرو فكأنك إنما تريد تحبير اللفظ في حسن الإفهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزوين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في الاذان المقبولة عند الازهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب

قلت لعبد الكريم من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال ومن كان يجترىء عليه هذه الجرأة الا حفص ابن سالم

قال عمر الشمرى كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكذب يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شاهده دون نفسه واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف

وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك وكان موسى بن عمران يقول لم أر انطق من ايوب بن جعفر ويحيى بن خالد وكان ثمامة يقول لم أر انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان سهل بن هرون يقول لم أر انطق من المأمون أمير المؤمنين وقال ثمامة

سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا وسمعت أبا العتاهية يقول لو شئت ان يكون حديثي كله شعرا موزونا لكان وقال اسحق بن حسان بن فوهة لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع احد قط سئل ما البلاغة قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فلا كثار في غير خطل والاطالة في غير امال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته

كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معنك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نرعت

قال فقيل له فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انماحق ذلك الموقف قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شيء وأما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال رضا الناس شيء لا ينال

قال والسنة في خطبة النكاح ان يطيل الخطاب ويقصر الحجب ألا ترى الى قيس بن خازمة بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة راحلتي الحاملين في شأن حمالة داحس والغبراء وقال مالي فيها ايها العشمتان قالوا بل ما عندك قال عندي قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب أمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع قالوا فخطب يوما الى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى

ف قيل لابي يعقوب هلا أكتفي بالامر بالتواصل عن النهي عن التقاطع او ليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشف قال وسئل ابن المقفع عن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يتصعدني كلام كما تصعدني خطبة النكاح قال ما أعرفه الا ان يكون اراد قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحداق من قرب في اجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كأنهم نظراء وأكفاء واذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية وقد ذهب ذهابون الى ان تأويل قول عمر يرجع الى ان الخطيب لا يجد بدا من تركية الخطاب فلعله كره ان يمدحه بما ليس فيه فيكون قد قال زورا وغر القوم من صاحبه ولعمري ان هذا التأويل ليجوز اذا كان الخطيب موقوفا على الخطابة فأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأشباهه من الأئمة الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك الا فيمن يستحق المدح وروى ابو مخنف عن الحارث الاعور قال والله لقد رأيت عليا وانه خطب قاعدا كقائم ومحاربا كمسلم يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح

وقال الهيثم بن عدي لم تكن الخطباء تخطب قعودا الا في خطبة النكاح وكانوا يستحسنون ان يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع اي من القران فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرفقة وحسن الموقع قال الهيثم قال عمران بن حطان ان اول خطبة خطبتها عند زياد - او قال عند ابن زياد - فأعجب بها زياد وشهدها عمي وأبي ثم اني مررت ببعض الجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القران واكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل الا ان تكون الى الخلفاء وسمعت مؤمل بن خاقان - وذكر في خطبته تميم بن مر - فقال ان تميما له الشرف القديم العود والعز الاقص والعهد المفضل وهي في الجاهلية القدم والنروة والسنام وقد قال الشاعر

(فقلت له وأنكر بعض شأني ... ألم تعرف رقاب بني تميم)

وكان المؤمل وأهله يخالفون جمهور بني سعد في المقالة فلشدة تحبده على سعد وشفقته عليهم كان يناضل عند السلطان كل من سعى على أهل مقاتلتهم وان كان قوله خلاف قولهم حذبا عليهم وكان صالح المري القاص العابد البليغ كثيرا ما ينشد في قصصه وفي واعظه هذا البيت

(فبات يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل)

وأنشده الحسن في مجلسه وفي قصصه وفي مواعظه

(ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء)
وأنشد عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الخطيب القاص الشجاع إما في قصصه وإما في خطبه رحمه الله سبحانه وتعالى

(أرض تخبرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دؤاد)
(جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد)
(فأرى النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد)
وقال ابوالحسن خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد فأنشد في خطبته
(أين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقياها)
(تلك المدائن بالآفاق خالية ... أمسيت خلاء وذاق الموت باليها)
وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما أشد فطام الكبير
وهو كما قال القاتل

(وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم)

ومثله ايضا قول صالح بن عبد القدوس

(والشيخ لا يترك اخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه)
(اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذي الضنى عاد الى نكسه)

قال كلثوم بن عمرو العتابي

(وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ المدى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها)
(ولكن فطام النفس أثقل محملا ... من الصخرة الصماء حين ترومها)
وكانوا يمدحون الجهر الصوت وينمون الضئيل الصوت ولذلك تشادقوا

في الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم حدثني محمد بن بشير الشاعر قيل لاعرابي ما الجمال قال
القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش عن ابنه المخش وكان
جزع عليه جزعا شديدا قال صف لي المخش فقال كان أشدق خرطمانيا سائلا لعبه كأنما ينظر من قلنتين
كأن ترقوته بوان او خالفة كأن منكبه كركرة جمل ثقال فقأ الله عيني ان كنت رأيت قبله او بعده مثله قال
وقلت لاعرابي ما الجمال قال غؤور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين
قال دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة حين سأله معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى الى بني مخزوم
قال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام
وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الاشدق

(تشادق حتى مال بالقول شدقه ... وكل خطيب لا أبالك أشدق)

وأنشد ابو عبيدة

(واصلع الرؤوس عظام البطون ... رحاب الشداق طوال القصر)

وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فأحسنوا فقال والله لأرminهم بالخطيب الأشدق قم يا يزيد فتكلم
وهذا القول وغيره من الاخبار والاشعار حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد لم يسم الاشدق للفقم ولا للقوة
وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

(بل السراويل من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لماجد في الهرب)
(وألحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديق في الخطب)
ويدلك على تفضيلهم سعة الاشداق وهجائهم ضيق الافواه قول الشاعر
(لحا الله أفواه الدبي من قبيلة ... إذا ذكرت في النائبات أمورها)

وقال الآخر

(وأفواه الدبي حاموا قليلا ... وليس أخو الحماية كالضجور)
وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبي لصغر أفواههم وضيقها وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطيب حيي بن
هنزال وابنيه فقال

(تدعو بنيك عبادا وجرثمة ... يافأرة شجها في الحجر محفار)
وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا جهيرا الصوت وقد مدح بذلك وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته
يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله فنأى العباس يا أصحاب سورة البقرة هذا رسول الله فراجع
القوم وأنزل الله عز وجل النصر وأتى بالفتح
اخبرني ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان قيس ابن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
يمكو حول البيت فيسمع ذلك من حراء قال الله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية)
فالتصدية التصفيق والمكاء التصفير او شبيهه بالتصفير ولذلك قال عنتره

(وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريسته كشدق الاعلم)

وقال العجير السلولي في شدة الصوت

(ومنهن قرعى كل باب كأنما ... به القوم يرجون الأذنين نشور)
(فجئت وخصمي يصرفون نبوهم ... كما قصبت بين الشفار جزور)
(لدى كل موثوق به عند مثلها ... له قدم في الناطقين خطير)
(جهير ومتمد العنان مناقل ... بصير بعورات الكلام خير)
(فظل رداء العصب ملقى كأنه ... سلى فرس تحت الرجال عقير)
(لو ان الصخور الصم يسمعن صلقنا ... لرحن وفي اعراضهن فطور)

وقال مهلهل

(ولولا الريح اسمع أهل نجد ... صليل اليض تقرع بالذكور)
وفي شدة الصوت يقول الاعشى في وصفه الخطيب بذلك
(فيهم الخصب والسماحة والنجدة ... جمعا والخطاب الصلاق)

وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء

(ومن عجب الايام ان قمت ناطقا ... وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحر)

ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز كلام فقال له الفتى ما ينبغي ان يكون في الارض رجل واحد
أجهل منك وكان ابن فهريز في نفسه اكثر الناس علما وأدبا وكان حريصا على الجئنة فقال للفتى وكيف
حللت عندك هذا اخل قال لانك تعلم انا لا نتخذ الجائليق الا مديد القامة وأنت

قصير القامة ولا نتخذ الا جهير الصوت جيد الخلق وأنت دقيق الصوت رديء الخلق ولا نتخذ الا وهو
وافر اللحية عظيمها وانت خفيف اللحية صغيرها وانت تعلم أنا لا نختار للجئنة الا رجلا زاهدا في الرياسة
وأنت أشد الناس عليها كلبا وأظهرهم لها طلبا فكيف لا تكون أجهل الناس وخصالك هذه كلها تمنع من
الجئنة وأنت قد شغلت في طلبها بالك وأسهرت فيها ليلك وقال ابو الحجناء في شدة الصوت
(إني اذا ما زبب الاشدق ... والتج حولى النقع واللقلاق)

(ثبت الجنان مرجم وداق ...)

وجاء في الحديث من وقى شر لقلقه وقببه وذذب به وقى الشر يعني لسانه وبطنه وفرجه وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في بواكي خالد بن الوليد ابن المغيرة وما عليهن يرقن من دموعهن على ابي سليمان
مالم يكن نقع او لقلقه وجاء في الاثر ليس منا من حلق او صلق او سلق او شق
ومما مدح به العماني هرون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله
(جهير العطس شديد النياط ... جهير الرواء جهير النغم)

(ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو السماط بجسم عجم)

وكان الرشيد اذا طاف بالبيت جعل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع
من رجوع يد الارنب وقد اخبرني ابراهيم ابن السندي بمحصول ذرع ذلك الخطو الا اني احسبه فراسخ فيما
رأيت يذهب اليه قال ابراهيم - ونظر اليه اعرابي في تلك الحال والهيئة - فقال خطو الظليم ريع ممسى
فانشمر

وحدثني ابراهيم السندي قال ما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في البلاد أقام على رأسه رجالا في
السماطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام وشوارب وشعور فبينما هم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في
قفا البطريق اذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر أي شيء أنكر منه فلما مضى الوفد قال له
ويلك هلا اذ كنت ضيق المنخر كر الخيشوم أتبعته بصيحة تخلع بها قلب العالج
وفي تفصيل الجهازة يقول شبة بن عقال بعقب خطبته عند سليمان بن علي

ابن عبد الله بن عباس

(ألا ليت أم الجهم والله سامع ... ترى حيث كانت بالعراق مقامي)

(عشية بذ الناس جهري ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي)

وقال طحلاء يمدح معاوية بالجهازة وبجودة الخطبة

(ركوب المناير وثابها ... معن بخطبته مجهر)
(تريع اليه هوادي الكلام ... اذا ضل خطبته المهذر)
وزعموا ان أبا عطية عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما رأى الخيل بعقوته
يومئذ وأيس نادى يا صباحاه أتيتم يا بني نصر فألقت الحبالى أولادها من شلة صوته قالوا فقال ربيعة بن
مسعود يصف تلك الحرب وصوت عفيف
(عقاما ضروسا بين عوف ومالك ... شديدا لظاها تترك الطفل أشيبا)
(وكانت جعيل يوم عمرو أراكة ... أسود الغضا غادرن لحما متربا)
(ويوم بمكروثاء شدت معتب ... بغاراتها قد كان يوما عصبصبا)
(فأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيف وقد نادى بنصر فطربا)
وكان أبو عروة - الذي يقال له ابو عروة السباع - يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب
هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال
(وأزجر الكاشح العدو اذا اغتابك ... عندي زجرا على أضم)
(زجر أبي عروة السباع اذا ... أشفق ان يلتبس بالغنم)
وأنشد ابو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج بصف صيحة شيب بن يزيد ابن نعيم قال ابو عبيدة وأبو
الحسن كان شيب يصيح في جنات الجيش اذا أتاه فلا يلوي أحد على أحد وقال الشاعر فيه
(إن صاح يوما حسبت الصخر منحدرًا ... والريح عاصفة والموج يلتطم)
قال أبو العاصي أنشدني ابو محرز خلف بن حيان - وهو خلف الأحمر مولى الاشعرين - في عيب التشادق
(له حنجر رحب وقول منقح ... وفصل خطاب ليس فيه تشادق)
(اذا كان صوت المرء خلف لهاته ... وأنحى بأشداق هن شقاشق)
(وقبب يحكي مقرما في هبابه ... فليس بمسبوق ولا هو سابق)
وقال الفرزدق شقاشق بين اشداق وهام
وأنشد خلف
(وما في يديه غير شدة يميله ... وشقشقة خرساء ليس لها تعب)
(متى رام قولاً خالفته سجية ... وضرس كقعب القين ثلمه الشعب)
وأنشد أبو عمر بن العلاء
(وجئت قريش قريش البطاح ... هي العصب الأول الداخلة)
(يقودهم الفيل والزندبيل ... وذو الضرس والشفة المائلة)
وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي الخطيب
(فما كان قائلهم دغفل ... ولا الحيقطان ولا ذو الشفه)
وأنشد أصحابنا

(وقافية لجلجتها فرددتها ... لذي الضرس لو أرسلتها قطرت دما)
وقال الفرزدق أنا عند الناس أشعر العرب ولربما كان نزع ضرس أيسر علي من ان اقول بيت شعر
وأنشدنا منيع
(فجئت ووهب كاخلاة تضمها ... الى الشدق أنياب لمن صريف)
(فقعقت لحي خالد واهتضمتة ... بحجة خصم بالخصوم عنيف)
وقال ابو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير سئل الحارس بن ابي ربيعة عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فقال كم كان له ما شئت من ضرس قاطع في العالم بكتاب الله والفقه في السنة والهجرة الى الله
ورسوله والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل للماعون قال الاخر
(ولم تلفني فيها ولم تلف حجتي ... ملجلجة أبغي لها من يقيمها)
(ولا بت أزجيهما قضيا وتلتوى ... أراوغها طورا وطورا أضيّمها)
وأنشدني ابو الرديني العكلي
(فتى كان يعلو مفرق الحق قوله ... اذا الخطباء الصيد عضل قيلها)
وقيل الخزيمي في تشادق علي بن الهيثم
(يا علي بن هيثم يا سماقا ... قد ملات الدنيا علينا بقاكا)
(خل لحبيك يسكنان ولا تضرب ... رب على تغلب بلحبيك طاكا)
(لا تشادق اذا تكلمت واعلم ... ان للناس كلهم أشداقا)
وكان علي بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والقلم
قال لي ابو يعقوب الخزيمي ما رأيت كثلاثة رجال يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما
يذوب الملح في الماء او الرصاص عند النار
كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم ابن عدي ذاب كما يذوب
الرصاص عند النار وكان الهيثم بن عدي مفععا نيا صاحب تفقيع وتقدير ويستولي على كلام اهل المجلس لا
يخفل بشاعر ولا بخطيب فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان علويه المغني احد
الناس في الرواية وفي الحكاية وفي صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الخلق فاذا رأى مخارقا
ذاب كما يذوب الرصاص عند النار
ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبعد الصوت قال ابو عبيدة كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب
رديفا للملوك ورحالا اليهم وكان يقال له عروة الرحال فكان يوم أقبل مع ابن الجون يريد بني عامر فلما
انتهى الى واردات مع الصبح قال له عروة انك قد عرفت طول صحبتي لك ونصيحتي ايك فأذن لي فأهتف
بقومي هتفة قال نعم وثلاثا فقام فنادى يا صاحباة ثلاث مرات قال فسمعنا شيوخنا يزعمون انه اسمع اهل
الشعب فتلبسوا للحرب وعسبوا الربايا ينظرون من أين يأتي القوم قالوا وتقول الروم لولا ضجة أهل رومية
وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب

وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته ان يعترض الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق قال ابو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم صعصعة عند معاوية فعرق قال معاوية بهرك القول فقال صعصعة ان الجياد نضاجة بالماء

والفرس إذا كان سريع العرق وكان هشاً كان ذلك عيباً وكذلك هو في الكثرة وإذا ابطأ ذلك وكان قليلاً قيل قد كبا وهو فرس كاب وذلك عيب أيضاً وأنشدني ابن الأعرابي لابي مسمار العكلي في شبهه بذلك قوله

(لله در عامر اذا نطق ... في حفل إمالك وفي تلك الخلق)

(ليس كقوم يعرفون بالشدة ... من خطب الناس ومما في الورق)

(يلفقون القول تلفيق الخلق ... من كل نضاح الذفاري بالعرق)

(اذا رمت الخطباء بالحدق ...)

وانما ذكر خطب الاملاك لانهم يذكرون انه يعرض للخطيب فيها من الحصر اكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما يتصعدني كلام كما تتصعدني خطبة النكاح وقال العماني (لاذفر هش ولا بكاب ... ولا بلجلاج ولا هباب)

وقال الكميت بن زيد وكان خطيباً ان للخطبة صعداء وهي على ذي اللب أرمي

وقولهم أرمي وأربي سواء يقال فلان قد أرمي على المائة وأربي ولم أر الكميت افصح عن هذا المعنى ولا

تخلص الى خاصته وانما يجترىء على الخطبة الغمر الجاهل الماضي الذي لا يشيه شيء او المطبوع الخاذق

الواثق بغزارته واقتدراه فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلة والنحمة والانقطاع والبهر والعرق

قال عبيد الله بن زياد وكان خطيباً على لكمة كانت فيه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة البرد والتشدد

للخطب وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال وكيف لا يعجل على وأنا

أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين

يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الامور قال بعض الكلايين

(وإذا خطبت على الرجال فلا تكن ... خطل الكلام تقوله محتالاً)

(واعلم بأن من السكوت إبانة ... ومن التكلم ما يكون خبالاً)

كلام بشر بن المعتمر

حين مر بابرهم بن جبلة بن محزمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتياهم الخطابة فوقف بشر فظن ابرهم أنه

إنما وقف ليستفيد او ليكون رجلاً من النظارة فقال بشر أضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشفا

ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتمييقه وكان أول ذلك الكلام

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراع بالك واجابتها إيك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرها وأشرف حسبا واحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك [يومك الاطول بالكد والمطاوله والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه وإيك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصوفهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترقن نفسك بملاستهما وقضاء حقهما وكن في ثلاث منازل فان أولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معنك ظاهرا مكشوفاً وقريبا معروفا إما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت وإما عند العامة ان كت للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام

قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لي أنا احوج الى هذا من هؤلاء الفتيان قال ابو عثمان اما انا فلم أر قط امثل طريقة في البلاغة من الكتاب فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكون متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوويا واذا سمعتموني أذكر العوام فاني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست أعني الاكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار ولست أعني من الامم مثل اليبير والطيلسان ومثل موقان وجيلان ومثل

الزنج وأمثال الزنج وانما الامم المذكورون من جميع الناس أربع العرب وفارس والهند والروم والباقون همج وأشباه الهمج وأما العوام من اهل ملتنا ودعوتنا ولغتتنا وادبنا واخلقنا بالطبقة التي عقولها واخلقها فوق تلك الامم ولم يلغبوا منزلة الخاصة منا على ان الخاصة تنفاضل في الطبقات أيضا ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعمر والى ما ذكر من الاقسام قال بشر فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسنح لك عند اول نظرك وفي اول تكلفك وتجذ اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من اماكنها المقسومة لها والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نافرة من موضعها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول في غير اوطانها فانك اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المشور لم يعبك بترك ذلك احد وان انت تكلفتها ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لسانك بصيرا مما عليك او مالك عابك من انت اقل عيبا منه ورأى من هو دونك انه فوقك فان ابتليت بان تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع في اول وهلة وتعصى عليك بعد إجابة الفكرة فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك أو سود

ليلك وعأوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة او جريت من الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشهى الصناعات اليك واحفها عليك فانك لم تشتته ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب والشيء لا يحن الا الى ما يشاكله وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع المحبة والشهوة فهكذا هذا وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني ويقسم

اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات فان كان الخطيب متكلمما تجنب الفاظ المتكلمين كما انه ان عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا او مجييا او ساتلا كان اولى الالفاظ به الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك العبارات أفهم والى تلك الالفاظ أميل واليها أحن وبها أشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق اكثر الخطباء وابلع من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا العرض والجوهر وأيس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهذية والهوية والماهية واشباه ذلك وكما وضع الخليل ابن احمد لاوازن القصيد وقصار الارجاز القابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوازن بتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكمال واشباه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد والاقواء والاكفاء ولم اسمع الايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب وذكروا حروف الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي حين مدح شعره

(لم أقو فيهن ولم أساند ...)

وقال ذو الرمة

(وشعر قد أرقى له غريب ... أجانبه المساند والمحالا)

وقال أبو حزام العكلي

(بيوتا نصبنا لنقويمها ... جذول الربيين في المربأه)

(بيوتا على الهاها سجحة ... بغير السناد ولا المكفأه)

وكما سمي النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا

تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو

وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا اسماء وجعلوها علامات للتفاهم

قالوا وقيح بالخطيب ان يقوم بخطبة العيد او يوم السماطين او على منبر جماعة او في سدة دار الخلافة او في

يوم جمع وحفل إما في اصلاح بين العشائر واحتمال دماء القبائل واستلال تلك الضغائن والسخائم فيقول

كما قال بعض من خطب على منبر ضخيم الشان رفيع المكان ثم ان الله عز و جل بعد ان أنشأ الخلق وسواهم ومكن لهم لاشاهم فتلاشوا ولولا ان المتكلم افتر الى ان يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي ان يؤخذ فوق يده وخطب آخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته واخرجه الله من باب اللبسية فأدخله في باب الایسية وقال مرة اخرى في خطبة له هذا فريق ما بين السار والضار والدفاع وقال مرة اخرى فدل ساتره على غامره ودل غامره على منحلته فكاد ابراهيم ابن السندی يطير شققا ويتقد غيظا هذا و ابراهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من المتكلمين

وانما جازت هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع المعاني وقد تحسن أيضا ألفاظ المتكلمين في مثل شعر ابي نواس وفي كل ما قالوه على جهة النظر والتلميح كقول أبي نواس

(وذات خد مورد ... قوهية المتجرد)

(تأمل العين منها ... محاسنا ليس تنفذ)

(فبعضها قد تناهى ... وبعضها يتولد)

(والحسن في كل عضو ... منها معاد مردد)

وكقوله

(يا عاقد القلب مني ... هلا تذكرت حلا)

(تركت قلبي قليلا ... من القليل أقلا)

(يكاد لا يتجزأ ... أقل في اللفظ من لا)

وقد يتلمح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها

(من يلقه من بطل مسرند ... في زغفة محكمة بالسرد)

(يجول بين رأسه والكرد ...)

يعني العنق ويقول فيه أيضا

(لما هوى بين غياض الاسد ... وصار في كف الهزير الورد)

(آلى يذوق الدهر آب سرد ...)

وكقول الآخر

(وولهي وقع الأسته والقنا ... وكافر كوبات لها عجز قفد)

(بأيدي رجال ما كلامي كلامهم ... يسوموني مردا وما أنا والمرد)

ومثل هذا موجود في شعر العذافر الكندي وغيره ويجوز أيضا ان يكون الشعر مثل شعر الحروشاذ وأسود

بن أبي كريمة كما قال يزيد بن ربيعة ابن مفرغ

(آب ست نبذ است ... عصارات زبيب است)

(سمية روسبيد است ...)

وقال أسود بن أبي كريمة

(لزم الغرام ثوبي ... بكرة في يوم سبت)

(فتمايلت عليهم ... ميل زنكي بمست)

(قد حسا الداذي صرفا ... او عقارا بايخست)

(ثم كفتم ذو زياد ... ويحكم ان خر كفت)

(إن جلدي دبغته ... أهل صنعاء بجفت)

(وأبو عمرة عندي ... ان كور يذئمت)

(جالس اندر مكناد ... ايا عمد بنهشت)

وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا ساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس في طبقات كما ان الناس أنفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسميح والخفيف والثقيل وكله عربى وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايوا قال زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا الغيى والبكى والحصر والمفحم والخطل والمسهب والمتشلق والمتفهب والمهماز والثرثار والمكثار والمهماز ولم ذكروا المهجر والهذر

والهذيان والتخليط وقالوا رجل تلقاة وتلهاعة وفلان يتلهب في خطبته وقالوا فلان يخطىء في جوابه ويحيل في كلامه ويناقض في خبره ولولا ان هذه الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر بهذه الاسماء

وانا أقول انه ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا اق ولا ألد في الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب الفصحاء العقلاء والعلماء البلغاء وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا الا أنى ازعم ان سخيى الالفاظ مشاكل لسخيى المعاني وقد يحتاج الى السخيى في بعض المواضع وربما أمتع بأكثر من امتناع الجزل الفخم ومن الالفاظ الشريفة الكريمة المعاني كما ان النادرة الباردة جدا قد تكون أطيى من النادرة الحارة جدا وانما الكرب الذي يخيم على القلوب ويأخذ بالأنفلس النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا هي باردة وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط وانما الشأن في الحار جدا والبارد جدا

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول والله لفلان أثقل من مغن وسط وأبغض من ظريف وسط ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب فايك وان تحكيها الا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فانك ان غيرتها بان تلحن في اعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلدين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نواجر العوام وملحة من ملح الحشوة والطعام فايك وأن تستعمل فيها الاعراب او ان تتخير لها لفظا حسنا او تجعل لها من فيك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها

ثم اعلم ان اقبح اللحن لحن اصحاب التعجير والتعقيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم وأقبح من ذلك لحن الاعارب النازلين على طرق السابلة وبقر مجامع الاسواق ولاهل المدينة السنة ذلقة والفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب

واللحن من الجوّاري الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشواب الملاح ومن ذوات الخدور الغرائر أيسر وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ولكن اذا كان اللحن سجية سكان البلد وكما يستملحون اللثغاء اذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة فاذا أسنت واكنهلت تغير ذلك الاستملاح وربما كان اسم الجارية غليم وصبية وما اشبه ذلك فاذا صارت كهلة جزلة وعجوزا شهلة وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالا وبناتها نساء فما أقبح حينئذ ان يقال لها يا غليم كيف أصبحت ويا صبية كيف أمسيت ولأمر ما كنت العرب البنات فقالوا فعلت ام الفضل وقالت ام عمرو وذهبت ام حكيم نعم حتى دعاهم ذلك الى التقدم في تلك الكنى

وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الاسماء والكنى والالقب والانباذ

وقد قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه

(أمغطى مني على بصري للحب ... ام أنت أكمل الناس حسنا)

(وحديث أله هو مما ... ينعى الناعتون يوزن وزنا)

(منطق صائب وتلحن أحيانا ... وأحلى الحديث ما كان لحنا)

وهم يمدحون الخدق والرفق والتخلص الى حبات القلوب والى إصابة عيون المعاني ويقولون أصاب الهدف اذا أصاب الحق في الجملة ويقولون قرطس فلان وأصاب القرطاس اذا كان أجود اصابة من الاول فاذا قالوا رمى فاصاب الغرة وأصاب عين القرطاس فهو الذي ليس فوقه أحد ومن ذلك قولهم فلان يفيل الخمر ويصيب المفصل ويضع الهناء مواضع النقب وقال زرارعة بن جزء حين أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتكلم عنده ورفع حاجته اليه

(أتيت أبا حفص ولا يستطيعه ... من الناس الا كالسنن طير)

(فوقفني الرحمن لما لقيته ... وللباب من دون الخصوم صرير)

(قروم غيارى عند باب ممنع ... تنازع ملكا يهتدي ويجور)

(فقلت له قولا أصاب فؤاده ... وبعض كلام القائلين غرور)

وفي شبيه ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

(رجال أصحاب الجلود من الحنا ... وألسنة معروفة أين تذهب)

وفي اصابة فص الشيء وعينه يقول ذو الرمة في مديح بلال بن أبي بردة الاشعري

(تناخي عند خير فتى يمان ... اذا النكباء عارضت الشمالا)

(وخيرهم مآثر أهل بيت ... وأكرمهم وإن كرموا فعلا)

(وأبعدهم مسافة غور عقل ... إذا ما الأمر في الشبهات عالا)

(ولبس بين أقوام فكل ... أعد له الشغائب والمحالا)
(وكلهم ألد له كظاظ ... أعد لكل حال القوم حالا)
(فصلت بحكمة فأصبت منها ... فصوص الحق فانفصل انفصالا)
وكان ابو سعيد الراي وهو شرشير المدني يعيب أبا حنيفة فقال الشاعر
(عندي مسائل لا شرشير يحسنها ... عند السؤال ولا أصحاب شرشير)
(ولا يصيب فصوص الحق تعلمه ... إلا حنيفة كوفية الدور)
ومما قالوا في الإيجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطة
(مازلت بعدك في هم يحيش به ... صدري وفي نصب قد كاد ييليني)
(إني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني)
(لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكلام قليل منه يكفيني)
وقال رجل من طيء ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكفي بأولاه ويشغني بآخره وقال ابو وجرة
السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل
(يكفي قليل كلامه وكثيره ... ثبت اذا طال النضال مصيب)
ومن كلامهم الموجز في أشعارهم قول العكلي في صفة قوس
(في كفه معطية منوع ... موثقة صابرة جزوع)
وقال الآخر ووصف سهم رام أصاب حمارة فقال
(حتى نجا من جوفه وما نجا ...)
وقال الآخر وهو يصف ذئبا
(أطلس يخفي شخصه غبارة ... في شدقه شفرته وناره)
(وهو الحبيث عينه فراه ... بهم بنى محارب مزدارة)
ووصف الآخر ناقه فقال خرقاء إلا أنها صناع
وقال الآخر ووصف سهما صاردا
(ألقى على مفطوحا ... غادر داء ونجا صحيحا)
وقال الآخر
(إنك يا ابن جعفر لا تغلح ... الليل أخفى والنهار أفضح)
وقالوا في المثل الليل أخفى للويل
وقال رؤبة يصف حمارة
(حشرج في الجوف سحिला أو سهق ... حتى يقال ناهق وما نهق)
وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى في فرس أبي الاعور السلمى
(جاء كلمح البرق جاش ناظره ... يسيح أولاه ويطفو آخره)

فيما يمس الارض منه حافرة

وقال الآخر

(إن شرك الأهون فابدأ بالأشد)

وقال العجاج

(يمكن السيف إذا الرمح أناطر ... من هامة الليث إذا الليث هتر)

(كجمل البحر إذا خاض جسر ... غوارب اليم اذا اليم هدر)

(حتى يقال جاسر وما جسر ...)

وقال الآخر

(يا دار قد غيرها بلاها ... كأنما بقلم محاها)

(أخر بها عمران من بناها ... وكر ممساها على مغناها)

(وطفقت سحابة تغشاها ... تبكي على عراسها عينها)

قوله أخر بها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب وأصل العمران مأخوذ من العمر وهو البقاء فاذا بقي

الرجل في داره فقد عمرها فيقول ان مدة بقائه فيها أبلت منها لان الايام مؤثرة في الاشياء بالنقص والبلاء

فلما بقي الخراب بها وقام مقام العمران في غيرها سمي بالعمران

وقال غيره

(يا عجل الرحمن بالعذاب ... لعامرات البيت بالخراب)

يعني الفأر يقول هذا عمرانما كما يقول الرجل ما نرى من خيرك

ورفلك الا ما يبلغنا من خطبك علينا وفتك في أعضادنا وقال الله عز وجل (هذا نزلهم يوم الدين) والعذاب

لا يكون نزلا ولكنه لما أقام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمي باسمه

وقال الآخر

(فقلت أطمعني عمير تمرا ... فكان تمرى كهرة وزبرا)

والتمر لا يكون كهرة وزبرا ولكنه على ذا وقال الله عز وجل (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وليس في

الجنة بكرة ولا عشي ولكن على مقدار البكر والعشيات وعلى هذا قول الله عز وجل (وقال الذين في

النار لخزنة جهنم) والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها انسان فيمنع منها

ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به

وقال أبو عمرو بن العلاء اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل أي نصف بيت شعر أحكم وأوجز فقال

أحدهم قول حميد بن ثور الهلالي

(وحسبك داء أن تصح وتسلما ...)

ولعل حميدا أخذه عن النمر بن تولب قال النمر

(يجب الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة يفعل)

وقال أبو العتاهية أسرع في نقض أمر تمامه
ذهب الى كلام الاول كل ما أقام شخص وكل ما ازداد نقص ولو كان الناس يميتهم الداء إذا لأعاشهم
الدواء

وقال الثاني من الرواة الثلاثة بل قول أبي خراش الهذلي
(نوكل بالأدين وإن حل ما يمضي ...)
وقال الثالث بل قول أبي ذؤيب الهذلي
(وإذا ترد إلى قليل تقنع ...)

فقال قائل هذا من مفاخر هذيل ان يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف
إثنان منها لهذيل وحدها فليل لهذا القائل إنما كان الشرط ان يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها
والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغني بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً
بالنصف الاول لانك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الاول

وسمع وإذا ترد الى قليل تقنع قال ومن هذه التي ترد الى قليل فتقنع وليس المضمن كالمطلق وليس هذا
النصف مما رواه هذا العالم وإنما الرواية قوله
(والدهر ليس بمعتب من يجزع ...)

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي كالوحي والاشارة قول أبي دؤاد ابن جرير الايادي
(يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء)
فمدح كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه
ومما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة جبههم للفهم والافهام قول الاسدي في صفة كلام رجل نعت له
موضعا من تلك السباب التي لا أمانة فيها بأقل اللفظ وأوجزه فوصف أيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت
له فقال

(بضربة نعت لم تعد غير أنني ... عقول لأوصاف الرجال ذكورها)
وهو كقولهم لابن عباس أن لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقد قال الراجز
(ومهمهين فدفين مرتين ... جبهتهما بالنعت لا بالنعتين)
وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجوع قال امرؤ
القيس بن حجر

(ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد)
وقال طرفة

(بحسام سيفك او لسانك والكلم ... الأصيل كأرغب الكلم)
قال وأنشدني محمد بن زياد

(لحوت شماسا كما تلحى العصي ... سبا لو أن السب يدمي لدمي)

(من نفر كلهم نكس دين ... محامد الرذل مشاتيم السري)
(محابط العكم مواديع المطي ... متارك الرفيق بالخرق النطي)
وانشد محمد بن زياد
(تمنى أبو العفاق عندي هجمة ... تسهل مأوى ليلها بالكلاك)
(ولا عقل عندي غير طعن نوافر ... وضرب كأشداق الغصال الموادل)
(وسب يود المرء لو مات قبله ... كصدع الصفا فلقته بالمعلول)
وقال طرفة
(رأيت القوافي يتلجن موالجا ... تضايق عنها ان تولجها الإبر)
وقال الأخطل
(حتى أقرأ وهم مني على مضض ... والقول ينفذ مالا تنفذ الإبر)
وقال العماني
(إذ هن في الریط وفي الموادع ... ترمى اليهن كبذر الزارع)
وقالوا الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى وكتب نصر بن سيار الى ابن هبيرة أيام تحرك أمير
السواد بخراسان
(أرى خلل الرماد وميض جمر ... فيوشك ان يكون له اضطرام)
(فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب أولها كلام)
(فقلت من العجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام)
(فان كانوا حينهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام)
وقال بعض المولدين
(إذا نلت العطية بعد مطل ... فلا كانت وان كانت جزيله)
(وسقيا للعطية ثم سقيا ... اذا سهلت وان كانت قليلة)
(وللشعراء ألسنة حداد ... على العورات موفيه دليله)
(ومن عقل الكريم اذا اتقاهم ... وداراهم مداراة جميله)
(اذا وضعوا مكاذبهم عليه ... وان كذبوا فليس هن حيله)
وقالوا مذاكرة الرجال تلقيح لألبابها ومما قالوا في صفة اللسان قول الاسدي أنشدنيها ابن الأعرابي
(وأصبحت أعددت للنائبات ... عرضا بريئا وعضبا صقيلا)
(ووقع لسان كحد السنان ... ورمحا طويل القناة عسولا)
وقال الأعشى
(أدافع عن أعراضكم وأعيركم ... لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا)

وقال ابن هرمة

(قل للذي ظل ذا لونين يأكلني ... لقد خلوت بلحم عارم البشم)

(إياك لا ألزم لحبيك من لحم ... نكلا ينكل قراصا من اللجم)

(إني امرؤ لا أصوغ الحلي عمله ... كفاي لكن لساني صائغ الكلم)

وقال الراجز

(إني بغيت الشعر وابتغاني ... حتى وجدت الشعر في مكاني)

(في عيبة مفتاحها لساني ...)

وأنشد

(إني وإن كان إزاري خلقا ... وبردتاي سملا قد أخلقا)

(قد جعل الله لساني مطلقا ...)

بسم الله الرحمن الرحيم

معنى البلاغة

قال أبو عثمان والعتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف من حقه انه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد ان نكون قد فهمنا عنه معنى كلام النبطي الذي قيل له لم اشتريت هذه الأتان قال أركبها وتلد لي وقد علمنا ان معناه كان صحيحا وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لاهل مجلسه ما من شر من دين وانه قال حين قيل له ولم ذاك يا أبا فلان قال من جرى يتعلقون وما نشك انه قد ذهب مذهبا وانه كما قال معنى قول أبي الجهير الخرساني النخس حين قال له الحجاج أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان قال شريكاتنا في هوازها وشريكاتنا في مداينها وكما تحيء تكون قال الحجاج ما تقول ويلك فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا بالاهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها وقلت لخدام لي في اي صناعة أسلم هذا الغلام قال أصحاب سند نعال يريد في اصحاب النعال السندية وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه اكتب لي قل حطين وريحني منه

فمن زعم ان البلاغة ان يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والاغلاق والابانة والملحون والمعرب كله سواء وكله بيانا وكيف يكون ذلك كله بيانا ولولا طول مخالطة السامع للعجم وسماعه

للفاسد من الكلام لما عرفه ونحن لم نفهم عنه الا للنقص الذي فينا وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلي وان كان هذا الاسم انما

يستحقونه بأننا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فنحن قد نفهم من حممة الفرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضغاء السنور كثيرا من ارادته وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع وانما عنى العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجرى كلام الفصحاء وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منها
مكرة أخاك لا بطل وإذا عز أخاك فهن

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم ذهبت الى أبو زيد ورأيت أبي عمرو ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتقص البيان لأن تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالحصل التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجزيرة ولقد الخطأ من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله في اخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لا يفك من رواة ومذاكرين

وزعم أصحابنا البصريون عن ابي عمرو بن العلاء انه قال لم أرقروين أفصح من الحسن والحجاج وكان ما زعموا لا يبرئهما من اللحن وزعم أبو العاصي انه لم ير قرويا قط لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ومن ابي سعيد المعلم
وقد روى أصحابنا ان رجلا من البلدتين قال لاعرابي كيف أهلك قالها بكسر اللام قال صلبا لانه أجابه على فهمه ولم يعلم انه أراد المسألة عن أهله وعياله وسمعت ابن بشير وقال له المفضل العبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا ان فيه شعرا فان أردته وهبته لك قال ابن بشير اريده ان كان مقبدا قال والله ما أدري أكان مقيدا او مغلولاً ولو عرف التقييد لم يلنفت الى روايته وحكى الكسائي انه قال لغلام بالبادية من خلك وجزم القاف فلم يدر ما قال

ولم يجبه فرد عليه السؤال فقال الغلام لعلك تريد من خلك وكان بعض الاعراب اذا سمع رجلا يقول نعم في الجواب قال نعم وشاء لان لغته نعم وقيل لعمر بن لجاء قل إنا من الجرمين منتقمون قال إنا من الجرمون منتقمين وأنشد الكسائي كلاما دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال

(عجباً ما عجب أعجبني ... من غلام حكيم أصلاً)

(قلت هل أحسنت ركبا نزلوا ... حصنا ما دونه قال هلا)

(قلت بين ما هلا هل تزلوا ... قال حوبا ثم ولى عجلاً)

(لست أدري عندها ما قال لي ... أنعم ما قال لي أم قال لا)

(تلك منه لغة تعجبني ... زادت القلب خبالا خبالاً)

قال أبو الحسن قال مولى زياد لزياد أهدوا لنا همار وهش قال أي شيء تقول ويليك قال أهدوا لنا ابرا يريد أهدوا لنا عيرا قال زياد ويليك الاول خير وقال الشاعر يذكر جارية له لكاء

(أول ما أسمع منها في السحر ... تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر)

(والسواة السواء في ذكر القمر ...)

فزياد قد فهم عن مولاه وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته ولكنهما لم يفهما عنهما من إفهامها لهما
ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذي يكثُر فيه سماعهما لهذا الضرب صارا يفهما هذا الضرب من
الكلام

ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المشهور

ما جاء في الاثر وصح به الخبر

قال الشاعر

- (أرى الناس في الاخلاق أهل تخلق ... وأخبارهم شتى فعرف ومنكر)
- (قريبا تدانيهم اذا ما رأيتهم ... ومختلفا ما بينهم حين تخبر)
- (فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة ... من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر)
- (فما المرء إلا الأصغر لسانه ... ومعقوله والجسم خلق مصور)
- (وما الزين في ثوب تراه وإنما ... يزين الفتى محبوبه حين يخبر)
- (فان طرة راققت منهم فرما ... أمر مذاق العود والعود أخضر)

وقال سويد بن أبي كاهل في ذلك

- (ودعني برقها انما ... تنزل الأعصم من رأس اليفع)
- (تسمع الحداث قولاً حسناً ... لو أرادوا غيره لم يستطع)
- (ولسانا صيرفيا صارما ... كحسام السيف ما مس قطع)

وقال جرير

- (وليس لسيفي في العظام بقية ... ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا)

وقال الآخر

- (وجرح السيف تدمله فيبرى ... ويبقى الدهر ما جرح اللسان)

وقال الآخر

- (أبا ضبيعة لا تعجل بسيئة ... الى ابن عمك واذكره باحسان)
- (إما تراني وأثوابي مقاربة ... ليست بخز ولا من نسج كتان)
- (فان في الجدهماتي وفي لغتي ... علوية ولساني غير لسان)
- وفيما مدحوا به الاعرابي اذا كان أديبا أنشدني ابن أبي خزيمة واسمه أسود
- (ألا زعمت عفراء بالشام أنني ... غلام جوار لا غلام حروب)
- (وإني لا هدى بالأوانس كالدمى ... وإني بأطراف القنا للعبوب)
- (وإني على ما كان من عنجهيتي ... ولوثة اعراييتي لأديب)

وقال ابن هرمة

(لله درك من فتى فجعت به ... يوم البقيع حوادث الأيام)

(هش إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام)

(فإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام)

وقال كعب بن سعد الغنوي

(حبيب الى الزوار غشيان بيته ... جميل الحيا شب وهو أديب)

(اذا ما تراآه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب)

وقال الحارثي

(وتعلم أني ماجد وتروعها ... بقية أعرابية في مهاجر)

وقال الآخر لاخر

(وان امرأ في الناس يعطي ظلامه ... ويمنع نصف الحق منه لراضع)

(أألموت يخشى ائكل الله أمه ... أم العيش يرجو نفعه وهو ضائع)

(ويطعم ما لم يندفع في مريثه ... ويمسح أعلى بطنه وهو جائع)

(وأن العقول فاعلمن أسنة ... حداد النواحي ارهفتها المواقع)

ويقول كأن لسانه لسان ثور وحدثني من سمع أعرابيا مدح رجلا برقة اللسان فقال كان والله لسانه أرق من

ورقة وألين من سرقة وقال النبي لحسان بن ثابت ما بقي من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته

ثم قال والله ما يسرني به مقول من معد والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه قال وسمعت

اعرابيا يصف لسان رجل فقال كان يشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به تخلل الحية وأظن هذا الاعرابي

أبا وجيه العكلي

ووصف أعرابي رجلا فقال أتيناها فاخرج لسانه كأنه مخراق لاعب وقال العباس بن عبد المطلب للنبي يا

رسول الله فيم الجمال قال في اللسان وكان مجاشع بن درام خطيبا سليطا وكان فمشل بكيتا منزورا فلما

خرجا من عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام فقال له فمشل اني والله لا أحسن تكذابك ولا

تأثامك تشول بلسانك شولان البروق

وقالوا على جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وإنما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل

وبالاستطاعة على التصرف وبالمنطق

وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممتلئة او بهيمة مهملة وقال رجل لخالد بن صفوان

ما لي اذا رأيتمكم تتذاكرون الاخبار وتتدارسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع علي النوم قال لانك حمار في

مسلاخ انسان وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق الممين وقال الاعور الشني

(وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم)

(لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم تبقى الا صورة اللحم والدم)

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر زرى عليه للذي رأى من دمامته وقصره وقلته فقال
النعمان تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال أبيت

اللعن ان الرجال لا تكال بالفقران ولا توزن بميزان وليست بمسوك يستقى بها وانما المرء بأصغريه بقلبه
ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال بيان واليمانية تجعل هذا للصقعب النهدي فان كان ذلك كذلك
فقد أقرؤا ان نهدا من معد
وكان يقال عقل المرء مدفون بلسانه

باب في ذكر اللسان

وقال أبو الحسن قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان
عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به له او عليه
وقال ابو عبيدة قال ابو الوجيه حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية بن ابي سفيان ومعنا كعب بن
جعييل التغلبي فقال له يزيد ان ابن حسان - يريد عبد الرحمن - قد فضحنا فاهج الانصار قال أرادي انت
الى الاشراك بعد الاسلام لا أهجو قوما نصروا رسول الله ولكني أدلك على غلام منا نصراني كأن لسانه
لسان ثور يعني الاخطل
وقال سعد بن أبي وقاص لعمر ابنه - حين نطق مع القوم فبذهم وقد كانوا كلموه في الرضا عنه - هذا
الذي أغضبني عليه اني سمعت رسول الله يقول (يكون قوم يأكلون الدنيا بالسنيهم كما تلحس الارض
البقرة بلسانها)

وقال معاوية لعمر بن العاص يا عمرو ان أهل العراق قد أكرهوا عليا على أبي موسى وأنا واهل الشام
راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فأجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كله
والعجب من قول ابن الزبير للاعراب سلاحكم رث وحديثكم غث وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه
أحسن الناس حديثا وان أبا نضرة وعبد الله ابن ابي بكر انما كانا يحكيانه فلا أدري الا ان يكون حسن
حديثه هو الذي ألقى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث

وقد ذكروا ان خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد ان
الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالد عرض له ببعض الامر فقال المدني يا أبا صفوان ما من
ذنب الا اتفاق

الصناعيتين ذكر ذلك الاصمعي قال فضال الازرق قال رجل من بني منقر تكلم خالد بن صفوان في صلح
بكلام لم يسمع الناس قبله مثله واذا اعراي في بت ما في رجله حذاء فأجابه بكلام وددت والله أني كنت
مت وان ذلك لم يكن فلما رأى خالد ما نزل بي قال كيف نجاريهم وانما نحكيهم وكيف نسابقهم وانما نجري
على ما سبق لنا من أعراقهم وليفرخ روعك فانه من مقاعس ومقاعس لك فقلت يا أبا صفوان والله ما

ألومك على الأولى ولا أدع حمدك على الاخرى

قال ابو اليقظان قال عمر بن عبد العزيز ما كلمني رجل من بني أسد الا تمنيت ان يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه

وقال يونس ليس في بني أسد الا خطيب او شاعر او قائف او زاجر او كاهن او فارس قال وليس في هذيل الا شاعر او رام او شديد العدو

الترجمان بن هزيم بن عدي بن ابي طحمة قال دعى رقية بن مصقلة - او كرب بن رقية - الى مجلس ليتكلم فيه فرأى مكان اعرابي في شملة فأنكر موضعه فسأل الذي عن يمينه عنه فخبيره انه الذي أعدوه لجوابه فنهض مسرعا لا يلوي على شيء كراهة ان يجمع بين الديباجين فيتضع عند الجميع

وقال خلاد بن يزيد لم يكن أحد بعد أبي نضرة احسن حديثا من مسلم بن قتيبة قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة

ويزعمون انه لم يروا محدثا قط صاحب آثار كان أجود حذفاً وأحسن اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينه سأله مرة عن قول طاوس في زكاة الجراد فقال ابنه عنه زكاته أخذه

وباب آخر وكانوا يمدحون شدة العارضة وقوة المسنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الرقيق والعلو عن الخصم وبهجون بخلاف ذلك قال الشاعر

(طباقاً لم يشهد خصوما ولم يعيش ... حميدا ولم يشهد حاللاً ولا عطراً)

قال ابو زييد الطائي

(وخطيب اذا تموت الأوجه ... يوما في مآقط مشهود)

وقال نافع بن خليفة الغنوي

(وخصم لدى باب الامير كأنهم ... قروم فشافيها الزوائر والهدر)

(دلفت لهم دون المنى بملمة ... من الدر في أعقاب درقها شنر)

(اذا القوم قالوا أدن منها وجدتها ... مطبقة يهماء ليس لها خصر)

وقال الأسلع بن قطاف الطهوي

(فداء لقومي كل معشر جارم ... طريد ومخذول بماجر مسلم)

(هم أفحموا الخصم الذي يستفيدني ... وهم قصموا حجلي وهم حقنوا دمي)

(بأيذ يفرجن المضيق وألسن ... سلاط وجمع ذي زهاء عرمرم)

(اذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم ... جميل اخيا واضحا غير توأم)

وقال التميمي في ذلك

(أما رأيت الألسن السلاطا ... والجاه والأقدام والنشاطا)

(ان الندى حيث ترى الضغاطا ...)

ذهب في البيت الأخير الى قول الشاعر

(يسقط الطير حيث ينتشر الحب ... وتغشى منازل الكرماء)

والى قول الآخر

(يرفض عن بيت الفقير ضيوفه ... وترى الغنى يهدى لك الزوارا)

وأنشد في المعنى الأول

(وخطيب قوم قلموه أمامهم ... ثقة به متخبط تياح)

(جاوبت خطبته فظل كأنه ... لما خطبت مملح بملاح)

وأنشد أيضا

(أرقى لضوء برق في نشاط ... تاللاً في مملة غصاص)

(لواقح دلح بالماء سحم ... تمح الغيث من خلل الخصاص)

(سل الخطباء هل سبحوا كسبحي ... بحور القول او غاصوا مغاصي)

(لساني بالشير وبالقوافي ... وبالأسجاع أمهر في الغواص)

(من الحوت الذي في لج بحر ... يجيد الغوص في لجج المغاص)

(لعمرى إنني لأعف نفسي ... وأستر بالترك من خصاص)

وأنشد لرجل من بني ناشب بن سليمان بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة

(لنا قمر السماء وكل نجم ... يضيء لنا اذا القمران غارا)

(ومن يفخر بغير أبي نزار ... فليس بأول الخطباء جارا)

وأنشد للأقرع

(إني امرؤ لا أقيل الخصم عشرته ... عند الأمير اذا ما خصمه طلعا)

(ينير وجهي إذا جد الخصام بنا ... ووجه خصمي تراه الدهر ملتفعا)

وأنشد

(تراه بنصري في الحفيظة واثقا ... وان صد عني العين منه وحاجبه)

(وان خطرت أيدي الكماة وجدتي ... نصورا اذا ما استيس الريق عاصبه)

وقال ابن احرر وذكر الريق والاعتصام به

(هذا الشاء واجدر أن أصحابه ... وقد يدوم ريق الطامع الأمل)

وقال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عروة

(أبيض من آل أبي عتيق ... مبارك من ولد الصديق)

(أله كما ألد رقيقي ...)

وقالت امرأة من بني أسد

(ألا بكر الناعي بخير بني أسد ... بعمر و بن مسعود وبالسيد الصمد)

(فمن كان يعيا بالجواب فانه ... أبو معقل لا حجير عنه ولا صدد)

(أثاروا بصحراء الثوية قبره ... وما كنت أخشى ان تناءى به البلد)

وقال أوس بن حجر في فضالة بن كلفة

(أبا دليجة من يوصى بأرملة ... أم من لأشعث ذي هدمين طملال)

(أم من يكون خطيب القوم إن حفلوا ... لدى الملوك أولي كيد وأقوال)

وقال أيضا في فضالة بن كلفة

(ألهفا على حسن آلائه ... على الجابر الحي والحارب)

(ورقبته حتمات الملوك ... بين السراقد والحاجب)

(ويكفي المقالة أهل الرجال ... غير معيب ولا عائب)

وأنشد أيضا

(وخصم غضاب ينغضون رؤوسهم ... أولي قدم في الشغب صهب سبالها)

(ضربت لهم أبط الشمال فأصبحت ... يرد غواة آخرين نكالها)

وقال شتيم بن خويلد

(وقلت لسيدنا يا حلیم ... إنك لم تأس أسوا رفيقا)

(أعنت عديا على شأوها ... تعادي فريقا وتبقى فريقا)

(زجرت بها ليلة كلها ... فجئت بها مؤيدا خنفيقا)

وأنشد لآدم مولى بلعنبر يقولها لابن له

(يا بأبي انت ويا فوق بأب ... يا بأبي خصيك من خصي وزب)

(أنت الحبيب وكذا قول احب ... جنبك الله معاريض الوصب)

(حتى تفيد وتداوي ذا الجرب ... وذا الجنون من سعال وكلب)

(والحدب حتى يستقيم ذو الحدب ... وتحمل الشاعر في اليوم العصب)

(على مباهير كثيرات التعب ... وان أراد جلد صعب أرب)

(خصومة تنقب أوساط الركب ... أطلعت من رتب الى رتب)

(حتى ترى الأبصار أمثال الشهب ... ترمي بها أشوس ملحاح كلب)

(مجرب الشدات ميمون مذب ...)

وقالت ابنة وثيمة ترثي أباها وثيمة بن عثمان

(الواهب المال التلا ... دلنا ويكفينا العظيمة)

(ويكون مدرهنا إذا ... نزلت مجلحة عظيمة)

(وآحر افاق السماء ... ولم تقع في الارض ديمه)

(وتعنر الآكال حتى ... كان أحمدها المهشيمة)

(لا ثلة ترعى ولا ... إبل ولا بقر مسيمه)

(ألفيته مأوى الأرامل ... والمدفعه اليتيمه)
(والدافع الخصم الألد ... اذا تفوضح في الخصومه)
(بلسان لقمان بن عاد ... وفصل خطبته الحكيمه)
(أجمتهم بعد التدافع ... والتجاذب في الحكومه)
وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الاكبر والأصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم
والحكم وفي اللسان وفي الحلم وهذان غير

لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون ولا ارتفاع قدره وعظم شأنه قال النمر بن تولب
(لقيم بن لقمان من اخته ... فكان بن أخت له وابنما)
(ليالي حمق فاستحصنت ... عليه فغر بها مظلما)
(فغر بها رجل محكم ... فجاءت به رجلا محكما)
وذلك ان أخت لقمان قالت لامرأة لقمان إني امرأة محمقة ولقمان رجل منجب محكم وأنا في ليلة طهري
فهبي لي ليلتك ففعلت فباتت في بيت امرأة لقمان فوقع عليها فأجلبها بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب ما
قال والمرأة اذا ولدت الحمقى فهي محمقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها غيرها اكياسا
وقالت امرأة ذات بنات

(وما أبالي ان أكون محمقه ... اذا رأيت خصية معلقه)
وقال الآخر

(أزرى بسعيك ان كنت امرا حمقا ... من نسل ضاوية الاعراق محماق)
ولبعضهم في البنات قالت احدى القوابل
(أيا سحاب طرقي بخير ... وطرقي بخصية وأير)
(ولا ترينا طرف البظير ...)

وقال آخر في انجاب الامهات وهو يخاطب بني اخوته
(عفاريتا علي وأكل مالي ... وحلما عن أناس آخرينا)
(فهلا غير عمكم ظلمتم ... اذا ما كنتم متظلمينا)
(فلو كنتم لكيسة أكاست ... وكيس الأم أكيس للبنينا)
(وكان لنا فزارة عم سوء ... وكنت له كشر بني الأخينا)
ولبعض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته وكان يقيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا
فمر يوما بخبائها و اذاهي ترقصها وتقول
(ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا)
(غضبان ان لا نلد البنينا ... تا لله ما ذلك في أيدينا)

(وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا)

(نبت ما قد زرعه فينا ...)

فعدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل رأس امرأته وابنتها

وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان وفي فضل ما بين الذكر والانثى تاما وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ولكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارىء الكتاب لان خروجه من الباب اذ اطال لبعض العلم كان ذلك اروح على قلبه وأزيد في نشاطه ان شاء الله وقد قال الاول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان

(قومي اصبحني فما صيغ الفتى حجرا ... لكن رهينة احجار وارماس)

(قومي اصبحني فان الدهر ذو غير ... أفنى لقيما وافنى آل مرماس)

(اليوم حمر ويد وفي غد خبر ... والدهر من بين انعام وإيأس)

(فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا ... لا يصحب الهم قرع السن بالكاس)

وقال ابو الطمحان القيني في ذكر لقمان

(إن الزمان ولا تفنى عجائبه ... فيه تقطع آلاف وأقران)

(أمست بنو القين أفرقا موزعة ... كأنهم من بقايا حي لقمان)

وقد ذكرت العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة ول بعضهم بقايا قليلة وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون مثل جرهم وجاسم ووبار وعملاق وأميم وطسم وجديس ولقمان والهس ملس وبني الناصور

وقيل بن عتر وذو جدن ويقال في بني الناصور ان أصلهم من الروم

فأما ثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال (وثمود فما أبقي) وقال (فهل ترى لهم من باقية) انا أعجب من مسلم يصدق بالقران ويزعم ان في قبائل العرب من بقايا ثمود وكان أبو عبيدة يتأول قوله (وثمود فما أبقي) ان ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الاكبر وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم وليس له ان يجيء الى خبر عام مرسل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه فيجعله خاصا

كالمستثنى منه وأي شيء بقي لطاعن او متأول بعد قوله (فهل ترى لهم من باقية) فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم في كل حي باقية معاذ الله من ذلك ورووا أن الحجاج قال يوما على المنبر يزعمون أنا من بقايا ثمود وقد قال الله تبارك وتعالى (وثمود فما أبقي)

فأما الامم البائدة من العجم مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية بحفظ شأن

الاموات ولا الاحياء

وقال المسيب بن علس في ذكر لقمان

(وإليك أعملت المطية من ... سهل العراق وأنت بالقفر)

(أنت الرئيس اذا هم نزلوا ... وتوجهوا كالاسد والنمر)

(لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة القدر)

(ولأنت أجود بالعطاء من الريان ... لما جاد بالقطر)
(ولأنت أشجع من أسامة اذ ... نفع الصراخ ولج في الذعر)
(ولأنت أبين حين تنطق من ... لقمان لما عي بالامر)
وقال لبيد بن ربيعة الجعفري
(وأخلف قسا ليتني ولو انني ... وأعبي على لقمان حكم التدبر)
(فان تسألينا كيف نحن فاننا ... عصافير من هذا الانام المسحر)
وقال امرؤ القيس
(أرانا موضعين لامر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب)
وقال الفرزدق
(لنن حومتي صانت معد حياضها ... لقد كان لقمان بن عاد يهاجها)
وقال آخر
(إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك ان يعيش فجيء بزاد)
(بنخبز أو بلحم أو بتمر ... أو الشيء الملفف في البجاد)
(تراه يطوف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد)
وقال أفنون التغلبي
(لو أنني كنت من عاد ومن إرم ... ريب قيل ولقمان وذو جدن)
وقال آخر
(ما لذة العيش والفتى للدهر ... والدهر ذو فون)
(أهلك طسما وقبل طسم ... أهلك عادا وذا جدون)
(وأهل جاسم ومأرب ... وحي لقمان والتقون)
(واليسر للعسر والتغني ... للفقير والحي للمنون)

قال وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة والتجوير والبلاغة والتخلص والرشاقة فانهم كانوا يكرهون
السلطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكتثار لما في ذلك من التزيد والمباهاة واتباع الهوى والمنافسة في
العلو والقدر وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة لأن ذلك يدعو الى السلطة والسلطة تدعو الى البذاء
وكل مرء في الارض فانما هو من نتاج الفضول ومن حصل كلامه وميزه وحاسب نفسه وخالف الاثم
والذم أشفق من الضراوة وسوء العادة وخاف ثمرة العجب وهجنة القبح وما في حب السمعة من الفتنة وما
في الرياء من مجانبة الاخلاص

ولقد دعا عبادة بن الصامت بالطعام بكلام ظن انه ترك فيه الخاسية فقال أوس بن شداد انه قد ترك فيه
الخاسية فاسترجع ثم قال ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله الا مزومة مخطوبة قال ورووا عن حماد بن
سلمة عن أبي حمزة عن ابراهيم قال إنما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال وقال دع المعاذر فان

أكثرها مفاجر وانما صارت المعاذر كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شيء وقال سلام بن مطيع قال لي أيوب إياك وحفظ الحديث خوفا عليه من العجب وقال ابراهيم النخعي دع الاعتذار فانه يخالط الكذب قالوا ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى فرش في داره فقال ما بال تلك الآجرة أرفع من تلك الآجرة الاخرى فقال ابن سيرين يا ابن اخي ان فضول النظر يدعو الى فضول القول وزعم ابراهيم بن السندي قال أخبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من فضول الخواطر فضول النظر يدعو الى فضول القول فضول القول يدعو الى فضول العمل ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول وان أبطأ أخرجه إبطؤه الى اقبح من الفضول قال أبو عمرو بن العلاء أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما أخرجها اليه قال لها يا بنية امسكي عليك الفضلين قالت وما الفضلان قال فضل الغلظة وفضل الكلام

وضرار بن عمرو هو الذي قال من سره بنوه ساءته نفسه وهو الذي لما قال له المنذر كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذي نجك قال تأخير الأجل واکراهي نفسي على المق الطوال وكان اخوته قد استشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ فقال ألا إن خير حائل أم ألا فزوجوا الامهات وذلك انه صرع بين القنا فانشل عليه اخوته لأمه حتى أنقذوه

باب الصمت

كان اعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال اسمع فأعلم واسكت فأسلم وقالوا لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقالوا مقتل المرء بين لحييه وفكيه وأخذ ابو بكر الصديق رضي الله عنه بطرف لسانه وقال هذا الذي أوردني الموارد وقالوا ليس شيء احق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور

وقال النبي (وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم) وقال ابن الاعرابي عن بعض أشياخه تكلم رجل عند النبي فخطل كلامه فقال النبي (ما اعطى العبد شرا من طلاقة اللسان)

وقال العائشي وخالد بن خدش حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قدمنا على رسول الله في وفد فقلنا يا رسول الله انت سيدنا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغراء فقال النبي (ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستغرنكم الشيطان فانما انا عبد الله ورسوله) وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زانته فقد زنتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر

(وتريدين اطيب الطيب طيبا ... ان تمسيه اين مثلك أين)

(واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا)

قال عمر ان صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط معقولا وقال الشاعر

(لسانك معسول ونفسك شحة ... ودون الشرا من صديقك مالكا)
وأخبرنا باسناد له ان ناسا قالوا لابن عمر ادع الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو
زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب
وقال ابو الاسود الدؤلي في ذكر الاسهاب يقولها في الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة والحارث هو
القباع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجلهم وإنما سمي القباع لانه اتى بمكتل لاهل المدينة فقال ان هذا
المكتل لقباع فسمى به والقباع الواسع الرأس القصير وقال الفرزدق لجرير
(وقبلك ما أعيت كاسر عينه ... زيادا فلم تقدر علي حباله)
(فأقسمت لا آتية تسعين حجة ... ولو كسرت عنق القباع وكاهله)
قال ابو الاسود
(امير المؤمنين جزيت خيرا ... أرحنا من قباع بني المغيرة)
(بلوانه فلمناه فأعيا ... علينا ما يمر لنا مريرة)
(على ان الفتى نكح اكلول ... ومسهاب مذاهبه كثره)
وقال الشاعر
(إياك إياك المراء فانه ... الى الشر دعاء وللصرم جالب)
وقال ابو العتاهية
(والصمت اجمل بالفتى ... من منطق في غير حينه)
(كل امرئ في نفسه ... اعلى وأشرف من قرينه)
وكان سهل بن هرون يقول سياسة البلاغة اشد من البلاغة كما ان التوقي على الدواء اشد من الدواء
وكانوا يأمرؤن بالتيين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأي ومن الرأي الدبري والرأي الدبري
هو الذي يعرض من الصواب بعد مضي الرأي الاول وفوت استدراكه وكانوا يأمرؤن بالتعلم والتعلم
وبالتقدم في ذلك اشد التقدم وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا
وكان يقول رضي الله عنه السؤدد مع السواد وأنشدوا لكثير عزة
(وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم)
(ألوت بأصبعها وقالت إنما ... يكفيك مما لا ترى ما قد ترى)
وأنشد
(إبدأ بنفسك فانها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم)
(فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك ويقبل التعليم)
قالوا وكان الاحنف أشد الناس سلطانا على نفسه وكان الحسن أترك لما نهى عنه وقال الآخر
(لا تعذراني في الإساءة انه ... شر الرجال من يسيء فيعذر)
وقال الكميت بن زيد الاسدي

(ولم يقل بعد زلة لهم ... عند المعاذير إنما حسبوا)
وأنشد الاحوص بن محمد
(قامت تخاصرني بقنتها ... خود تأطر غادة بكر)
(كل يرى ان الشباب له ... في كل مبلغ لذة عذر)
وقال جرير في فوت الرأي
(ولا يتقون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر إلا تدبرا)
ومدح النابغة ناسا بخلاف هذه الصفة فقال
(ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب)
وأنشد
(هفا هفوة كانت من المرء بدعة ... وما مثله عن مثلهما بسليم)
(فان يك أخطا في أخيك فربما ... أصاب التي فيها صلاح تميم)
وقال قاتل عند يزيد بن عمر بن هبيرة والله ما أتى الحارث بن شريح بيوم خير قط فقال له الترجمان بن هزيم
إلا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر وذهب الترجمان بن هزيم الى مثل معنى قول الشاعر
(وما خلقت بنو زمان الا ... اخيرا بعد خلق الناس طرا)
(وما فعلت بنو زمان خيرا ... ولا فعلت بنو زمان شرا)
ومن هذا الجنس من الاحاديث - وهو يدخل في باب الملح - قال الاصمعي وصلت بالعلم ونلت بالملح
قال رجل مرة أبي الذي قاد الجيوش وفتح الفتوح وخرج على الملوك واعتصب المنابر فقال له رجل من
القوم لا

جرم لقد أسر وقتل وصلب فقال له المفتخر بأبيه دعني من أسر أبي وقتله وصلبه أبوك أنت حدث نفسه
بشيء من هذا قط
قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم وأنا اوصيك ان لا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما
طبيعة وانهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الاهمال على
قوة القرينة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان وأحسست من نفسك بالفوذ في الخطابة والبلاغة
وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وأرفعها في البيان منزلة ولا يقطعك قهيب الجلاء
وتخويف الجبناء ولا تصرفك الروايات المعدولة عن وجوها والاحاديث المتناولة على أقبح مخارجها
وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والاحبار المدخولة وبهذا الرأي الذي ابتدعوه من قبل أنفسهم وقد
سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود النبي صلوات الله عليه فقال (واذكر عبدنا داود ذا الأيدي انه أواب)
- الى قوله (وفصل الخطاب) فجمع له بالحكمة البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم
والصواب في الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل الجمل وتخليص الملتبس والبصر بالخر في موضع الخز
والحسم في موضع الحسم وذكر رسول الله شعيبا النبي عليه السلام فقال كان شعيب خطيب الانبياء وذلك

عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وحلاه لاسماع عبادته فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام
سلفك وشعيب أمامك مع ما تلونا عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والاي الكريم وهذه
خطب رسول الله مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة وهذه خطب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن اصحابه بأمره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري
خطيب رسول الله لا يدفع ذلك أحد

فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخلل والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخلل المتزيد
فأما أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعادون وأصحاب التحصيل والخاصة والتوقي

والشفقة والذين يتكلمون في صلاح ذات الين وفي اطفاء نائرة او في حمالة او على منبر جماعة او في عقد
املاك بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هؤلاء يدعون الى السلاطة والمراء والى الهذر والبذاء والى
النفج والرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما اكثر
الناس فيما ذكرتم فلم خطب صعصعة ابن صوحان عند علي بن أبي طالب وقد كان ينبغي للحسن البصري
ان يكون أحق التابعين بما ذكرتم

قال الاصمعي قيل لسعيد بن المسيب ههنا قوم نساك يعييون إنشاد الشعر قال نسكوا نسكا أعجميا
وزعمتم ان رسول الله قال (شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والعبي
(

ونحن نعوذ بالله من العبي ونعوذ بالله ان يكون القرآن يحث على البيان ورسول الله يحث على العبي ونعوذ بالله
ان يجمع رسول الله بين البذاء والبيان وانما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار ووقع اسم العبي على كل
شيء قصر عن المقدار فالعبي مذموم والخلل مذموم ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالي
وههنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة ورووا ان رجلا مدح الحياء عند الاحنف وان الاحنف قال
يم يعود ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكننا نقول ان الحياء اسم لمقدار من المقادير ما زاد على
ذلك المقدار فسمه ما احببت وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار
وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللانقياد مقدار فالبلخ اسم لما خرج عن ذلك المقدار
وللشجاعة مقدار فالتهور والخور اسم لما جاوز ذلك المقدار

وهذه الاحاديث ليست لعامتها أسانيد متصلة فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودة واكثرها جاءت مطلقة
ليس لها حامل محمود ولا مذموم فاذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن
فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتنسب الى هذا الادب فقرضت قصيدة او حبرت خطبة او ألقت
رسالة فايك ان تدعوك تثنتك بنفسك

ويدعوك عجبك بثمرة عقلك الى ان تنتحله وتدعيه ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل او أشعار
اوخطب فان رأيت الاسماع تصغي له والعيون تحدج اليه ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله فان كان
ذلك في ابتداء أمرك وفي اول تكلفك فلم تر له طالبا ولا مستحسنا فلعله ان يكون - ما دام ريشا فضييا

- تعنيسا ان يحل عندهم محل المتروك فان عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه منصرفة والقلوب
لاهية فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه او زهدهم فيه وقال الشاعر
(ان الحديث تغر القوم خلوته ... حتى يلح بهم عي وإكثار)

وفي المثل المضروب كل حجر في الخلا مسر ولم يقولوا مسرور وكل صواب
فلا تنق في كلامك برأي نفسك فأني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك حتى اذا صار الى رأيه في
شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيته متهافتا وفوق المتهافت

وكان زهير بن أبي سلمى وهو احد الثلاثة المتقدمين يسمى كبار قصائده الحوليات وقال نوح بن جرير قال
الخطبة خير الشعر الحولي المنقح

وقال البعيث الشاعر وكان اخطب الناس اني والله ما أرسل الكلام قضيا خشيا وما أريد ان اخطب يوم
الحفل الا بالبات المحكك

وكت أظن ان قولهم محكك كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن علي الكناني

(أبلغ فرارة ان الذئب آكلها ... وجائع سغب شر من الذيب)

(أدل اطلس ذو نفس محكمة ... قد كان طار زمانا في اليعاسيب)

وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن واعرابيان حاضرا فقال احدهما لصاحبه كيف رأيت الرجلين
قال اما الاول فقاص مجيد واما الآخر فعربي محكك ونظر أعرابي الى الحسن فقال له رجل كيف تراه قال
أرى خيشوم حر وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبي على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة فقال وما
انا والرأي القطير والكلام القضيبي ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا الرأي يغب فان غبوه يكشف لكم
عن

محضه وقيل لابن التوأم الرقاشي تكلم فقال ما أشتهى الخبز الا بائنا وقال عبيد الله بن سالم لرؤبة مت يا أبا
الجحاف اذا شئت قال وكيف ذلك قال رأيت اليوم عقبة بن رؤبة ينشد شعرا له أعجبنى فقال رؤبة نعم انه
ليقول ولكن ليس لشعره قران وقال الشاعر

(مهاذبة مناجية قران ... منادبة كأنهم الاسود)

وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء أنا أشعر منك قال وبم ذاك قال لاني أقول البيت وأخاه وتقول البيت
وابن عمه وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال مطرف بالاف وختار بواف وكان الاصمعي يفضل من
أجل ذلك وكان يقول الخطبة عبد لشعره عاب شعره حين وجده كله متخيرا منتخبا مستويا لمكان الصنعة
والتكلف والقيام عليه وقالوا لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة
لصارت تلك الاشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نواذر سائرة في الافاق ولكن القصيدة اذا
كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النواذر ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام
عنده موقع وقال بعض الشعراء لرجل انا اقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فلم ذلك
قال لاني لا اقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك قالوا وانشد عقبة بن رؤبة اباه رؤبة بن العجاج

شعرا وقال له كيف تراه قال له يا بني ان أباك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فما يلفت اليه وقد رورا ذلك في زهير وابنه كعب

وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لابي المهوس لم لا تطيل الهجاء قال لم أجد المثل النادر الا بيتا واحدا ولم أجد الشعر السائر الا بيتا واحدا وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب يا أبا الحجناء اما تحسن الهجاء قال أما تراني أحسن مكان عافك الله لا عافك الله ولا مورا الكميث بن زيد على الاطالة فقال انا على القصار أقدر وقيل للعجاج ما لك لا تحسن الهجاء قال هل في الارض صانع الا وهو على الافساد أقدر وقال رؤبة الهدم أسرع من البناء وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميث والعجاج ورؤبة إنما

ذكروها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ويكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة ويكون له طبيعة في الحداء او في التعبير او في القراءة بالألحان وليس له طبيعة في الغناء وان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحن ويكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرنائي ويكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرها ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا

وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال الذي ارضاه لا يجيئي والذي يجيئي لا ارضاه وهذا الفرزدق وكان مشتهرا بالنساء وكان زير غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور ومع حسله لجريز - وجريز عفيف لم يعشق امرأة قط - وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد الى الرجز ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيدة ومنهم من يجمعها كجريز وعمر بن لجا وأبي النجم وحيد الارقط والعماني وليس الفرزدق في طوالة بأشعر منه في قصارته وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء في قرض الشعر وشاعر نفسه قد تختلف حالاته وقال الفرزدق انا عند الناس أشعر الناس وربما مرت علي ساعة ونزع ضرسي أهون علي من ان أقول بيتا واحدا وقال العجاج لقد قلت أرجوزتي التي أولها

(بكيت واحتزن البكي ... وإنما يأتي الصبا الصبي)

(أطربا وأنت قنسري ... والدهر بالانسان دوري)

وأنا بالرمل فانتالت علي قوافيها انشالا وأناي لا أريد اليوم دونها في الايام الكثيرة فما أقدر عليه وقال لي أبو يعقوب الخرمي خرجت من منزلي أريد الشماسية فابتدأت القول في مرثية لأبي التختاخ فرجعت والله وما امكنني بيت واحد وقال الشاعر

(وقد يقرض الشعر البكيء لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو خطيب)

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من القول في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز

من ملتقطات كلام النساك

قال بعض الناس من التوقي ترك الافراط في التوقي وقال بعضهم اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون
وقال الشاعر

(قدر الله وارد ... حين يقضى وروده)

(فأرد ما يكون إن ... لم يكن ما تريده)

وقيل لأعرابي في شكاته كيف تجددك قال أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد وأنا في زمان من جاد لم يجد
ومن وجد لم يجد وقال بعض النساك أنا لما لا أرجو أرجى مني لما أرجو وقال بعضهم أعجب من العجب
ترك التعجب من العجب وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعبد بني مخزوم أي أخاف الله فيما تقلدت قال
لست أخاف عليك ان تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف وقال الاحنف لمعاوية أخافك إن صدقتك
وأخاف الله إن كذبتك وقال رجل من النساك لصاحب له وهو يجود بنفسه اما ذنوبي فاني أرجو لها مغفرة
الله ولكنني اخاف على بناتي الضيعة فقال له صاحبه فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك وقال
رجل من النساك لصاحب له مالي أراك حزينا قال كان عندي يتيم أربيته لأوثر فيه فمات فانقطع عنا أجره
إذ بطل قيامنا بمؤونته فقال له صاحبه فاجتلب يتيما اخر يقوم لك مقام الاول قال أخاف ان لا أصيب يتيما
في سوء خلقه قال له صاحبه اما انا فلو كنت في موضعك معه لا ذكرت سوء خلقه وقال اخر وسمعه ابو
هريرة النحوي وهو يقول ما يمنعني من تعلم القرآن الا اني أخاف ان أضيعه قال اما انت فقد عجلت له
التضييع ولعلك اذا تعلمته لم تضيعه وقال عمر ابن عبد العزيز لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت
كذلك لم تقل

باب آخر

في حسن البيان

وقالوا في حسن البيان وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل وفي تخليص الحق من الباطل وفي الاقرار بالحق
وفي ترك الفخر بالباطل

قال اعرابي وذكر حماس بن ثامل

(برئت الى الرحمن من كل صاحب ... أصحابه إلا حماس بن ثامل)

(وظني به بين السماطين أنه ... سينجو بحق او سينجو بباطل)

وقال العجير السلولي

(وإن ابن زيد لا بن عمي وإنه ... لبلال أيدي جلة الشول بالدم)

(طلوع الثنايا بالمطايا وإنه ... غداة المرادى للخطيب المقدم)

(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... ويكفيك ما حملته حين تغرم)

وقال ابن ربح الهذلي

(أعيني ألا فابكي رقية انه ... وصول لأرحام ومعطاء لسائل)

(فأقسم لو أدركته حميته ... وإن كان لم يترك مقالا لقائل)

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير وبعثه رسول الله الى خير فقتلوه

(سائل بنا خابر أكفائنا ... والعلم قد يلفى لدى السائل)

(إنا اذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل)

(واصطرع الناس بألباهم ... نقضي بحكم عادل فاصل)

(لا نجعل الباطل حقا ولا ... نلظ دون الحق بالباطل)

(نكره أن تسفه احلامنا ... فنحمل الدهر مع الخامل)

وقال الاخر وذكر حماسا ايضا

(أتاني حماس بابن ما هي يسوقه ... لبيغيه خيرا وليس بفاعل)

(ليعطي عبسا مالنا وصدورنا ... من الغيظ تغلي مثل غلي المراحل)

(وقافية قيلت لكم لم أجدها ... جوابا اذا لم تضربوا بالمناصل)

(فأنتطق في حق بحق ولم يكن ... ليرحض عنكم قالة الخزي باطلا)

وقال عمرو بن معد يكرب

(فلو أن قومي أنطقني رماحهم ... نطقن ولكن الرماح أجرت)

وقال ابو عبيدة صاح روبة في بعض الحروب التي كانت بين تميم والازد يا معشر بني تميم أطلقوا من لساني

قال أبصر رجلا منهم قد طعن فارسا طعنة فصاح لاعيا ولا شللا والعرب تقول عي أبأس من شلل كأن

العي فوق كل زمانه وقالت الجهمضية

(ألا هلك الخلو الحلال الحلال ... ومن عنده علم وحلم ونائل)

(وذو خطب يوما اذا القوم افحموا ... تصيب مرادي قوله ما يحاول)

(بصير بعورات الكلام اذا التقى ... شريجان بين القوم حق وباطل)

(أتي لما يأتي الكريم بسيفه ... وإن أسلمته جنده والقبائل)

(وليس بمعطاء الظلامة عن يد ... ولا دون أعلى سورة المجد قابل)

وأنشد ابو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ويكون ذكورا لأول خطبته وللذي بنى عليه أمره وإن شغب

شاغب فقطع عليه كلامه او حدث عند ذلك حدث يحتاج فيه الى تدبير اخر وصل الثاني من كلامه بالاول

حتى لا يكون أحد كلاميه أجود من الآخر

(فان أحدثوا شغبا يقطع نظمها ... فانك وصال لما قطع الشغب)
(ولو كنت ناسجا سدوت خطابها ... بقول كطعم الشهد بالبارد العذب)
وقال نصيب

(وما بذلت ابتذال الثوب ودكم ... وعائد خلقا ما كان يبتذل)
(وعلمك الشيء قهوى ان تبينه ... أشفى بقلبك من أخبار من تسل)
وقال الآخر

(لعمرك ماود اللسان بنافع ... اذا لم يكن أصل المودة في الصدر)
وقال الآخر

(تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل)
(وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل)
وقال الآخر

(فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مهد ملاما لباخل)
(ولا قاتل عوراء تؤذي رفيقه ... ولا رافع رأسا بعوراء قاتل)
(ولا مسلم مولى لأمر يصيبه ... ولا خالط حقا مصيبا بباطل)

(ولا رافع أهدوثة السوء معجبا ... بها بين أيدي المجلس المتقابل)
(ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوي البطن مخماص الضحى والاصائل)
وقالت أخت يزيد بن الطثرية

(أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... قريبا وقد غالت يزيد غوائله)
(فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وبآدله)
(فتى لا يرى خرق القميص بخصره ... ولكنما توهي القميص كواهله)
(اذا نزل الاضياف كان عذورا ... على الحي حتى تستقل مراجله)
(مضى فورثناه دريس مفاضه ... وأبيض هنديا طويلا حمائله)
(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله)
(أخو الجدة ان جد الرجال وشمروا ... وذو باطل ان شئت أهلك باطله)

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر
(عجبت لأقوام يعيرون خطبي ... وما منهم في موقف بخطيب)
وقال الآخر
(ان الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا)

(لا يعجبك من خطيب قوله ... حتى يكون مع اللسان أصيلا)
وأنشد الآخر

(أبر فما يزداد إلا حماقة ... ونوكا وإن كانت كثيرا مخارجه)

قد يكون رديء العقل جيد اللسان

وكان ابو العباس الاعمى يقول

(اذا وصف الاسلام أحسن وصفه ... بفيه ويأبى قلبه ويهاجره)

(وان قام قال الحق ما دام قائما ... تقي اللسان كافر بعد سائره)

يقول انه يتيه عن قوله ويأباه ويهجره ويقول الحق على منبره بلسانه وسائره كافر

وقال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة

(إني امرؤ لا يعتري خلقي ... دنس يفنده ولا أفن)

(من منقر في بيت مكرمة ... والأصيل ينبت حوله الغصن)

(خطباء حين يقوم قاتلهم ... ييض الوجوه مصاقع لسن)

(لا يفطنون لعب جارهم ... وهم لحسن جوارهم فطن)

من هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر

(أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلم)

(فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحيب المسلم)

وقال نصيب

(يقول فيحسن القول ابن ليلي ... ويفعل فوق أحسن ما يقول)

وقال آخر

(ألا رب خم ذي فون علوته ... وان كان ألقى يشبه الحق باطله)

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة إظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال الشاعر

وهو كما قال

(عجبت لإدلال العبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما)

(وفي الصمت ستر للعي وإنما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما)

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثى به عثمان بن عفان رضي الله تعالى

عنه يقول

(ضحوا بأشط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا)

وأنشد أيضا

(ترى الفتیان كالنخل ... وما يدريك ما الدخل)

(وكل في الهوى ليث ... وفيما ناباه فسل)

(وليس الشأن في الوصل ... ولكن ان يرى الفضل)
وقال كسرى أنو شروان لبزرجهر أي الاشياء خير للمرء العبي قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل
قال فاخوان يسترون عليه قال فان لم يكن له اخوان قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن له مال
قال فعي صامت قال فان لم يكن ذلك قال فموت مريح
وقال موسى بن يحيى بن خالد قال ابو علي رسائل المرء في كتبه أدل على مقدار عقله وأصدق شاهد على
غيبه لك ومعناه فيك من أضعاف ذلك على المشافهة و المواجهة

باب آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوه كبرود العصب وكالحلل والمعطف والديباج والوشي وأشبه ذلك
وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي
(لا يشتري الحمد امنية ... ولا يشتري الحمد بالمقصر)
(ولكما يشتري غاليا ... فمن يعط قيمته يشتري)
(ومن يعتطف على منتر ... فنعم الرداء على المنتر)
وأنشدني لابن ميادة
(نعم أني مهد ثناء ومدحة ... كبرد يمان يريح البيع تاجره)
وأنشدني
(فان أهلك فقد أبقيت بعدي ... قوافي تعجب الممثلينا)
(لذيدات المقاطع محكمات ... لو ان الشعر يلبس لارتدينا)
وقال ابو قردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان ناه عن منادته
(اني نهيته ابن عمار وقلت له ... لا تأمن أحمر العينين والشعره)
(إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره)
(يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره)
وقال الشاعر في مديح احمد بن ابي دؤاد
(وعويص من الامور بهيم ... غامض الشخص مظلم مستور)
(قد تسهلت ما توعر منه ... بلسان يزينه التحبير)
(مثل وشي البرود هلله النسج ... وعند الحجاج در تثير)
(حسن الصمت والمقاطع إما ... أنصت القوم والحديث يدور)
(ثم من بعد لحظة تورث اليسر ... وعرض مهذب موفور)
مما يضم الى هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر
(نمت في الروابي من معد وأفلجت ... على الخفريات الغر وهي وريد)

(أناة على نيرين اضحى لداقها ... بلين بلاء الربط وهي جديد)
ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر

(على كل ذي نيرين زيد محاله ... محالا وفي أضلاعه زيد أضلعا)

وقال ابو يعقوب الخزيمي الاعور أول شعر قلته هذان البيتان
(بقلبي سقام لست أحسن وصفه ... على أنه ما كان فهو شديد)
(تمر به الأيام تسحب ذيلها ... فتبلى له الأيام وهو جديد)
وقال آخر وهو ابو الاسود الدؤلي

(أبي القلب إلا ام عمرو وحبها ... عجوزا ومن يحب عجوزا يفند)
(كبرد اليماني قد تقادم عهده ... ورقعته ما شئت في العين واليد)
وقال ابن هرمة

(إن الأديم الذي أصبحت تعركه ... جهلا لذو نغل باد وذو حلم)
(ولن يبط بأيدي الخالقين ولا ... أيدي الخوالق إلا جيد الأدم)
(وفي غير هذا الباب وهو قريب منه قول ذي الرمة

في قعر حجر من ذؤابة عامر ... إمام هدى مستبصر الحكم عادله)
(كأن على أعطافه ماء مذهب ... اذا سمل السربال طارت رعابله)
وهو الذي يقول

(حوراء في دعج صفراء في نعج ... كأنها فضة قد مستها ذهب)
وقال الاعشى

(بيضاء ضحوفاً وصفراء ... العشية كالعراره)

وقال اخر

(قد علمت بيضاء صفراء الأصل ... لأغنين اليوم ما أغنى رجل)

وقال بشار بن برد

(وخذي ملابس زينة ... ومصبغات فهي أفخر)

(واذا دخلت تقنعي ... بالحر ان الحسن أحر)

وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق هذا الامر الى مالا يبلغه تمييز البصير ولبشار خاصة في هذا الباب ما
ليس لاحد ولولا انه في كتاب الرجل والمرأة وفي باب القول في الانسان في كتاب الحيوان أليق وأذكي
لذكرناه في هذا الموضع ومما ذكروا فيه الوزن قوله
(زني ألقوم حتى تعرفني عند وزنهم ... اذا رفع الميزان كيف أميل)

وقال ابن الزبير الأسدي

(أعاذل غضي بعض لومك إنني ... أرى الموت لا يرضى بدين ولا رهن)

(وإني أرى دهرًا تغير صرْفه ... ودنيا أراها لا تقوم على وزن)

باب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون إصابة المقادير وينمون الخروج من التبويل قال جعفر بن

سليمان ليس يطيب الطعام بكثرة الانفاق وجودة التوابل وإنما الشأن في إصابة القدر وقال الشاعر وهو

عارق بن أثال الطائي

(ما ان يزال ببغداد يراحمنا ... على البراذين أشباه البراذين)

(اعطاهم الله أموالاً ومنزلة ... من الملوك بلا عقل ولا دين)

(ما شئت من بغلة شقراء ناجية ... او من أثاث وقول غير موزون)

وأنشد بعض الشعراء

(رأيت رجلاً أودى السفار بجسمه ... فلم يبق إلا منطق وحناجن)

(اذا حسرت عنه العمامة راعها ... جميل الخفوق أغفلته الدواهن)

(فإن أك معروق العظام فاني ... اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن)

قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيراً وربما لحنت

(أمغطى مني على بصري للحب ... أم انت أكمل الناس حسنا)

(وحديث ألفة هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا)

(منطق عاقل وتلحن أحياناً ... وخير الحديث ما كان لحناً)

وقال طرفه في المقدار وإصابته

(فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة قهفي)

طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار وقال النبي في دعائه اللهم (اسقنا سقياً نافعاً) لان المطر

ربما جاء في غير إبان الزراعات وربما جاء والنمر في الجرن والطعام في البيادر وربما كان في الكثرة مجاوزاً

لمقدار الحاجة وقال النبي (اللهم حوالينا ولا علينا) وقال بعض الشعراء لصاحبه أنا أشعر منك قال ولم قال

لاني أقول البيت وأخاه تقول البيت

وابن عمه وعاب رؤية شعر ابنه عقبة فقال ليس له قران وجعل البيت أخا البيت اذا أشبهه وكان حقه ان

يوضع الى جنبه وعلى ذلك التأويل قال الاعشى

(أبا مسمع أقصر فان قصيدة ... متى تأتكم تلحق بها اخواتها)

قال الله عز وجل (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من اختها)

وقال عمرو بن معد يكرب

(وكل أخ مفارقة أخوه ... لعمر أهلك إلا الفرقدان)

وقالوا فيما هو ابعد معنى وأقل لفظاً قال الهذلي

(أعامر لا الوك إلا مهنداً ... وجلد أبي عجل وثيق القبائل)

وقالوا ما هو أبعد من هذا قال ابن عسلة الشيباني واسمه عبد المسيح
(وسماع مدجنة تعللنا ... حتى ننام تناوم العجم)
(فصحوت والتمري يحسبها ... عم السماك وخالة النجم)
وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ووصف العير والمعيور الموضع الذي يكون فيه الأعيار
(وظل يوفي الأكم ابن خالها ...)
فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام وحمل بعضه على بعض واشتقاق بعضه من بعض وقال النبي (نعمت
العمة لكم النخلة) كأن بينها وبين الانسان تشابه وتشاكل من وجوه وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزرع
والنخل وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء
(شهدت بأن النمر بالزبد طيب ... وأن الجبارى خالة الكروان)

باب آخر من الشعر

مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمديح عليه

قال كعب الاشقري
(إلا أكن في الارض أخطب قائما ... فإني على ظهر الكميت خطيب)
وقال ثابت قطنة
(فلا أكن فيكم خطيبا فإني ... بسمر القنا والسيف جد لعوب)
وقالت ليلى الاخيلية
(حتى اذا رفع اللواء رأيت ... تحت اللواء على الخميس زعيما)
وقال الآخر
(عجبت لأقوام يعيرون خطيبي ... وما منهم في مأقط بخطيب)
وقال دريد بن الصمة
(أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما ... ان لم يكن كان في سمعيهما صمم)
(فلا يزال شهاب يستضاء به ... يهدي المقانب ما لم يهلك الصمم)
(عاري الأشاجع معصوب بلمته ... أمر الزعامة في عرينه شمم)
وقال أبو العباس الاعمى مولى بني بكر بن عبد مناف في بني عبد شمس
(ليت شعري أفاح رائحة المسك ... ما إن اخال بالخيف أنسي)
(حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس)
(خطباء على المناير فرسان ... عليها وقالة غير خرس)
(لا يعابون صامتين وان قالوا ... أصابوا ولم يقولوا بلبس)

(مجلوم اذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس)

وقال العجاج

(وحاصن من حاصنات ملس ... من الأذى ومن قراف الوقس)

وقال امرؤ القيس بن حجر

(ويارب يوم قد أروح مرجلا ... حبيبا الى البيض الكواعب أملسا)

وقال أبو العباس الاعمى

(ولم أر حيا مثل حي نحملا ... الى الشام مظلومين منذ برت)

(أعز وأمضى حين تشتجر القنا ... وأعلم بالمسكين حيث يبيت)

(وأرفق بالدنيا بأولى سياسة ... اذا كاد امر المسلمين يفوت)

(اذا مات منهم سيد قام سيد ... بصبر بعورات الكلام زميت)

وقال آخر

(لا يغسل العرض من تدنسه ... والثوب إن مس مدنسا غسلا)

(وزلة الرجل تستقال ولا ... يكاد رأي يزيلك الزللا)

وقال اخر في الزلل

(أهفني اذا عصيت أبا يزيد ... وهفني اذ أطعت أبا العلاء)

كانت هفوة من غير ريح ... وكانت زلة من غير ماء)

وقال آخر

(فانك لم يندرك أمر تحافه ... اذا كنت فيه جاهلا مثل خابر)

وقال ابن وابصة - واسمه سالم - في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء

(يا أيها المتحلي غير شيمته ... ومن سجيته الاكثر والملق)

(أعمد الى القصد فيما انت راكبه ... ان التخلق يأتي دونه الخلق)

(صدت هنيذة لما جئت زائرها ... عني بمطروقة انساها غرق)

(وراعها الشيب في رأسي فقلت لها ... كذاك يصفر بعد الخضرة الورق)

(بل موقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحلق)

(فما زلت ولا ألفت ذا خطل ... اذا الرجال على أمثالها زلقوا)

وأنشد أعرابي من باهلة

(سأعمل نص العيس حتى يكفني ... غنى المال يوما او غنى الحدثان)

(فللموت خير من حياة يرى لها ... على الحر بالإقلال وسم هوان)

(متى يتكلم يلغ حكم كلامه ... وان لم يقل قالوا عديم بيان)

(كأن الغنى في أهله بورك الغنى ... بغير لسان ناطق بلسان)

وفي مثلها في بعض الوجوه قول عروة بن الورد
(ذريني للغنى أسعى فاني ... رأيت الناس شرهم الفقير)
(وأهونهم وأحقهم لديهم ... وان أمسى له نسب وخير)
(ويقصى في الندي وتزدرية ... حليلته وينهره الصغير)
(ويلقى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير)
(قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغنى رب غفور)
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الهوى إله معبود وتلا قوله عز و جل (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله
الله على علم)

وقال ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
(تلك عرساي تنطقان على عمد ... إلى اليوم قول زور وهتر)
(سألتاني الطلاق ان رأنا ما ... لي قليلا قد جئتماي بنكر)
(فاعلي ان يكثر المال عندي ... ويعرى من المغارم ظهري)
(وترى أعبد لنا وأواق ... ومناصيف من خوادم عشر)
(وتجر الأذيال في نعمة زول ... تقولان ضع عصاك لدهر)
(ويكأن من يكن له نشب يحب ... ومن يفتقر يعيش عيش ضر)
(ويجنب سر النجي ولكن ... أخا المال محضر كل سر)
قال عبيد بن الابرس في نحو هذا وليس كمثله
(تلك عرسي غضبي تريد زياي ... أليين تريد أم لدلال)
(ان يكن طلبك الفراق فلا أحفل ... ان تعطفي صدور الجمال)
(كنت بيضاء كالمهاة وإذ ... آتيك نشوان مرخيا أذيالي)
(فاتركي مط حاجيك وعيشي ... معنا بالرجاء والتأمال)
(زعمت أنني كبرت وأني ... قل مالي وذن عني الموالي)
(وصحا باطلاي وأصبحت شيخا ... لا يواقي امثالها امثالي)
(ان تربني تغير الرأس مني ... وعلا الشيب مفريقي وقذالي)
(بينما أدخل الحباء على مهضومة ... الكشح طفلة كالغزال)
(فتعاطيت جيدها ثم مالت ... ميلان الكثيب بين الرمال)
(ثم قالت فدى لنفسك نفسي ... وفداء لمال أهلك مالي)

وخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من داره يوما وقد جاء عامر ابن عبد قيس فقتله في دهليزه فلما
رأى شيخا دميما أشغى ثطا في عبادة فأنكره وانكر مكانه فقال يا اعرابي اين ربك قال بالمرصاد
يقال ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لم يفحمه احد قط غير عامر بن عبد قيس ونظر معاوية الى

النخار بن أوس العذري الخطيب المناسب في عبادة في ناحية من مجلسه فأنكره وانكر مكانه زراية منه عليه فقال من هذا فقال النخار يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك انما يكلمك من فيها قال ونظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى هرم بن قطبة ملتفا في بت في ناحية المسجد ورأى دمامته وقتله وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم فأحب ان يكشفه ويسير ما عنده فقال أرأيت لو تنافرا اليك اليوم أيهما كنت تنفر يعني علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لو قلت فيهما كلمة لأعدتهما جذعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه لهذا العقل تحاكت اليك العرب ونظر عمر الى الأحنف وعنده الوفد والأحنف ملتف في بت له فترك جميع القوم واستطلقه فلما تبعق منه ما تبعق وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب وذهب ذلك المذهب لم يزل عنده في علياء ثم صار الى ان عقد له الرياسة ثابتا له ذلك الى ان فارق الدنيا ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة فلما رأى دمامته وقتله قال تسمع بالمعيدي لا ان تراه هكذا تقول العرب فقال ضمرة أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفران وانما المرء بأصغريه لا لسانه وقلبه وكان ضمرة خطيبا وكان فارسا شاعرا شريفا سيدا وكان لرمق بن زيد مدح أبا جيلة الغساني وكان الرمق دميما قصيرا فلما أنشده وحاوره قال غسل طيب في ظرف سوء

قال وتكلم علباء بن الهيثم السدوسي لدى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان علباء اعور دميما فلما رأى براعه وسمع بيانه أقبل عمر يصعد فيه بصره ويجدره فلما خرج قال عمر لكل أناس في جملهم خبرة

قال ابو عثمان وأنشدت سهل بن هرون قول سلمة بن خرشب وشعره الذي أرسل به الى سبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتال عبس وذبيان فقال سهل بن هرون والله لكأنه قد سمع رسالة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم والقصيدة قوله (أبلغ سبيعا وأنت سيدنا ... قدما وأوفي رجالنا ذمما)

(أن بغيصا وأن إخوتها ... ذبيان قد ضرموا الذي اضطرمما)

(نبئت أن حكموك بينهم ... فلا يقولن بنس ما حكما)

(ان كنت ذا خبرة بشأنهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما)

(وتنزل الأمر في منازله ... حكما وعلمنا وتحضر الفهما)

(ولا تبالي من الحق ولا المبطل ... لا إله ولا ذمما)

(فاحكم وأنت الحكيم بينهم ... لن تعدموا الحكم ثابتا صتما)

(واصدع أديم السواء بينهم ... على رضى من رضى ومن رغما)

(ان كان مالا ففض عدته ... مالا بمال وان دما فدما)

(حتى ترى ظاهر الحكومة مثل ... الصبح جلى فماره ظلما)

(هذا وان لم تطق حكومتهم ... فانبد اليهم أمورهم سلما)

وقال العائشي كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أعلم الناس بالشعر ولكنه اذ ابتلى بالحكم بين النجاشي والعجلاني وبين الخطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء واستشهد رجالا للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن قهون عليه سبائهم فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظن ان ذلك لجهله بما يعرف غيره ولقد أنشدوه شعرا لزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله
(وان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء)

قال عمر كالمعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته أقسامها
(وان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او نفار او جلاء)

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد الى قوله
(والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح واشفاق وتأميل)

قال عمر متعجبا

(والعيش شح وأشفاق وتأميل)

يعجبهم من حسن ما قسم وفصل وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الاسلت التي على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله

(الكيس والقوة خير من الاشفاق ... والفهة والهاع)

أعاد عمر البيت وقال

(الكيس والقوة خير ال ... إشفاق والفهة والهاع)

وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض أشياخه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر
وقال عمر بن العلاء كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرط

حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غراهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهاجم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الى السوق وتسرعوا الى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول الشعر أدنى مروءة السري وأسرى مروءة الدين

قال ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ولو كان في الدهر الاول ما زاده ذلك الا رفعة وروى مجالد عن الشعبي قال ما رأيت مثلي ما أشاء أن ألقى رجلا أعلم مني بشيء الا لقيته وقال الحسن البصري يكون الرجل عابدا ولا يكون عاقلا ويكون عابدا عاقلا ولا يكون عالما وكان مسلم بن يسار عاقلا عابدا عالما وكان يقال فقه الحسن وورع ابن سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة وذكرت البصرة فقيل شيخها الحسن وفتاها بكر بن عبد الله المزني والذين بثوا العلم في الدنيا اربعة قتادة والزهري والاعمش

والكلبي وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهري فغلب قتادة الزهري فقليل لسليمان في ذلك فقال انه فقيه مليح فقال القحذمي لا ولكنه تعصب للقرشية ولا نقطاعه اليهم ولروايته فضائلهم وكان الاصمعي يقول وصلت بالعلم ونلت بالملح وكان سهل بن هرون يقول اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكاد ان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك ان يجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم والمسجديون يقولون من تمنى رجلا حسن العقل وحسن اللسان وحسن القلم تمنى شيئا عسيرا

باب إغابة العي والحمق

وكانوا يعيرون النوك والعي والحمق وأخلاق النساء والصبيان
قال الشاعر

(اذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تتقن بكل أخي إخاء)

(فان خيرت بينهم فألصق ... بأهل العقل منهم والحياء)

(فان العقل ليس له إذا ما ... تفاضلت الفضائل من كفاء)

(فان النوك للأحساب غول ... وأهون دأئه داء العياء)

(ومن ترك العواقب مهملات ... فأيسر سعيه سعي العناء)

(فلا تتقن بالنوكي لشيء ... ولو كانوا بني ماء السماء)

(فليسوا قابلي أدب فدعهم ... وكن من ذاك منقطع الرجاء)

وقال الآخر في التضييع والنوك

(فعش في حد أنوك ساعدته ... مقادير يخالفها الصواب)

(ذهاب المال في حمد وأجر ... ذهاب لا يقال له ذهاب)

وأنشد في ذلك

(أرى زمناً نوكاه أسعد أهله ... ولكنما يشقى به كل عاقل)

(مشى فوفه رجاله والرأس تحته ... فكب الأعالي بارتفاع الأسافل)

وقال الآخر

(ولم أر مثل الفقر أوضع للفتى ... ولم أر مثل المال أرفع للردل)

(ولم أر عزاً لامرئ كعشيرة ... ولم أر ذلاً مثل نأي عن الأهل)

(ولم أر من عدم أضر على امرئ ... اذا عاش وسط الناس من عدم العقل)

وقال الآخر

(تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ... ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل)

(فاني رأيت المرء يشقى بعقله ... كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل)

وقال الآخر

(وأنزلي طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكله)
(فحامقته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله)
وقال بشر بن المعتمر وأنشد
(واذا الغبي رأيته مستغنيا ... أعيأ الطبيب وحيلة المختال)
وأنشدني آخر
(وللدهر ايام فكن في لباسه ... كلبسته يوما أجد وأخلقا)
(وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم ... وان كنت في الحمقى فكن انت أحقما)
وأنشدني آخر
(ولا تقربي يا بنت عمي بوهة ... من القوم دفناسا غبيا مفندا)

(وان كان اعطى رأس ستين بكرة ... وحكما على حكم وعبدا مولدا)
(ألا فاحذري لاتوردنك هجمة ... طوال النرى جيسا من القوم قعددا)
وأنشدني آخر
(كسا الله حيي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها)
(اذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيليها)
وأنشدني آخر
(وإن عناء ان تفهم جاهلا ... ويحسب جهلا انه منك افهم)
وقال جرير
(ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر الا تدبرا)
وقال الاعرج المعني الطائي
(لقد علم الاقوام أن قد قدرتم ... ولم تبدأ وهم بالمظالم أولا)
(فكونوا كداعى كرة بعد فرة ... ألا رب من قد فر نمت أقبلا)
(فان أنتم لم تفعلوا فتبدلوا ... بكل سنان معشر العرب مغزلا)
(وأعطوهم حكم الصبي بأهله ... واني لأرجو ان يقولوا بأن لا)
وأنشد
(ولا تحكما حكم الصبي فانه ... كثير على ظهر الطريق مجاهله)
سئل دغفل عن بني عامر فقال اعناق طباء وأعجاز نساء قيل فما تقول في أهل اليمن قال سيد وأنوك

باب في ذكر المعلمين

من امثال العامة أحق من معلم كتاب وقد ذكرهم صقلاب فقال
(وكيف يرجي العقل والرأي عند من ... يروح على انثى ويغدو على طفل)

وفي قول بعض الحكماء لا تستشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء وقال لا تدع أم صبيك تضربه فانه أعقل منها وان كانت أسن منه وقد سمعنا في الامثال أحق من راعي ضان ثمانين فاما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة من جلة الانبياء عليهم السلام ولعمري ان الفدادين من أهل الوبر ورعاة الإبل ليتلومون على رعاة الغنم ويقول احدهم لصاحبه ان كنت

كاذبا فحلبت قاعدا

وقال الآخر

(ترى حالب المعزى اذا سر قاعدا ... وحالبهن القائم المتطاول)

قالت امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم لجمع غامد وحده

(ألا هل أتاها على نأبها ... بما فضحت قومها غامد)

(تمنيتم مائتي فارس ... فردكم فارس واحد)

(فليت لنا بارتباط الخيول ... ضأنا لها حالب قاعد)

وقد سمعنا قول بعضهم الحمق في الحاكاة والمعلمين والغزاليين قال والحاكة أقل وأسقط من ان يقال لهم حمقى وكذلك الغزاليون لان الأحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش والحاك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال الا ان يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء

باب آخر في الحمق

ويقال فلان أحمق فاذا قالوا مائق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه وكذلك اذا قالوا أنوك وكذلك اذا قالوا رقيق ويقولون فلان سليم الصدر ثم يقولون غبي ثم يقولون أبله وكذلك اذا قالوا معنوه ومسلوس وأشباه ذلك

قال ابو عبيدة يقال للفارس شجاع فاذا تقدم ذلك قيل بطل فاذا تقدم شيئا قيل بهمة فاذا صار الى الغاية قيل اليس

قال العجاج أليس عن حوبائه سخي

وهذا المأخذ يجري في الصفات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان وما زلت اسمع هذا القول في المعلمين والمعلمون عندي على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستير الذي يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال لهم حمقى ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم فان ذهبوا الى معلمي كتاب

القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة فما هم في ذلك الا كغيرهم
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل الكميت بن زيد وعبد الحميد
الكاتب وقيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح
ومثل عبد الكريم بن ابي أمية وحسين المعلم وابي سعيد المعلم
ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم ابو معبد الجهني وعامر الشعبي فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان
وكان ابو معبد يعلم سعيدا
ومنهم ابو سعيد المؤدب - وهو غير ابي سعيد المعلم - وكان يحدث عن هشام ابن عروة وغيرهم
ومنهم عبد الصمد بن عبد الاعلى وكان معلم ولد عتبة بن ابي سفيان
وكان اسماعيل بن علي ألزم بعض بنيه عبد الله بن المقفع ليعلمه
وكان ابو بكر عبد الله بن كيسان معلما
ومنهم محمد بن السكن وما كان عندنا بالبصرة رجلا نادرى بصنوف العلم ولا احسن بيانا من ابي الوزير
وابي عدنان المعلمين وحالهما من اول ما اذكر من ايام الصبا
وقد قال الناس في ابي البيداء وفي ابي عبد الله الكاتب وفي الحجاج بن يوسف وابيه ما قالوا
وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على ان الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف
ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قالوا احق الناس بالرحمة عالم يجري عليه حكم جاهل وكتب الحجاج
الى المهلب يعجله في حرب الازارقة ويسمعه فكتب اليه المهلب ان البلاء كل البلاء اي يكون الرأي لمن
يملكه دون من يبصره

باب في التشادق والاغراق في القول

قال بعض الربانيين من الادباء واهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشادق والتعمق ويغض الاغراق في القول
والتكلف والاجتلاب ويعرف اكثر ادواء الكلام ودوائه وما يعتري المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول وما
يعرض

للسامع من الافتتان بما يسمع والذي يورث الاقتدار من التحكم والتسلط والذي يمكن الحاذق والمطبوع
من التمويه للمعاني والخلافة وحسن المنطق وقال في بعض مواعظه أنذركم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج
الكلام فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه المتكلم قولاً متعشقا صار في
قلبك احلى ولصدرك أملا والمعاني اذا كسيت الالفاظ الكريمة وألبست الاوصاف الرفيعة تحولت في العيون
عن مقادير صورها وأربت على حقائق اقدارها بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت فقد صارت الالفاظ
في معنى المعارض وصارت المعاني في معنى الجوارى والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي ومدخل خدع
الشیطان خفي

فاذكر هذا الباب ولا تنسه وتأمله ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يقل للاحتف

بعد ان احتبسه حولا مجرما ليستكثر منه وليبالغ في تصفح حاله والتقير عن شأنه ان رسول الله قد كان خوفنا كل منافق عليم وقد خفت ان تكون منهم إلا لما كان راعه من حسن منطقته ومال اليه لما رأى من رفقته وقلة تكلفه ولذلك قال رسول الله (ان من البيان لسحرا)

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتأتي لها بكلام وجيز ومنطق حسن هذا والله السحر الحلال وقال رسول الله (لا خلافة) فالقصد من ذلك ان تجتنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الالفاظ وشغلك في التخلص الى غرائب المعاني وفي الاقتصار بلاغ وفي التوسط مجانية للوعورة والخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه وقد قال الشاعر

(عليك بأوساط الامور فانها ... نجاة ولا تترك ذلولا ولا صعبا)

وقال الآخر

(لا تذهبن في الامور فرطا ... لا تسألن ان سألت شططا)

(وكن من الناس جميعا وسطا ...)

وليكن كلامك بين المقصر والغالي فانك تسلم من المهجنة عند العلماء ومن فتنة الشيطان وقال أعرابي للحسن علمني ديننا وسطا لا ذاهبا شطوطا

ولا هابطا هبوطا فقال الحسن لئن قلت ذاك ان خير الامور أوسطها وجاء في الحديث خالطوا الناس وزايلوهم وقال عبد الله بن مسعود في خطبته وخير الامور أوسطها وما قل وكفى خير مما كثر وألهى نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كن في الدنيا وسطا واهش جانبنا وكانوا يقولون إكره الغلو كما تكره التقصير وكان رسول الله يقول لأصحابه (قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان) وكان يقول و (هل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائدهم)

باب من الخطب القصار

من خطب السلف ومواعظ النساك وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النحوي أريد ان أتعلم العلم وأخاف ان أضيعه قال كفى بترك العلم إضاعة وسمع الأحنف رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الأحنف الكبير اكبر الناس عقلا ولكنه أشغل قلبا وقال أبو الدرداء مالي أرى علماء كم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وقال رسول الله (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه حين دلى زيد بن ثابت في القبر من سره ان يرى كيف ذهاب العلم فليظن فهكذا ذهابه

وقال بعض الشعراء لبعض العلماء

(أبعدت من يومك الفرار فما ... جاورت حيث انتهى بك القدر)

(لو كان ينبغي من الردى حذر ... نجاك مما أصابك الحذر)

(يرحمك الله من أخي ثقة ... لم يك في صفو وده كدر)

(فهكذا يفسد الزمان ويفنى ... في العلم منه ويدرس الأثر)

وقال قتادة لو كان أحد مكفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام اذ قال للعبد الصالح (هل

اتبعت علي ان تعلمني مما علمت رشدا) وقال ابو العباس التميمي قال طاؤس الكلمة الصالحة صدقة

وعن عبد الله بن ثمامة بن انس عن أبيه عن النبي انه قال (فضل لسانك تعبر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة) ح

وقال الخليل تكثر من العلم لتعرف وتقلل منه لتحفظ وقال الفضيل نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها

الرجل حتى يلقيها الى أخيه وكان يقال اجعل ما في الكتب بيت مال وما في قلبك للنفقة وكان يقال يكتب

الرجل أحسن ما سمع ويحفظ أحسن ما كتب وقال أعرابي حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك وقال

عمر بن عبد العزيز ما قرن شيء بشيء أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وكان ميمون بن سياه

إذا جلس الى قوم قال إنا قوم منقطع بنا فحدثونا احاديث نتجمل بها وفخر سليم مولى زياد بزياد عند

معاوية فقال معاوية أسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيئا بسيفه الا وقد أدركت أكثر منه بلساني وضرب

الحجاج أعناق أسرى فلما قدموا اليه رجلا ليضرب عنقه قال والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في

العفو فقال الحجاج أف هذه الجيف أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا وأمسك عن القتل

وقال بشير الرحال اني لأجد في قلبي حرا لا يذمبه الا برد العدل او حر السنن وقدموا رجلا من الخوارج

الى عبد الملك لتضرب عنقه - ودخل على عبد الملك ابن صغير له قد ضربه المعلم وهو يبكي فهم عبد

الملك بالمعلم فقال دعه يبكي فانه أفتح لجرمه وأصح لبصره وأذهب لصوته فقال له عبد الملك أما يشغلك

ما انت فيه عن هذا قال ما ينبغي للمسلم ان يشغله عن قول الحق شيء فأمر بتخلية سبيله وقال إبراهيم بن

أدهم أعربنا في كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا في اعمالنا فما نعرب حرفا وأنشد

(نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا مانرقع)

وقال زياد على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عنز مصور لو بلغت إمامه سفك بها دمه

وعزل عمر زياد عن كتابه أبي موسى في بعض قدماته فقال له زياد أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن

واحدة منهما ولكن أكره ان احمل على العامة فضل عقلك وبلغ الحجاج موت اسماء ابن خارجة فقال هل

سمعتهم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء

وكان يقال كدر الجماعة خير من صفو الفرقة قال ابو الحسن مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش المنتوف

وقد كان سفه عليه ثم أعرض عنه فعلق بثوبه فقال يا هناء انا لم نجد لك اذا عصيت الله فينا خيرا من ان

نطيع الله فيك

وهذا كلام أخذه عمر بن ذر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين قال عمر اني والله لا ادع حقاً لله لشكايه تظهر ولا لغضب يحتمل ولا لحبابة بشر وانك والله ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سعد بن أبي وقاص يا سعد بني وهيب ان الله اذا احب عبداً حبه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمرتبتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل الذي لله عندك

ومات لعمر بن ذر ابن فقال اي بني شغلني الحزن لك عن الحزن عليك وقال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فأجابه رجل فقال وقد تركت ذلك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم وآجرك الله

ومر رجل بأبي بكر رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال أتبيع الثوب فقال لا عافاك الله فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لقد علمتم لو كنتم تعلمون قل لا وعافاك الله

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً عن شيء فقال الله أعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم اذا سئل احدكم عن شيء لا يعلمه فليقل لا علم لي وكان ابو الدرداء يقول أبغض الناس إلي إن أظلمه من لا يستعين علي بأحد الا بالله

وذكر ابن ذر الدنيا فقال كأنكم انما زادكم في حرصكم عليها ذم الله عز وجل لها ونظر أعرابي الى مال له كثير من الماشية وغيرها فقال ينعى ولكل ينعى استحشاف فباع ما هنالك من ماله ثم لزم ثغراً من ثغور المسلمين حتى مات فيه وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال أمتنى كما تميتهم قالوا تمنه قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نعص وليتنا اذ عصينا لم نمت وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد

وقال الحجاج ليت الله اذ خلقنا للآخرة كفانا امر الدنيا فرفع عنا الهم

بالمأكول والمشرب والملبس والمنكح أوليته اذ وقعنا في هذه الدار كفانا أمر الآخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجي من عذابه فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن او علي بن الحسين فقال ما علما شيئاً في التمني ما اختار الله فهو خير قال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال شريح الحدة كناية عن الجهل وقال أبو عبيدة العارضة كناية عن البذاء واذا قالوا فلان مقتصد فذلك كناية عن البخل واذا قالوا للعامل مستقص فهو كناية عن الجور وقال حبيب بن أوس الشاعر ابو تمام الطائي

(كذبتهم ليس يزهي من له حسب ... ومن له نسب عمن له أدب)

(اني لذو عجب منكم أردده ... فيكم وفي عجي من زهوركم عجب)

(لجابة بي فيكم ليس يشبهها ... الا لجاجتكم في أنكم عرب)

وقيل لا عرابية مات ابنها ما احسن عزاءك عن ابنك قالت ان مصيبتته آمنتني من المصائب بعده وقال سعيد

بن عثمان بن عفان لطويس المغني أينما أسن انا أو انت يا طويس فقال بأبي انت وأمي لقد شهدت زفاف

امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الى حذقه والى معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك وهكذا كان وجه الكلام قهلب المعنى

وقال رجل من اهل الشام كنت في حلقة أبي مسهر في مسجد دمشق فذكرنا الكلام وبراعته والصمت ونبالته قال كلا ان النجم ليس كالقمر انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا يا بني اذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب واذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب قال يا أبت فان انا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا منك

وقال ابن عباس لولا الوسواس ما باليت ان لا أكلم الناس
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما تستبقوا من الدنيا تجدوه في الآخرة وقال رجل للحسن إني أكره الموت قال ذلك انك اخرت مالك

ولو قدمته لسرك ان تلحق به وقال عامر بن الظرب العدواني الرأي نائم والهوى يقظان فمن هنا يغلب الهوى الرأي وقال مكتوب في الحكمة أشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر لك وقال ابو الدرداء ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا
وقال عبد الملك على المنبر ألا تنصفوننا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا سيرة رعية ابي بكر وعمر نسأل الله ان يعين كلا على كل وقال رجل من العرب اربع لا يشبعن من اربع انثى من ذكر وعين من نظر وارض من مطر وأذن من خبر
وقال موسى عليه السلام لأهله (امكنوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر) فقال بعض المعترضين فقد قال او اتيكم بشهاب قيس قال ابو عقيل لم يعرف موقع النار من ابناء السبيل ومن الجائع المقرور
وقال لبيد بن ربيعة

(ومقام ضيق فرجه ... بيان ولسان وجلد)

(لو يقوم الفيل او فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل)

(ولدى النعمان مني موطن ... بين فاثور أفاق فالدحل)

(اذ دعني عامر انصرها ... فالتقى الألسن كالنبيل الدول)

(فرميت القوم رشقا صائبا ... ليس بالعصل ولا بالقتل)

(وانتضلنا وابن سلمى قاعد ... كعتيق الطير يغضي ويجل)

(وقبيل من لكيز شاهد ... رهط مرجوم ورهط ابن المعل)

وقال

(وأبيض يجتاب الخروق على الوجى ... خطيبا اذا النف الجوامع فاصلا)

وقال لبيد

(لو كان حي في الحياة مخلدا ... في الدهر أدركه أبو يكسوم)

(بكتائب خرس تعود كبشها ... نطح الكباش شبيهة بنجوم)
(ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ... ولقد كفاك معلمي تعليمي)
وقد قال أيضا ليبد
(ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب)

(يتأكلون مغالة وخيانة ... ويعاب قائلهم وان لم يشغب)
وقال زيد بن جندب في ذكر الشغب
(ما كان اغني رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الشغب)
وقال آخر في الشغب
(اني اذا عاقبت ذو عقاب ... وان تشاغبي فذو شغاب)
وقال احمر بن العمرد

(وكم حلها من تيحان سميدع ... مصافي الندى ساق بسهماء مطعم)
(طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا ... على الأمر غواص وفي الحي شيطم)
وقال

(هل لامي قوم لموقف سائل ... او في مخاصمة اللجوج الاصيد)
وقال في التطبيق

(فلما ان بدا القعقاع لجت ... على شرك تناقله نقالا)
(تعاورن الحديث وطبقته ... كما طبقت بالنعل المثالا)
وقال آخر

(لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ... بالعلم بعد تدبر الامر)
وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة
قال لقمان لابنه يا بني اني قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت وقال الشاعر
(ما ان نلمت على سكوتي مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا)
وقال آخر

(خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام)
(مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام)
(إنما المسلم من ... أجم فاه بلجام)
وقال آخر في التحذير والاحتباس
(اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام)
وقال في مثل ذلك

(لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ... ما في ضميري لهم مني سيكفيني)

وقال حمزة بن بيض

(لم يكن عن جناية لحقتني ... لا يساري ولا يميني جنتني)

(بل جناها أخ علي كريم ... وعلى أهلها براقش تحني)

لان هذه الكلبة - وهي براقش - انما نبحت غزيا وقد مروا من ورائهم وقد رجعوا خائنين محققين فلما نبحتهم استدلوها بنباحها على أهلها فاستباحوهم ولو سكت كانوا قد سلموا فضرب ابن بيض بها المثل وقال الاخطل

(تق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلقتها كانت تريش ولا تبري)

(ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية النهر)

وقالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا استكثروا من الهيبة صامت وقيل لرجل من كلب طويل الصمت بحق ما سمعتم العلماء خرس العرب فقال أسكت فاسلم وأسمع فاعلم وكانوا يقولون لا تعدلوا بالسلامة شيئا ولا تسمع الناس يقولون جلد فلان حين صمت ولا قتل حين سكت وتسمعهم يقولون جلد فلان حين قال كذا وقتل حين قال كذا وكذا وفي الحديث المأثور رحم الله من سكت فسلم او قال خيرا فغنم والسلامة فوق الغنيمة لان السلامة أصل والغنيمة فرع

وقال النبي (ان الله يغيض البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها) ح

وقيل ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صاحب البلاغة والخطابة وأهل البيان وحب التبيين انما عاب النبي المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها والاعرابي المتشادق وهو الذي يصنع بفكيه وشدقيه ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المدر فمن تكلف ذلك منهم فهو أعيب والدم له ألزم وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس جميعا يتمثلون بها الا لما فيها من المرفق والانفتاح ومدار العلم على الشاهد والمثل وانما حثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطأ القول أسرع منهم الى

معرفة خطأ الصمت ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القاتل في قوله والا فالسكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل

ولعمري ان الناس الى الكلام لأسرع لان في اصل التركيب ان الحاجة الى القول والعمل اكثر من الحاجة الى ترك العمل والسكوت عن جميع القول وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله بل قد علمنا ان عامة الكلام أفضل من عامة السكوت وقد قال الله عز وجل (سمعون للكذب أكالون للسحت) فجعل سمعه وكذبه سواء

وقال الشاعر

(بني عدي ألا ينهى سفيهكم ... إن السفية اذا لم ينه مأمور)

وقال الآخر

(فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري)
وكيف يكون الصمت أنفع والا يثار له أفضل ونفعه لا يكاد يجاوز رأس صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص
والرواة لم يرووا سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله انبياءه لا بالصمت ومواضع
الصمت المحمودة قليلة ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال بكر بن عبد الله
المزني طول الصمت حبسه كما قال عمر ترك الحركة عقله واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبلدت
نفسه وفسد حسه وكانوا يروون صبيانهم الارجاز ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق
الاعراب لان ذلك يفتق اللغات ويفتح الجرم واللسان اذا اكرت تحريكه رق ولان واذا اقللت تقلبيه
وأطلت إسكاته جسا وغلظ وقال عباة الجعفي لولا الدربة وسوء العادة لأمرت فتينا ان يماري بعضهم
بعضا وأية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنما على الاعمال أصابها من التعقد على حسب ذلك المنع
فلم قال رسول الله للنابغة الجعدي (لا يفضض الله فاك) ولم قال لكعب بن مالك (ما نسي الله لك مقالك
ذلك) ولم قال لهيذان بن شيخ (رب خطيب من عبس) ولم قال لحسان لما هيج الغطاريف على بني عبد
مناف (والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام) ح

وما نشك انه عليه وعلى آله السلام قد فهمي عن المرء وعن التزيد والتكلف وعن كل ما ضارع الرياء او
السمعة والنفج والبذخ وعن التهاثر والتشاغب وعن المغالبة والماتنة فاما نفس البيان فكيف ينهي عنه وأبين
الكلام كلام الله وهو الذي مدح التبيين وأهل التفصيل وفي هذا كفاية ان شاء الله
قال دغفل بن حنظلة ان للعلم أربعا آفة ونكدا واضاعة واستجاعة قافته النسيان ونكده الكذب واضاعته
وضعه في غير موضعه واستجاعته انك لا تشيع منه وانما عاب الاستجاعة لسوء تدبير اكثر العلماء ولخرق
سياسة اكثر الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد
دونوه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك الربح سببا للخسران
وقد جاء في الحديث منهومان لا يشبعان منهومان في العلم ومنهومان في المال
وقالوا علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال الخليل بن
احمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيهها لك على ما ليس عندك وقال بعضهم وأظنه
بكر بن عبد الله المزني لا تكدوا هذه القلوب ولا تملوها فخير الكلام ما كان عقب الجمام ومن أكره
بصره عشي وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب واشحدوها بالذاكرة ولا تيبأسوا من إصابة الحكمة اذا
امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من أدام قرع الباب ولج
وقال الشاعر

(اذا المرء أعيته المروءة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد)
وقال الاحنف السؤدد مع السواد وتقول الحكماء من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها
وأنشد

(ودون الندى في كل قلب ثنية ... لها مصعد حزن ومنحدر سهل)
(وود الفتى في كل نيل ينيله ... اذا ما انقضى لو ان نائله جزل)

وقال الهذلي

(وان سيادة الاقوام فاعلم ... لها صعداء مطلبها طويل)
(أترجو ان تسود ولن تعنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل)

صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال ما رأيت عقول الناس إلا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من الحجاج وإياس ابن معاوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس أبو الحسن قال سمعت ابا الصغرى الحارثي يقول كان الحجاج أحق بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دلفوا اليها من قريب سمعت قحطبة الجشمي يقول كان اهل البصرة لا يشكون انه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله بن سالم وقال معاوية لعمر بن العاص ان اهل العراق قد قرنوا بك رجلا طويل اللسان قصير الرأي فأجد الحز وطبق المفصل واياك ان تلقاه برأيك كله

باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول

قال الشاعر

(لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الخواشي لا هراء ولا نزر)

وقال ابن احممر

(تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعده نزر)

وقال الآخر

(حديث كطعم الشهد حلو صدوره ... وأعجازه الخطبان دون الحارم)

وقال بشار

(أنس غرائر ما هممن بريية ... كظباء مكة صيدهن حرام)

(يحسبن من أنس الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الحنا الاسلام)

وقال بشار

(فنعمنا والعين حي كميث ... بحديث كنشوة الخندريس)

وقال بشار

(وكأن رفض حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا)

(وتخال ما جمعت عليه ... ثيابها ذهباً وعطرا)

كتاب : البيان والتبيين
المؤلف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

- (وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا)
وقال بشار العقيلي
(وفناة صب الجمال عليها ... بحديث كلذة النشوان)
وقال بشار
(وبكر كنوار الرياض حديثها ... تروق بوجه واضح وقوام)
وقال بشار
(وحديث كأنه قطع الروض ... وفيه الصفراء والحمراء)
وقال الاخطل
(فأسرين خمسا ثم أصبحن غدوة ... يخبرن أخبارا ألد من الخمر)
أخبرنا عامر بن صالح ان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كتب الى امرأته وعنده اخوان له
(ان عندي أبقاك ربك ضيفا ... واجبا حقهم كهولا ومردا)
(طرقوا جارك الذي كان قدما ... لا يرى من كرامة الضيف بدا)
(فلديه أضيافه قد قراهم ... وهم يشتهون تمرا وزبدا)
(فلهذا جرى الحديث ولكن ... قد جعلنا بعض المراحة جدا)
وأنشد الهذلي
(كروا الأحاديث عن ليلى اذا بعدت ... إن الأحاديث عن ليلى لتلهيني)
وقال الهذلي في حلاوة الحديث
(وإن حديثا منك لو تبذليته ... جني النحل او ألبان عوذ مطافل)
(مطافيل ابكار حديث نتاجها ... تشاب بماء مثل ماء المفاصل)
وفي الكلام الموزون يقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
(فإلزم الصمت ان في الصمت حكما ... واذا أنت قلت قولاً فزنه)
وقال ابو ذؤيب
(وسرب يطللى بالعجير كأنه ... دماء طباء بالنحور ذبيح)
(بذلت هن القول انك واجد ... لما شئت من حلو الكلام فصيح)
وأنشد للحكم بن ربحان من بني عمرو بن كلاب
(يأجلد الناس ان جادلته جدلا ... وأكثر الناس ان عاتبته عللا)

(كأنما غسل رجعان منطقها ... ان كان رجع الكلام يشبه العسلا)
وقال القطامي

(وفي الحدور غمامات برقن لنا ... حتى تصيدننا من كل مصطاد)
(فهن يبنذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي)
وقال الاخطل

(شمس اذا خطل الحديث أوانس ... يرقبن كل مرقب تنبال)
(أنف كأن حديثهن تنادم ... بالكأس كل عقيلة مكسال)
وقال ابو العميثل

(لقيت ابنة السهمي زينب من غفر ... ونحن حرام مسى عاشرة العشر)
(وإني وأياها لحتم مبيتنا ... جميعا ومسرانا مغذ وذو فتر)
(فكلمتها ثنتين كالثلج منهما ... على اللوح والاخرى أحر من الجمر)
وانشد

(وإنا لتجري بيننا حين نلتقي ... حديثا له وشي كوشي المطارف)
(حديث كطعم القطر في اخل يشتفى ... به من جوى في داخل القلب لاطف)
وقال السماخ بن ضرار التغلبي
(يقر بعيني ان أنبا أنما)

(وان لم أنلها أيم لم تزوج)
(وكنت اذا لاقيتها كان سرنا ... وما بيننا مثل الشواء الملهوج)
وقال جران العود

(فنلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل او ابكار كرم يقطف)
(حديثا لو ان البقل يولى بمثله ... زها البقل واخضر العضاة المصيف)
وقال الكميت

(وحديثهن اذا التقين ... تمانف البيض الغرائر)
(فاذا ضحككن عن العذاب ... لنا المسفات الشواغر)
(كان التهلل بالتبسم ... لا الفهاهة بالقراقر)

وقال الآخر

(ولما تلاقينا جرى من عيوننا ... دموع كففنا غربها بالأصابع)
(ونلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع)

وقال الاشعث بن سمي

(هل تعرف المبدأ الى السنام ... ناط به سواحر الكلام)

(كلامهن براء ذي السقام ...)

وقال الراجز ووصف عيون الظباء بالسحر وذكر قوسا صفراء فقال

(صفراء فرع خطموها بوتر ... لام ممر مثل حلقوم النغر)

(حدث ظبات اسهم مثل الشرر ... فصرعتهن بأكناف الحفر)

(حور العيون بابليات النظر ... يحسبها الناظر من وحش البشر)

ويروى البقر

باب آخر من الاسجاع في الكلام

قال عمر بن ذر الله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخلف

ولما مدح عتبية بن مرداس عبد الله بن عباس قال لا أعطي من يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان

وفي الحديث المأثور يقول العبد مالي مالي وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيته أو أعطيت فأمضيت أو لبست

فأبليت

وقال النمر بن تولب

(أعاذل ان يصبح صداي بقفرة ... بعيدا فآتى صاحبي وقربي)

(ترى ان ما أبقيت لم أك ربه ... وأن الذي أنفقت كان نصيبي)

ووصف أعراي رجلا فقال صغير القدر قصير الشر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر

ووصف بعض الخطباء رجلا فقال ما رأيت أضرب المثل ولا أركب لجمال ولا أصعد في قتل منه وسأل بعض

الامراء رسولا قدم من جهة السند كيف رأيتم البلاد فقال ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل ان كثر

الجند بها جاعوا وان قتلوا بها ضاعوا

وقيل لصعصعة بن معاوية من اين أقبلت قال من الفج العميق قيل فأين تريد قال البيت العتيق قيل هل من

مطر قال نعم حتى عفا الاثر وانضر الشجر ودهده الحجر واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن

مسعود بمحمد بن مروان بنصيين وتزوج بها امرأة فقال محمد كيف ترى نصيين قال كثيرة العقارب قليلة

الاقارب

وولى علاء الكلابي عملا خسيسا بعد ان كان على عمل جسيم فقال العنوق بعد النوق قال ونظر رجل من

العباد الى باب بعض الملوك فقال باب جديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد وقيل لبعض العرب أي

شيء تمنى وأي شيء أحب اليك قال لواء منشورا والجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل

لآخر وصلى ركعتين وأطال فيهما وقد كان أمر بقتله أجزعت من الموت فقال ان أجزع فقد أرى كفنا

منشور وسيفا مشهورا وقبرا محفورا وقال عبد الملك بن مروان لاعراي ما أطيب الطعام قال بكرة سمنة

معتبلة غير ضمنه في قدور رذمه بشفار خذمه في غداة شبمه فقال عبد الملك وأبيك لقد أطبت

وقالوا لا تغتر بمناصحة الامير اذا غشك الوزير وقالوا من صادق الكتاب أغنوه ومن عاداهم أفقره وقالوا

اجعل قول الكذاب ريحا تكن مستريحا

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لم تؤثر السجع على المشور وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن قال ان كلامي لو كنت لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ولكني أريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ اليه أسرع والآذان لسماعه انشط وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت وما تكلمت به العرب من جيد المشور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المشور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة

قالوا فقد قيل للذي قال يا رسول الله أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل أليس مثل ذلك بطل فقال رسول الله (أسجع كسجع الجاهيلة) ح
قال عبد الصمد لو ان هذا المتكلم لم يرد الا الإقامة لهذا الوزن لما كان عليه بأس ولكنه عسى ان يكون أراد إبطالا لحق فتشادق في كلامه
وقال غير عبد الصمد وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله واستحسنه وأمر به شعراء وعامة اصحاب رسول الله قد

قالوا شعرا قليلا كان ذلك أم كثيرا وسمعوا واستنشدوا فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز فكيف يحل ما هو اكثر ويحرم ما هو أقل وقال غيرهما اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلية او ملتزمة متكلفة وكان ذلك كهول الاعرابي لعامل الماء حلبت ركابي وحرقت ثيابي وضربت صحابي ومنعت إبلي من الماء والكلاء

قال او سجع أيضا فقال الاعرابي فكيف أقول
لانه لو قال حلبت إبلي او جمالي او نوقي او بعراي او صرمتي لكان لم يعبر عن حق معناه وانما حلبت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب وكذا قوله حرقت ثيابي وضربت صحابي لان الكلام اذا قل وقع وقوعا لا يجوز تغييره واذا طال وجدت في القوافي ما يكون مجتلبا ومطلوبا مستكرها
وفي الحديث المأثور - ويدخل على من طعن في قوله تعالى (تبت يد ابي لهب) وزعم انه شعر لانه في تقدير مستفعلن مفاعلهن - وطعن في قوله عليه السلام (هل انت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت)
فيقال له اعلم انك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلهن كثيرا وليس احد في الارض يجعل ذلك المقدار شعرا ولو ان رجلا من الباعة صاح من يشترى باذنجان لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيا في جميع الكلام واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعراء وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه يقول لغلمان مولاه اذهبوا بي الى الطبيب و قولوا قد اكوى وهذا الكلام يخرج وزنه فاعلمن مفاعلهن مرتين وقد علمت ان هذا الغلام لم يخطر بباله قط ان يقول بيت شعر ابدا ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته

وكان الذي كره الاسجاع بعينها وان كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ان كهان العرب الذين كان اكثر اهل الجاهلية يتحاكمون اليهم وكانوا

يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيسا من الجن مثل حازي جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة أشباههم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع كقوله والارض والسماء والعقاب والصقعاء واقعة بيقعاء لقد نفر الجند بني العشرة للمجد والسناء وهذا الباب كثير ألا ترى إن ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة والاقرع بن حابس ونفيل بن عبد العزي كانوا يحكمون وينفرون بالاسجاع وكذلك ربيعة ابن حذار فوقع النهي في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم وقد كان الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلم ينهوا منهم أحدا وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجعا في قصصه وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش يأتون مجلسه قال له داود بن أبي هند لولا انك تفسر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك قال فهل تراني أحرم حلالا وأحل حراما

وانما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت وأشباه ذلك وقد كان عبد الصمد الفضل وابو العباس القاسم بن يحيى وعامة قصاص البصرة وهم أخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء وقد كان النهي ظاهرا عن مريثة أمية بن أبي الصلت لقتلى أهل بدر كقوله (هلا بكيت على الكرام ... بني الكرام أولى المادح)

وروى ناس شبيهها بذلك في هجاء الاعشى لعلقمة بن علاثة فلما زالت العلة زال النهي وقال ابو واثلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب

(لقد صبرت للدل أعواد منبر ... تقوم عليها في يدك قضيب)

(بكى المنبر الغربي إذ قمت فوقه ... فكادت مسامير الحديد تذوب)

(رأيته لما شئت أدركك الذي ... يصيب سراة الأزدحين تشيب)

(سفاهة أحلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المزون عيوب)

وخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول

ان الحجاج جللة ما بين عيني ألا وانه جللة وجهي كله وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتوليته يزيد بن أبي مسلم فقال انما مثلي ومثل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج كمن سقط منه درهم فأصاب دينارا شبيب بن شيبه قال حدثني خالد بن صفوان قال خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع قد جاء مسلمة وقد جاء العباس وقد جاء اهل الشام وما اهل الشام إلا تسعة أسياف سبعة منها معي واثان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وجراجمة وأقباط وأنباط وأخلاط من الناس انما أقبل اليكم الفلاحون والاولش كأشلاء اللحم والله ما لقوا أقواما قط كحدكم وحديدكم وعدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين

ومدح ببشار هزار مرد العتكي بالخطب وركوبه المناير بل رثاه وابنه فقال
(ما بال عينك دمعها مسكوب ... سهرت فانت بنومها محروب)
(وكذاك من سحب الحوادث لم يزل ... تأتي عليه سلامة ونكوب)
(يا أرض ويحك أكرميه فانه ... لم يبق للعتكي فيك ضريب)
(أهي على خشب المناير قائما ... يوما وأحزم اذ تشب حروب)

خطباء البصرة

كان سوار بن عبد الله أول تميمي خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله بن الحسن وولي منبر البصرة
أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء بلال وسوار وعبيد الله وأحمد بن رباح وكان بلال قاضيا بن قاض بن
قاض

وقال رؤبة

(فانت يا ابن القاضيين قاض ... معترم على الطريق ماض)
وقال أبو الحسن المدائني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزبا أعدله كلاما فبلغه ان الناس
أعجبهم كلامه فقال لشبيب بن شيبه أي والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل لي عنها ابا عبيد الله الكاتب
فسأله فقال ما أحسن ما تكلم به على أنه اخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح

بينهما كلاما فاخبره بذلك شبيب فقال عبيد الله لا والله ان أخطأ حرفا واحدا
وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها وكان يقول ان الله وملائكته فكان يرفع الملائكة فليل له في ذلك
فقال خرجوا لها وجهها ولم يكن يدع الرفع
قال وصلى بنا زيمة نشكو النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر أمير المؤمنين الرشيد وولي عهده محمد
قال وكان زهير بن محمد الضبي يداريه اذا قرع المنبر
وقال الشاعر

(أمير المؤمنين اليك نشكو ... وان كنا نقوم بغير عذر)
(غفرت ذنوبنا وغفوت عنا ... وليست منك ان تغفو ب بكر)
(فان المنبر البصري يشكو ... على العلات اسحق بن شمر)
(أضبي على خشبات ملك ... كمركب ثعلب ظهر الهزبر)
وقال بعض شعراء العسكر يهجو رجلا من أهل العسكر
(ما زلت تركب كل شيء قائم ... حتى أجتأت على ركوب المنبر)
(ما زال منبرك الذي دنسته ... بالامس منك كحائض لم تطهر)
وقال آخر
(فما منبر دنسته باست افكل ... براك ولو طهرته بابت طاهر)

باب اسجاع

عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلاثة المنطق والمنظر والصمت فمن كان منطقاً في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس والمفاه على طلبة بمائة ألف وفرج في وجبهة الاسد وقال عمر رضي الله تعالى عنه استغزروا الدموع بالتذكر وقال الشاعر

(ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ...)

حفص قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة واعصوها فانكم ان أطعتموها ننزع بكم الى شر غاية وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور قال فحدثت بهذا الحديث أبا عمر وابن العلاء فتعجب من كلامه وقال الشاعر

(سمعنا بهيجا اوجفت فذكرته ... ولا يبعث الاحزان مثل التذكر)

ومن الاسجاع قول أيوب بن القرية وقد كان دعي لكلام فاحتبس القول عليه فقال قد طال السمر وسقط القمر واشتد المطر فماذا ينتظر فاجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الارق وسقط الشفق وكثر اللق فلينطق من نطق

وقال أعرابي لرجل نحن والله اكل منكم للمأدوم واكسب منكم للمعدوم وأعطي منكم للمحروم ووصف أعرابي رجلا فقال ان رفدك لنجيح و ان خيرك لسريح وان منعك لمريح سريح وقال عبد الملك لأعرابي ما أطيب الطعام فقال بكرة سنمة في قدور رذمة يشفار خدمة في غداة شيمة فقال عبد الملك وأبيك لقد أطبت

وسئل أعرابي فقيل له ما أشد البرد فقال ريح جرياء في طل عماء في غب سماء ودعا أعرابي فقال اللهم أي أسألك البقاء والنماء وطيب الاتاء وحط الاعداء ورفع الاولياء وقال ابراهيم النخعي لمصور بن المعتمر سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الكيسي ووصفت عمه حاجز اللص حاجزا ففضلته وقالت كان حاجز لا يسع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ووصف بعضهم فرسا فقال أقبل بزبرة الاسد وأدبر بعجز الذئب

ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء لبيعة يزيد واطهر قوم الكراهة قام رجل يقال له يزيد بن المنع فاختلط من سيفه شبرا ثم قال هذا أمير المؤمنين - وأشار بيده الى معاوية - فان مات فهذا - وأشار بيده الى يزيد - فمن أبي

فهذا - وأشار بيده الى سيفه فقال معاوية انت سيد الخطباء
ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب قام صبرة ابن شيمان فقال يا أمير المؤمنين
إنا حي فعال ولسنا حي مقال ونحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا
ولما وفد الاحنف في وجوه أهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم ابو حاضري الاسيدي - وكان خطيبا
جميلا - فقال له عبد الله بن الزبير أسكت فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل
الشام صرف الدينار بالدرهم قال يا أمير المؤمنين ان لنا ولك مثلا أفتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك
ومثل أهل الشام قول الاعشى حيث يقول

(علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل)

أحبك أهل العراق وأحببت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ابن مروان
علي بن مجاهد عن حميد بن ابي البخري قال ذكر معاوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير اني أناذيك
ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكير قبل
التندم فضحك معاوية ثم قال تعلمت ابا بكر السجاعة عند الكبر ان في دون ما سجعت به على اخيك ما
يكفيك ثم اخذ بيده فأجلسه معه على السرير

اخبرنا ثمامة بن أشرس قال لما صرفت اليمانية - من أهل مزة - الماء عن أهل دمشق ووجهوه الى
الصحاري كتب اليهم أبو الهيثم الى بني استها أهل مزة ليمسني الماء او لتصبحنكم الخيل قال فوافاهم
الماء قبل ان يعتموا

اي يصيرون في وقت عتمة الليل وعتمته ظلامه يقال عتم الليل يعتم اذا أظلم واعتم الناس صاروا في وقت
العتمة

فقال ابو الهيثم الصدق يني عنك لا الوعيد

وحدثني ثمامة عمق قدم عليه من أهل الشام قال لما بايع الناس يزيد ابن الوليد واتاه الخبر عن مروان بن
محمد ببعض التلكؤ والتجسس كتب اليه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان ابن محمد اما بعد فاني أراك تقدم
رجلا وتؤخر أخرى فأذا أذاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام
وههنا مذاهب تدل على اصالة الرأي ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى الصلاح والكمال لا أرى كثيرا
من الناس يقفون عليها

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرز خال مروان على مكة فخطب
ذات يوم - وأبان بن عثمان بجذاء المبر - فشتهم طلحة والزبير فلما نزل قال لأبان أَرْضَيْتِكَ مِنَ الْمَدِينِ فِي
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ سَوَّيْتُ حَسْبِي أَنْ يَكُونَ شُرَكَاءَ فِي أَمْرِهِ

فما أدري أيهما احسن كلام أبان بن عثمان هذا ام إسحق بن عيسى فانه قال أعيد عليا بالله ان يكون قتل
عثمان وأعيد عثمان بالله ان يقتله علي فمدح عليا بكلام سديد غير نافر ومقبول غير وحشي وذهب الى

معنى الحديث في قول رسول الله (أشد اهل النار عذابا من قتل نبياً او قتله نبي) ب ح
يقول لا يتفق ان يقتله نبي بنفسه إلا وهو أشد خلق الله معاندة وأجرأهم على معصيته فيقول لا يجوز ان
يقتله علي إلا وهو مستحق للقتل

خطبة من خطب النبي

خطب النبي بعشر كلمات حمد الله وأثنى عليه ثم قال
(أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافين بين
عاجل قد مضى لا يلدي ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل الموت فو الذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة او النار) ح
ابو الحسن المدائني قال تكلم عمار بن ياسر يوماً فأوجز فقليل له لو زردتنا قال أمرنا رسول الله باطالة
الصلاة وقصر الخطبة
محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق ان

ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير ابن مطعم فسلحه إياه ثم
قال يا جبير ممن كان النعمان قال من أشلاء قصص بن معد وكان جبير أنسب العرب وكان أخذ النسب عن
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعن جبير أخذ سعيد بن المسيب وروى عن بعض ولد طلحة قال قلت
لسعيد بن المسيب علمني النسب قال انت رجل تريد ان تساب الناس وثلاثة في نسق واحد كانوا أصحاب
نسب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ ذلك عن الخطاب والخطاب بن نفيل ونفيل عبد العزى
تنافر اليه عبد المطلب وحرب ابن أمية فنفر عبد المطلب أي حكم لعبد المطلب والمنافرة اخاكمة
والنسب اربعة دغفل بن حنظلة وعميرة ابو ضمضام وصبح الحنفي وابن الكيس النمري
قال الاصمعي دغفل بن حنظلة النسابة الكبرى وكان نصرانيا ولم يسمه
خطب سليمان بن عبد الملك فقال

إتخذوا كتاب الله إماما وارضوا به حكما واجعلوه قائدا فانه ناسخ لما قبله ولم ينسخه كتاب بعده وأول
كلام بارع سمعوه منه الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرك والسكوت عما لا يعينك خير من
الكلام فيما يضرك

وقال خلاد بن يزيد الارقط سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن
إلا تمنيت ان يسكت خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كلما كان اكثر كان أجود كلاما
وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت واذا خرج من عندها تكلم فرأته يوماً كذلك فقالت
أما عندي فتطرق واما عند الناس فتتطق قال لاني أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقتي
قال ابو الحسن قاد عياش بن الزبرقان بن بدر الى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا فلما جلس

لينظر اليها نسب كل فرس منها الى جميع ابائه وأمهاته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر

فقال عبد الملك بن مروان عجي من اختلاف ايمانه أشد من عجي من معرفته بأنساب الخيل
وقال كان للزبرقان بن بدر ثلاثة اسماء القمر والزبرقان والحصين وكانت له ثلاث كنى أبو شذرة وأبو
عياش وأبو عباس وكان عياش ابنه خطيبا ماردا شديدا العارضة شديدا الشكيمة وجيها وله يقول جرير
(أعياش قد ذاق القيون مرارتي ... وأوقدت نارا فادن دونك فاصطل)
فقال عياش اني اذا لمقرور قالوا فغلب عليه

باب اسماء الخطباء والبلغاء والاييناء وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التدبير في اسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم ان نذكر اسماء اهل الجاهلية على مراتبهم واسماء اهل
الاسلام على منازلهم ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ونقسم أمورهم بابا بابا على حدته ونقدم من قدمه الله
عز و جل ورسوله في النسب وفضله في الحسب ولكني لما عجزت عن نظمه وتنزيده تكلفت ذكرهم في
الجملة والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به
كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس وكان متكلمًا وكان قاصا مجيدا وكان يجلس اليه عمرو
بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن ابي عياش وكثير من الفقهاء وهو رئيس الفضيلة واليه ينسبون وخطب
اليه ابنته سودة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن سليمان وكان سليمان مباينا
للفضل في المقالة فلما ماتت سودة شهد الجنائز المعتمر وابوه فقدا الفضل
وكان الفضل لا يركب الا الحمير فقال له عيسى بن حاصر انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك
قال لما فيها من المرافق والمنافع قال مثل اي شيء قال لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ثم هي
أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأكثر تصريفا وأسهل مرتقى وأخفض مهوى وأقل جماحا وأشهر
فارها وأقل نظيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه قال ونظر يوما الى
حمار فاره تحت سالم بن قتية فقال قعدة نبي وبذلة جبار قال

عيسى بن حاصر ذهب الى حمار غرير والى حمار مسيح الدجال والى حمار بلعم وكان يقول لو أراد ابو سيارة
عميلة بن اعزلة ان يدفع بالموسم على فرس عربي او جمل مهري لفعل ولكنه ركب عبرا أربعين عاما لانه
كان يتأله وقد ضرب به المثل فقالوا أصح من عبر أبي سيارة
والفضل هو الذي يقول في قصصه سل الارض فقل من شق انمارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم
تجبك حوارا اجابتك اعتبارا

وكان عبد الصمد بن الفضل اغزر من أبيه واعجب وأبين واخطب وحدثني ابو جعفر الصوفي القاص قال
تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة

وكان يزيد بن أبان عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي من اصحاب أنس والحسن كان يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهدا عابدا وعالما فاضلا وكان قاصا مجيدا قال ابو عبيدة وكان ابوهم خطيبا وكذلك جدتهم وكانوا خطباء الاكاسرة فلما سبوا وولد لهم الاولاد في بلاد الاسلام وفي جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق فقاموا في اهل هذه اللغة كمقامهم في اهل تلك اللغة وفيهم شعر وخطب وما زالوا كذلك حتى اصهر

الغرباء اليهم ففسد ذلك العرق ودخله الخور

ومن خطباء إيد قس بن ساعدة وهو الذي قال فيه النبي رأيته بسوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا من عايش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت وهو القائل في هذه ايات محكمات مطر ونبات واباء وأمهات وذاهب وات ونجوم تمور وبحور لا تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع وليل داج وسماء ذات أبراج مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون أرضوا فأقاموا أم حبسوا فناموا وهو القائل يا معشر إيد أين تمود وعاد وأين الآباء والاجداد اين المعروف الذي لم يشكر والظلم الذي لم ينكر أقسم قس قسما بالله ان الله ديننا هوأرضى له من دينكم هذا وأنشدوا له هذه

(في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر)

(لما رأيت موارد ... للموت ليس لها مصادر)

(ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأكابر والأصاغر)

(لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقيين غابر)

(أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر)

ومن الخطباء زيد بن علي بن الحسين وكان خالد بن عبد الله أقر على زيد بن علي وداود بن علي وايوب بن سلمة المخزومي وعلي بن محمد بن عمر بن علي وعلى ابن سعد بن ابراهيم بن الرحمن بن عوف فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال أحلف لك قال واذا حلقت اصدقك قال زيد اتق الله قال او مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله قال زيد لا احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا دون ان يوصى بتقوى الله قال هشام بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليه ابن أمة واسحق عليه السلام ابن حرة فأخرج الله عز و جل من صلب اسماعيل عليه السلام خير ولد آدم محمدا فعندها قال له قم قال اذا لا تراني الا حيث تكره ولما خرج من الدار قال ما احب احد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك احد

وقال محمد بن عمير ان زيدا لما رأى الارض قد طبقت جورا ورأى قلة الاعوان ورأى تخاذل الناس كانت الشهادة احب المنيات اليه وكان زيد كثيرا ما ينشد

(شرده الخوف وزرى به ... كذاك من يكره حر الجلال)

(منخرق الحفين يشكو الوحي ... تنكبه أطراف مرو جداد)

(قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد)

قال وكثيرا ما ينشد شعر العبيسي في ذلك)

(ان المحكم من لم يرتقب حسبا ... او يهرب السيف او حد القنا جنفا)

(من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجا ... موتا على عجل او عاش منتصفا)

ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد ونصر بن خزيمه مع شيبه بن عقال وكلف ال أبي طالب ان يبرأوا من زيد ويقوم خطبائهم بذلك فأول من قام عبد الله بن الحسن فأوجز في كلامه ثم جلس ثم قام عبد الله بن معاوية بن

عبد الله بن جعفر فاطب في كلامه وكان شاعرا بينا وخطيبا لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار أخطب الناس فقبل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت ان اقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور فأعجب الناس ذلك منه

ومن اهل الدهاء والنكراء ومن اهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الصحيح والامثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الحس وهي الزرقاء وحمعة بنت حابس ويقال ان حابسا من إياد وقال عامر ابن عبد الله الفزاري جمع بين هند وحمعة فقبل لحمعة أي الرجال احب اليك قالت الشق الكبد الظاهر الجلد الشديد الجذب بالمسد فقبل لهند اي الرجال احب اليك قالت القريب الامد الواسع البلد الذي يوفد اليه ولا يفد وقد سئلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت من جعل بؤسا كأذى وقد ضرب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنت النضر الشاعرة

(وكنز ابن جدعان دلالة أمه ... وكانت كبت الحس او هي أكبر)

وقال ابن الاعرابي يقال بنت الحس وبنت الحص وهي الزرقاء وبنت الحسف وقال يونس لا يقال الا بنت الاخس وهي الزرقاء وقال ابو عمرو بن العلاء داهيتا نساء العرب هند الزرقاء وعنز الزرقاء وهي زرقاء اليمامة

قال اليعقوبي قيل لعبد الله بن الحسن ما تقول في المراء قال ما عسى ان أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ويحتل العقدة الوثيقة وان كان لأقل ما فيه ان يكون دربه للمغالبة والمغالبة من امتن أسباب الفتنة ان رسول الله لما أتاه السائب بن صيفي فقال اتعرفني يا رسول الله قال كيف لا اعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني قال فتحولت الى زيد بن علي فقلت له الصمت خير ام الكلام قال أخرى الله المساكنة فما أفسدها للبيان وأجلبها للحصر والله للمماراة أسرع في هدم العي من النار في يسر العرفج ومن السيل في الحدود

وقد عرف زيد ان المماراة ولكنه قال المماراة مذمومة على ما فيها اقل

ضررا من المساكنة التي تورث البللة وتحل العقدة وتفسد المنة وتورث عللا وتولد أدواء أيسرها العي فالى هذا المعنى ذهب زيد

ومن الخطباء خالد بن سلمة المخزومي من قريش وأبو حاضر وسالم وقد تكلم عند الخلفاء

ومن خطباء بني أسيد الحكم بن يزيد بن عمير وقد رأس

ومن اهل اللسان منهم والبيان الحجاج بن عمير بن زيد

ومن الخطباء سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية
وقيل لسعيد بن المسيب من أبلغ الناس قال رسول الله فقيل له
ليس عن هذا نسألك قال معاوية وابنه وسعيد وابنه وما كان ابن الزبير بدوهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة
مقبوله

فمن العجب ان ابن الزبير ملا دفاتر العلماء كلاما وهم لا يحفظون لسعيد ابن العاص وابنه من الكلام الا
ما لا بال له

وكان سعيد جوادا ولم ينزع قميصه قط وكان أسود نحيفا وكان يقال له عكة العسل
وقال الخطيئة

(سعيد فلا يغروك قلة لحمه ... تخدد عنه اللحم وهو صليب)

وكان اول من خش الابل في نفس عظم الانف وكان في تدبيره اضطراب وقال قائل من أهل الكوفة
(يا ويلنا قد ذهب الوليد ... وجاءنا مجموعا سعيد)

(ينقص في الصاع ولا يزيد ...)

والامراء تتحجب الى الرعية بزيادة المكايل ولو كان المذهب في الزيادة في الاوزان كالمذهب في الزيادة في
المكايل ما قصرُوا كما سأل الاحنف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الزيادة في المكايل ولذلك
اختلفت أسماء المكايل كالزيادي والفاالج والخالدي حتى صرنا الى هذا الملجم اليوم
ثم من الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشديق يقال ان ذلك إنما قيل له لتشادقه في الكلام وقال اخرون بل
كان أفقم مائل الذقن ولذلك قال

عبيد الله بن زياد حين اهوى الى عبد الله بن معاوية يدك عنه يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن
وقال الشاعر

(وعمرو لطيم الجن وابن محمد ... بأسوأ هذا الامر ملتبسان)

ذكر ذلك عن عوانة وهذا خلاف قول الشاعر

(تشادق حتى مال بالقول شذقه ... وكل خطيب لا أبالك أشدق)

وكان معاوية قد دعا به غلمة من قريش فلما استطقه قال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا
وقال له الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبأي شيء أوصاك قال بان لا يفقد
اخوانه منه الا شخصه فقال معاوية عند ذلك ان ابن سعيد هذا لأشديق فهذا يدل عنهم على انه سمي
بالاشديق لمكان التشادق

ثم كان بعد عمرو بن سعيد سعيد بن عمرو بن سعيد وكان ناسبا خطيبا وأعظم الناس كبرا وقيل له عند
الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى ان يصف ما به الى الطبيب فقال
(أجاليد من ريب المنون فلا ترى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع)

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس فتبسم عبد الملك

وقال لقد رجوت عثرته ولقد أحسن حتى خفت عثرته فسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب

ومن الخطباء سهيل بن عمرو الاعلم احد بني حسل بن معيص وكان يكنى أبا يزيد وكان عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام وكان عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال رسول الله (لا أمثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا دعه ياعمرفعسى ان يقوم مقامنا نحمده) فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله قام خطيبا فقال أيها الناس ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يمت وقد علمتم أي أكثركم قتباً في بر وجارية في بحر فأقروا أميركم وأنا ضامن ان لم يتم الامر ان أردوها عليكم فسكن الناس وهو الذي قال يوم خرج اذن عمر وهو بالبواب

وعيينه بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان فقال الاذن أين بلال أين صهيب أين سلمان أين عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعروا وجوهكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر

ومن الخطباء عبد الله بن عروة بن الزبير قالوا كان خالد بن صفوان يشبه به وما علمت انه كان في الخطباء احد اجود خطباء خالد بن صفوان وشيب ابن شيبه الذي يحفظ الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما وما علمنا أن احدا ولد لهما حرفا واحدا

ومن النساين من بني العبر ثم من بني المنذر الخنف بن زيد بن جعونة وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له متى عهدك بسجاح ام صادر فقال له مالي بها عهد منذ أضلت أم جلس وهي بعض أمهات دغفل فقال له

أنشدتك بالله أنحن كنا لكم أكثر غزوا في الجاهلية او انتم لنا قال بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة وقتلناه مرة واخذنا في فدائه خلد أمه وغزانا أكثركم غزوا وأنبهكم في ذلك ذكرا فأعرجناه ثم أرجلناه فقال ابن عامر أسألكما بالله لما كفتما

وكان عبد الله بن عامر ومصعب بن الزبير يجبان ان يعرفا حالات الناس فكانا يغريان بين الوجوه وبين العلماء فلا جرم أنهما كانا اذا سبا أوجعا

وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه أنسب هذه الامة ثم عمر ثم جبير ابن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ومحمد هو الذي نفى الى عنكة المخزوميين فرفع ذلك الى والي المدينة فجلده الحد وكان ينشد

(ويروبوع بن عنكة ابن أرض ... وأعتقه هبيرة بعد حين)

ومن النساين العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان من ذوي الرأي والدهاء وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف وكان هو الساعي بين الازد وتميم

في الصلح

ومن بني الحرقوس شعبة بن القلمع وكان ذا لسان وجواب وعارضة وكان وصافا فصيحاً وبنوه عبد الله وعمر وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة غير ان خالداً كان قد جمع مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف وكان الحجاج لا يصبر عنه

ومن بني أسيد بن عمرو بن تميم ابو بكر بن الحكم كان ناسباً راوية شاعراً وكان أحلى الناس لساناً وأحسنهم منطقاً وأكثرهم تصرفاً وهو الذي يقول له رؤية (لقد خشيت ان تكون ساحراً ... راوية طوراً وطوراً شاعراً)

ومنهم معلل بن خالد احد بني أنمار بن المهجيم وكان نساباً علامة راوية صدوقاً مقلداً وذكر للمنتجع بن نبهان فقال كان لا يجاري ولا يجاري

ومنهم من بني العنبر ثم من بني عمرو بن جندب أبو الخنساء عباد بن كسيب وكان شاعراً علامة وراوية نساباً وكانت له حرمة بأبي جعفر المنصور

ومنهم عمرو بن خولة كان ناسباً خطيباً وراوية فصيحاً من ولد سعيد بن العاص والذي أتى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو اسحق بن يحيى بن طلحة وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي والي المدينة حتى مات لبعض القول

وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت ناسباً عالماً ومن ولده الزبير عامل الرشيد على المدينة واليمن ومنهم ثم من قريش محمد بن جعفر بن حفص وهو ابن عائشة ويكنى أبا بكر وابنه عبيد الله كان يجري مجراه يكنى أبا عبد الرحمن

ومن خزاعة بن مازن أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء بن عمار ابن العريان فأما أبو عمرو فكان اعلم الناس بأمر العرب مع صحة سماع وصدق لسان وحدثني الاصمعي قال جلست الى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته

يحتج بيت اسلامي قال وقال مرة لقد كثر هذا الحدث وحسن حتى هممت ان امر فتياننا بروايته يعني شعر جريو والفرزدق وأشباههما

وحدثني أبو عبيدة قال كان أبو عمر اعلم الناس بالعرب والعربية والقراءة والشعر وأيام الناس وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف ثم انه تقرأها فاحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكان عامة اخباره عن أعراب قد ادركوا الجاهلية

وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق (ما زلت افتح أبواباً واغلقها ... حتى أتيت أبا عمرو بن عمار)

فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم يقول فيه مثل هذا القول فهو الذي لا يشك في خطابته وبلاغته

وقال يونس لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس
وقال في أبي عمرو مكي بن سواده
(الجامع العلم ننسأه ويحفظه ... والصادق القول ان انداده كذبوا)
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسبا وكلاهما كناهما أسماؤهما وكذلك أبو عمرو بن لبيد و أبو سفيان بن العلاء
بن لبيد التغلبي خليفة عيسى ابن شبيب المازني على شرط البصرة
وكان عقيل بن أبي طالب ناسبا عالما بالامهات بين اللسان شديد الجواب لا يقوم له احد
وكان ابو الجهم بن حذيفة العدوي ناسبا شديد العارضة كثير الذكر للامهات بالمثالب
ورؤساء النساين دغفل بن حنظلة احد بني عمرو بن شيان لم يدرك الناس مثله لسانا وعلمنا وحفظا
ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمرى ومن نساى كلب محمد ابن السائب وهشام بن محمد بن السائب
وشرقي بن القطامي
وكان أعلاهم في العلم ومن ضرب به المثل حماد بن بشر

قال سماك العكلي
(فسائل دغفلا وأخا هلال ... ونخارا ينبئك اليقين)
وقد ذكرنا دغفلا وأخو هلال هو زيد بن الكيس وبنو هلال حي من النمر بن قاسط
وقال مسكين بن أنيف الدارمي في ذلك
(وعند الكيس النمرى علم ... ولو أمسى بمنخرق الشمال)
وقال ثابت قطنة
(فما العضان لو سئلا جميعا ... أخو بكر وزيد بني هلال)
(ولا الكلبي حماد بن بشر ... ولا من قاد في الزمن الخوالي)
وقال زياد الاعجم
(بل لو سألت أخا ربيعة دغفلا ... لوجدت في شيان نسبة دغفل)
(إن الاحاين والذين يلوفهم ... شر الأنام ونسل عبد الأعزل)
يهجو فيها بني الخنساء
ومنهم أياس النصرى كان أنسب الناس وهو الذي قال كانوا يقولون اشعر العرب ابو دؤاد الايادي وعدي
بن زيد العبادي

وكان ابو نوفل بن ابي عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحاً وهورجل من كنانة احد بني عريج
ومن بني كنانة ثم من بني الشداخ يزيد بن بكر بن دأب وكان يزيد عالما ناسبا وراية شاعرا وهو القائل
(الله يعلم في علي علمه ... وكذاك علم الله في عثمان)
وولد يزيد يحيى وعيسى هو الذي يعرف في العامة بابن دأب وكان من احسن الناس حديثا وبيانا وكان
شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب وكان يجيدها جدا

ومن آل دأب حذيفة بن دأب وكان عالما ناسبا وفي آل دأب علم بالنسب والخبر
وكان ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان خطيبا عالما وكان قد جمع شدة العقل
وصواب الرأي وجودة اللسان

وقول الشعر والظرف وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي العرجان وفي المغاليج
وعلى كل شيء من هذا شاهد سيقع في موضعه ان شاء الله تعالى
وقال الخس لابنته هند أريد شراء فحل لابلي قالت ان اشتريته فاشتره اسجح الخدين غائر العينين ارقب
اخرم اعكى اكوم ان عصى غشم وان أطيع تجرثم وهي التي قالت لما قيل لها ما حملك على ان زنت بعبدك
قالت طول السواد وقرب الوساد
وقال الشاعر في السواد

(ويفهم قول الحكل لو ان ذرة ... تساود أخرى لم يفته سوادها)
قالوا وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي فقال له بلغني عنك شيء فقال يا أمير المؤمنين احلف لك
قال واذا حلقت لي أصدقك قال نعم ان الله لم يرفع احدا فوق ان لا يرضى به ولم يضع احدا دون ان لا
يرضى منه به

كان زياد بن ظبيان التيمي العائشي خطيبا فدخل عليه ابنه عبيد الله وهو يكيد بنفسه قال ألا اوصى بك
الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت
وكان عبيد الله افتك الناس وأخطب الناس وهو الذي اتى باب مالك ابن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره
وقد كان نابه أمر فلم يرسل اليه قبل الناس فأشرف عليه مالك فقال مهلا يا أبا مطر فوالله ان في كنانتي
سهما انا به أوثق مني بك قال وانك لتعديني في كنانتك فوالله لو ان قمت فيها لطلتها ولو قعدت فيها
لخرقتها قال مالك مهلا اكثر الله في العشيرة مثلك قال لقد سألت الله شططا
ودخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد ان أتاها برأس مصعب ابن الزبير ومعه ناس من وجوه بكر بن
وائل فأراد ان يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال الناس يزعمون انك لا تشبه أبك قال والله
لأنا اشبه بأبي من الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن ان شئت انبأتك بمن لا يشبه أباه قال ومن
ذاك قال من لم يولد لتمام ولم تنضجه

الارحام ولا يشبه الاخوال والاعمام قال ومن ذاك قال ابن عمي سويد ابن منجوف قال عبد الملك او
كذلك انت يا سويد قال نعم فلما خرجا من عنده اقبل عليه سويد فقال وريت بك زنادي والله ما يسرني
انك نقصته حرفا واحدا مما قلت له وان لي حمر النعم قال وأنا والله ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم
وأنى عبيد الله عتاب بن ورقاء وعتاب على صبهان فأعطاه عشرين ألف درهم فقال والله ما احسنت
فاحمدك ولا اسأت فأذمك واني لأقرب البعداء وأبعد القرباء وقال أشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد
بن ظبيان ما انت قاتل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال اسكت فأنت
يوم القيامة أخطب من صعصعة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج

فما ظلك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل
وانما اردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صعصعة بن صوحان في الخطب وأولى من كل دلالة
استنطاق علي له

وكان عثمان بن عروة أخطب الناس وهو الذي قال والشكر وان قل ثمن لكل نوال وان جل
وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير من أئین الناس ولم يكن خطيبا
وكان قسامة بن زهير احد بني رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من أئین الناس وكان يعدل بعامر بن
عبد قيس في زهده ومنطقه وهو الذي قال روحوا هذه القلوب تعي الذكر وهو الذي قال يا معشر الناس
ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر وهو الذي كان
رسول عمر في البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر
وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد الرأي كثير الأدب وكان اول من ترجم
كتب النجوم والطب والكيمياء
ومن خطباء قريش خالد بن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة وقال الشاعر في ذلك
(فما كان قائلهم دغفل ... ولا الحيقطان ولا ذو الشفة)

ومن خطباء العرب عطار بن حاجب بن زرارة وهو كان الخطيب عند النبي وقال فيه الفرزدق بن غالب
(ومنا خطيب لا يعاب وحامل ... أغر اذا التفت عليه الجامع)
ومن الخطباء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان مع ذلك راوية ناسبا شاعرا ولما رجع عن قول
المرجئة الى قول الشيعة قال
(وأول ما نفارق غير شك ... نفارق ما يقول المرتجون)
(وقالوا مؤمن من ال جور ... وليس المؤمنون يجائرين)
(وقالوا مؤمن دمه حلال ... وقد حرمت دماء المؤمنين)
وكان حين هرب الى محمد بن مروان في فل ابن الاشعث ألزمه ابنه يؤدبه ويقومه فقال له يوما كيف ترى
ابن اخيك قال ألزمتني رجلا ان غبت عنه عتب وان أتيت حجب وان عاتبت غضب ثم لزم عمر بن عبد
العزيز وكان ذا منزلة منه قالوا وله يقول جرير
(يا أيها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك اني قد مضى زماني)
(أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية ... اني لدى الباب كالمشدد في قرن)
(وقد راك وفود الخافقين معا ... ومذ وليت أمور الناس لم ترني)

وكان الجارود بن أبي سبرة ويكنى أبا نوفل من أئین الناس واحسنهم حديثا وكان راوية علامة شاعرا مفلحا
وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال ما ظننت ان بالعراق مثل هذا وكان يقول ما امكنني وال
قط من أذنه إلا غلبت عليه ما خلا هذا اليهودي - يعني بلال بن أبي بردة - وكان عليه متحاملا فلما بلغه
انه دهق حتى دقت ساقه وجعل الوتر في خصييه انشأ يقول

(لقد قر عيني أن ساقيه دقتا ... وان قوى الأوتار في البيضة اليسرى)
(بخلت وراجعت الخيانة والخنأ ... فيسرك الله المقلس للعسرى)
(فما جذع سوء خرب السوس جوفه ... يعالجه النجار ييري كما تبرى)
ومن الخطباء الذين لا يضاهون ولا يجارون عبد الله بن عباس قالوا خطبنا بمكة وعثمان رضي الله تعالى عنه محاصرا خطبة لو شهدتها الترك والديلم لا سلمتا وذكره حسان بن ثابت فقال

(اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا)
(كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي إربه في القول جدا ولا هزلا)
(سموت الى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا)
وقال الحسن كان عبد الله بن عباس اول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا وكان والله مشجا يسيل غربا وكان يسمى البحر وحرير قريش وقال النبي (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) وقال عمر غص غواص ونظر اليه يتكلم فقال
(شنشنة أعرفها من أخزم ...)

الشعر لأبي اخزم الطائي وهو جد ابي حاتم طي او جد جده وكان له ابن يقال له اخزم فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم ابي اخزم فأدموه فقال
(إن بني زملوني بالدم ... شنشنة اعرفها من أخزم)
اي انهم اشبهوا آباهم في طبيعته وخلقه وأحسبه كان به عاقا فهكذا ذكر ابن الكلبي والشنشنة مثل الطبيعة والسجدة فأراد عمر رضي الله تعالى عنه إني اعر فبك مشابة في ابيك في رايه وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس

ومن خطباء بني هاشم ايضا داود بن علي وكان يكنى ابا سليمان وكان انطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا للقول ويقال انه لم يتقدم في تحبير خطبة قط وله كلام معروف محفوظ فمن ذلك خطبته على أهل مكة شكرا شكرا أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنيني فيكم قصرا أظن عدو الله ان لم نظفر به ان ارخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الامر في نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باربيها وعاد النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في اهل بيت نبيكم أهل بيت الرأفة والرحمة ومن خطباء بني هاشم عبد الله بن الحسن وهو القائل لابنه ابراهيم او محمد اي بني إني مؤد اليك حق الله في تأديبك فأد ألي حق الله في حسن الاستماع اي بني كف الأذى وارفض البذاء واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر

فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يورطاك بمشورتكما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل
قال الحسن بن خليل كان المأمون قد استتقل سهل بن هرون فدخل عليه سهل يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام فذهب فيه كل مذهب فلما فرغ المأمون من كلامه اقبل سهل بن هرون على

ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفهمون وتفهمون ولا تعجبون وتنظرون ولا تبصرون والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء قال فرجع له المأمون بعد ذلك الى الرأي الاول

ومن خطباء بني هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان سليمان بن جعفر والي مكة قال المكي سمعت مشايخنا من اهل مكة يقولون انه لم يرد عليهم أمير منذ عقلوا الكلام إلا و سليمان أبين منه قاعدا وأخطب منه قائما وكان داود بن جعفر اذا خطب اسحنفر فلم يرده شيء وكان في لسانه شبيه بالرتة وكان ايوب فوق داود في الكلام والبيان ولم يكن له مقامات داود في الخطب قال عيسى بن اسحق لداود بن جعفر بلغني ان معاوية قال للنخار بن أوس ابغني محدثا قال ومعني امير المؤمنين تريد محدثا قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك وانا لا استريح الى غير حديثك ولا يكون صمتك في حال من الحالات اوفق لي من كلامك

وكان اسماعيل بن جعفر من أدق الناس لسانا واحسنهم بيانا ومن خطباء بني هاشم جعفر بن حسن بن الحسين بن علي وكان احد من ينازع زيدا في الوصية فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهم فقط

وجماعة من ولد العباس في عصر واحد لم يكن لهم نظراء في اصالة الرأي وفي الكمال والجلالة وفي العلم بقريش والدولة وبرجال الدعوة مع البيان العجيب والغور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق

الخطباء وفوق اصحاب الاخبار وكانوا يجلون عن هذه الاسماء الا ان يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك منهم عبد الملك بن صالح سأله الرشيد - وسليمان بن ابي جعفر وعيسى ابن جعفر شاهدان - فقال له كيف رايت ارض كذا وكذا قال مسافي ريح ومنابت شيخ قال فأرض كذا وكذا قال هضاب حمر وبراث عفر حتى اتى على جميع ما أراد فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام ومن هؤلاء عبد الله بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى واسحق بن سلمان وايوب بن جعفر هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار وكان ابراهيم بن السندي يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي واذا سمعته علمت انه ليس من المؤلف المروور

وكان عبد الله بن علي وداود بن علي يعدلان بأمة من الامم ومن مواليهم ابراهيم ونصر ابنا السندي

فأما نصر فكان صاحب اخبار واحاديث وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي والهيثم واما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان خطيبا وكان ناسبا وكان فقيها وكان نحويا عروضا وحافضا للحديث راوية للشعر شاعرا وكان فخم الالفاظ شريف المعاني وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان

يتكلم بكلام رؤبة ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروح الاعور وكان منجما طيبا وكان من رؤساء المتكلمين وعالما بالدولة وبرجال الدعوة وكان يحفظ الناس لما سمع وأقلمهم نوما وأصبرهم على السهر ومن خطباء تميم جحدب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه فقال جرير (قبح الاله ولا يقبح غيره ... بطرا تغلق عن مفارق جحدب) وهو الذمي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال والله ما انت من حنظلة الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاسدين وما في

تميم خير بعد هؤلاء فقال له جحدب والله انك لمن قريش وما انت من بيتها ولا من ثبوتها ولا من شورها وخلافتها ولا من اهل سدانيتها وسقايتها وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدي فانه قال له هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وانت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا أقبلت وتغلقها اذا أدبرت ومن ولد المنذر عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا وكان راوية شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوها وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

(لما سألت الناس اين المكرمة ... والعز والجرثومة المقدمة)

(وأين فاروق الامور المحكمة ... تتابع الناس على ابن شبرمة)

ابن شبرمة الذي يقول في ابن أبي ليلى

(وكيف ترجى لفصل القضاء ... ولم تصب الحكم في نفسكا)

(فترعم أنك لابن الجلاح ... وهيهات دعواك من اصلكا)

وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم وقال عيسى بن موسى دلوني على رجل أوليه مكان كذا وكذا فقال ابن شبرمة أصلح الله الأمير هل لك في رجل ان دعوتوه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملاح طلبا ولا بالممعن هربا

وسئل عن رجل فقال ان له شرفا وبيتا وقدا ونظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال ما كذبت شرفه أذناه وقدمه التي يمشي عليها ولا بد من ان يكون له بيت يأوي اليه

قال ابو اسحق بل كذبت انما هو كهول القائل حين سأله بعض من اراد تزويج حرمه عن رجل فقال هو يبيع الدواب فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير فلما سئل عن ذلك قال ما كذبت لان السنور دابة قال أبو اسحق بل لعمرى لقد كذب وهذا مثل القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال رزين اجلس نافذ الطعنة فحسبوه سيذا فارسا فنظروا

فوجدوه خياطا فسئل عن ذلك فقال ما كذبت انه لطويل الجلوس جيد الطعن بالابرة فقال ابو اسحق بل لعمرى لقد كذب لانه قد غرهم منه وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد ان يسلفه مالا عظيما فقال هو يملك مالا كان يبيعه بمائة الف ومائة الف فلما بايعه الرجل وجدته معدما ضعيف الحيلة فلما قيل له في ذلك

قال ما كذبت لانه يملك عينيه وأذنيه وأنفه وشفتيه حتى عد جميع أعضائه وجوارحه
ومن قال للمستشير هذا القول فقد غره وذلك مما لا يحل في دين ولا يحسن في الحرية وهذا القول معصية لله
تعالى والمعصية لا تكون صدقا وأدى منازل هذا الخبر لا يسمى صدقا فأما التسمية له بالكذب فان فيها
كلاما يطول

ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان الاهتمي زعموا جميعا انه كان عند
ابي العباس امير المؤمنين وكان من سمارة واهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب وأكثروا
في القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال أخوال امير المؤمنين وعصبته قال فانتم أعمام امير المؤمنين
وعصبته قال خالد وما عسى ان أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسانس قرد وراكب عرد دل
عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة

فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام انه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ولئن كان هذا شيئا حضرة حين
حرك وبسط فما له نظير في الدنيا فتأمل هذا الكلام فانك ستجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا ولو
خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولا كريتا ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة
وكان أذكر الناس لأول كلامه وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته قال مكى بن سواده في صفته له
(عليم بتنزيل الكلام ملقن ... ذكور لما سده اول أولا)

(يبذ قريع القوم في كل محفل ... وان كان سحبان الخطيب ودغفلا)

(ترى خطباء الناس يوم ارتجاله ... كأنهم الكروان عابن أجدلا)

وكان يقارض شبيب بن شيبه لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة

فذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية

وهذا كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة

وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل فقالت له امرأة انك لجميل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما في

عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه فقيل له ما عمود الجمال قال الطول ولست بطويل ورداؤه البياض

ولست بأبيض وبرنسه سواد الشعر وأنا اشمتط ولكن قولي إنك للمليح ظريف وخالد يعد في الصلحان

ولكلام خالد كتاب يدور في ايدي الوراقين

وكان الازهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي عالما ناسبا

ومن خطباء بني ضبة حنظلة بن ضرار وقد ادرك الاسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل وقيل له ما بقي

منك قال اذكر القديم وأنسى الحديث وأرق بالليل وأنام وسط القوم

ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم مشجور بن غيلان بن خرشة وكان مقدما في المطلق وهو الذي كتب الى

الحجاج انهم قد عرضوا علي الذهب والفضة فما ترى ان آخذ قال أرى ان تأخذ الذهب فذهب عنه هاربا

ثم قتله بعد

وذكره القلاح بن حزن المنقري فقال

(مثال مثجور قليل ومثله ... فتي الصديق ان صفقته كل مصفق)
(وما كنت أشريه بدنيا عريضة ... ولا بابتن خال بين غرب ومشرق)
(اذا قال بذا القائلين مقاله ... ويأخذ من أكفائه بالمخنق)
ومن خطباء الخوارج قطري بن الفجاعة له خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيستان كنية
في السلم وهو ابو محمد وكنية في الحرب وهو أبو نعامه
وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم كان يكنى في الحرب بابي عقيل وفي السلم بأبي
علي
وكان يزيد بن مزيد يكنى في السلم بابي خالد وفي الحرب بأبي الزبير وقال مسلم بن الوليد الأنصاري

(لولا سيفوف ابى الزبير وخيله ... بشر الوليد لسيفه الضحاكا)
وفيه يقول
(لولا يزيد ومقدار له سبب ... عاش الوليد مع الغاوين أعواما)
(سل الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الأرواح والهاما)
(اذا عدت كنت أنت لها ... عزا وكان بنو العباس حكاما)
ألا تراه قد ذكر قتل الوليد
وقد كان خالد بن يزيد اكنى بها في الحرب في بعض ايامه بمصر
وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله تعالى
ومن خطباء الخوارج ابن صديقة وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة وكان صفريا خطيبا ناسبا ويشوبه
بعض الظرف والهزل
ومن علماء الخوارج شبيل بن غرزة الضبي صاحب الغريب وكان راوية خطيبا وشاعرا ناسبا وكان سبعين
سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا
ومن علماء الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني ويكنى ابا سعيد وهو الذي ملك العراق وسار في خمسين الفا
وباعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصليا خلفه
وقال شاعرهم

(ألم تر ان الله اظهر دينه ... وصلت قریش خلف بكر بن وائل)
وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد وكان صاحب أخبار وأسماء وعلم بالانساب وكان أظرف الناس
وأحلامهم
وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز راوية ناسبا وعالما بالعربية فصيحاً
وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر من أبين الناس وأفصحهم وكان مسلمة بن عبد الملك يقول إني
لأنحي كور العمامة عن أذني لاسمع كلام عبد الاعلى بن عبد الله وبعض الامراء - واضنه بلال بن ابي بردة
- لأبي نوفل الجارود بن ابي سبرة ماذا تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده

قال يشاهدنا باحسن استماع واحسن حديث ثم يأتي الطباخ فيمثل بين عينيه فيقول ما عندك فيقول عندي لون كذا وجدي كذا ودجاجة كذا ومن الحلو كذا قال ولم يسأل عن ذلك قال ليقصر كل رجل عما لا يشتهي حتى يأتيه ما يشتهي ثم يأتون بالخوان فيتضابق وتتسع ويقصر ونجتهد فاذا شعبنا حوى تحوية الظليم ثم اقبل يأكل أكل الجائع المقرور

والجارود هو الذي قال سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وهو الذي قال عليكم بالمربد فانه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر

وصعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل أخرج منكم على إمام خطيب وستأتيكم الخطب على وجهها وتعلمون ان شاء الله تعالى وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتكلم فقال هشام ما مات من خلف مثل هذا فقال الابرش الكلبي ليس هناك أما تراه يرشح جبينه لضيق صدره قال يزيد ما لذلك رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع

وكان الابرش ثلاثة نسابه وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك فلما أفضت اليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه والابرش شاهد لم يسجد فقال له هشام ما منعك ان تسجد يا أبرش قال ولم اسجد وانت اليوم معي ماشيا وغدا فوق طائرا قال فان طرت بك معي قال أترك فاعلا قال نعم قال فالان طاب السجود ودخل يزيد بن عمر على المنصور وهو يومئذ أمير فقال ايها الامير ان عهد الله لا ينكث وعقده لا يحل وإن إمارتكم بكر فأذيقوا الناس حلاوتها وجبنوهم مرارتها

قال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا أمير المؤمنين كانت عدتك أرفع من جائزتك وهو يتبسم قال سهل فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة اما تراه يقتل أصابعه ويرشح جبينه وقال عبد الملك لخالد بن سلمة المخزومي من أخطب الناس قال أنا

قال ثم من قال سيد جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال أخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين قال ويحك جعلتني رابع أربعة قال نعم هو ما سمعت ومن خطباء الخوارج وعلماهم ورؤسائهم في الفتيا وشعرائهم ورؤساء قعدهم عمران بن حطان ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدره الهلالي وعداده في بني شيبان ومن كان يرى رأي الخوارج ابو عبيدة النحوي معمر بن المثنى مولى تيم ابن مرة ولم يكن في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه

ومن كان يرى رأي الخوارج الهيثم بن عدي الطائي ثم البحري ومن كان يرى رأي الخوارج شعيب بن رباب الحنفي ابو بكار صاحب احمد بن ابي خالد ومحمد بن حسان السكسكي

ومن الخوارج من علمائهم وروايتهم مسلم بن كرزين وكنيته ابو عبيدة وكان اباضيا

ومن علمائهم الصفرية ومن كان مقنعا في الاخبار لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا مليل وأظنه من بني ثعلبة

ومن اهل هذه الصنعة اصفر بن عبد الرحمن من اخوال طوق بن مالك
ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم المقعطل قاضي عسكر الازارقة ايام قطري
ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم عبدة بن هلال اليشكري وكان في بني السمين ومن بني شيبان خطباء
العرب وكان فيهم ذاك فاشيا ولذلك قال الاخطل

(فأين السمين لا يقوم خطيبها ... وأين ابن ذي الجدين لا يتكلم)

وقال سحيم بن حفص كان يزيد بن عبد الله بن ربيعة الشيباني من أخطب الناس عند يزيد بن الوليد
فأمر للناس بعطائين

ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري دخل على بعض الامراء فتكلم وهو

قائم فأحسن قال فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما أظرفك قائما وأموقك قاعدا قال إني اذا قمت
جددت واذا قعدت هزلت قال ما أحسن ما خرجت منها

ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رقة بن مصقلة وكرب بن رقة
والعرب قد ذكروا من خطب العرب العجوز وهي خطبة لال رقة ومتى تكلموا فلا بد لهم منها او من
بعضها والعذراء وهي خطبة قيس بن خارجة لانه كان أبا عذرها والشوواء وهي خطبة سحبان وائل وقيل
ذلك لها من حسننها وذلك انه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب
وكان ابو عمار الطائي خطيب مذحج كلها فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته وكان النعمان
أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر وكان شديد العربلة قتالا للندماء فنهاه ابو قردودة الطائي عن منادته
فلما قتله رثاه فقال

(اني نھيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمن احمر العينين والشعره)

(ان الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بنارك من نيرانهم شرره)

(يا جفنة كازاء الخوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره)

وقال الاصمعي هو كقوله

(ومنطق خرق بالعواسل ... لذ كوشي اليمنة المراحل)

وسأل رسول الله عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر فقال انه لمانع لحوزته مطاع في أذنيه قال الزبرقان يا
رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسلني يا رسول الله في شرفي فقصر بي فقال عمرو هو والله
زمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فنظر النبي في عينيه فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت
وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة فقال رسول الله (ان من
البيان لسحرا)

وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز - وكانت حاجته في قضائها مشقة - فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز وتأتي لها فقال عمر والله ان هذا

للسحر الحلال

ومن اصحاب الاخبار والآثار ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة وكان القاضي قبل ابي يوسف
ومن اصحاب الاخبار والآثار ابو هنيذة وابو نعمة العدويان
ومن الخطباء ايوب بن القرية وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة
حروف كأنهم ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف ثم قال له في بعض ما يقول أقلني عثرتي وأسغني ريتي فانه
لا بد للجواد من كبوة ولل سيف من نبوة وللحليم من هفوة قال كلا والله حتى أوردك جهنم ألت القائل
بر ستاقباد تغدوا الجدي قبل ان يتعاشاكم
ومن خطباء غطفان في الجاهلية خويلد بن عمرو والعشراء بن جابر ابن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن
فرارة وخويلد خطيب يوم الفجار
ومن اصحاب الاخبار والنسب والخطب وأهل البيان الوضح بن خيثمة
ومن اصحاب الاخبار والنسب والخطب والحكام عند اصحاب النفورات بنو الكواء واياهم يعني مسكين
بن أنيف الدارمي حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال
(كلانا شاعر من حي صدق ... ولكن الرحي فوق النقال)
(وحكم دغفلا وارحل اليه ... ولا ترح المطي من الكلال)
(تعال الى بني الكواء يقضوا ... بعلمهم بأنساب الرجال)
(تعال الى ابن مذعور شهاب ... يني بالسوافل والعوالي)
(وعند الكيس النمري علم ... ولو أضحي بمنخرق الشمال)
ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤي وكان يخطب على العرب عامة ويحض كنانة خاصة على البر فلما مات
أكبروا موته فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن لؤي الى عام الفيل
ومن الخطباء الابناء العلماء الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة شبيب ابن شيبه وهو الذي يقول في
صالح بن أبي جعفر المنصور - وقد كان المنصور أقام صالحا فتكلم - فقال شبيب ما رأيت كاليوم أين بيانا
ولا أجود لسانا ولا أربط جنانا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا ولا أغمض عروقا من

صالح وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدي أخاه ان يكون كما قال زهير

(يطلب شأو امرأين قدما حسنا ... نالا الملوك وبذا هذه السوق)

(هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا)

(او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا)

وخرج شبيب من دار الخلافة يوما فقال له قائل كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا
وقال خالد بن صفوان إتقوا مجانق الضعفاء يريد الدعاء وقال شبيب أطلب الادب فانه دليل على المروعة

وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس وقال شبيب للمهدى يوما أراك الله في بنيك ما أرى
أباك فيك وأرى الله بنيك فيك ما أراك في أبيك
وقال ابو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين أطلب ما يعينك وأترك ما لا يعينك فان في ترك ما لا يعينك
دركا لما يعينك وانما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما آخرت فاطر ما تلقاه غدا ما لا تراه ابدا وقال
او الحسن عن ابراهيم بن سعد قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة
وقال ابو الحسن كان ابو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان عثمان خطيبا وكان علي خطيبا
وكان من الخطباء معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيد بن الوليد والوليد بن
يزيد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
ومن خطباء بني هاشم زيد بن علي وعبد الله بن حسن وعبد الله ابن معاوية خطباء لا يجارون
ومن خطباء النساك والعباد الحسن بن أبي الحسن البصري ومطرف ابن عبد الله الحارثي ومؤرق العجلي
وبكر بن عبد الله المزني ومحمد ابن واسع الازدي ويزيد بن أبان الرقاشي ومالك بن دينار السامي
وليس الامر كما قال في هؤلاء القاص الجيد والواعظ البليغ وذو المنطق
الوجيز فأما الخطب فانا لا نعلم احدا يتقدم الحسن البصري فيها وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب
لم يكن يشق غبارهم
ابو الحسن قال حدثني ابو سليمان الحميري قال كان هشام بن عبد الملك يقول
اني لأستصفق العمامة الرقيقة ان تكون على أذني اذا كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يتكلم مخافة ان
يسقط عني من حديثه شيء
ومن الخطباء من بني عبد الله بن غطفان ابو البلاد وكان راوية ناسبا
ومنهم هاشم بن عبدالا على الفزاري
ومن الخطباء حفص بن معاوية الغلابي وكان خطيبا وهو الذي قال - حين أشرك سليمان بن علي بينه وبين
مولي له على دارة القتب - أشركت بيني وبين غير الكفي ووليتني غير السني
ومن بني هلال بن عامر زرعة بن ضمرة وهو الذي قيل لولا غلو فيه ما كان كلامه الا الذهب وقام عند
معاوية بالشام خطيبا فقال معاوية يا أهل الشام هذا خالي فأتوني بخال مثله
وكان ابنه النعمان بن زرعة بن ضمرة من أخطب الناس وهو احد من كان تخلص من الحجاج من فل ابن
الأشعث بالكلام اللطيف
قال سحيم بن حفص ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي تكلم هو وعبد الله بن الاهتم عند عمر
بن هبيرة يفضل عاصما عليه فقال قائل يومئذ الخل الحامض ما لم يكن ماء
ومن خطباء بني تميم عمرو بن الاهتم وكان يدعى المكحل لجماله وهو الذي قيل فيه انما شعره حلل منشرة
بين ايدي الملوك تأخذ منه ما شاءت ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه
ومن بني منقر عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات

ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا رئيسا وابنه خالد بن صفوان وقد وفد الى هشام وكان من سمار ابي العباس

ومنهم ب بن عبد الله بن الاهتم قد ولى خراسان ووفد على الخلفاء وخطب عند الملوك

ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وخاقان بن الاهتم وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم

ومن خطبائهم محمد الأحول بن خاقان وكان خطيب بني تميم وقد رأيته وسمعت كلامه ومن خطبائهم معمر بن خاقان وقد وفد

ومن خطبائهم مؤمل بن خاقان

وقال ابو الزبير الثقفي ما رأيته خطيبا من خطباء الامصار أشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان ومن خطبائهم خاقان بن المؤمل بن خاقان

وكان صباح بن خاقان ذا علم وبيان ومعرفة وشدة عارضة وكثرة راوية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصديق وقيام بحق الجار

ومن بني منقر الحكم بن النضر وهو ابو العلاء المنقري وكان يصرف لسانه حيث شاء مع جهرارة واقتدار ومن خطباء بني صريم بن الحارث الخرج بن الصدى

ومن خطباء بني تميم ثم من مقاعس عمارة بن ابي سليمان

ومن ولد مالك بن سعيد عبد الله وخير ابنا حبيب كانا ناشئين عالمين أديبين دينين

ومن ولد مالك بن سعيد عبد الله والعباس ابنا روية وكان العباس علامة ناسبا راوية وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ويكنى ابا الشعثاء وهو العجاج

ومن أصحاب الأخبار والنسب ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ثم قتادة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي الذي قال في كلمة له في عمر

بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه

(فمسا تراب الارض منه خلقتما ... وفيه المعاد والمصير الى الحشر)

(ولا تأنفا ان ترجعا فتسلما ... فما حشي الانسان شرا من الكبر)

(فلو شئت أولي فيكما غير واحد ... علانية او قال عندي في سر)

(فان انا لم امر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري)

وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه فقال ان المصدور لا يملك ان ينفث

وقد ذكر المصدور ابو زبيد الطائي في صفة الاسد فقال

(للصدر منه عويل فيه حشرة ... كأنما هو من أحشاء مصدور)

ومن خطباء هذيل ابو المليح الهذلي أسامة بن عمير

ومنهم ابو بكر الهذلي كان خطيبا قاصا وعالما بينا وعالما بالاخبار والآثار وهو الذي لما فآخر أهل الكوفة قال لنا الساج والعاج والديباج والخراج والنهر العجاج

باب من اسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبي حية وهو الذي يقال له عزى سلمة ومنهم ومن خطباء عمان مرة بن فهم التليد وهو الخطيب الذي أوفده المهلب الى الحجاج ومن العتيك بشر بن المعيرة بن ابي صفرة وهو الذي قال لبني المهلب يا بني عمي ابي والله قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لست موصولا ولا محروما فعدوني امراً خفتهم لسانه او رجوتهم شكره واني وان قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم مما أبلاكم بي ومن خطباء اليمن ثم من حمير الصباح بن شقي الحميري كان أخطب العرب ومنهم ثم من الانصار قيس بن الشملس ومنهم ثابت بن قيس بن الشملس خطيب النبي ومنهم روح بن زنباع وهو الذي لما هم به معاوية قال لاتشمتن بي عدوا انت وقمته ولا تسوءن بي صديقا انت سررتة ولا تهدمن مني ركنا انت بنيت هلا أتى حلمك وإحسانك على جهلي وإساءتي

ومن خطبائهم الاسود الكذاب بن كعب العنسى وكان طليحة خطيبا وشاعرا وسجاعا كاهنا ناسبا وكان مسيلمة الكذاب بعيدا من ذلك كله وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر حين قال أما والله لئن تعرضت لعني وفي ذكاء سني لتولين عني فقال له ثابت اما والله لئن تعرضت لسباي وشبا انباي وسرعة جوابي لتكرهن جنابي فقال النبي (يكفيك الله وأبناء قبيلة)

واخذت هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فأنا أقمه ومن خطباء الانصار بشر بن عمرو بن محسن وهو ابو عمرة الخطيب ومن خطباء الانصار سعد بن الربيع وهو الذي اعترضت ابنته النبي فقال لها من أنت فقالت ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع ومنهم خال حسان بن ثابت وفيه يقول حسان (إن خالي خطيب جابية الجو ... لان عند النعمان حيث يقوم) وإياه يعني حسان بقوله (رب خال لي لو أبصرته ... سبط المشية في اليوم الخضر)

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء شرقي بن القطامي الكلبي ومحمد ابن السائب الكلبي وعبد الله بن عياش الهمداني وهشام بن محمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي الطائي وابو روق الهمداني واسمه عطية بن الحارث وأبو مخنف لوط بن يحيى الازدي ومحمد بن عمر الاسلمي الواقدي وعوادة الكلبي و وابن عيينه المهلب والخليل بن احمد الفراهيدي وخلف بن حيان الاحمر الاشعري

قالوا ومنا في الجاهلية عبيد بن شرية ومنا شق بن الصعب ومنا ربيع بن ربيعة السطيح النثي ومنا المأمور
الحارثي والديان بن عبد المدان الحارثي الشريفان الكاهنان
ومنهم عمرو بن حنظلة بن همد الحكم وله يقول القائل
(حنظلة بن همد ... خير ناس من معد)

ومنهم أبو الشطاح اللخمي وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة البكري

ومنهم أبو الكنس الكندي ومنهم أبو مخوس الكندي وكانا ناسين عالمين
ومن اصحاب الاخبار والآثار عبد الله بن عتبة بن لبيعة ويكنى أبا عبد الرحمن
ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة عبيد بن شريفة الجرهمي وأسقف نجران وأكيدر صاحب دومة
الجنديل وأفيعي نجران وذرب بن حوط وعليم بن جناب وعمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو
ومزيقيا وجذيمة بن مالك الابرش وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق

باب ذكر النساك والزهاد من أهل البیان

عامر بن عبد قيس وصلبة بن أشيم وعثمان بن أدهم وصفوان ابن محرز والاسود بن كلثوم والربيع بن خيثم
وعمر بن عتبة بن فرقد وهرم بن حيان ومؤرق العجلي و بكر بن عبد الله بن الشخير الحرشي
وبعد هؤلاء مالك بن دينار وحبيب أبو محمد ويزيد الرقاشي وصالح المري وابو حازم الاعرج وزيد مولى
عياش بن أبي ربيعة وعبد الواحد بن زياد وحيان أبو الاسود ودهشم أبو العلاء
ومن النساء رابعة القيسية ومعاذ العدوية امرأة صلة بن أشيم وأم الدرداء
ومن نساء الخوارج البلجاء وغزالة وقطام وحادة وكحيلة
ومن نساء الغالية ليلي الناعطية والصدوف وهند
ومن كان من النساك ممن أدركناه أبو الوليد وهو الحكم الكندي ومحمد بن محمد الحمراي
ومن القدماء ممن كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد
ولقيم بن لقمان ومجاشع

ابن دارم وسليط بن كعب بن يربوع سموه بذلك لسلطنة لسانه وقال جرير
(إن سليطا كاسمه سليط ...)

ولؤي بن غالب وقس بن ساعدة وقصى بن كلاب

ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكتم بن صيفي وربيع بن حذار وهرم بن قطبة وعامر بن الظرب
ولبيد بن ربيعة

وكان من الشعراء واسماء الصوفية من النساك ممن يجيد الكلام كلاب وكليب وهاشم الاوقص وابو هاشم
الصوفي وصالح بن عبد الجليل

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالغريب الخطفي وهو جد جرير بن عطية ابن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع و انما سمي الخطفي لابيائ قاهها
(يرفعن بالليل اذا ما أسدفا ... أعناق جنان وهاما رجفا)

(وعنقا باقي الرسيم خيطفا ...)

ذكر القصاص

قص

الاسود بن سريع وهو الذي قال

(فان تنج منها تنج من ذي عزيمة ... وإلا فاني لا إخالك ناجيا)

وقص الحسن وسعيد بن أبي الحسن

وكان جعفر بن الحسن اول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن فيها وقص ابراهيم التيمي وقص عبيد الله بن عمير الليثي وجلس اليه عبد الله بن عمر حدثني بذلك عمرو بن قائد باسناد له ومن

القصاص ابو بكر الهذلي وهو عبد الله بن ابي سليمان وكان خطيبا بينا صاحب أخبار وآثار

وقص ابنه مطرف بن عبد الله بن الشخير في مكان أبيه

ومن كبار القصاص ثم من هذيل مسلم بن جندب وكان قاص مسجد النبي بالمدينة وكان امامهم وقارئهم

وفيه يقول عمر بن عبد العزيز

من سره ان يسمع القرآن غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب

ومن القصاص عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين وله مسجد في بني شيبان

ومن القصاص موسى الاسواري وكان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية

وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله

ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدري باي لسان هو أيقن

واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما الا ما ذكروا من لسان

موسى بن سيار الاسواري ولم يكن في هذه الامة بعد أبي موسى الاشعري اقرأ في محراب من موسى ابن سيار

ثم عثمان بن سعيد بن أسعد

ثم يونس النحوي ثم المعلي

ثم قص في مسجده أبو علي الاسواري وهو عمرو بن فائد ستا وثلاثين سنة فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة

فما ختم القرآن حتى مات لانه كان حافظا للسير ولوجوه التأويلات فكان ربما يفسر آية واحدة في عدة

أسابيع كأن الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز ان يلحق في ذلك من الاحاديث الكثيرة وكان

يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقران نصيبا من ذلك وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام

العرب ويحتج به وخصاله الحمودة كثيرة

ثم قص من بعده القاسم بن يحيى وهو أبو العباس الضير لم يدرك في القصص مثله
وكان يقص معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ويؤمنون أن أبا علي لم يسمع منه كلمة غيبة قط
ولا عارض أحدا من المخالفين والحساد والبغاة بشيء من المكافاة
فأما صالح المري فإنه كان يكنى أبا بشر وكان صحيح الكلام رقيق المجلس فذكر أصحابنا أن سفيان بن
حبيب لما دخل البصرة وتوارى

عند مرحوم العطار قال له مرحوم هل لك أن تأتي قاصا عندنا فتسفرج بالخروج والنظر إلى الناس والاستماع
منه فأتاه على تكره كأنه ظنه كبعض من يبلغه شأنه فلما أتاه وسمع منطقه وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول
حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن رأى بيانا لم يحتسبه ومذهبا لم يكن يدانيه فاقبل سفيان على
مرحوم فقال هذا ليس قاصا هذا نذير

باب ما قيل في المخاطر والعصي وغيرهما

كانت العرب تخطب بالمخاطر وتعتمد على الأرض بالقسي وتشير بالعصي والقنا نعم حتى كانت المخاطر
لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها ولذلك قال الشاعر

(في كفة خيزران ريحها عبق ... بكف أروع في عرينه شمم)

(يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

(أن قال قال بما يهوى جميعهم ... وإن تكلم يوما ساحت الكلم)

(يكاد يمسه عرفان راحته ... ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم)

(كم هاتف لك من داع وداعية ... يدعون يا قثم الخيرات يا قثم)

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا قال

(مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... إذا ما قضوا في الأمر وحي المخاطر)

وقال الكميت بن زيد

(ونزور مسلمة المهذب ... بالمؤيدة السرائر)

(بالمذبات المعجبات ... لمفحم منا وشاعر)

(أهل التجاوب والمحافل ... والمقاول بالمخاطر)

(فهم كذلك في المجالس ... والمحافل والمشاعر)

وكما قال الانصاري في الجامع حيث يقول

(وسارت بنا سيارة ذات سورة ... بكوم المطايا والخيول الجماهير)

(يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر)

(يصيرون فصل القول في كل خطبة ... إذا وصلوا أيمانهم بالمخاطر)

وفي المخاطر والعصي وفي خد وجه الأرض باطراف القسي قال الخطيئة

(أم من لخصم مضجعين قسيهم ... صعر خدودهم عظام المفخر)
وقال لبید بن ربیعۃ فی الاشارة
(غلب تشذر بالدخول كأنها ... جن البیدی رواسیا أقدامها)
وقال فی خد وجه الارض بالعصي والقسي
(يشین صحاح البید كل عشیة ... بعوج السراء عند باب محجب)
وفی مثله یقول الشاعر
(اذا أقتسم الناس فضل الفخاری ... اطلنا علی الارض میل العصا)
وقال الآخر
(کتبت لنا فی الارض یوم محرف ... آیامنا فی الارض یوما فیصلا)
وقال لبید بن ربیعۃ فی ذکر القسي
(ما ان أهاب اذا السراذق عمه ... قرع القسي وأرعرش الرعید)
وقال معن بن أوس المرینی
(ألا من مبلغ عني رسولا ... عبید الله إذ عجل الرسالا)
(تغافل دوننا ابناء ثور ... ونحن الاکثرون حصی ومالا)
(اذا اجتمع القبائل جئت ردفا ... أمام الماسحین لك السبالا)
(فلا تعطی عصا الخطباء فیهم ... وقد تكفی المقادة والمقالا)
ومما قالوا فی حمل القناة قوله
(الی امری لا تحطاه الرقاب ولا ... حذب الحوان اذا ما استنشیء العرق)
(صلب الحیازیم لا هنر الکلام إذا ... هز القناة ولا مستعجل زهق)
وکما قال جریر الخطفی
(من للقناة اذا ماعی قاتلها ... ام للأعنة یا شیب بن عمار)
قال ومثل هذا قول ابی الجبیب الربعی ما تزال تحفظ أخاک حتی يأخذ القناة فعند ذلك یفضحک او یسرك
یقول اذا قام یخطب وفی کتاب جبل بن یزید احفظ اخاک الا من نفسه وقال عبد الله بن رؤبة سأل رجل
رؤبة عن أخطب بنی تميم فقال خدش بن بشر بن لبید - یعنی البعیث - وانما قیل له البعیث لقوله
(تبعث منی ما تبعث بعدما ... أمرت حبالی كل مرقتها شزرا)
وزعم سحیم بن حفص انه کان یقال أخطب بنی تميم البعیث اذا أخذ القناة وقال یونس لعمری لمن کان
مغلبا فی الشعر لقد کان غلب فی الخطب
ومن الشعراء من یغلب شیء قاله فی شعره علی اسمه وکنیته فیسمى به وهم کثیر
فمنهم البعیث هذا
ومنهم عوف بن حصن بن حذیفۃ بن بدر غلب علیه عوف القوافی لقوله

(سأكذب من قد كان يزعم انني ... اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا)
فسمى عوف القوافي

ومنهم يزيد بن ضرار التغلبي غلب عليه المزرد لقوله
(فقلت ترردها عبيد فاني ... لدرد الموالي في السنين مزرد)
فسمى المزرد

ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك غلب عليه المرقش وذلك لقوله
(الدار فقر والرسوم كما ... رقص في ظهر الأديم قلم)
فسمى مرقشا

ومنهم شاس بن فهار العبدي غلب عليه الممزق لقوله
(فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزق)
فسمى الممزق

ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعي غلب عليه المتلمس لقوله
(فهذا أوان العرض طن ذبابه ... زنايره والازرق المتلمس)
ومنهم عمرو بن رباح بن عمر والسلمي أبو خنساء بنت عمرو غلب الشريد على اسمه لقوله
(تولى إخوتي وبقيت فردا ... وحيدا في ديارهم شريدا)
فسمى الشريد وهذا كثير

ودخل رجل من قيس عيلان على عبد الملك بن مروان فقال زيري عميري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا
امير المؤمنين إنما يجزع من فقدان الحب المرأة ولكن عدل وانصاف

قال عمر لأبي مريم الحنفى السلولى قاتل زيد بن الخطاب لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم المسفوح
وهذا مثل قول الحجاج والله لأقلعك قلع الصمغة لان الصمغة اليابسة اذا فرقت عن الشجرة انقلعت
انقلاع الجلبة والارض لا تنشف الدم المسفوح ولا تمصه فمتى جف الدم وتجلب لم تره اخذ من الارض شيئا
ومن الخطباء الغضبان بن القبعثرى وكان محبوسا في سجن الحجاج فدعا به يوما فلما رآه قال انك لسمين
قال القيد والرتعة ومن يكن ضيفا للأمر يسمن

وقال يزيد بن عياض لما نقم الناس على عثمان خرج يتوكأ على مروان وهو يقول لكل أمة أفة ولكل نعمة
عاهة وان آفة هذه الامة عيابون طعانون يظهرون لكم ماتحون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون
اول ناعق لقد نقموا على ما نقموه على عمر ولكن قمعهم ووقمهم والله اني لأقرب ناصر او أعز نفرا
فضل فضل من مالي فمالي لا أفعل في الفضل ما شاء

ورأيت الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على لسان يزيد بن المهلب إنا لقينا العدو فقتلنا طائفة وأسرونا
طائفة ولحقت طائفة بعرائر الآودية وأهضام الغيطان وبتنا بعرة الجبل وبات العدو بحضيضه فقال الحجاج
ما يزيد بأبي عذرة هذا الكلام فقل له ان معه يحيى بن يعمر فحمل اليه فلما أتاه قال أين ولدت قال

بالاهواز قال فأني لك هذه الفصاحة قال أخذتها عن أبي

ورأيتهم يديرون في كتبهم ان امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فانتهرها مرارا فقال له يحيى ان

سألتك ثمن شكرها وشبك أنشأت تطلها وتضلها

فان كانوا إنما رويوا هذا الكلام لانه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا

انما دونوه في الكتب وتذاكروا في المجالس لانه غريب فأبيات من شعر العجاج او شعر الطرماح او اشعار

هذيل تأتي لهم مع حسن الوصف على اكثر مما ذكروا ولو خاطب بقوله ان سألتك ثمن

شكرها وشبك أنشأت تطلها وتضلها الأصمعي لطنت انه سيجهل بعض ذلك فهذا ليس من أخلاق

الكتاب ولا من آدابهم

وقال أبو الحسن كان غلام يقعر في كلامه فأتى ابا الاسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده فقال له ابو الاسود

ما فعل ابوك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا وفتحته فتحا وفضخته فضخا فتركته فرخا

فقال ابو الاسود فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتمازاه وتمازاه وتتراه

قال طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت قال ابو الاسود قد علمنا رضيت وحظيت فما بظيت

قال بظيت حرف من الغريب لم يبلغك قال ابو الاسود يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر

السنور خرها

قال ابو الحسن مر ابو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا

يعضون اجمامه ويؤذنون في أذنه فأقلت من أيديهم فقال مالكم تنكأ كأون على كأنكم تنكأ كأون على ذي

جنة افرنقوا عني قالوا دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية وقال ابو الحسن هاج بأبي علقمة الدم فأتى بحجام

فقال للحجام اشد قصب الملازم وأرهف طبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك

وخزا ومصك فمزا ولا تكرهن ابيا ولا تردن أتيا فوضع الحجام محاجه في جونه وانصرف

فحديث أبي علقمة فيه غريب وفيه انه لو كان حجاما مرة ما زاد على ما قال وليس في كلام يحيى بن يعمر

شيء من الدنيا الا انه غريب وهو أيضا من الغريب بغيص

وذكروا عن محمد بن اسحق قال لما جاء ابن الزبير - وهو بمكة - قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام فينا

خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة فأخطأت أسته الحفرة وأهف أم لم تلدني على رجل من

محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالشربة من اللبن فيبيعه بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من

عيش ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثه النبوة

وأول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان

كل صاحب خبر وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سبيله ولا يتعلق به

وقال ابو يعقوب الاور السلمي

(واخلجة ظن يسبق الطرف حزمها ... تشيف على غيم وتمكن من زحل)

(صدعت بها والقوم فوضى كأنهم ... بكارة مرباع تبصص للفحل)

وقال ابن عثمة

(لك المربع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطه والفضول)

وقال رجل من بني يربوع

(الى الله أشكو ثم أشكو إليكما ... وهل تتفع الشكوى الى من يزيدنا)

(حزازات حب في الفؤاد وعبرة ... اطل بأطراف البنان أذودها)

(يمن فؤادي من مخافة بينكم ... حين المزجي وجهة لا يريدنا)

وقد احسن الآخر حيث يقول

(وأكرم نفسي عن مناكح جهة ... ويقصر مالي ان أنال الغوالي)

وقال الآخر

(واذا العبد أغلق الباب دوني ... لم يحرم علي متن الطريق)

وقال الخليل العطاردي كنا بالبادية اذ نشأ عارض وما في السماء قرعة معلقة وجاء السيل فاكسح أبياتا من

بني سعد فقلت

(فرحنا بوسمي تألق ودقه ... عشاء فأبكنا صباحا فأسرعا)

(له ظلة كأن ريق وبلها ... عجاجة صيف او دخان ترفعا)

(فكان على قوم سلاما ونعمة ... وألحق عادا آخرين وتبعا)

وقال ابو عطاء السندي لعبيد الله بن عباس الكندي

(الى معشر أردوا أحاك وكفروا ... أبأك فماذا بعد ذاك تقول)

(وقل لعبيد الله لو كان جعفر ... هو الحي لم يبرح وانت قتيل)

فقال عبيد الله أقول عض ابو عطاء بيطر امه فغلب عليه

قال ابو عبيدة قال ابو البصير في ابي رهم السدوسي - وكان يلي الاعمال لأبي جعفر

(رأيت أبارهم يقرب منجحا ... غلام أبي بشر ويجفو أبا بشر)

فقلت ليحيى كيف قرب منجحا فقال له أير يزيد على شبر

قال ابو عثمان وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب المخصرة في خطبها والقنا والقضيب والاتكاء

والاعتماد على القوس والخذ في الارض والاشارة بالقضيب بكلام مستكرة تجدهم في الجزء الثالث

وقد ذكرنا ان الامم التي فيها الاخلاق والاداب والحكم والعلم أربع وهي العرب والهند وفارس والروم

وقال حكيم بن عياش الكلبي

(ألم يك ملك أرض الله طرا ... لاربعة له متميزنا)

(لحمير والنجاشي وابن كسرى ... وقصر غير قول الممترينا)

فما أدري بأي سبب وضع الحبشة في هذا الموضع وأما ذكره لحمير فان كان إنما ذهب الى تبع نفسه في

الملوك فهذا له وجه وأما النجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع

وكسرى وقيصر لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع وهو لم يفضل النجاشي لمكان اسلامه يدل على ذلك تفصيله لكسرى وقيصر وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك

والدليل على ان العرب أنطق وأن لغتها أوسع وان لفظها أدل وأن أقسام تأليف كلامها أكثر والامثال التي ضربت أجود وأسير

والدليل على ان البديهة مقصورة عليها وان الارتجال والاقتضاب خاص فيها وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسيب في أشعارهم والذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم انما يقال على السنة نسائهم وهذا لا يصاب في العرب الا القليل اليسير وكيف صارت العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تخطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون

وقال أبو الحسن المدائني قال الحجاج لأنس بن مالك حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا بك ولا أهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الاشعث

والله لأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبك عصب السلمة ولأجردنك تجريد الضب قال أنس من يعني الامير أبقاه الله قال إياك أعني أصم الله صداك قال فكتب انس بذلك على عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن المستفرمة بعجم الزيب والله لقد هممت ان أركلك برجلي ركلة تقوي بها في نار جهنم قاتلك الله أخيفش العينين أصلك الرجلين أسود الجاعرتين والسلام وكان الحجاج أخيفش مسلق الاجفان ولذلك قال إمام بن أرقم النميري وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال (طليق الله لم يمنن عليه ... أبو داود وابن أبي كثير) (ولا الحجاج عيني بنت ماء ... تقلب طرفها حذر الصقور)

وخطب الحجاج يوما فقال في خطبته والله ما بقي من الدنيا الا مثل ما مضى وهو أشبه به من الماء بالماء والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه

المفضل بن محمد الضبي قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ان ابعث الي بالآدم الجعدي الذي يفهمني ويفهم عني فبعث اليه غدام بن شثير فقال الحجاج لله دره ما كتبت اليه في أمر قط الا فهم عني وعرف ما أريد

قال ابو الحسن وغيره أراد الحجاج الحج فخطب الناس فقال أيها الناس اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمد هذا واوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله في الانصار ان رسول الله ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ألا واني قد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وإنكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من إظهارها الا مخافتي ألا وإنكم ستقولون بعدي لا أحسن الله له

الصحابة ألا واني معجل لكم الاجابة لا احسن الله الخلافة عليكم ثم نزل
وكان يقول في خطبته أيها الناس ان الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله
وقال عمرو بن عبيد رحمه الله كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها
ان الله عز و جل جعل لعباده عقولا عاقبهم

بما على معصيته وأثابهم بما على طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله إياه والله النعمة
على المحسن والحجة على المسيء فما اولى من تمت عليه النعمة في نفسه ورأى العبرة في غيره بأن يضع الدنيا
بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ولا يتكثر بما ليس له منها فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا
بد من لقاء الله فأحذركم الله الذي حذركم نفسه واوصيكم بتعجيل ما اخرته العجزة قبل ان تصيروا الى
الدار التي صاروا اليها فلا تقلدون على توبة وليس لكم منها أوبة وانا استخف الله عليكم واستخلفه منكم
وقد روى هذا الكلام عن الحجاج وزيد احق به منه

باب ما ذكروا فيه من ان أثر السيف بمحوا أثر الكلام

قال جرير

(يكلفني رد العواقب بعدما ... سبقن كسيف ما قال عاذله)

وقال الكميت بن معروف

(خذوا العقل ان اعطاكم العقل قومكم ... وكونوا كمن سيم الهوان فأربعا)

(ولا تكثروا فيه الضجاج فانه ... مح السيف ما قال ابن داره اجمعا)

والمثل السائر من قبل هذا سبق السيف العذل

ومن اهل الادب زكريا بن درهم مولى بني سليم بن منصور صاحب سعيد بن عمرو الحرشي وزكريا هو
الذي يقول

(لا تنكروا لسعيد فضل نعمته ... لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

ومن اهل الادب من وجهه هشام الى الحرشي السراق بن عبد الله السدوسي الفارسي ولما ظفر سلم بن
قتيبة بالازد كان من الجند في دور الازد انتهاب واحراق واثار قبيحة فقام شبيب بن شيبه الى سلم بن قتيبة
فقال ايها الامير ان هريم بن عدي بن ابي طلحة - وكان غير منطيق - قال ليزيد بن عبد الملك في شأن
المهالبة يا امير المؤمنين إنا والله ما رأينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك فافعل الثالثة نقلها
قال الهيثم بن عدي قام عبد الله بن الحجاج التغلبي الى عبد الملك بن مروان وقد كان أراد الاتصال به وقد
كان عبد الملك حنقا عليه فأقام

ببابه حولا لا يصل ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال

(أدنو ليرحمي وترتق خلتي ... وأراك تدفعني فأين المدفع)

فقال عبد الملك الى النار فقال

(ولقد أذقت بني سعيد حرها ... وابن الزبير فرأسه متضعع)

فقال عبد الملك قد كان بعض ذاك وأنا استغفر الله

وقال ابو عبيدة كان بين الحجاج وبين العديل بن فرخ العجلي بعض الامر فتوعد الحجاج بالقتل فقال
العديل

(أخوف بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيب)

(ودون يد الحجاج من ان تنالني ... بساط لأيدي اليعملات عريض)

(مهامه أشباه كأن سراهما ... ملاء بأيدي الغاسلات رحيض)

ثم ظفر به الحجاج فقال له يا عديل هل نجاك بساطك العريض فقال أيها الامير انا الذي أقول فيك

(ولو كنت بالعنقاء او بأسومها ... لكان لحجاج علي دليل)

(خليل أمير المؤمنين وسيفه ... لكل إمام مصطفى و خليل)

(بني قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول)

فقال له الحجاج اربح نفسك واحقن دمك وإياك واختها فقد كان الذي بيني وبين قلبك أقصر من إهام
الخياري

قال ابو الحسن وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان خطيبا بالمدينة وكان واليها ينعي معاوية ويدعو الى بيعة
يزيد فلما رأى روح بن زباع إبطاءهم قال أيها الناس انا لا ندعوكم الى لحم وجذام و كلب ولكنا ندعوكم

الى قریش ومن جعل الله له هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية ونحن أبناء الطعن والطاعون

وفضلات الموت وعندنا ان اجبتم وأطعتم من المعونة والفائدة ما شئتم فبايع الناس

قال وخطب ابراهيم بن اسماعيل من ولد المغيرة المخزومي فقال

(أنا ابن الوغى من شاء احزر نفسه ... صقرا يلوذ حمامه بالعرفج)

ثم قال

(استوثقي أحمره الوجين ... سمعن حس أسد حرون)

(فهن يضربن وينترين ...)

ثم قال والله اني لأبغض القرشي ان يكون فظا يا عجباً لقوم يقال لهم من أبوكم فيقولون أمنا من قریش
فتكلم رجل من عرض الناس وهو يخطب فقال له غيره صه فان الامام يخطب فقال انما أمرنا بالانصات عند

قراءة القرآن لا عند ضراط أحمره الوجين

وقال خر سمعت ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من عدو يسري ومن

جليس يفري ومن صديق يطري

قال أبو الحسن كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرز خال مروان واليا على مكة والمدينة

وكان شاهرا سيفه لا يغمده وبلغه ان فتى من بني سهم يذكره بكل قبيح فلما أتى به وأمر بضرب عنقه قال

له الفتى لا تعجل علي ودعني اتكلم قال او بك كلام قال نعم وأزيد يا نافع وليت الحرمين تحكم في دماننا وأموالنا وعندك أربع عقائل من العرب وبنيت ياقوته بين الصفا والمروة - يعني داره - وانت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرز أحسن الناس وجها وكرمهم حسبا وليس لنا من ذلك الا التراب فلم نحسدك على شيء منه ولم ننفسه عليك ونفست علينا ان نتكلم فقال تكلم حتى ينفك فكك وقال علي بن مجاهد عن جعد بن أبي الجعد قال صعصعة بن صوحان ما أعياني جواب احد ما أعياني جواب عثمان دخلت عليه فقلت له اخرجنا من ديارنا وأموالنا ان قلنا ربنا الله قال نحن الذين اخرجنا من ديارنا وأموالنا ان قلنا ربنا الله فمنا من مات بأرض الحيشة ومنا من مات بالمدينة وقال الحجاج على منبره والله لأخونكم لحو العصا ولا عصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق اني سمعت تكبرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انما عجاجة تحتها قصف فتنة أي بني اللكيعة وعبيد العصا وبني الاماء والله لئن قرعت عصا لأتركنكم كئفس الدابر وقال مالك بن دينار ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وانه صادق لبيانه

وحسن تخلصه بالحجج

وقسم الحجاج مالا فأعطى منه مالك بن دينار فقبل واراد ان يدفع منه الى حبيب ابي محمد فأبى ان يقبل منه شيئا ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم ذلك المال فقال له مالك أبا محمد لهذا قبلناه فقال له حبيب دعني مما هناك أسألك بالله الحجاج اليوم أحب اليك أم قبل اليوم قال بل اليوم فقال حبيب فلا خير في شيء حب اليك الحجاج

ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله ما أصلح هذا النهر لاهل هذا المصر فقال غيلان اجل ايها الامير يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لشفاهم ومسيل مياههم وتأتيهم فيه مبرتهم قالوا ثم مر غيلان يسائر زيادا على ذلك النهر وكان قد عادى ابن عامر فقال زياد ما أضمر هذا النهر بأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله ايها الامير تتر منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ومن اجله تكثر بهوضهم

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب فأما نفس حسن البيان فليس يذمه إلا من عجز عنه ومن ذم البيان مدح العي وكفى بذلك جهلا وخبالا ولخالد بن صفوان في الجبن المأكول كلام ذهب فيه شبيها بهذا المذهب

ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف - وهو يومئذ والي اليمن - فقال ما ظننت ان قول سبحان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلا أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما فقال له رجل في المجلس سبحان الله كالمستعظم لذلك الكلام فغضب بن يوسف

قال أبو الحسن وغيره دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال على

رجل أجرك رسنك وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستعظمت من امري ما استصغرت فقال سليمان أفتري الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يزيد يا أمير المؤمنين يجيء الحجاج يوم القيامة بين أيك وأخيك قابضا على يمين أيك وشمال أخيك فضعه من النار حيث شئت

وذكر يزيد بن المهلب يزيد بن ابي مسلم بالعفة عن الدينار والدرهم وهم ان يستكفيه مهما من امره فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ألا أدلك على من هو ازهد في الدينار والدرهم منه وهو شر الخلق قال بلى قال ابليس

وقال أسيلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك قبل ان يستخلف اصلح الله الامير اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم فاذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم ودس من يسأل لك عما لا تعلم

وكان أسيلم بن الأحنف الاسدي ذا بيان وأدب وعقل وجاه وهو الذي يقول فيه الشاعر

(ألا ايها الركب المخبثون هل لكم ... بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا)

(أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه ... لعين تدجا اولأذن تسمع)

(من النفر البيض الذين اذا انتموا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا)

(جلا الأذفر الأحرى من المسك فرقه ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع)

(اذا النفر السود اليمانون حاولوا ... له حوك برديه أرقوا وأوسعوا)

وهذا الشعر من اشعار الحفظ والمذاكرة

قال الهيثم بن عدي قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف فأمرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه فقال بعضهم ان عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا قور بن قور لا نسب له في العرب قال سليمان أي شتم هذا ان عدو الله الحجاج كتب الي انما انت نقطة من مداد فان رأيت في ما رأى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما والا فأنا الحجاج وانت النقطة فان شئت محوتك وان شئت أثبتك فالعبوه

لعنه الله فأقبل الناس يلعنونه فقام ابن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فقال يا أمير المؤمنين إنا نخبرك عن عدو الله بعلم قال هات قال كان عدو الله يتزين تزين المومسة ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخيار فاذا نزل عمل عمل الفراعنة واكذب في حديثه من الدجال فقال سليمان لرجاء بن حيوة هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به السفلة

وقال عن عوانة قطع ناس من عمرو بن تميم وحظلة على الحجاج بن يوسف

فكتب اليهم من الحجاج بن يوسف اما بعد فانكم استخلصتم الفتنة فلا عن حق تقتلون ولا عن منكر تنهون وأيم الله اني لا هم ان يكون اول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامي والابناء يتامى والديار خرابا والسواد بياضا فأيا رفقته مرت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير الى الماء الذي يليه مقدمة مني اليكم والسعيد من وعظ بغيره والسلام

ومسلمة بن محارب قال كان الحجاج يقول أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين اخصاص البصرة اذا شاء خطب واذا شاء سكت

ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من حمير فقال انا لا نطيق افواه الكمال يريد الجمال عليهم المقال وعلينا الفعال

وهذا من الحميري يدل على تشادق خطباء نزار

قال سفيان بن عيينه قال ابن عباس اذا ترك العالم قول لا ادري أصيبت مقاتله وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من قال لا ادري فقد احرز نصف العلم

لان الذي له على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة الثبوت وكثرة الطلب وقوة المنة

وقيل للمسيح بن مريم صلوات الله عليه من نجلس قال من يزيد في علمكم منطقته وتذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله وممر المسيح يقوم ويكون فقال ما هؤلاء ييكون قالوا يخافون ذنوبهم قال اتركوها يغفر لكم

قال الوصافي دخل الهيثم بن الاسود بن العريان - وكان شاعرا خطيبا - على عبد الملك بن مروان فقال له كيف نجدك قال أجديني قد ابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض واشتد

مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد ثم أنشد

(أسمع أنبك بآيات الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر)

(وقلة النوم اذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم اذا الزاد حضر)

(وسرعة الطرف وتحميج النظر ... وحذرا ازداده الى حذر)

(وتركي الحسنة في قبل الطهر ... والناس ييلون كما ييلى الشجر)

وقالوا مروا الاحداث بالمراء والكهول بالفكر وقال عبد الله بن الحسين المراء رائد الغضب فأخزى الله عقلا يأتيك به الغضب

وقالوا اربعة تشتد معاشرتهم الرجل المتواني والرجل العالم والفرس المرح والمملك الشديده المملكة وقال غاز

ابو مجاهد يعارضه اربعة تشتد مؤونتهم النديم المعربد والجليس الاحق والمغني التائه والسفلة اذ نفروا

وقال ابو شمر الغساني أقبل علي فلان باللفظ وما الكلام إلا زجر او وعيد

قال عمير بن الحباب وروى ذلك عنه مسعر ما اغرت على حي في الجاهلية احزم امرأة ولا اعجز رجلا من

كلب وأحزم رجلا وأعجز امرأة من تغلب وقامت امرأة من تغلب الى الجحاف بن حكيم حين أوقع بالبشر

فقتل الرجال وبقر بطون النساء فقالت له فض الله فاك وأصمك وأعماك وأطال سهادك وأقل رقادك فوالله

إن قتلت الا نساء أسافلهن دمي

وأعاليهن ثدى فقال الجحاف لمن حوله لولا ان تلد مثلها خلعت سبيلها نبلغ ذلك الحسن فقال إنما الجحاف

جذوة من نار جهنم

وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل يا معشر عدوان ان الخير ألوف

عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم اكن حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أك سيدكم حتى تعبدت لكم

وقال أعشى بني شيبان

(ولا انا في أمري ولا في خليقتي ... بمهتضم حقي ولا قارع سني)

(ولا مسلم مولاي من شر ما جنى ... ولا خائف مولاي من شر ما أجنى)

(وإن فؤادا بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني)

(وفضلني في القول والشعر أني ... أقول بما أهوى وأعرف ما أعني)

وقال رجل من ولد العباس ليس ينبغي للقرشي ان يستغرق في شيء من العلم الا علم الاخبار فأما غير ذلك فالنصف والشذر من القول

وقال آخر

(وصافية تعشي العيون رقيقة ... رهينة عام في الدنان وعام)

(أدركنا بها الكأس الروية بيننا ... من الليل حتى انجاب كل ظلام)

(فما ذر قرن الشمس حتى كأننا ... من العي نحكي أحمد بن هشام)

ومر رجل من قريش بفتي من ولد عتاب بن أسيد وهو يقرأ كتاب سيويه فقال أف لكم علم المؤيدين وهمة

الاحتاجين وقال ابن عتاب يكون الرجل نحويا عروضا وقساما فرضيا وحسن الكتابة جيد الحساب حافظا

للقرآن راوية للشعر وهو يرضى ان يعلم أولادنا بستين درهما ولو ان رجلا كان حسن البيان حسن

التخريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم

وقال عبد الله بن يزيد السفياي عود نفسك الصبر على جليس السوء فإنه لا يكاد يخطئك وقال سهل بن

عبد العزيز من ثقل عليك بنفسه وغمك في سؤاله فألزمه أذنا صماء وعينا عمياء وقال سهيل بن ابي صالح

عن أبيه كان ابو هريرة اذا استنقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وقال ابن أبي أمية شهدت الرقاشي

في مجلس وكان ألي بغيصا مقيتا

(فقال اقترح كل ما تشتهي ... فقلت اقترحت عليك السكوتا)

وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه

وقال المدائني عن العباس بن عامر خطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أخته فقال

الحمد لله رب العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فقد أحسن بك ظنا من أودعك

حرمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على ما في كتاب الله إمساك بمعروف او تسريح باحسان

وخطب أعرابي وأعجله القول وكره ان تكون خطبته بلا تمهيد ولا تمجيد فقال الحمد لله غير ملال لذكر

الله ولا إثثار غيره عليه ثم ابتداء القول في حاجته

وسأل أعرابي ناسا فقال جعل الله حظكم في الخير ولا جعل حظ السائل منكم عذره صادقة

وكتب ابراهيم بن سيابة الى صديق له كثير المال كثير الدخل كثير

النض إما مستسلفا وإما سائلا فكتب إليه الرجل العيال كثير والدين ثقيل والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب إليه ابراهيم ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله محذورا
وقال الشاعر

(لعل مفيدات الزمان يفدني ... بني صامت في غير شيء يضيرها)

وقال أعرابي اللهم لا تنزلي ماء سوء فأكون إمراً سوء وقال أعرابي اللهم قني عثرات الكرام وسمع مجاشع
الربعي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال أخرى الله شيئين خيرهما الشح
وأنشدنا ابو فروة

(اني مدحتك كاذبا فأثبتني ... لما مدحتك ما يثاب الكاذب)

وأنشد علي بن معاذ

(ثالبي عمرو وثاليتي ... فأثم المثلوب والثالب)

(قلت له خيرا وقال الحنا ... كل على صاحبه كاذب)

وقال ابو معشر لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو ابن سعيد قام خطيبا فقال ان أبا
ذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
ولما جلس عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على المنبر قال يا أيها الناس ان الله قد فتح عليكم أفريقية
وقد بعث إليكم ابن أبي سرح عبد الله بن الزبير بالفتح قم يا ابن الزبير قال فقامت وخطبت فلما نزلت قال
يا أيها الناس انكحوا النساء على آبائهن وأخوانهن فاني لم أر لأبي بكر الصديق ولدا أشبه به من هذا
وقال الجرمي

(أعدده ذخرا لكل ملمة ... سهم المنايا بالذخائر مولع)

وذكر ابو العيزار جماعة من الخوارج بالادب والخطب

(ومسوم للموت يركب درعه ... بين القواضب والقنا الخطار)

(يدنو وترفعه الرماح كأنه ... شلو تنشب في محالب ضار)

(فتوى صريعا والرماح تنوشه ... ان الشراة قصيرة الأعمار)

(ادباء إما جنتهم خطباء ... ضمنا كل كتيبة جرار)

ولما خطب سفيان بن الابرذ الاصم الكلبي فبلغ في الترغيب والترهيب المبالغ ورأى عبد الله بن هلال
اليشكري ان ذلك قد فت أعضاد أصحابه أنشأ يقول

(لعمرى لقد قام الأصم بخطبة ... لها في صدور المسلمين غليل)

(لعمرى لمن أعطيت سفيان بيعتي ... وفارقت ديني إني لجهول)

وقال أحد الخطباء الذين تكلموا عند الاسكندر ميتا كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس
فأخذ ابو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال

(بكيتك يا علي بدر عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا)

(طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرنا وطيا)
(كفى حزنا بدفك ثم اني ... نفصت تراب قبرك من يديا)
(وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا)
ومن الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لابنها حين خاصمتها الى عامل الماء أما كان بطني لك وعاء أما كان
حجري لك فناء أما كان ثديي لك سقاء فقال ابنها أصبحت خطيبة رضي الله تعالى عنك
وقال النمر بن تولب
(وقالت ألا فاسمع للفظي وخطبي ... فقلت سمعنا فانطقي وأصبي)
(فلم تنطقي حقا ولست بأهله ... فقبحت لي من قاتل وخطيب)
وقال أبو عياد كاتب أبي خالد ما جلس احد قط بين يدي إلا تمثل لي اني سأجلس بين يديه
قال الله عز وجل (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) ليس يريد بلاغة اللسان وان كان اللسان لا يبلغ من
القلوب حيث يريد الا بالبلاغة
وكانت خطبة قريش في الجاهلية - يعني خطبة النساء - باسمك اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف
باسمك اللهم لك ما سألت ولنا ما أعطيت
ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لم أر مثلاً مصيبة ولم أر
مثلاً ثواباً موت أمير المؤمنين والخلافة بعده إنا لله وإنا إليه راجعون فالحمد لله على المصيبة والحمد لله على
النعمة المنصوفا

فبايعوا على بركة الله رحمكم الله فقام اليه عبد الله بن همام فقال
(الله أعطاك التي لا فوقها ... وقد أراد الملحدون عوقها)
(عنك ويأبى الله إلا سوقها ... إليك حتى قلدوك طوقها)
فبايع الناس
وقيل لعمر بن العاص في مرضه الذي مات فيه كيف تجلك قال أجدي أذوب ولا أثوب وأجد نجوى أكثر
من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك
وقيل لاعرابي كانت به أمراض عدة كيف تجلك قال أما الذي يعمدني فحصر وأسر
وقال مقاتل سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال يا أهل العراق يا أهل السبق والسياق ومكارم
الاخلاق ان اهل الشام في أفواههم لقمة دسمة قد رتبت لها الاشدق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها
لكم بالمراء والجدال فالبسوا لهم جلود النمر

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله صلى الله على محمد خاصة وعلى انبيائه عامة
أردنا أبقاك الله ان نبتدىء صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد على الشعوبية في طعنهم على
خطباء العرب اذ وصلوا ايمانهم بالمخاصر واعتمدوا على وجه الارض بأطراف القسي والعصي أشاروا عند
ذلك بالقضبان والقنا وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق والمثل السائر

ولكننا أحببنا ان نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين والسلف المتقدمين والجللة من التابعين
الذين كانوا مصاييح الظلام وقادة هذا الأنام وملح الارض وحلى الدنيا والنجوم التي لا يضل معها الساري
والمنار الذي اليه يرجع الباغي والحزب الذي كثر الله به القليل وأعز به الدليل وزاد الكثير في عدده والعزير
في ارتفاع قدره وهم الذين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحدوا بمنطقهم الاذهان الكليلة فنبهوا القلوب
من رقدتها وتقلوها من سوء عاداتها وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العي الفاضح ونهجوا
الطريق الواضح ولولا الذي أملت في تقديم ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب لقد كنت
بدأت بالرد عليهم وبكشف قناع دعاويهم على أنا سقول في ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجب
علينا والله الموفق والمستعان

وعلى ان خطباء السلف الطيب واهل البيان من التابعين باحسان ما زالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدىء
صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء ويسمون التي لم توشح بالقرآن وترين بالصلاة على
النبي الشوهاء

وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبة ظننت اني لم أقصر فيها

عن غاية ولم أَدع لطاعن علة فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول هذا القتي اخطب العرب لو كان
في خطبته شيء من القرآن وخطب اعرابي فلما اعجله بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح
بالتمجيد فقال اما بعد بغير ملال لذكر الله ولا إثثار غيره عليه فإننا نقول كذا ونسأل كذا فرارا من ان
تكون خطبته بتراء او شوهاء وقال شبيب بن شيبه الحمد لله صلى الله على رسوله أما بعد فإننا نسأل كذا
ونبذل كذا

وبنا حفظك الله اشد الحاجة الى ان يسلم كتابنا هذا من البتر القبيح واللقب السميح المعيب بل قد نحب ان
نزيد في بهائه ونستميل القلوب الى اجتنائه اذ كان الامل فيه بعيدا وكان معناه شريفا ثميناً
ثم اعلم بعد ذلك ان جميع خطب العرب من اهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين منها الطوال
ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه ومن الطوال ما يكون مستويا في الجودة
ومشاكلا في استواء الصنعة ومنها ذات الفقر الحسان والتنف الجياد وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق
الحفظ وانما حفظها التخليد في بطون الصحف ووجدنا عدد القصار اكثر ورواة العلم الى حفظها اسرع وقد
اعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ووفينا حقه من التمييز ونرجو ان لا نكون قصرنا في ذلك
والله الموفق

هذا سوى مما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء وجل كلام الاعراب الخالص وأهل

اللسن من رجالات قريش والعرب اهل الخطابة من اهل الحجاز وننف من كلام النساك ومواعظ من كلام الزهاد مع قلة كلامهم وشدة توقيهم ورب قليل يغني عن الكثير كما ان رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل بل رب كلمة تغني عن خطبة وتوب عن رسالة بل رب كناية تربي على إفصاح ولحظ يدل على ضمير وان كان ذلك الضمير بعيد الغاية على النهاية

ومتى شاكل ابقاك الله ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه وكان لتلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقاً وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع وأجدر ان

يجمع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من اعتراض العيابين ولا تزال القلوب به معمورة والصدور مأهولة

ومتى كان اللفظ ايضا كريما في نفسه متخيرا في جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد حبيب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول وهشت اليه الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على ألسن الرواة وشاع في الآفاق ذكره وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعليم الربيض

فان أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة حال الخاصة وكان ممن يعم ولا يخص وينصح ولا يغش وكان مشغوبا بأهل الجماعة شنقا لأهل الاختلاف والفرقة جمعت له الخطوط من اقطارها وسيقت اليه القلوب بأزمتها وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته وجبلت على تصويب ارادته ومن أعاره الله من معرفته نصيبا وأفرغ عليه من محبته ذنوبا حنت اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد أغنى المستمع من كد التكلف وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم

ولم اجد في خطب السلف الطيب والاعراب الاقحاح ألفاظا مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعها رديا ولا قولها مستكرها وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين البلديين المتكلفين ومن اهل الصنعة المتأدين وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب او كان من نتاج التخير والتفكر ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه إتماما لعقله وتتبعها على نفسه فيجعل عقله ذماما على رأيه ورأيه عيارا على شعره إشفافا على أدبه وإحرازا لما خوله الله من نعمته

وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمنقحات والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا وفي بيوت الشعر الامثال والأوابد ومنها الشواهد ومنها الشوارد والشعراء عندهم اربع طبقات فأولهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ هو التام قال الاصمعي قال رؤبة هم الفحول الرواة ودون الفحل الخنذيذ الشاعر

المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعور ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء

(يا رابع الشعراء فيم هجوتي ... وزعمت أي مفحم لا أنطق)

فجعله سكيئا مخلقا ومسبوqa مؤخرًا

وسمعت بعض العلماء يقول طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعور قال
والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ابن حجر
ومنهم ثم من بني ضبة المفوف شاعر بني حميس وهو الشويعر ولذلك قال العبدى
(ألا تنهى سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الأفاعي)
(قبيلة تردد حيث شاءت ... كزائدة النعام في الكراع)
والشويعر أيضا صفوان بن عبد ياليل من بني سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذي يقول
(فسائل جعفرأ وبني أبيها ... بني البرزا بطخفة والملاح)
(وأفلتنا أبا ليلي طفيلأ ... صحيح الجلد من أثر السلاح)
وقد زعم ناس ان الخنذيد من الخيل هو الخصي وكيف يكون ذلك
كذلك مع قول الشاعر
(يا ليتني يا ليت لم أر مثلها ... أمر قرى منها واكثر باكيا)
(واكثر خنذيذا بجر عنانه ... الى الماء لم يترك له الموت ساقيا)
وقال بشر بن أبي خازم
(وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار)
وأبين من ذلك قول البرجمي
(وخنذيذ خصية وفخولا ...)
وبدل على ما قلنا قول العيسى
(دعوت بني سعد الى فشمريت ... خنذيذ من سعد طوال السواعد)
وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات
وقد فسر سويد بن كراع العكلي ما قلنا في قوله
(أبيت بأبواب القوافي كأنما ... أصادي بها سربا من الوحش نزعا)
(أكالنها حتى أعرس بعد ما ... يكون سحير او بعيد فأهجعأ)
(عواصي إلا ما جعلت امامها ... عصا مربد تغشى نحورا وأذرعأ)
(أهبت بغر الآبدات وراجعت ... طريقا أملته القصائد مهيعأ)
(بعيدة شأوا لا يكاد يردها ... لها طالب حتى يكل ويظلعأ)
(اذا خفت ان تردى علي رددتها ... وراء التراقي خشية ان تطلعأ)
(وجشمها خوف ابن عفان ردها ... فتقفقتها حولأ جريدا ومربعأ)
(وقد كان في نفسي عليها زيادة ... فلم أر الا ان أطيع وأسمعأ)
وقال الخطيئة خير الشعر الحولي المحكك
وكان الاصمعي يقول زهير بن أبي سلمى والخطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع

شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال لولا ان الشعر كان قد استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف واصحاب الصنعة ومن يلمس قعر الكلام واغتصاب الالفاظ لذهبوا لمذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهلا ورهوا وتنثال عليهم الالفاظ انشبالا وانما الشعر اخمود كشعر النابغة الجعدي ورؤية ولذلك قالوا في شعره مطرف بالآف وخمار بواف وكان يخالف في جميع ذلك الرواة والشعراء وكان ابو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السماطين وبالطوال التي تنشئ يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والخطيئة وأشباههما واذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا الجهود ولم ترهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معازم التدبير ومهمات الامور بيتوه في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فاذا قومه الثقافة وادخل الكير

وقام على الخلاص أبرزوه محكما منقحا ومصفى من الادناس مهذبا وقال الربيع بن أبي الحقيق لأبي ياسر النصيري (فلا تكثر النجوى وأنت محارب ... توامر فيها كل نكس مقصر) وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول إياي والرأي الفطير وكان يستعين بالله من الرأي الديوري وقال سبحانه وائل شر خليطيك السؤوم الحزم لان السؤوم لا يصبر وانما التفاضل في الصبر والحزم صعب لا يعرف ما يراد به وليس الحزم الا بالتجارب ولان عقل الغريرة مسلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه رأي الشيخ أحب إلي من جلد الشباب ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى ينل والمهر الارن الا بعد طول الرياضة ولم تحول المعانيق هماليح الا بعد طول التخليع ولم يلبوا الزبون الا بعد الابساس

وسنذكر من كلام رسول الله مما لم يسبقه اليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لاحد ولا ادعاه احد مما صار مستعملا ومثلا سائرا فمن ذلك قوله يا خيل الله اركبي ومن ذلك قوله مات حنف أنفه ومن ذلك قوله لا ينتطح فيه عنزان ومن ذلك قوله الان حي الوطيس

ولما قال عدي بن حاتم في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه لا تحب في عناق قال له معاوية بن أبي سفيان رحمهما الله - بعد ان فقت عينه وقتل ابنه - يا أبا طريف هل حبقت في قتل عثمان عناق قال إي والله والنيس الاضجم فلم يصير كلامه مثلا وصار كلام رسول الله مثلا

ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب كل الصيد في جوف الفراء ومن ذلك قوله هدنة على دخن وجماعة على أقذاء ومن ذلك قوله لا يلسع المؤمن من جحر مرتين

ألا ترى ان الحارث بن خندان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال يا أيها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر ببيان وان المؤمن لا يلسع من حجر مرتين فضرب بكلام رسول الله المثل ثم قال اتقوا عصبا تأتيكم من الشام كأنها دلاء قد انقطع وذمها

وقال ابن الاشعث لاصحابه وهو على المنبر قد علمنا ان كنا نعلم وفهمننا ان نفهم ان المؤمن لا يلسع من حجر مرتين وقد والله لسعت بكم من حجر ثلاث مرات وانا استغفر الله من كل ما خالف الايمان وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر

وأنا اذكر بعد هذا فنا آخر من كلامه وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد (وما أنا من المتكلفين) فكيف وقد عاب التشديق وجانب اصحاب التعيير واستعمل المسوط في موضع البسط والمقصود في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن المهجين السوقي فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق

وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة بين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتبس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج الا بالحق ولا يستعين بالخلافة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطيء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا اصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا اجمل مذهباً ولا اكرم مطلباً ولا احسن موقفاً ولا اسهل مخرجاً ولا افسح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه كثيراً ولم أرهم ينمون المتكلف للبلابة فقط بل كذلك يرون المتطرف والمتكلف للغناء ولا يكادون يضعون اسم المتكلف الا في المواضع التي يذمونها قال قيس بن خطيم

(فما المال والأخلاق الا معارة ... فما استطعت من معروفها فترود)

(واني لأغنى الناس عن متكلف ... يرى الناس ضلالاً وليس بمجهتد)

وقال ابن قميئة

(وجمال أئقال اذا هي أعرضت ... عن الاصل لا يستطيعها المتكلف)

وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن احد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله وقد جمعنا في هذا الكتاب جملاً القطنها من أفواه أصحاب الاخبار ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن ان تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره كلا والذي حرم التزديد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا الا من ضل سعيه

فمن كلام رسول الله حين ذكر الانصار فقال (أما والله ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند

الفرع) وقال (الناس كلهم سواء كأسنان المشط) (والمرء كثير بأخيه) (ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه)

وقال الشاعر

(سواء كأسنان الحمار فلا ترى ... لذي شية منهم على ناشيء فضلا)

وقال آخر

(شباهم وشيهم سواء ... فهم في اللون أسنان الحمار)

واذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي وحقيقته علمت فضل ما بين الكلامين

وقال رسول الله (المسلمون متكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم) ح

فنفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه

وقال (اليد العليا خير من اليد السفلى) ح (وأبدأ بمن تعول) ح وقال ل (اتجنيمينك على شمالك) ح وذكر الخيل فقال (بطونها كثر وظهورها حرز) ح وقال (خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة) ح وقال (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) ح وقال نعمت العمة لكم النخلة تغرس في أرض خوار وتشر من عين خراة ح وقال المطاعم في اخل الراسخات في الوحل ح وقال الحمى في أصول النخل وذكر الخيل فقال أعوافها أدفاؤها

وأذناها مذاها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ح وقال ليس منا من حلق او صلق او شق ح وقال فميتكم عن عقوق الامهات وواد البنات ومنع وهات وقال الناس كابل مئة لا تجد فيها راحلة وقال ما أملتق تاجر صدوق وجاء في الحديث ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدد له ينفون عنه تحريق الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وقال لا يوردن مجرب على مصح وقال لا تزال أمتي صالحا أمرها ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما ورأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ولن يهلك امرؤ بعد مشورة وقال المستشار مؤتمن وقال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء أمسك وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال استعينوا على طول المشي بالسعي وقال للختانة يا أم عطية أشميه ولا تنهكيه فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج وقال لا تجلسوا على ظهور الطريق فان أبيتم فغضوا الابصار وردوا السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولأه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وقال يقول ابن آدم مالي ومالي لك من مالك ما أكلت فأفريت او لبست فأبليت او وهبت فأمضيت وقال لو ان لابن ادم واديين من ذهب لسأل اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها

فناظر كيف تعملون وقال ان أحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي وابعدم مني مجالس يوم القيامة الشراون المتشدقون المتفيهقون وقال إياي والتشادق وقال إياي والفرج في الصلاة وقال لا يؤمن ذو

سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال إياكم والمشاركة فانها تميمت الغرة وتحبي العرة وقال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وقال أعوذ بالله من الاعميين وبوار الأيم وكان يقول أعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع ح

وقال رجل يا رسول الله اوصني بشيء ينفعني الله به قال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد في النعمة واكثر الدعاء فانك لا تلري متى يستجاب لك وقال أيها الناس انما بغيتكم على انفسكم وإياك والبغي فان الله قد قضى انه من بغي عليه لينصرنه الله وإياك والمكر فان الله قد قضى ان لا يحيق المكر السيء الا بأهله وقيل يا رسول الله اي العمل افضل فقال اجتناب الحرام ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله وقيل له اي الاصحاب افضل فقال الذي اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقيل اي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا وقال دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحاربوا اولوا انبتكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وقال تمادوا تحابوا وعن الحسن قال قال رسول الله أوصاني ربي بتسع أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضا والغضب وبالقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمي وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا

وثلاث كلمات رويت مرسله وقد رويت لأقوام شتى وقد يجوز ان يكون انما حكوها ولم يبتدئوها منها قوله لو تكاشفتهم لما تدافنتم ومنها قوله الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم ومنها قوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال النبي ان الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وقال اذا أذنت فترسل واذا أقمت فأجزم

وحدثنا اسماعيل بن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الحبيب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن حديث أنس بن مالك ان النبي قال قيدوا العلم بالكتاب قال ويقول الله لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصيت عليكم العذاب صبا

ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال اذا ساد القليل فاسقهم وكان زعيم القوم ارضهم وأكرم الرجل اتقاء شره فليتنظروا البلاء

ومن حديث ابن أبي ذئب عن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة

ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان

ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله يقول ان قوما ركبوا سفينة في البحر فافتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعاً فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني أصنع فيه ما شئت فان احذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك ودخل السائب بن أبي صيفي على النبي فقال يا رسول الله اتعرفني قال وكيف لا اعرف شريكى الذي كان يشاربني ولا يماريني

وقال رسول الله يؤتى بالوالي يجلد فوق ما أمر الله به فيقول له الرب عبدي لم جلدت فوق ما امرتك به فيقول ربي غضبت لغضبك فيقول اكان ينبغي لغضبك ان يكون أشد من غضبي ثم يؤتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك به فيقول ربي رحمته فيقول اكان ينبغي لرحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيأمر فيهما بشيء قد ذكره لا أعرفه الا انه صيرهما الى النار قال وكيع حدثنا عبد العزيز بن عمر عن قرعة قال قال لي ابن عمر أودعك كما ودعني رسول الله أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وقال كل ارض بسمائها

وروى سعيد بن غفير عن ابن لهيعة عن اشياخه ان النبي كتب لوائل بن حجر الحضرمي وقوموه من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من اهل حضرموت باقام الصلاة وإيتاء الزكاة على النية شاة واليعة لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شغار فمن أجبي فقد أربى وكل مسكر حرام

ومن حديث راشد بن سعد ان رسول الله قال لا تغالوا في النساء فانما هن سقيا الله وقال رسول الله خير نساء ركن الابل صوايح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذوات يده وقال مجالد عن الشعبي قال رسول الله اللهم اذهب ملك غسان وضع مهوور كندة والذي يدلك على ان الله قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني قوله نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم وما روي عنه من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر بها والنهي عما خالف عنها قوله من لم يقبل عذرا من متصل صادقاً كان او كاذباً لم يرد علي الحوض ح وقال في اخر وصيته اتقوا الله في الضعيفين وكلمته جارية في السي فقال لها من أنت قالت أنا بنت الرجل الجواد حاتم فقال النبي ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهال وقال النبي سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله إن الاحاديث ستكثر عني بعدي كما كثرت عن الانبياء من قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو عني قلته او لم أقله وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق النبي فقالت خلق القرآن وتلت قول الله (وانك لعلى خلق عظيم)

وقال محمد بن علي أدب الله محمداً بأحسن الاداب فقال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فلما وعى قال (ما أتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله)

قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينشد

(متى تأتته تعشوا الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد)

فقال عمر ذاك رسول الله وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى

(تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى واخلق)

فلما قال الخطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى

وقال رسول الله لا يزال المسروق منه في قهمة من هو بريء حتى يكون اعظم جرما من السارق

وقال ابو الحسن أجرى الخيل وسابق بينها فجاء فرس له أدهم سابقا فجثا رسول الله على ركبتيه وقال

ما هو إلا البحر ح

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كذب الخطيئة حيث يقول

(وان جياذ الخيل لا تستغفروا ... ولا جاعلات العاج فوق المعاصم)

وقد زعم ناس من العلماء انه لم يستغفره سبق فرسه ولكنه اراد إظهار حب الخيل وتعظيم شأنها

وكان رسول الله يأكل على الارض ويجلس على الارض ويلبس العباء ويجالس المساكين ويمشي في الاسواق

ويتوسد يده الشريفة ويقص من نفسه ويلطع أصابعه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا ملء فيه وكان يقول

انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدى الي

كراع لقبلت لم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب احدا بيده الا في سبيل ربه ولو لم يكن من كرم

عفوه ورجاحة حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من أكمل الكمال وذلك انه حين دخل

مكة عنوة وقد قتلوا أعمامه وبني أعمامه وأولياءه وقادة انصاره بعد ان حصروه في الشعب وعذبوا

أصحابه بأنواع العذاب وجرحوه في بدنه واذوه في نفسه وسفهاوا عليه وأجمعوا على كيدته فلما دخلها بغير

حمدهم وظهر عليهم على ضغن منهم قام فيهم

خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

وانما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب واذا عرفتم أول كل باب كنتم خلقاء ان تعرفوا الاواخر

بالاوائل والمصادر بالموارد

خطبة الوداع

ومن خطبه خطبة حجة الوداع وهي

الحمد لله نحمله ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد

الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده

ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير
اما بعد ايها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا
أيها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في
بلدكم هذا

ألا هل بلغت اللهم فاشهد
فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبداً به ربا عمي
العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم نبداً به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب وان مائر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا
والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية
ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما
تحقرون من اعمالكم
ايها الناس (انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤوا عدة ما
حرم الله) وان الزمان قد استدار كهيئته

يوم خلق الله السموات والارض و (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم) ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب
الذي بين جمادى وشعبان
ألا هل بلغت اللهم فاشهد

ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن
احدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلمن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتجهروهن
في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما
النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذنكم بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله
في النساء واستوصوا بهن خيرا

ألا هل بلغت اللهم فاشهد
ايها الناس انما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئء مال اخيه الا عن طيب نفس منه
ألا هل بلغت اللهم فاشهد
فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده
كتاب الله

ألا هل بلغت اللهم فاشهد
ايها الناس ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي
على عجمي فضل الا بالتقوى

ألا هل بلغت اللهم فاشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب
أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من
الثلاث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله
وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم المنقري إلى رسول الله فلما

نظر إليه قال هذا سيد أهل الوبر فقال يا رسول الله خبرني عن المال الذي لا تكون علي فيه تبعة من ضيف
ضافني أو عيال إن كثروا علي قال نعم المال الأربعون والأكثر الستون وويل لأصحاب المئين إلا من أعطى
في رسلها ونجدتها واطرق فحلها وافقر ظهرها ونحر سمينها واطعم القانع والمعتز قال يا رسول الله ما أكرم
هذه الأخلاق واحسنها وما يحل بالوادي الذي أكون فيه أكثر من إبلي قال فكيف تصنع بالطروقة قال
تغدو الأبل ويغدو الناس فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به قال فكيف تصنع بالافقار قال إني لأفقر البكر
الضرع والناب المسنة قال فكيف تصنع بالمنيحة قال إني لأمنح في كل ستة مائة قال فأبي المال أحب إليك
أم مالك أم مال مواليك قال بل مالي قال فمالك من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو أعطيت
فأمضيت وما سوى ذلك للمواريث

وذكر أبو المقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
في مرضه الذي مات فيه فجعلت أحد النظر إليه فقال لي يا ابن كعب مالك تحد النظر إلي قلت لما نحل من
جسمك وتغير من لونك قال فكيف لو رأيته بعد ثلاثة في قبري وقد سالت حدقتي على وجنتي وابتدر
فمي وأنفي صديدا ودودا كنت لي أشد نكرة أعد علي حديثا كت حدثني عن ابن عباس قلت سمعت ابن
عباس يقول كان رسول الله يقول إن لكل شيء شرفا وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ومن أحب أن
يكون أعز الناس فليتب إلى الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى
الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشرار الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من
نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل
عشرة ولا يقبل معذرة ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجي خيره ولا
يؤمن شره ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه إن عيسى
بن مريم قام خطيبا في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فظلموها

ولا تمنعوها أهلها فظلموهم ولا تكافؤوا ظالما فيظلم فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر تبين رشده
فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فإلى الله ردوه
وقال النبي كل قوم على زينة من أمرهم ومفلحة من أنفسهم يزرون على من سواهم ويتبين الحق من ذلك
بالمقايسة بالعدل عند ذوي الألباب من الناس وقال من رضي رقيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ولا تعذبوا
عباد الله وقال في آخر ما أوصى به اتقوا الله في الضعيفين
ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يمام عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله

عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا لحق كما انك هاهنا او كما انك قاعد يعني معاذا

صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء

كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله الجمعة حج المساكن ح

عوف عن الحسن قال ان النبي قال اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان وانما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ح

الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال رسول الله ان الله يحب الجواد من خلقه ح أبو عبد الرحمن الاشجعي عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ما خلا يهودي بمسلم قط إلا هم بقتله ويقال حدث نفسه بقتله

أبو عاصم النبيل قال حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت قال النبي من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله ان يحرم لحمه على النار اسماعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر عن

رجل عن معاذ بن جبل عن النبي قال ليس من أخلاق المؤمن الملق ألا في طلب العلم عبد ربه بن أعين عن عبد الله بن ثمامة بن أنس عن ابيه قال قال رسول الله قيدوا العلم بالكتاب وقال فضل جاهك تعود به على أخيك الذي لا جاه له صدقة منك عليه وفضل لسانك تعبر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه وفضل قوتك تعود بها على أخيك الذي لا قوة له صدقة منك عليه وفضل علمك تعود به على أخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة منك على أهله وإنما مدار الامر والغاية التي يجري اليها الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت

وقال عمرو بن العاص ثلاثة لا أملهم جليسي ما فهم عني ودابتي ما حملت رحلي وثوبي ما ستر عورتي وذكر الشعبي ناسا فقال ما رأيت مثلهم أشد تنابذا في مجلس ولا أحسن تفهما عن محدث ووصف سهل بن هرون رجلا فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا أحسن تفهما لدقيق وقال سعيد بن سلم لأمير المؤمنين المأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما بلاني في أمير المؤمنين من قصده إلي بحديثه وإشارته إلي بطرفه لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة وتوجيه الحرية قال المأمون لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الإفهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد فيمن مضى ولا يظن انه يجده فيمن بقى وقال له مرة والله انك لتستقفي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد أغفلته

قال ابو الحسن قالت امرأة لزوجها مالك اذا خرجت الى أصحابك تطلعت وتحدثت واذا كنت عندي

تعقدت وأطرت قال لأي اجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي
وقال ابو مسهر بن المبارك ما حدثت رجلا قط الا أعجني حسن إصغائه

حفظ عني أم ضيع

وقال ابو عقيل بن درست نشاط القائل على قدر فهم المستمع
وقال ابو عباد كاتب ابن ابي خالد للقائل على المستمع ثلاث جمع البال والكتمان وبسط العذر وقال ابو
عباد اذا أنكر القائل عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له
فان وجده قد اخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لا هيا عنه حرمة حسن الحديث ونفع المؤانسة
وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث

وأبو عباد هذا هو الذي قال ما جلس بين يدي رجل قط إلا تمثل لي أنني سأجلس بين يديه
وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال انه لاخذ بأربع وتارك
لأربع اخذ بأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف وبأحسن
البشر اذا لقي وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج وممارات السفية ومصاحبة المأفون
وذم بعض الحكماء رجلا فقال يجزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان يفهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه في بعض رسائله الى قضائه الفهم الفهم ما يختلج في صدرك
ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال
وقال مجنون بني عامر

(أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى ... فصادف قلبي فارغا فتمكنا)

وكتب مالك بن اسماء بن خارجة الى اخيه عيينة بن اسماء

(أعين هلا إذ شغفت بها ... كنت استعنت بفارغ العقل)

(أقبلت ترجو الغوث من قبلي ... والمستغاث اليه في شغل)

وقال صالح المري سوء الاستماع نفاق وقد لا يفهم المستمع إلا بالفهم وقد يتفهم أيضا من لا يفهم

وقال الحارث بن حلزة

(لست فيها الركب أحس في ... كل الامور وكنت ذا حدس)

وقال النابغة الجعدي

(أبالي البلاء وأني امرؤ ... اذا ما تبينت لم أرتب)

وقال آخر

(تحلم عن الأدين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما)

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم العلم بالتعلم واذا كانت البهيمة اذا أحست بشيء من اسباب القاص
أحدث نظرها واستفرغت قواها في الاسترواح وجمعت بالها للتسمع كان الانسان العاقل أولى بالتثبت وأحق
بالتعرف

ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز لاحق بن حميد ببعض الامر قال له ابو مجلز أيها الامير تثبت فإن الثبت نصف العفو
وقال الاحنف تعلمت الحلم من قيس بن عاصم وقال فيروز بن حصين كنت اختلف الى دار الاستخراج
أتعلم الصبر
وقال سهل بن هرون بلاغة الانسان رفق والعبي خرق وكان كثيرا ما ينشد قول شتيم بن خويلد
(ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم ... وفي رفق أيديكم لذي الصدع شاعب)

خطبة لابي بكر الصديق

وقال إبراهيم الانصاري وهو إبراهيم بن محمد المفلوج من ولد أبي زيد القاري الخلفاء والأئمة وامراء
المؤمنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة وإماما قال ولذلك فصل بينهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه في
خطبته فانه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي قال
ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤوسهم فقال ما لكم ايها الناس انكم لطاعون
عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه فيما في يديه وغيره وانتقصه شطر أجله
وأشرب قلبه الإشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء وتقطع عنه لذة الباء لا
يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جنل الظاهر حزين الباطن فاذا
وجبت نفسه ونضب عمره وضحي ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا ان الفقراء هم المحرومون
وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه وانكم

اليوم على خلافة النبوة ومفرق المحجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكنا عنودا وأمة شعاعا ودما مفاحا
فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفوها الأثر ويموت لها البشر فالزموا المساجد واستشيروا
القرآن والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي
بلادكم خرسة ان الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها

وصية أبي بكر الصديق لعمر الفاروق

إني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله
بالليل وانه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق
في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق ان يكون ثقيلًا وإنما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل ان يكون خفيفا ان
الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرهم قلت اني اخاف ان لا آكون
من هؤلاء وذكر اهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم فاذا ذكرهم قلت اني لأرجو ان لا
آكون من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا

يلقى بيده الى التهلكة فاذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكن غائب ابغض اليك من الموت ولست بمعجز الله

وصية عمر للخليفة من بعده

وأوصى عمر رضي الله تعالى عنه الخليفة من بعده فقال
أوصيك بتقوى الله لا شريك له وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم وأوصيك بالأنصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم وأوصيك بأهل الامصار خيرا فانهم رداء العدو وجباة الفياء لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم وأوصيك بأهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تأخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم وأوصيك بأهل

الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا او عن يد وهم صاغرون وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومحافة مقتنه ان يطلع منك على ريبة وأوصيك ان تحشى الله في الناس وتحشى الناس في الله وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لخوانجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك حتى تفضي من ذلك الى من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وامرك ان تشد في أمر الله وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ثم لا تأخذك في احد رافة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرم الله واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ثم لا تأخذك في الله لومة لائم واياك والأثرة والخاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد اصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة فان اقترفت لدنيك عدلا وعفة عما بسط الله لك اقترفت به إيماننا ورضوانا وان غليك لهوى اقترفت به سخط الله وأوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة

وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة واخترت من دلائلك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي أمرتك أخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم يهملك ولم تنزل معاظم الامور عند الذي يرضي الله به عنك يكن ذلك بك انتقصا ورأيك فيه مدخولا لان الاهواء مشتركة ورأس كل خطيئة ابليس وهو داع الى كل هلكة وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ولبس الثمن ان يكون حظ امرئ موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك انشدك الله لما ترجمت على جماعة المسلمين فأجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفياء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام

رسالة عمر الى ابي موسى الاشعري في القضاء

رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب ورووها عن قتادة ورواها ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن أبي المليح بن اسامة ان ابن الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبيئة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا او أحل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي إعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم إعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقا غائبا او بينة أمدا ينتهي اليه فان احضر بينته أخذت له بحقه وإلا وجهت عليه القضاء فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجرما عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم إياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافة منه هتك الله سترة وأبدى فعله والسلام عليك

خطبة لعلي بن أبي طالب

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال

أما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه فان من أروعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذه الله بيده ولا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم فان اليمين واليمين مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدوائن السوط والسيوف فلا هوادة عند الامام فيهما استتروا بيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجال ونام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويحه لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا ان انكرتم فانكروا وان عرفتمم بارزوا حق وباطل ولكل أهل ولئن كثر أمر الباطل لقدما فعل ولئن قل الحق لرما ولعل ما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت عليكم اموركم انكم لسعداء وإني لأخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال ابو عبيدة وروى فيها جعفر بن محمد

ان أبرار عترتي وأطيب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا ألا وإننا من اهل بيت من علم الله علمنا
وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا وان تتبعوا آثارنا فتبدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا
معنا راية الحق من تبعنا لحق ومن تأخر عنا غرق ألا وإن بنا ترد دبرة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من
اعناقكم وبنا فتح وبنا ختم لا بكم

خطبة أخرى له

ومن خطب علي أيضا رضي الله تعالى عنه قالوا أغار سفيان بن عوف الازدي ثم الغامدي على الانبار زمان
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعليها ابن حسان او حسان البكري فقتله وأزال تلك الخيل عن
مساحلها فخرج علي حتى جلس على باب السلة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال
اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وألزمه
الصغار وسيم الخسف ومنع النصف ألا

وإني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا وإعلانا وقلت لكم أغزوهم قبل ان يغروكم فوالله ما
غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى
شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان - او ابن حسان - البكري
وأزال خيلكم عن مساحلها وقتل منكم رجلا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع أحجالها وقلبيها ورعتها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم كلما فلو
ان أمرا مسلما مات من بعدها أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجبا من جد هؤلاء
القوم في باطلهم وفشلهم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى وفينا ينهب يغار عليكم ولا
تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم في الحر قلتهم حمارة القيط أمهلنا
حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالسير في البرد قلتهم أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر كل هذا فرارا من الحر
والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام
الاطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني الى رحمته من بينكم
والله لوددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وورثت صدري غيظا وجرعتموني الموت أنفاسا
وأفسدت على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له
بالحرب لله أبوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا وأطول لها تجربة مني لقد مارسها وما بلغت العشرين وقد
نيفت فيها على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع

قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم أخذ بيد أخ له فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي كما قال
الله (رب إني لا املك الا نفسي وأخي) فمرنا بأمرك فوالله لنضربن دونك وان حال دونك جمر الغضا
وشوك القتاد قال فائني عليهما وقال لهما خيرا قال اين تقعان مما أريد ثم نزل

خطبة اخرى له

وخطبة اخرى بهذا الاسناد في شبيه هذا المعنى قام فيهم خطيبا فقال

ايها الناس المجتمعمة أبدأهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل وسألتهموني التأخير دفاع ذي الدين المطول هيهات لا يمنع الضيم الدليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تتمعون أم مع أي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصلق قولكم ولا اطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم لو ددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم

خطبة أخرى له

وخطب أيضا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت و آذنت بoudاع وان الآخرة قد اقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في أيام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في ايام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتهم على الزاد وان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل

خطبة عبد الله بن مسعود

أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام واحسن السنن سنة محمد وشر الامور محدثاتها وخير الأمور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر وأهمل نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها خير الغني غني النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جهار الآثام النساء حباله الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا

اعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يستغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عني عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من

وعظ بغيره الأمور بعواقبها ملاك العمل خواتيمه احسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه من لا يعرف البلاء ينكره

خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الأبله

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال
أما بعد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت اهلها بصرم وإنما بقي منها صباة كصباة الإناء
يصطبها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم الا وان من العجب اني سمعت
رسول الله يقول ان الحجر الضخم يلقي في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب
ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولثأين عليه ساعة وهو كطيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله
سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشدافنا فوجدت انا وسعد بن مالك تمره فشققته بيني
وبنييه بنصفين والنقطت بردة فشققته بيني وبينه فأتررت بنصفها وما منا احد اليوم الا وهو أمير على مصر
من الامصار وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها جبرية وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي اعين
الناس صغيرا وستجربون الأمراء من بعدي فتعرفون وتنكرون

خطبة معاوية بن أبي سفيان

رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها اليعقوبي وغيره قالوا لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له من الباب
قال نفر من قریش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم قال لا أدري قال فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوؤهم
وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال
ايها الناس انا قد اصبحتنا في دهر عنقود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسينا ويزداد فيه الظالم عتوا لا ننتفع
بما علمناه ولا نسأل عما جهلناه

ولا تتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد الا مهانة نفسه
وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه الجلب بجيله ورجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه واوبق
دينه لحطام ينتهزه او منقب يقوده او منبر يقرعه ولبئس المتجران تراهما لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضا
ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا فقد طامن من شخصه وقارب من
خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية ومنهم من قد أقعده عن طلب
الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت الحال عن أملة فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس
من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غص ابصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف الخشر فهم بين
شريد نافر وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخلتهم التقية وشملتهم الدلة فهم
بحر أجاج أفواهم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قتلوا فلتكن
الدنيا في إعينكم اصغر من حثالة القرظة وقراضة الجلمين واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يعظ بكم من

كان بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم
وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم
معاوية ومنها ان هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعماهم عليه من القهر والاذلال ومن
التقية والخوف أشبه بكلام علي وبمعانية وبحالة منه بحال معاوية ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات
يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه والله أعلم
بأصحاب الاخبار وبكثير منهم

خطبة زياد بن أبي سفيان بالبصرة البتراء

قال ابو الحسن المدائني ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا
لمعاوية بن ابي سفيان وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر قال فخطب خطبة
بتراء لم

يحمد الله فيها وقال غيرهما بل قال
الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمة وإكرامه اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً
أما بعد فإن الجهالة الجاهلية والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه
حلماءكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم
تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي
لا يزول اتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا
تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ما هذه
المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نمة تمنع الغواة عن دلج
الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون عن المختلس كل امرئ منكم
يذب عن سفيته صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً
ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم
أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الرب حرام علي الطعام و الشراب حتى أسويها بالارض هدماء وإحراقاً
أني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشلة في غير عنف وإني أقسم بالله
لأخذن الولي بالمولى والمقيم بالطاعن والمقبل بالمدير والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى
يلقى الرجل منكم أخاه فيقول أنج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم قناتكم
ان كذبة المنبر بقاء مشهورة فاذا تعلقت علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها
في واعلموا ان عندي امثالها من قب منكم علي فأننا ضامن لما ذهب منه فياي ودلج الليل فاني لا أوتي
بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم

وإياي ودعوى الجاهلية فإني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن عرق قوما غرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزح من إساءته

إني لو علمت أن أحدكم قد قتل السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فإذا فعل ذلك لم أناظره فاستأفوا أموركم وأعينوا على انفسكم فرب مبتس بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا سيئس

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بقيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا أي مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلاث لست محتجا عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إبانة ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصالح لأنتمكم فافهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تتركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل وإذا رأيتموني انفذ فيكم الأمر فانفذوه على أذلاله وأيم الله أن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي قال فقام اليه عبد الله بن الأهتمام فقال أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه

قال فقام الاحنف بن قيس فقال انما الشاء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نشي حتى نبلى فقال له زياد صدقت

فقام ابو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول أنبأنا الله بغير ما قلت قال الله (وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر اخرى وان اليس للانسان إلا ما سعى) وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر فسمعها زياد فقال إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي صحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا

وقال خلاد بن يزيد الأرقط سمعت من يخبر أن الشعبي قال ما سمعت متكلم على منبر قط تكلم فأحسن إلا احببت أن يسكت خوفا من أن يسىء الا زيادا فانه كان كلما اكثر كان أجود كلاما وقال ابو الحسن المدائني قال الحسن اوعد عمر فعفا وأوعد زياد فابتلى قال وقال الحسن تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس

قال ابو عثمان قد ذكرنا من كلام رسول الله وخطبه صدرا وذكرنا من خطب السلف جملا وسنذكر من

مقطعات الكلام وتجاوب البلغاء ومواعظ النساك ونقصد من ذلك الى القصار دون الطوال ليكون ذلك أخف على القارئ وأبعد من السآمة والملال ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى أهلها ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله

مقطعات من كلام البلغاء ومواعظ النساك

قال ابو الحسن المدائني قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب بن أبي صفرة في بعض ايامه مع الأزارقة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال أنس الله الاسلام بتلاحقكم فوالله لئن لم تكونوا أسباط نبوة إنكم لأسباط ملحمة

قال ابو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته ونوائب نابته فقال أصلحك الله انه قد عظم شأنك عن ان يستعان عليك ولست تصنع شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب بأن تفعل ولكن العجب بأن لا تفعل فقال يزيد حاجتك فذكرها

فأمر بها وأمر له بمائة ألف درهم فقال أما الحمالات فقد قبلتها وأما المال فليس هذا موضعه وقال عيسى بن يزيد بن دأب عمن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال عثمان بن أبي العاص الثقفي لبنيه يا بني اني قد أجدتكم في أمهاتكم وأحسنتم في مهنة أموالكم واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه والناكح مغتسر فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينبج ولو بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام اكتب لنا هذا الحديث

قال ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان معاشر ثقيف لا تكونوا اخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا قال وسمعت اعرابيا ذكر يوما قريشا فقال كفى بقريش شرفا أنهم أقرب الناس نسبا برسول الله وأقربهم بيتا من رسول الله

وقال الاصمعي قيل لعقيل بن علفة لم تهيج قومك قال الغنم اذا لم يصفر لها لم تشرب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق

قال وسأل عمر رضي الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال كيف أميركم قال خير امير نبطي في حبوته عربي في غمرته أسد في نامورته يعدل في القضية ويقسم بالسنوية وينفر بالسرية وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الشاء

ولما تورّد الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي عن غير إذن فأراد مسعود إخراجه من منزله قال عبد الله قد أجارتني بنت عمك عليك وعقدها العقد الذي يلزمك وهذا ثوبها علي وطعامها في مذاخري وقد النف علي منزلك وشهد له الحارث بذلك

مر الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا الكلام قال لو كان الكلام يؤتدم به لكان هذا العنر طرف من البخل وقال أيضا الخرس خير من الخلابة وقال ابو عمير الضيرير البكم

خير من البذاء وقدم الهيثم بن الاسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال كيف تجدك قال أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب ان يسود واسود مني ما كنت أحب ان يبيض واشتد مني ما كنت أحب ان يلين ولان مني ما كنت أحب ان يشتد ثم أنشد

(أسمع أنبيك بايات الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر)

(وقلة النوم ذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم اذا الزاد حضر)

(وسرعة الطرف وتحميج النظر ... وتركى الحسنة من قبل الطهر)

(وحنرا أزداده الى حذر ... والناس ييلون كما ييلى الشجر)

وقال أكثم بن صيفي الكرم حسن القطنة واللؤم سوء القطنة وقال أكثم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة وقال لبيته تبادلوا تحابوا

ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى والله ما كنا نعدك للصراع ولقد أبقي الله لنا اكثرك أبقي لنا سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك فقال له عروة والله يا عيسى ما عزاني احد بمثل ما عزيتني به

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ولن يبلغ حق ذي حق ان يطاع في معصية الله ولن يقرب من أجل ولن يباعد من رزق ان يقوم رجل بحق او يذكر بعظيم

وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أكل الشحم وعام أكل اللحم وعام انتقى العظم وعندكم أموال فان كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين قال فهل من حاجة غير ذلك قال ما ضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجي لخاص دون عام قال شداد الحارثي ويكنى أبا عبيد الله قلت لأمة سوداء بالبادية لمن أنت يا سوداء قالت لسيد الحضري يا أصلع قال قلت ما غصبك من

الحق قالت الحق أغضبك لا تسبب ترهب ولان تتركه أمثل وقال الاصمعي قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة قاتل الله أمة ال فلان ما كان أفصحها سألتها كيف كان المطر عندكم قالت غشنا ما شئنا

وأنا أريد عبدا اسود لبي أسيد قدم عليهم من شق اليمامة فبعنوه ناطورا وكان وحشيا محرما لطول تغربه كان في الابل وكان لا يلقى إلا الأكرة فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم فلما راني سكن الي وسمعته يقول لعن الله بلادا ليس فيها عرب قاتل الله الشاعر حيث يقول حر الثرى مستغرب التراب أبا عثمان ان هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جميع جلد الفرس فلولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حاشية لطمست هذه العجمان اثارهم أترى الاعيار اذا رأت العناق لا ترى لها فضلا والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا

لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تنزيها لهم
قال الاحنف أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار
ولما مات اسماء بن خارجة الفزاري فبلغ الحجاج موته قال هل سمعتم بالذي عاش ثم مات حين شاء
وقال سلم بن قتيبة رب المعروف اشد من ابتدائه
ابو هلال عن قتادة قال قال ابو الاسود اذا اردت ان تكذب صاحبك فلقنه وقال ابو الاسود اذا اردت ان
تعظم فمت وقال ابو الاسود اذا اردت ان تفهم عالما فاحضره جاهلا
قيل لاعرابي ما يدعوك على نومه الضحى قال مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء
وقال اعرابي اخر نومه الضحى معجزة مبخرة وجاء في الحديث الولد مجبنة مبخلة
ونظر اعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال أما والله لئن ثرتموه لتمسكن منه بذنابي عيش أغبر
وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت المصيبة تركت التعزية وقال اذا قدم الاخاء قبح الشاء
وقال اسحق بن حسان لا تشمت الامراء ولا الاصحاب القدماء

وسئل اعرابي عن راع له فقال هو السارح الآخر الرائح الباكر الحالب العاصر الحاذق الكاسر
وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن اول ماتبداً به من اصلاح بني اصلاح نفسك فان
أعينهم مقعودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقيح عندهم ما استقبحت وعلمهم كتاب الله ولا
تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روههم من الشعر أعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم
من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وتهددهم بي وأدهم دوني وكن لهم
كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزدني
بزبادتك إياهم ازدك وإياك ان تتكل على عذر مني لك فقد اكلت على كفاية منك وزد في تأديبهم أزدك
في بري ان شاء الله تعالى

وقال محمد بن حرب الهلالي كتب ابراهيم بن ابي يحيى الاسلامي الى المهدي يعزبه على ابنته اما بعد فان احق
من عرف حق الله عليه فيما اخذ منه من عظم حق الله عليه فيما ابقى له واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي
لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان اجر الصابرين فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما
يعافون منه

وقال سهل بن هرون التهنية على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة
وقال صالح بن عبد القدوس

(ان يكن ما به أصبت جليلا ... فذهاب العزاء فيه أجل)

(كل آت لا شك آت وذو الجهل ... معنى والهمل والحزن فضل)

وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا ضجرت لم تصبر على حق
وكان يقال أربع لا ينبغي لاحد ان يأنف منهن وان كان شريفاً او أميراً قيامه من مجلسه لاييه وخدمته لضيغه
وقيامه على فرسه وخدمته للعالم وقال بعض الحكماء اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال لا

تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير وكتب آخر أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترض الا بالكل منا لك

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال اللسان أداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد يثبتك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الحقائق ومعز ينفي به الحزن ومؤنس تذهب به الوحشة وواعظ ينهي عن القبح ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستأصل الضغينة وملة يونق الاسماع

وقال بعض الاوائل إنما الناس احاديث فان استطعت ان تكون أحسنهم حديثا فافعل ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال يا أمير المؤمنين لم ازل أستدل بالمعروف عليك وأمتطي النهار اليك فاذا ألقى بي الليل فقيض البصر وعفي الاثر اقام بدني وسافر أمني والنفس تلوم والاجتهاد يعذر واذا بلغتك ققطني

وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا تعرف أخاك الا عند حاجتك اليه وقال ابو العتاهية

(انت ما استغنيت عن صا حبك ... الدهر أخوه)

(فاذا احتجت اليه ... ساعة مجك فوه)

وقال علي بن الحسين لابنه يا بني اصبر على النائية ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك الى شيء ضرره عليك أعظم من منفعته له

وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقال رب غيظ تجربته مخافة ما هو أشد منه وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن طال صمته كثر سلامته

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من جعل دينه غرضاً للخصومات اكثر النقل وقال محمد بن حرب الهلالي عن أبي الوليد الليثي قال خطب صعصعة بن

معاوية الى عامر بن الظرب العدواني ابنته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك اتيتني تشتري مني كبدي وأرحم ولدي عندي أبغيتك او زودتك والحسب كفء الحسب والزوج الصالح اب بعد اب وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افر من السر الى العلانية انصح ابنا واودع ضعيفا قويا يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رهبة ولا رغبة أقسم لو قسم الخطوط على قدر الجود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكن لها أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وقال الاصمعي أثنى رجل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

فأفرط فقال علي - وكان يتهمة - أن دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل انسان ما يحسن وقال له مالك الاشر كيف وجد أمير المؤمنين امراته قال كالخير من النساء الا انها قباء قال وهل يريد الرجل من النساء غير ذلك يا أمير المؤمنين قال لا حتى تدفء الضجيع وتروي الرضيع

ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع قبيحا الا رماه به فقال له عامر ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي

وقال ابراهيم النخعي لسليمان الاعمش - وأراد ان يماشيه - فقال ان الناس اذا رأونا معا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأتوا ونؤجر قال ابراهيم وما عليك ان يسلموا ونسلم قال أبو الحسن كان هشام بن حسان اذا ذكر يزيد بن المهلب قال انه كانت السفن لتجري في جوده قال مكتوب في الحكمة التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والوحدة خير من قرين السوء وكان مالك بن دينار يقول ما اشد فطام الكبير وينشد قول الشاعر

(وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم)

وقال صالح المري كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ الكلام اشد حذرا من خطأ السكوت وقال الحسن بن هانئ

(خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام)

(مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام)

(انما السالم من ... ألجم فاه بلجام)

(ربما استفتحت بالمرح ... مغاليق الحمام)

قال أبو عبيدة وأبو الحسن تلکم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فأسهبوا في القول ثم اقترع المنطق رجل من أخريات الناس لا يخرج من حسن الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا يعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة

قال ابو الحسن علم اعرابي بنيه الخراقة فقال اتبعوا الخلاء وابتعدوا من الملاء واعلوا الضراء واستقلوا الريح وافجوا فجاج النعامة وامتنسحوا بأشملکم

ويروى عن الحسن انه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا كبارکم ولا تسودوا صغارکم فيسفه الناس كبارکم وهمونوا عليهم وعليکم باستصلاح المال فانه منبهة للکريم ويستغنى به عن اللئيم وإياکم ومسألة الناس فانها آخر کسب الرجل

سئل دغفل النسابة عن بني عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز نساء قيل فتميم قال حبر اخشن ان دنوت منه آذاك وان تركته اعفاك قيل فاليمن قال سيد وأنوک

وكانوا يقولون لا تستشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء

وقال عفان بن شيبة كنت رديف ابي فلقية جرير على بغل فحياه ابي وألفقه فقلت له ابعد ما قال لنا ما قال يا بني افأوسع جرحي قال ودعا

جرير رجلا من شعراء بني كلاب الى مهاجته فقال الكلابي ان نسائي بأمتهن ولم تدع الشعراء في نسائك مترقعا وقال جرير انا لا ابتدي ولكني اعتدي وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك

قال ابو عبيدة لقي المخيل القريعي الزبرقان فقال كيف كنت بعدي ابا شذرة قال كما يسرك محيلا مجربا قال وكان عبد الملك بن مروان يقول جمع ابو زرعة - يعني روح بن زباع - طاعة اهل الشام ودهاء اهل العراق وفقه اهل الحجاز

وذكر لعمر بن الخطاب اتلاف شباب من قريش أموالهم فقال عمر خرقة احدهم اشد علي من عيلته وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس وقال زياد لو ان لي ألف درهم ولي بغير أجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره ولو ان عندي عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمني حق لوضعها فيه وقال عمرو بن العاص البطنة تذهب الفطنة

وقال معاوية بن ابي سفيان ما رأيت رجلا مستهترا بالباعة الا تبينت ذلك في منته قال الاصمعي قال ابو سفيان الفقعسي لاعرابي من طيء أبا مرأتك حمل قال لا وذو بيته في السماء ما ادري والله ما لها ذنب تشال به ومما اتيتها الا وهي ضبعة قال ابو الحسن المدائني اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان في داره فلما ولي قتيبة خراسان جعل ذلك لابله فقال له مرزبان مروان هذا كان بستانا ليزيد وقد اتخذته لا بلك فقال قتيبة ان ابي كان اشتربان - يعني رئيس الجمالين - وأبو يزيد كان بستان بان وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لم تلدني أمة بيني وبين آدم ما خلا

هاجر فقال لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب ومات ابن لعبيد الله بن الحسن فعزاه صالح المري فقال ان كانت مصيبتك في ابنك احدث لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك وعزى عمرو بن عبيد أخاه علي ابن مات له فقال ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه

وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة وقال رجل من بني تميم لصاحب له أصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ فقال لا أتركه حتى يكون شر عملي

وقال المؤمن أشربه ما استبشعته حتى اذا سهل عليك فاتركه
وقال النبي اذا كتب احدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة ونظر الى رجل في الشمس
فقال تحول الى الظل فانه مبارك

وقال المغيرة بن شعبه لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب وكان يقال ترك الضحك من العجب أعجب
من الضحك من غير العجب

وقدم سعيد بن العاص على معاوية فقال كيف تركت أبا عبد الملك قال منفذا لأمر ضابطا لعملك فقال
معاوية انما هو كصاحب الخبزة كفي إنضاجها فأكلها فقال سعيد كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما
كوقع النيل سهما لك وسهما عليك قال فما باعد بينك وبينه قال خفته على شرفي وخافني على مثله قال
فأي شيء كان له عنك في ذلك قال أسوؤه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب
قال نعم تحملت الثقل وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعيت لأجبت ولو أمرت لأطعت قال معاوية يا أهل
الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم

قال وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو العتكي فلما أتى الوفد على

الحجاج عند عبد الملك - والحجاج حاضر - قال زياد يا امير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو
وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك احد أخف على قلبه
منه

وقال شبيب بن شيبه لمسلم بن قتيبة والله ما أدري اي يوميك أشرف أيوم ظفرك ام يوم عفوك وقال غلام
لأبيه - وقد قال - لست لي ابنا - والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ولأنت اشد تحصينا لأمي من أهلك لأمك
وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الى رجل من اخوانه
أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم اعقبني جفاء من
غير ذنب فأطمعني أولك في إخالك وايسني اخرك في وفائك فلا أنا في اليوم مجمع لك اطراحا ولا انا في
غدو انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فأقمنا
على اتلاف او افترقنا على اختلاف والسلام

كتاب عبد الله بن معاوية بن جعفر الى ابي مسلم يستعطفه

وكتب الى ابي مسلم صاحب الدعوة من الحبس
من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه اما بعد فأتاك الله حفظ الوصية ومنتحك نصيحة الرعية
واهمك عدل القضية فانك مستودع ودائع ومولى صنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك فالودائع عارية
والصنائع مرعية وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ولا بمبلوغ مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله
ربك وأعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والأمن من المخافة
فقد انعم الله عليك بأن فوض امرنا اليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضا بما رضيت

والقناعة بما هويت فان علينا من سمك الحديد وثقله اذى شديد مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم القضاة وإيرادهم علينا الغموم وتوجيههم اليها الموموم زيارتهم الحراسة وشارتهم الاياسة فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى تمل اليها طرفا وتولنا منك عطفا تجد عندنا نصحا صريحا وودا

صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك اهله فارح حرمة من ادركت بحرمتته واعرف حجة من فلتجت بحجته فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في الابراد ونحن نحجل في الاقياد بعد الخير والسعة والخفض والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريح الاخبار منجى الأبرار الناس من دولتنا في رخاء ونحن منها في بلاء حين أمن الخائفون ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحن وظاهر علينا من التمن فانك أمين مستودع ورائد مستصطفى والسلام ورحمة الله

قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد عن أبيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معاوية فقال كيف تشكون الحاجة مع ارتجاج البكارة واختلاف المهارة

كتاب معاوية الى قيس بن سعد

وقال ابن الكلبي كتب معاوية الى قيس بن سعد أما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغضهما اليك قتلك ونكل بك وكان ابوك وترقوسه ورمى غير غرضه فأكثر الخز وخطأ الفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران والسلام

جواب قيس بن سعد معاوية

فكتب اليه قيس بن سعد

أما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك وقد كان ابي وترقوسه ورمى غرضه وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام

وقال أبو عبيدة وأبو اليقظان وأبو الحسن قدم وفد أهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف فخرج الاذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزيمة امير المؤمنين لآخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونائبة نابت ونابئة نبئت كلهم بهم حاجة الى

معروف امير المؤمنين وبره قال حسبك يا ابا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد

وقال غيلان بن خرشة للاحنف ما فيه بقاء العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم وركبوا الخيل ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب فيما بينهم ضيما وقال عمر العمائم تيجان العرب وقيل لاعرابي ما لك لا تضع العمامة عن رأسك قال ان شيئا فيه السمع والبصر لحقيق

بالصون

وقال علي رضي الله تعالى عنه جمال الرجل في كتمته وجمال المرأة في خفها
وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال قال وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال
الاحنف مالكم وماله يأكل رزقه وتحمل الارض ثقله ويكفي قرنه
مسلمة بن محارب قال قال زياد لخرقة بنت النعمان ما كانت لذة أهلك قالت ادمان الشراب ومحادثة الرجال
وقال سليمان بن عبد الملك قد ركبنا الفاره وبتطنا الحسنة ولبسنا الدين حتى استخشناه وأكلنا الطيب حتى
أجهناه فما انا اليوم الى شيء أحوج مني الى جليس يضع عني مؤونة التحفظ
وأشاروا على عبيد الله بالحقنة ففحشها فقالوا انما يتولاها منك الطبيب فقال انا بالصاحب انس
وقال معاوية بن ابي سفيان للنخار بن أوس العنزي ابغني محدثا قال او معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح
منه اليك ومنك اليه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابي مریم الحنفي والله لا احبك حتى تحب الارض الدم المسفوح
قال فتمنعني لذلك حقا قال لا قال لاضرير انما يأسف على الحب النساء وقال عمر لرجل هم بطلاق امراته لم
تطلقها قال لا احبها قال او كل السيوت بيت على الحب فأين الرعاية والتذمم
وأتى عبد الملك بن مروان ففعل زبيري عميري والله لا يحبك

قلبي ابدا قال يا امير المؤمنين انما تبكي على الحب المرأة ولكن عدل وانصاف
قال عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة نازع مروان ابن الزبير عند معاوية فرأى ابن الزبير ان ضلع
معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا امير المؤمنين ان لك حقا وطاعة علينا وان لك بسطة وحرمة فينا فاطع
الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا في حق الله ولا تطرق اطراق الأفهوان في أصول الخبر
قال ابو عبيدة قيل لشيخ مرة ما بقي منك قال يسبقني من بين يدي ويلحقني من خلفي وأنسى الحديث
واذكر القديم وانعس في الملاء وأسهر في الخلاء واذا قمت قربت الارض مني واذا اقعدت تباعدت عني
وقال الاصمعي قلت لأعرابي معه ضاجة من شاء لمن هذه قال هي الله عندي ولما قتل عبد الملك بن مروان
مصعبا ودخل الكوفة قال لهيثم بن ابن الاسود النخعي كيف رأيت الله صنع قال قد صنع الله خيرا فخفف
الوطاة وأقل التريب

وقال ابن عباس اذا ترك العالم قول لا ادري أصيبت مقاتله وكانوا يستحبون ان لا يجيبوا في كل ما سئلوا
عنه وقال ابن عمر من قال عندما لا يدري لا ادري فقد أحرز نصف العلم
وقال ابن عباس ان لكل داخل دهشة فانسوه بالتحية
واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال مسلم لا يدعونك امر قد تخلصت منه الى الدخول في أمر لهلك لا
تخلص منه

وكان يقال دعوا المعاذ فان اكثرها مفاجر

وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عوف تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخالطه الكذب

واعتذر رجل الى احمد بن أبي خالد فقال لأبي عبيد ما تقول في هذا قال يوهب له جرمه ويضرب على عذره اربعمائة وقد قال الاول عذره اعظم من ذنبه

وقيل لابن عباس ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمي باسمه فقال ابن عباس أي حق رفع وأي باطل وضع

وقال عبد الله بن جعفر لابنته يا بنية إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياك والمعاتبة فإنها تورث الضغينة عليك بالزينة والطيب واعلمي ان أزين الزينة الكحل وأطيب الطيب الماء

ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير يا معاوية لا تدع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعاوله ولولا مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشه وأقل في نفوسنا من خشاشة ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه قال معاوية إن يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله اليكم من لا يعطف عليكم بقراءة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويوردكم تلغا فقال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطيفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل إلا الفلنة ولا للشارب إلا الرثق

قال بكر بن الاسود قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري الى أيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة فلعمري لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ولو انك ان فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله تعالى (خلطوا عملا صالحا واخر سيئا) ولكنك كما قال الله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

قال ابو الحسن سمعت اعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو يقول أما بعد فإننا ابناء سبيل وأنضاء طريق وفل سنة تصدقوا علينا فانه لا قليل مع الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت أما والله إنا لنقوم هذا المقام وفي الصلر حزازة وفي القلب غصة

وقال الاحنف بخراسان يا بني تميم تحابوا تجتمع كلمتكم وتبادلوا تعتدل أموركم وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ومن كلام الاحنف السائر في ايدي الناس إلزم الصحة يلزمك العقل

وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وأثمارنا عجب وسماؤنا رطب وأرضنا ذهب وقال الاحنف نحن أبعد منكم سرية واعظم منكم تجربة واكثر منكم ذرية وأغذى منكم برية

وقال ابو بكر الهذلي نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا وفهرا عجاجا

وكتب صاحب لابي بكر الهذلي الى رجل يعزیه عن أخيه أوصيك بتقوى الله وحده فانه خلقك وحده

ويعنك يوم القيامة وحده والعجب كيف يعزى ميت ميتا عن ميت والسلام

وقال رجل لابن عباس أيهما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل

قال ما أعدل بالسلامة شيئا

وقال آخر حماقة صاحبي علي أشد ضررا منها عليه قال شعبة ابو بسطام قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا أماري أخي فأما ان اكذبه وإما ان أغضبه واحتد علي بن ابي ليلى رجل من جلسائه فقال ابن أبي ليلى له اهد الينا من هذا ما شئت فلما مات ابن ابي ليلى وعمرو بن عبيد رحمهما الله قال ابو جعفر المنصور ما بقي احد يستحي منه

ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية رحم الله أبا عبد الرحمن بمن يفاخر مسلمة بن محارب وقال زياد ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت عقله فيه

وقال ابو معشر لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو ابن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال ان أبا ذبان قتل لطيم الشيطان (كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) ولما جاءه قتل أخيه مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الأولى فقال ان مصعبا قدم أيره وآخر خيره وتشاغل بنكاح فلانه وفلانه وترك حلبة اهل الشام حتى غشيت في داره

ولئن هلك مصعب إن في آل الزبير خلفا منه

ولما قدم ابن الزبير بفتح افرقية أمره عثمان فقام خطيبا فلما فرغ من كلامه قال عثمان أيها الناس انكحوا النساء على ابائهن واخوتن فاني لم أر في ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أشبه به من هذا وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اعرابيا يقول اللهم اغفر لأم أوفى قال ومن أم أوفى قال امرأتى وانها لحمقاء مرغامة أكول ملقامة لا تبقي لها حامة غير انها حسناء فلا تفرك وأم غلمان فلا تترك

ودفعوا الى اعرابية علكا لتمضغه فلم تفعل لها في ذلك فقالت ما فيه الا تعب الاضراس وخيبة الحجرة وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه فلما قتل ابو مسلم أذكره ذلك فقال ان أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي انه قال لا يزال الرجل يزاد في رأيه اذا نصح لمن استشاره فكنت له يومئذ كذلك وأنا اليوم لك كذلك

وقال الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم قال رجل لعمر بن عبيد إني لأرحمك مما يقول الناس فيك قال أفتسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال إياهم فارحم

ومدح نصيب ابو الحجاج عبد الله بن جعفر فأجزل له من كل صنف فقيل له أتصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان جلده اسود فان ثناءه لأبيض وان شعره لعربي وقد استحق بما قال اكثر مما نال وانما اخذ رواحل تنضى وثيابا تبلى ومالا يفنى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى

وقف أعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللنساء تبعات قبلي فتحملها عني وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قرأني في هذه الليلة الجنة ووقف أعرابي فسأل قوما فقالوا له عليك بالصيارفة قال هناك والله قراره اللؤم

وقال مسلمة ثلاثة لا أعذرهم رجل أحفى شعره ثم اعفاه ورجل قصر ثيابه ثم أطاها ورجل كان عنده سراري فتزوج حره

وقال ابو اسحق قال حذيفة كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال الشاعر - ليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا

(ألم تر أن الناب تحلب علبة ... ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر)

وقال عتبة بن هرون قلت لرؤية كيف خلفت ما وراءك قال التراب بابس والمرعى عابس
وقال معاوية بن أبي سفيان لابن عباس اني لا اعلم انك واعظ نفسك ولكن المصدور اذا لم ينفث جوي
وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أقول الشعر مع النسك والفضل والفقه قال لا بد للمصدور من ان ينفث

قال ابو الذيال شويس انا والله العربي لا ارفع الجربان وألبس التبان ولا احسن الرطانة ولأنا أرسى من حجر وما قرقمي الا الكرم

وقال ابو الحسن وغيره قال عمرو بن عتبة بن ابي سفيان للوليد بن يزيد ابن عبد الملك وهو بالنجاء من ارض حمص يا أمير المؤمنين انك تستنطقني بالأنس بك وأكف عن ذلك بالهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل ذلك مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فقول قال فقتل بعد أيام

وكان أيوب السخيتاني يقول لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف
قال بعضهم كنت أجالس ابن صغير في النسب فجلست اليه يوما فسألته عن شيء من الفقه فقال ألك بهذا حاجة عليك بذلك وأشار بذلك الى سعيد بن المسيب فجلست اليه لا اظن ان عالما غيره ثم تحولت الى عروة ففتقت به ثيغ بحر قال وقلت لعثمان البري دلي على باب الفقه قال اسمع الاختلاف
وقيل لاعرابي عند من تحب ان يكون طعامك قال عند أم صبي راضع او ابن سبيل شاسع او كبير جائع او ذي رحم قاطع

وقال بعضهم اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة قال قلت فمن اسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وبعدت همته وقويت شهوته وضائق مقدرته وذكر عند عائشة الشرف فقالت كل شرف دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف اولى به
ودخل رجل على أبي جعفر فقال له اتق الله فأنكر وجهه فقال يا أمير المؤمنين عليكم نزلت ولكم قيلت واليكم زدت

وقال رجل عند مسلمة ما استرحنا من حائك كندة حتى جاءنا هذا المزوني فقال مسلمة أقول هذا لرجل سار اليه فريقا قريش يعني نفسه والعباس بن الوليد حاول عظيما ومات كريما
وقال عبدالله بن الحسن قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه خصصنا بخمس فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة يعني عند النساء

روى علي بن مجاهد بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها

وقال الاصمعي كتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية فقالوا ما نكتب فيه فقال أكتبوا يسأل عن كل صناعة أهلها

وقال شبيب بن شيبه للمهدي ان الله لم يرض ان يجعلك دون احد من خلقه فلا ترض لنفسك ان يكون احد أخوف لله منك

قال يحيى بن اكنم سياسة القضاء اشد من القضاء وقال ان من اهانة العلم ان تجاري فيه كل من جارك وحمل رقبة بن مصقلة من خراسان رجلا الى أمه خمسمائة درهم فأبى الرجل ان يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على أنها أمه فقالت لخدم لها اذهبي حتى تأتينا ببعض من يعرفنا فلما أتتها الرجل برزت وقالت الحمد لله أشكو الى الله الذي أبرزني وشهر بالفاقة أهلي فلما سمع كلامها قال أشهد انك أمه فردى الخادم ولا حاجة بنا الى ان تحيى البينة

وكان الحسن يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك

في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة قال عامر بن سعيد سمعت الزبير يعزي عبدالرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على قبرها لا يصفر ربك ولا يوحش بيتك ولا يضيع أجرك رحم الله متوفاك وأحسن الخلافة عليك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم

وليم ابن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال أنا قائم وهم جلوس وأتكلم وهم سكوت ويضجرون وقال موسى بن يحيى كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار مهديها وذكر اعرابي أميرا فقال يقضي بالعشوة ويطيّل النشوة ويقبل الرشوة

وقال يزيد بن الوليد ان النشوة تحل العقدة وتطلق الحبة وقال إياكم والغناء فانه مفتاح الزنا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا توجه احدكم في وجه ثلاث مرات فلم يصب خيرا فليدعه قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويتبغي الزيادة فيما بقي وينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه لا يدعها في طول حياته

قال اعرابي خرجت حيث انحدرت ايدي النجوم وشالت أرجلها فلم أزل أصدع الليل حت انصدع لي الفجر وسألت اعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال عمر ليلة وأدم يوم وقال آخر سواده ليلة او بياض يوم

وقال بعض الحكماء لا يضرك حب امرأة لا تعرفها
وقال رجل لأبي الدرداء فلان يقرئك السلام فقال هدية حسنة ومحمل خفيف

وسرق مزيد نافجة مسك فقيل له ان كل من غل يأتي يوم القيامة بحمله على عنقه قال اذا والله أحملها طيبة الريح خفيفة الحمل

قال ومن أجل ترك رد السلام قال ابن عمر لعمرى إنى لأرى حق رجوع جواب الكتاب كرد السلام وجاء رجل الى سليمان فقال يا أبا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام فقال أما إنك لو لم تفعل لكنت أمانة فى عنقك

قال مثنى بن زهير لرجل احتفظ بكتابي حتى توصله الى اهلي فمن العجب ان الكتاب ملقى والسكران مؤتى وكان عبدالملك بن حجاج يقول لأننا للعقل المدبر ارجى من الاحق المقبل قال وإياك ومصاحبة الاحق فانه ربما أراد ان ينفعلك فضرك

وكتب الحجاج الى عامل له بفارس إبعث إلي بعسل من عسل خلار من النحل الابكار من الدستفشار الذي لم تمسه النار وقال الشاعر

(وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل)

ونظر ابو الحارث جمين الى بردون يستقي عليه الماء فقال وما المرء الا حيث يجعل نفسه لو ان هذا البردون همليج ما فعل به هذا

وقال عمران بن هذاب قال مسلم بن قتيبة رب المعروف أشد من ابتداءه

وقال محمد بن واسع الالتقاء على العمل أشد من العمل

وقال يحيى بن اكرم سياسة القضاء اشد من القضاء

وقال محمد بن محمد الحمزاني من التوقي ترك الافراط في التوقي

وقال ابو قرة الجوع للحمية أشد من العلة

وقال الجماز الحمية احدى العلتين

وقال القمي من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه وفي شك مما يأمل من دوام الصحة وقال اعتبر

عزمه بحميتته وحزمه بمتاع بيته قال وذكر اعرابي رجلا فقال حناء المبتلى حنوط المعافي

وقالوا أمران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار

وقيل لرجل من الحكماء ما جماع البلاغه قال معرفة السليم من المعتل وفصل ما بين المضمن والمطلق وفرق

ما بين المشترك والمفرد وما يحتمل

التأويل من المنصوص المقيد

وقال سهل بن هرون في كتاب له واجب على كل ذي مقالة ان يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدىء

بالنعمه قبل استحقاقها

وقال ابو البلاد

(إنا وجدنا الناس عودين طيبا ... وعودا خبيثا لا يبض على العصر)

(تزين الفتى اخلاقه وتشينه ... وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري)

وقال آخر في هذا المعنى

(سابق الى الخيرات اهل العلى ... فانما الناس أحاديث)

(كل امرئ من شأنه كادح ... فوارث منه وموروث)

ولما قال جمل بن بدر لبني عبس والاسنة في ظهورهم والبوارق فوق رؤوسهم نؤدي السبق وندي الصبيان

وتخلون سربنا وتسودون العرب انتهره حذيفة وقال اياك والكلام المأثور

وقال الشاعر

(اليوم حمر ويبدو في غد خبر ... والدهر من بين انعام وايلس)

وقال اعرابي ان المسافر ومتاعه لعلى قلت الا ما وقى الله

وقالوا السفر قطعة من العذاب وصاحب السوء قطعة من النار

وجلس معاوية رضي الله تعالى عنه بالكوفة يبائع على البراءة من علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه

فجاءه رجل من بني تميم فأراد على ذلك فقال يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت

الى المغيرة فقال ان هذا رجل فاستوص به خيرا وقال الشاعر

(قالت امامة يوم برقة واصل ... يا ابن العذير لقد جعلت تغير)

(أصبحت بعد زمانك الماضي الذي ... ذهبت شبيبته وغصنك أخضر)

(شيخا دعامتك العصا ومشيعا ... لا تبتغي خيرا ولا تستخير)

وكان الربيع بن خيثم لا يخبر ولا يستخير وكان مطرف بن عبد الله يستخير ويخبر قالوا فينبغي ان يكون

اعقلهم وقال ابو عبيدة كان ابن سيرين لا يستخير ولا يخبر وأنا أخبر واستخير

وقال ابو عمرو بن العلاء لاهل الكوفة لكم حذقة النبط وصلفهم ولنا

دها فارس وأحلامهم وأنشدوا للحارث بن حلزة الشكري

(لا أعرفك ان ارسلت قافيه ... تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر)

(إن السعيد له في غيره عظة ... وفي التجارب تحكيم ومعتبر)

ومعنى المعاذير ههنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو

ألقى معاذيره)

اراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له أما انك ان لم تعد الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك

حجك

وكان علي رضي الله تعالى عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على الطريق فكلموه في ذلك فقال أدعكم

على شريطة قالوا وماهي يا أمير المؤمنين قال غص الابصار ورد السلام وارشاد الضلال قالوا قد قبلنا

فتركهم

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب لا يجلس الا على باب داره وكان عامرا بالمارة فقليل له ان في ذلك نشرة
وصرف النفوس عن الاماني واعتبارا لمن اعتبر وعظة لمن فكر فقال ان في ذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيثة
قالوا وما هي قال غض الطرف ورد التحية وارشاد الضال وضم اللقطة والتعرض لطلاب الحوائج والنهي
عن المنكر والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل وعادة قطعها اشتدت وحشتك وان
صلتها قطعك عن أمور هي أولى بك

قال فضيل بن عياض لسفيان الثوري دلي على جليس أطمئن اليه قال هيهات تلك ضالة لا توجد
وقيل لبعض العلماء اي الامور أمتع قال مذاكرة العلماء وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكر أي الامور أمتع قال
الاماني

وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أساري بن الأشعث ان الله قد اعطاك ماتحب من الظفر فاعط
الله ما يحب من العفو

وقال هزيم بن عدي بن أبي طحمة ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد ابن المهلب ما رأينا احدا ظلم ظلمك
ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك قال وذم رجل رجلا فقال سيء الروية قليل التقية كثير السعاية قليل النكاية

قال معاوية لمعاوية بن حديج الكندي ما جرأك على قتل قريش قال ما أنصفتمونا تقتلون حلماونا وتلومونا
على قتل سفهائكم وهو الذي قال لأم الحكم بنت أبي سفيان والله لقد نكحت فما استكرمت وولدت فما
أنجبت

قال ابو بكر بن مسلمة عن أبي اسحق القيسي لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال من كان في يديه شيء
من مال عبد الله بن خازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من
حسن ما فصل وقسم قال ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم وما بخراسان احسن مالا منهم
وقال عنبسة القطان شهدت الحسن وقال له رجل بلغنا انك تقول لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها
لكان خيرا له ماصنع فقال الحسن يالكع أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله غير سوءوم لامر الله ولا
سروقة لمال الله أعطى للقران عزائمه فيما عليه وله فأحل حاله وحرم حرامه حتى أورده ذلك رياضنا مونة
وحدات مغدقة ذاك ابن أبي طالب يالكع

قال يزيد بن عقال قال عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو امير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له انت تاجر
الله لعبادة فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربنا تجر وإلا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى
تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد خوفا من احتيال عدوك عليك

وقال بعض الحكماء لا تصطعوا الى ثلاثة معروف اللئيم فانه بمنزلة الارض السبخة والفاحش فانه يرى الذي
صنعت اليه انما هو لمخافة فحشه والاحق فانه لا يعرف قذر ما أسديت اليه فاذا اصطنعت الى الكرام
فازدري المعروف واحصد الشكر قال وواضع المعروف في غير اهله كالمسرح في الشمس والزراع في السبخ
ومثله البيت السائر في الناس

(ومن يصنع المعروف في غير اهله ... يلاقي الذي لاقي مجير أم عامر)

وقالوا من لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يولى
وقال الايادي صاحب الصرح الذي اتخذ سلماً لمناجاة الرب - وهو الذي كان يقول مرضعة وفاطمة
القطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلم - قال

زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا ان من في الارض عبيد لمن في السماء هلكت جرحهم وربلت
إياد وكذلك الصلاح والفساد من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه كل شاة برجلها معلقة وإياه عنى
الشاعر بقوله

(ونحن إياد عبيد الإله ... ورهط مناجيه في السلم)

(ونحن ولادة حجاب العتيق ... زمان الرعاف على جرحهم)

تعزية امرأة للمنصور على أبي العباس مقدمه من مكة قالت اعظم الله اجره فلا مصيبة اجل من مصيبتك
ولا عوض أعظم من خلافتك

وقال عثمان بن حريم للمنصور حين عفا عن اهل الشام في اجلائهم مع عبدالله ابن علي عمه يا أمير المؤمنين
لقد أعطيت فشكرت وابتليت فصبرت وقدرت فغفوت وقال آخر يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز
فضل والمنفضل قد جاوز حد المنصف فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه بأوكس النصيين دون
ان يبلغ ارفع الدرجتين وقال اخر من انتقم فقد شفى غيظ نفسه وأخذ أقصى حقه واذا انتقمتم فقد
انتقصت واذا غفوت تطولت ومن اخذ حقه وشفى غيظه لم يجب شكره ولم يذكر في العالمين فضله وكظم
الغيظ حلم والحلم صبر والتشفي طرف من العجز ومن رضى ان لا يكون بين حاله وبين حال الظالم الا ستر
رقيق وحجاب ضعيف فلم يجرم في تفضيل الحلم وفي الاستيثاق من ترك دواعي الظلم ولم تر أهل النهي
والمسبوين الى الحجي والتقى مدحوا الحكام بشدة العقاب وقد ذكروهم بحسن الصفح وبكثرة الاغتفار
وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستعد لعداوة أولياء المذنب والعافي مستدع لشكرهم امن من مكافأهم ايام
قدرتهم ولأن يثنى عليك باتساع الصلر خير من ان يثنى عليك بضيق الصدر على ان اقاتلك عشرة عباد الله
موجب لا قاتلك عثرتك من رب عباد الله وغفوك عنهم موصول بعفو الله عنك وعقابك لهم موصول بعقاب
الله لك

قال الموت الفادح خير من اليأس الفاضح وقال الاخر لا أقل من الرجاء فقال الآخر بل اليأس المريح وقال
عبد الله بن وهب الراسي ازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الرأي بالارتجال وليس الحزم

بالاقتضاب فلا تدعونك السلامة من خطأ موبق او غنيمة من صواب نادر الى معاودته والتمس الارباح من
قبله ان الرأي ليس بنهيي وخير الرأي خير من فطيره ورب شيء غابة خير من طرية وتأخير خير من تقديم
ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن الى المنصور قال يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن
الخناء

ولما احتال أبو الازهر المهلب بن عبيث المهري لعبد الحميد بن ربيعي بن خالد ابن مغدق وأسلمه الى حميد بن
قحطبة وأسلمه حميد الى المنصور ولما صار الى المنصور قال لا عذر فأعتنر وقد احاط بي الذنب وانت أولى

بما ترى قال لست أقتل احدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم لحسنهم وغادرهم لوفيقهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست أرضى ان اكون طليق شفيق وعتيق ابن عم قال اخرج فانك جاهل وانت عتيقهم ماحيت

قال زياد بن ظبيان التيمي لابنه عبيد الله بن زياد - وزياذ يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام - ألا أوصى بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ودخل عمرو بن سعيد على معاوية بعد موت أبيه - وعمرو يومئذ غلام - فقال له معاوية الى من أوصى بك أبوك يا غلام قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبأي شيء أوصاك قال اوصاني ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قال معاوية لاصحابه ان ابن سعيد هذا لأشدد ولما داهن سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله وصار سفيان الى المنصور أمر الربيع فخلع سواده ووقف به على رؤوس اليمانية في المقصورة في يوم الجمعة ثم قال يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده والذي حاول من الفتنة والغدر و البغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد رأى أمير المؤمنين ان يهب مسيئكم لحسنكم وغادركم لوفيقكم قال يونس بن حبيب المفحم يأتيه دون ما يرضى ويطلب فوق ما يقوى وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزويد البحرين فقال البحر كثير

العجائب وأهله اصحاب الزوائد فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد ان يكون فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الاحاديث سلما الى ادعاء الخال وقال بعض العرب حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني اسرائيل ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وجاء في الحديث كفى بالمرء حرصا ركويه البحر

وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يصف له البحر فقال يا امير المؤمنين البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود وقال الحسن إملاء الخير خير من الصمت فالصمت خير من املاء الشر وقال بعضهم مروا الاحداث بالمرء والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت

قال عبد الله بن شداد قال أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع لا ترهدين في معروف فان الدهر ذو صروف كم راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان من يصحب الزمان ير الهون وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على حال وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا

وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وقيل لشيخ أين شبابك قال من طال أمده وكثر ولده ودف عدده وذهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يعدمنك من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب

وقال عبد الرحمن بن ام الحكم لولا ثلاث ما باليت متى مت تراحم الاحرار الى طعامي وبذل الاشراف وجوههم الي في أمر اجد اليك السبيل وقول المنادي الصلاة ايها الامير

وقال ابن الاشعث لولا أربع خصال ما أعطيت بشريا طاعة لو ماتت أم عمران يعني أمه ولو شاب رأسي
ولو قرأت القرآن ولو لم يكن رأسي صغيرا
وقال معاوية اعنت على علي بثلاث خصال كان رجلا يظهر سره وكنت كنوما لسري وكان في اخبث جند
وأشد خلافا وكنت في اطوع جند وأقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعتدلت بهم عليه
وهنا في

دينه وان ظفروا به كانوا اهون علي شوكة منه وكنت أحب الى قريش منه فكم شئت جامع الي ومفرق
عنه
وقال جهم بن حسان السليطي قال رجل للاحنف دلي على حمد بلا مرزئة قال الخلق السجيج والكف عن
القبيح ثم اعلّموا ان أدوا الداء اللسان البذيء والخلق الرديء
وقال محمد بن حرب الهلالي قال بعض الحكماء لا يكونن منكم المحدث ولا ينصت له والداخل في سر اثنين لم
يدخله ولا اتى الدعوة لم يدع اليها ولا الجالس المجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا
المتعرض للخير من عند عدوه ولا المتحمق في الدالة

باب مزدوج الكلام

قالوا قال رسول الله في معاوية رضي الله تعالى عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب
وقال رجل من بني اسد مات لشيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال إصبر ابا أمامة فانه
فرط افرطته وخبر قدمته وذخر ادخرته فقال مجيبا له ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته والله لئن لم
اجزع من النقص لا افرح بالمزيد
قال الاصمعي قال ابن قصير خير الخيل الذي اذا استدبرت حبا واذا استقبلته أقعى واذا استعرضته استوى
واذا مشى ردى واذا ردى دحا
ونظر ابن قصير الى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم فأشار الى فرس منها فقال تحيى هذه سابقة قالوا وكيف
قال رأيتهامشت فكفت وخبت فوجفت وعدت فنسفت وذكرت امرأة زوجها فقالت ذهب زفرة وأقبل
بحرة وفتر ذكره وكان مالك بن الاخطل قد بعته أبوه يسمع شعر جرير والفرزدق فسأله أبوه عنهما فقال
جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذي يغرف من بحر أشعرهما
قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث بعد ما أسقطنا به مؤونة الخطب الطوال وسندكر من
الخطب المسئلة الى اربابها مقدارا لا يستفرغ

مجهود من قرأها ثم نعود بعد ذلك الى ما قصر منها وخف والى أبواب قد تدخل في هذه الجملة وان لم تكن
مثل هذه بأعيانها والله الموفق

خطبة عبد الله بن الاهتم

قال أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوز البكري عن خالد ابن صفوان دخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم يفجأ عمر الا وهو مائل بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشتها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه فلما أراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب من الله لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا بأذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالغرامة اصفر لأمر الله لونه فافلج الله حجته وأعلى كلمته وظهر دعوته ففارق الدنيا تقيا نقيا ثم قام بعده ابو بكر رضي الله تعالى عنه فسلك سنته وأخذ بسبيله وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله الا الذي كان قابلا منهم فانتضى السيوف من أغمادها و اوقد النيران من شعلها ثم ركب بأهل الحق اهل الباطل فلم يبرح يفصل اوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى ادخلهم في الذي خرجوا عنه وقررهم بالذي نفروا منه وقد كان اصحاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة عند موته في حلقه فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وبرى اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه رضي الله تعالى عنه

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين فحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للأمور أقرانها وللحرب آلتها فلما اصابه قن المغيرة بن شعبة امر ابن عباس يسأل

الناس هل يشنون قتاله فلما قيل له قن المغيرة استهل بحمد الله ان لا يكون اصابه ذوحق في الفياء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعا وثمانين الفا فكسر بما رباعه وكره بما كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه رضي الله تعالى عنهما ثم إنا والله اجتمعنا بعدهما الا على ظلع

ثم انك يا عمر بن الدنيا ولدتك ملوكها وألقتك ثديها فلما ألقيتها حيث ألقاها الله فالحمد لله الذي جلا بك حوبتها وكشف بك كربتها إمض ولا تلفت فانه لا يغني من الحق شيئا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات

قال ولما ان قال ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ظلع سكت الناس كلهم الا هشاما فانه قال كذبت

خطبة عمر بن عبد العزيز

قال أبو الحسن حدثنا المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز بخصاصة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله تعالى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج

من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الأمان غدا لمن
خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانيا بباقي ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون
كذلك حتى تردوا الى خير الوراثين ثم أنتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قدمضى نحوه وبلغ أجله
ثم تغيّبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه
الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وأيم الله اني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم من
الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدناها ولا أحد منكم
إلا وددت ان يده مع يدي ويحمي الذين يلونني حتى يستوى عيشنا

وعيشكم وأيم الله أن لو أردت غير هذا من عيش او غصارة لكان اللسان مني ناطقا ذلولا عالما بأسبابه لكنه
مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته
ثم بكى فلقى دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

خطبة اخرى لعمر بن عبد العزيز ذهب عني اسنادها

أما بعد فانك ناشيء فتنة وقائد ضلالة قد طال جنومها و اشتدت غمومها وتلونت مصائد عدو الله فيها وما
نصب من الشرك لأهل الغفلة عما في عواقبها فلن يهد عمودها ولن يتزع أوتادها الا الذي بيده تلك
الاشياء وهو الله الرحمن الرحيم ألا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ولم يشايعوا أهلها على
شبهتها مصايح النور في أفواههم تزهو وألستهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا بهج السيل وقاموا على العلم
الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد فطوبى لهم وللمستصحين
بنورهم أسأل الله ان يجعلنا منهم

خطبة ابي حمزة الخارجي

دخل ابو حمزة الخارجي مكة - وهو احد نساك الأباضية وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار - فصعد منبرها
متوكلنا على قوس له عربية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أيها الناس إن رسول الله كان لا يتأخر ولا يتقدم إلا بأذن الله وأمره ووحيه أنزل الله له كتابا بين له فيه ما
يأتي وما يتقي فلم يكن في شك من دينه ولا شبهة في أمره ثم قبضه الله إليه وقد علم المسلمون معالم دينهم
وولى أبا بكر صلاتهم فولاه المسلمون أمر دنياهم حين ولاه رسول الله أمر دينهم فقاتل أهل الردة وعمل
بالكتاب والسنة فمضى لسبيله رضي الله تعالى عنه
ثم ولى عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه وكان دونهما ثم

سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوائل ثم مضى لسبيله رضي الله تعالى عنه
ثم ولى علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ثم مضى لسبيله رضي الله تعالى عنه

ثم ولى معاوية بن ابي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا ودينه دغلا ثم مضى لسبيله فالعنوه لعنه الله

ثم ولى يزيد بن معاوية يزيد الخمرور ويزيد القروود ويزيد الفهود الفاسق في بطنه المأبون في فرجه ثم اقتصتهم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ولم يذكره ثم قال ثم ولى يزيد بن عبد الملك الفاسق في بطنه المأبون في فرجه الذي لم يؤنس منه رشد وقد قال الله تعالى في اموال اليتامى (فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) فأمر أمة محمد أعظم يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بألف دينار قد ضربت فيها الأيشار وهتكت فيها الأستار وأخذت من غير حلها حباة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى اذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه ثم التفت الى احدهما فقال ألا أظير نعم فطر الى لعنة الله وحريق ناره وأليم عذابه

وأما بنو أمية ففرقه ضلالة وبطشهم بطش جبرية يأخذون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذ كلها تلکم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله و أما هذه الشيع فشييع ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين ولا بعلم نافذ في القرآن ينقمون المعصية على أهلها ويعلمون اذا ولوا بها يصرون على الفتنة ولا يعرفون المخرج منها جفاة على القرآن أتباع كهان يؤملون الدول في بعث الموتى ويعتقدون الرجعة

الى الدنيا قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون

ثم أقبل على اهل الحجاز فقال

يا اهل الحجاز اتعبروني بأصحابي وتزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا اما والله اني لعالم بتنايعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم شباب والله مكتهلون في شبابهم غصبيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة وأطلاح سهر فنظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلاهم على اجزاء القرآن كلما مر أحدهم باية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها واذا مر باية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه موصول كلاهم بكلاهم كلال الليل بكلال النهار قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد أشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخصبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت إليه سباع الارض وانحطت إليه طير السماء فكم من عين في منقار طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من كف زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله

ثم قال أوه أوه أوه ثم بكى ثم نزل

خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطري بن الفجاءة - وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم - منبر الأزارقة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحيت بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة خوالة غدارة وحائلة زائلة ونافذة بائدة أكالة غوالة بذالة نقالة لا تعدو اذا هي تناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضا عنها ان تكون كما قال الله تعالى (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء

مقتدرا) مع ان امرا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحه من ضررائها ظهرا ولم تطله غيثة رجاء الا اهطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعدوذب واحلولى امر عليه جانب واوبى وان أتت امرا من غضارتها ورفاهتها نعماء ارهقتها من نوائبها نقما ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا اصبحت منها على قوادم خوف غرور ما فيها فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا القوى من اقل منه استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينيه

كم واثق بما قد أفجعته وذو طمأنينه اليها قد صرعه وذو اختيال فيها قد خدعته وكم من ذي أبهة بما قد صيرته حقيرا وذو نخوة قد ردته ذليلا وكم من ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وغيثها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغداؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل (ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسن)

ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأوضح منكم اثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعند عنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها أي إيثار وظعنوا عنها بالكراهة والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية او أغنت عنهم فيما قد اهلكتهم بخطب بل قد أرهقتهم بالفواحش وضععتهم بالنوائب وعقرتهم بالمصائب وقد رأيتكم تنكروها لمن دان لها وأخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر المسند هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او أعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرن أم على هذه تحرصون أم اليها تطمتمون يقول الله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها باطل ما كانوا يعملون)

فبئس الدار لمن أقام فيها فاعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما

هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله تعالى (أتنبون بكل ريع آيه تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) وذكر الذين قالوا من أشد منا قوة ثم قال حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركباناً وأنزلوا فلا يدعون ضيفاناً وجعل لهم من الضريح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً ان أخصبوا لم يفرحوا وان اقحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متناؤون لا يزورون ولا يزارون حلماء قد ذهبت اصغائهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله تعالى (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنا نحن الوارثين) استبدلوا بظهر الارض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد يقول الله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظة واعتصموا بحبله عصمنا الله وإياكم بطاعته ورزقنا وإياكم أداء حقه

خطبة محمد بن سليمان

الحمد لله أحمله وأستعينه واستغفره وأؤمن به واتوكل عليه وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى وسعد في الاولى والاخرة ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً اسأل الله ان يجعلنا وإياكم ممن يطعوه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه فانما نحن له وبه أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأرضى لكم ما عند الله فان تقوى الله افضل ما تحاث الناس عليه وتداعوا اليه وتواصوا به فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية - وحيث بلغه ان سلمة بن ذؤيب الرياضي قد جمع الجموع يريد خلعه - فقال

يا أهل البصرة إنسبوني فوالله ما مهاجر أبي الا اليكم وما مولدي الا فيكم وما انا الا رجل منكم والله لقد وليكم ابي وما مقاتلتكم الا اربعون الفا فبلغ بها ثمانين ألفاً وما ذريتكم الا ثمانون الفا وقد بلغ بها عشرين ومائة الف وانتم اوسع الناس بلاداً واكثره جنوداً وابعد مقادراً وأغنى الناس عن الناس أنظروا رجلاً تولونه أمركم يكف سفهاءكم ويحيي لكم فينكم ويقسمه فيما بينكم فانما انا رجل منكم فلما أبوا غيره قال اني اخاف ان يكون الذي يدعوكم الى تأميري حداثة عهدكم بأمري

وصية معاوية بن ابي سفيان

قال الهيثم بن عدي عن ابي بكر بن عيش عن اشيائه لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا معاوية مسلم بن عقبة المري والضحاك بن قيس الفهري فقال
أبلغا عني يزيد وقولا له أنظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر الى أهل العراق فان سألك عزل عامل لهم في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدري على ما انت عليه منهم ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم فان أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ولا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فاني أرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخلد أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب
وفي غير هذه الرواية فان ظفرت بابن الزبير فقطعه إربا
فمات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال
ان امير المؤمنين معاوية كان أنف العرب وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره
فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تعزيتيه

حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فأنشأ يقول
(إصر يزيد فقد فارقت ذا كرم ... واشكر حباء الذي بالملك أصفاك)
(لا رزء أصبح في الأقوام قد علموا ... كمارزئت ولا عقبى كعقبك)
(أصبحت راعي أهل الدين كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعاك)
(وفي معاوية الباقي لنا خلف ... إذا نعت ولا نسمع بمنعاك)
فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك

خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي

قام بخراسان حين خلع فقال أتدرون من تبايعون إنما تبايعون يزيد بن ثروان - يعني هبنقة القيسي - كأني بأمر مزجاء وحكم قد أتاكم يحكم في أموالكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الأعراب وما الأعراب فلعله الله على الأعراب جمعتمكم كما يجمع قرع الخريف من منابت الشيع والقيصوم ومنابت القلقل وجزيرة ابن كاوان تركبون البقر وتأكلون العضة فحملتكم على الخيل وألبستكم السلاح حتى منع الله بكم البلاد وأفاء بكم الفياء
قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيري
وخطب مرة أخرى فقال
يا أهل العراق أليست أعلم الناس بكم اما هذا الحي من أهل العالية فنعم الصدقة واما هذه الحي من بكر بن

واثل فحلجة بطراء لاتجمع رجليها وأما هذا الحى من عبد قيس فما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الأزد فحلوج خلق الله وأنباطه وأيم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم فأما هذا الحى من تيمي فأنهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسا

وخطب مرة اخرى فقال

يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي أتاكم أمية فكان كاسمه أمية الرأي وأمية الدين فكتب الى خليفته ان خراج خراسان وسجستان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم أتاكم بعده أبو سعيد فدوخ بكم البلاد لا تدرون أفي طاعة أنتم أم في معصية ثم لم يجب فينا ولم ينكا عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب في عانة ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ثم قد اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد وأمن لكم

السبل حتى ان الطعينة لنخرج من مرو الى سمرقند في غير جواز

خطبة الاحنف بن قيس

قال بعد حمد الله والثناء عليه الصلاة على نبيه

يا معشر الازد وربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاقتنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام فان استشرف شئناكم وأبي حسد صدوركم ففي أموالنا وسعة احلامنا لنا ولكم سعة

خطبة جامع المحاربي

ومن محارب جامع كان شيخا صالحا خطيبا لسنا وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها في غير بللك وأورثتها غير ولدك وكذلك من قطعة العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبيهم وتسخط طريقتهم فقال له جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبللك ولا لذات نفسك فدع ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطيها ممن فوقك وليكن إيقاعك بعد وعيلك ووعيلك بعد وعلك

قال الحجاج إني والله ما أرى ان أرد بني اللكعية الى طاعتي إلا بالسيف

فقال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار

فقال الحجاج الخيار يومئذ لله

قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله

فغضب الحجاج وقال يا هناء إنك من محارب

فقال جامع

(وللحرب سمينا وكان محاربا ... اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمر)

والبيت للخضري

فقال الحجاج والله هممت ان أخلع لسانك فاضرب به وجهك
فقال جامع ان صدقناك أغضبتناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب

الامير أهون علينا من غضب الله

قال أجل وسكن وشغل الحجاج بعض الامر وانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل
أهل العراق - وكان الحجاج لا يخلطهم - فأبصر كوكبة فيها جماعة من بكر العراق وتيمم العراق وأزد
العراق وقيس العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك
فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرت به تراجعتم وتعاقبتهم
ايها التميمي هو أعدى لك من الأزدى وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناوأه الا بمن
بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحارث

خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي

وخطب الحجاج فقال

اللهم أرني الغي غيا فأجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه ولا تكني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب
ان ما مضى من الدنيا بعمامي هذه ولما بقي أشبه بما مضى من الماء بالماء
وخطبة له الهيثم بن عدي قال أنبأني ابن عياش عن أبيه قال خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع
تكبيرا في السوق فراحه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال
يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإماء والفقع
بالقرقر إني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وإنما يراد به الشيطان وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براق
المعداني

(وكنت اذا قوم غروني غروهم ... فهل انا في ذا يال همدان ظالم)

(متى تجتمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تحتبتك المظالم)

اما والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر

خطبة عمرو بن كلثوم

أما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء اصدق من تركه تركيه نفسه ولا يعبر عنه في تركية أصحابه اصدق من
اعتماده إياهم برغبته وائتمانه إياهم على حرمة

خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد ان حمد الله وأثنى عليه ثم قال

ايها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطرء نفسي وإني لظلوم لها ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى الله وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور النورى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن يوم الحساب ولا يصدق بالثواب والعقاب وانه لابن عمي في النسب وكفني في الحسب فلما رأيت ذلك إستخرت الله في امره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهل ولايتي حتى اراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنه على لبنه ولا اكرى نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجا ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد فقر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضل قتلته الى البلد الذي يليه ممن هو احوج إليه منه وان لا اجركم في ثغوركم فأفتنكم وأفتن اهليكم ولا اغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على اهل جزيتكم ما اجليهم به عن بلادهم واقطع نسلهم ولكم عندي أعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم فاذا انا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكاتفة وان انا لم أوف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستيبوني فان انا تبت قبلتم مني وان عرفتم احدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم ان تبايعوه فأنا اول من بايعه ودخل في طاعته ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فلما بويع مروان بن محمد نبشه وصلبه

وكانوا يقرأون في الكتب يا مبدرا الكنوز يا سجادا بالأسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة أخذوك فصلبوك

خطبة يوسف بن عمر

قام خطيبا فقال

اتقوا الله فكم من مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع عما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا فاحتمل إصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا قد خسرا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

كلام زعماء الوفود عند عمر بن الخطاب

قال بشار بن عبد الحميد عن ابي ربحانة وفد هلال بن وكيع والأحنف ابن قيس وزيد بن جبلة على عمر فقال هلال بن وكيع

يا امير المؤمنين إنا لباب من خلفنا وغرة من وراءنا من اهل مصرنا فانك ان تصرفنا بالريادة في أعطياتنا
والقراض لعلالاتنا يزد ذلك الشريف تأميلا وتكن لدوي الأحساب ابا وصولا فإننا ان نكن - مع ما نمت
به من فضائلك وندي من أسبابك - كالجذ الذي لا يحل ولا يرحل نرجع بأنف مصلومة وجدود عائرة
فامتحنا واهلينا بسجل من سجالك المترعة

وقام زيد بن جبلة فقال

يا امير المؤمنين سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الخصامة ونطرد به الفاقة
فإننا بقف من الارض يابس الاكناف مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع وإنا من العرب اليوم اذا أتيناك
بمرأى ومسمع

فقام الاحنف فقال

يا امير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله والحرص قائد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قبلا ولا
قالا واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح فان كل
امرىء إنما يجمع في وعائه الا الأقل ممن عسى ان تقتحمه الأعين وتخوفهم الألسن فلا يوفد إليك يا أمير
المؤمنين

خطبة الحجاج بن يوسف

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال

يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء
والشغاف ثم أفضى الى الامحاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم
خلافا أخذقموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة
او يحجركم اسلام او ينفعكم بيان ألتسم اصحابي بالاهواز حيث رمتهم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم
للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافه وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لو اذا وتنهزمون سراعا ثم يوم
الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشكلم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم إذ
وليتم كالابل الشوادر الى اوطانها النوازع الى اعطائها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه
حتى عضكم السلاح وقصصكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم
بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

يا أهل العراق الكفريات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والتروة بعد التروات ان بعثتكم الى تغوركم
غللتم وخنتم وان أمنتكم ارجفتكم وان خفتكم نافقتكم لاتذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث
او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعصدكم خالع الا تبعتموه وآوitemوه ونصرتموه ورحبتموه
يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعت ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وأنصاره

يا اهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع

ثم التفت الى لاهل الشام فقال

يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر
ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب

يا اهل الشام انتم الجنة الرداء وأنتم العدة والخداء

فضيلة الصبر على المصيبة

وقال رجل لحذيفة أخشى ان اكون منافقا فقال لو كنت منافقا لم تخش ذلك وقال آخر اعلم ان المصيبة واحدة ان صبرت وان لم تصبر فهما مصيبتان ومصيبتك بأجرك اعظم من مصيبتك بميتك وقال صالح بن عبد القدوس (ان يكن ما به أصبت جليلا ... فذهاب العزاء فيه أجل)

وقال آخر تعز عن الشيء اذا منعتة لقلّة ما يصيبك اذا أعطيته وما خفف الحساب وقلله خير مما كثره وثقله وحدثنا ابو بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت الأيدي عليه وسمي الله في أوله وحمد في آخره

خطبة زياد بن أبي سفيان

وخطب زياد فقال

استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بشاب قد استخف به الا اوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتيني شريف بوضع استخف به الا انتقمته له منه قال علي بن سليم قال حاتم طي لعدي ابنه اي بني ان رأيت ان الشر يتركك ان تركته فاتركه قال وقال عدي بن حاتم لابن له قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف قال لا والله لا يكون اول شيء وليته من الدنيا منع قوم من طعامك وقال مديني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه أراك الله في بنيك ما ارى أباك فيك وأرى بنيك فيك ما أراك في أيك

وقال ابن شبرمة ذهب العلم الا عبارات في أوعية سوء

قال الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن أبيه خرج الحجاج الى الفارسان فاذا هو بإعرابي في زرع فقال له ممن انت قال من اهل عمان قال فمن أي القبائل قال من الازد قال ما علمك بالزرع قال اني لأعلم من ذلك

علما قال فأني الزرع خير قال ما غلظ قصبه واعتم نبتة وعظمت جشته وطالت سنبلته قال فأني العنب خير قال ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاؤه ودق نواه ورق سحاؤه

باب من اللغز في الجواب

قالوا كان الخطيئة يرعى غنما وفي يده عصا فمر به رجل فقال يا راعي الغنم ما عندك قال عجرا من سلم -

يعني عصاه - قال اني ضيف قال للضيفان أعددتما

وقال ابن سليم ان قيس بن سعد بن عبادة قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال

قال خالد بن الوليد لأهل الحيرة اخرجوا الي رجلا من عقلائكم فأخرجوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن ببيعة الغساني وهو الذي بنى القصر وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة فقال له خالد من أين أقصى اثرك قال من صلب أبي قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فعلام انت قال على الارض قال فقيم انت قال في ثيابي قال ما سنك قال عظم قال اتعقل لا عقلت قال اي والله وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال كم أتى عليك من الدهر قال لو أتى علي شيء لقتلني قال ما تزيدني مسألتك الا غما قال ما أجبتك الا عن مسألتك قال أعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنياناها للسفيه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم أتت عليك سنة قال خمسون وثلاثمائة قال ما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ لنا في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تأخذ مكنلتها على رأسها ولا تتزود الا رغيفا واحدا فلا تزال في قرى مخضبة متواتره حتى ترد الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد

وأتى أزهر بن عبد الحارث رجلا من بني يربوع فقال ألا ادخل قال وراءك أوسع لك فقال ان الشمس أحرقت رجلي قال بل عليهما تبرد

قال يا آل يربوع قال ذليلا دعوت يا بني حريص اطعمتكم عاما اول جلة فأكلتم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان

وقال الحجاج لرجل من الخوارج أجمعت القرآن قال امتفروا كان فأجمعه قال أتقرا ظاهرا قال بل أقرؤه وأنا انظر اليه قال تحفظه قال أخشيت فراره فأحفظه قال ماتقول في أمير المؤمنين عبد الملك قال لعنة الله ولعنك معه قال إنك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعلمي وتلقاه بدمي

وقال لقمان لابنه وهو يعظه

يا بني إزحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لا خرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال كلا وصم يوما يكسر شهوتك ولا تصم يوما يضر بصلوئك فان الصلاة افضل من الصوم وكالأب لليتيم وكالزوج للأرملة ولا تحاب القريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتة

وسمع الاحنف رجلا يطري يزيد عند معاوية فلما خرج من عنده اسحنفر في ذمهما فقال الاحنف مه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقال سعيد بن أبي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان - على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر - احب إلي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال أيوب السخيتاني النمام ذو الوجهين أحسن الاستماع وخالف في الأبلغ

كتاب عمر الى معاوية

قال حفص بن صالح الازدي عن عامر الشعبي كتب عمر الى معاوية

أما بعد فاني كتبت اليك بكتاب في القضاء لم الك ونفسي في خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه

وينبسط لسانه وتعهده الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح

بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء

وروى ابو يوسف عن العزمي عمن حدثه عن شريح ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب اليه لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تتبع في مجلس القضاء ولا تقض بين اثنين وانت غضبان وقال عمر بن عبدالعزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل الرأي وقال الهلالي لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك وإياك مني قبل ان اقول إياي منك فان الظن اذا أخلف منك أخلف مني فيك وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك وكن لنفسك تكن لك واذكر في يومك أحاديث غذك تسعد ان شاء الله تعالى

ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الاشداق قال المازني

(من كان يزعم ان بشرا ملصق ... فالله يحزيه وربك أعلم)

(ينبيك ناظره وقلة لحمه ... وتشادق فيه ولون اسحم)

(ان الصريح الخض فيه دلالة ... والعرق منكشف لمن يتوسم)

(أما لسانك واحتياؤك قاعدا ... فزرارة العدسي عندك أعجم)

(إني لأرجو ان يكون مقامهم ... زورا وشائلك الحسود المرغم)

وفي مثل ذلك يقول مورو العبيدي

(قد علم الغربي والمشرق ... أنك في القوم صميم ملصق)

(عوداك نبع وهشيم بورق ... وأنت جذب وربيع مغدق)

(وأنت ليل ونهار مشرق ... لولا عجوز قحمة ودردق)

(وصاحب جم الحديث موق ... كيف الفوات والطلوب مورو)

(شيخ مغيظ وسنان يبرق ... وحنجر رحب وصوت مصلق)

(وشدق ضرغام وناب يحرق ... وشاعر باقي الرسوم مفلق)

باب في صفة الرائد للغيث وفي نعتة للارض

قال ابو الجيب وصف رائد أرضا جذبة فقال اغبرت جادتها وذرع مرتعها وقضم شجرها ورقت كرشها وخور عظمها والتقى سرحاها وتميز اهلها ودخل قلوبهم الوهل وأموالهم الهزل قال الجادة الطريق الى الماء والجمع جواد والتقى سرحاها يقول اذا أكل كل سارح ما يليه التقيا عند الماء واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه وقوله تميز أهلها تفرقوا في طلب الكأ ومرتع مذرع اذا كان بعيدا من الماء ومرتع قاصر اذا كان قريبا من الماء ويقولون كأ قاصر للقريب ويقولون ماء مطنب وماء

مطلب اذا ألجأهم الى طلبه من بعده

ووصف اعرابي ارضا أحدها فقال خلع شيخها وأقبل رمثها وخضب عرفجها واتسق نبتها وأخضرت قرياتها واخوصت بطنانها وأحلت اكمامها وأعتم نبت جرائيمها وأجرت بقلتها وذرقتها وخبازتها واحورت خواصر إبلها وشكرت حلوبتها وسمنت قتبوتها وعمد ثراها وعقدت تناهيها واماهت ثمارها ووثق الناس بصائرها قال ويقال خلع الشيخ اذا أورق الخالع من العضاه الذي لا يسقط ورقه ابدا وكذلك السدر لا يتجرد وكل شجر له شوك فهو عضاه والواحد عضه الا القناد ولا يعبل الا الارطى ويقال كلح الشجر اذا اخوصت بطنانها اذا نبت فيه قضبان رفاق وخضب عرفجها يقول اسود واخوص الشجر وهو الذي لا شوك له ومن العضاه قشره وقصده فاذا يبست فهي عود اتسق نبتها اي تنام اجرت بقلتها اي نبت فيها مثل الجراء جمع جرو والعلقة ثمرة الطلح والحلبة للسلم واحورت خواصر ابلها تشد احناها على خواصرها كي لا تحبط والحبط انتفاخ بطنها من مرعى ترعاه قيل للنبي أضر العبط قال نعم كما يضر الحبط وشكرت يقول غزرت وقوله عمد ثراها وذلك اذا قبضت منه على شيء فتعقد واجتمع من ندوته يقال عمد الثرى يعمد عمدا وهو ثري عمد فالعمد ان يجاوز الثرى المنكب وهو ان تقيس السماء بالمرفق فيقول بلغت وضع الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق ثم ينصف العضد ثم يبلغ المنكب فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى فيقال ان ذلك

حيا سنين والتناهي واحدا تنهية وهو مستقر السيل وعقدها ان يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتهاه دار بالا بطح حتى يلتقي طرفا السيل والصائرة الكلاء والماء

خطبة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

قالوا قاتل الحجاج ابن الاشعث في المريد فخطب ابن الاشعث الناس فقال ايها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى في ذنب الوزغة تضرب بها يمينا و شمالا فما تلبث الا ان تموت فمر به رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا ورأيه يأمر اصحابه بقله الاحتراس ويعدهم الاضاليل ويمنيهم الباطل

وناس كثير يرون ان ابن الاشعث هو المحسن دون القشيري

قال بشار

(وحمد كعصب البرد حملت صاحبي ... الى ملك للصالحات قرين)

وقال آخر

(وبكر كنوار الرياض حديثها ... تروق بوجه واضح وقوام)

قال ابو الحسن كان معاوية يأذن للاحنف اول من يأذن له فأذن له يوما ثم اذن ل محمد بن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف فقال له معاوية

لقد احسست من نفسك ذلا اني لم اذن له قبلك الا ليكون الي في المجلس دونك وإنا كما نملك امورك نملك تأديكم فأريدوا ما يراد بكم فانه ابقى لنعمتكم وأحسن لأدبكم

وقال النبي لأصيل الخزاعي يا أصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد احجن ثمامها وأمشر سلمها واعذق

إذخرها فقال دع القلوب تقر

وسأل ابو زياد الكلابي الصقيل العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فأصعدت الى الربذة في مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من الربيع من خضمة خمص وصليان وقرمل حتى لو شئت لأنحت إبلي في أذن الماء فلم أزل في مرعى لا احسن منه شيئا حتى بلغت أهلي

وقال سلام الكلابي رأيت ببطن فلج منظرا من الكلا لا انساه وجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الإبل تحتها قفعاء وحربث قد اطاع وأمسك بأفواه الماء - اي لا تقدر ان ترفع رؤوسها - وتركت الحوذان ناقعة في الاجارع وذم أرضا فقال وجدنا أرضا ما حلة مثل جلد الاجرب تصيء حياتها ولا يسكت ذيبها ولا يقيد راكبها

وقال النضر قلت لأبي الحضير ما اعجب ما رأيت من الخصب قال كنت اشرب رثنة تجرها الشفنان جرا وقارصا ممارصا اذا تجشأت جدع أنفي ورأيت الكمأة تدوسها الإبل بمناسمها والوضر يشمه الكلب فيعطس قال الأصمعي قال المنتجع بن نبهان قال رجل من اهل البادية كنت ارى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها

وقال محمد بن كناسة أخبرني بعض فصحاء أعراب طي قال بعث قوم رائدا فقالوا ما وراءك قال عشب وتعاشيب وكمأة متفرقة شيب تغلغها بأخفافها النيب قالوا لم تصنع شيئا هذا كذب فأرسلوا آخر فقالوا ما وراءك قال عشب تأد مأد مولى وعهد متدارك جعد كأفخاذ نساء بني سعد تشبع منه الناب وهي تعد وقال لان النبت اذا كان قليلا وقفت عليه الإبل واذا كان كثيرا أمكنها الأكل وهي تعدو

وقالوا بعث رجل أولاده يرتادون في خصب فقال أحدهم رأيت بقلا وماء غيلا يسيل سيلا وخصوصة تميل ميلا يحسبها الرائد ليلا وقال الثاني رأيت ديمة على ديمة في عهدا غير قديمة وكلا تشبع منها الناب قبل العظيمة وقال أبو مجيب قيل لأوفي بن عبيد ائت وادي كذا وكذا فارتده لنا فقال وجدت به خشبا هرمي وعشبا شرمي قال والهرمي ليس له دخان اذا أوقد من ييسه وقدمه والشرمي العشب الضخم يقال هذا عشب شرم وقال هرم بن زيد الكلبي اذا أحيا الناس قيل قد اكألت الارض واخرنفت العنز لأختها ولحس الكلب الوضر وقال آخر نفاش العنز ان ينتفش شعرها وتنصب روقها في احد شقيها لتنتطح صاحبها وانما ذلك من الاشر حين ازدهت وأعجبتها نفسها ولحس الكلب الوضر لما يفضلون منهم لانهم في الجذب لا يدعون للكلب شيئا يلحسه

قال أبو مجيب اذا اجذب الرائد قال وجدت أرضا أرمى عشمي فأما العشمي فالتى يرى فيها الشجر الاعشم وانما يعشم من الهبوة ويقال للشيخ إنما هو عشمة فأما الارمى فالتى أرمت فليس فيها اصل شجرة قال ابو عبيدة قال بعض الاعراب تركت جرادا عرادا كأنها نعامة باركة يريد النفاذ نبتها وهي من نبت بلاد تميم

وقيل لاعرابي ما وراءك قال خلفت أرضا تظالم معزاها يقول سمعت واشرت فتظالم وتقول العرب ليس أظلم من حية وتقول العرب ليس أظلم من ورنل واظلم من ذئب كما تقول اغدر من ذئب وكما تقول اكسب من ذئب قال الاسدي

(لعمرك لو أي اخاصم حية ... الى فقعس ما انصفتني فقعس)
(اذا قلت مات الداء بيني وبينهم ... اتى حاطب منهم لآخر يقبس)
(فما لكم طلسا إلي كأنكم ... ذئاب الغضا والذئب بالليل أطلس)
وقال الفزاري

(ولو أخاصم أفعى ناهما لتق ... او الأسود من صم الأهاصيب)
(ولو أخاصم ذئبا في أكيلته ... لجاءني جمعهم يسعى مع الذيب)
يقول بلغ من ظلم قومنا لنا أنا لو خاصمنا الذئاب والحيات - وبها يضربون المثل في الظلم - لقضوا لهما علينا
وقالت العرب اذا شبت الدقيقة لحست الجلييلة هذا في قلة العشب وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره
وحدثنا ابو زياد الكلابي قال بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك قال
رأيت بقلا يشيع منه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل بأخيه
قال اما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يتمكن منه لقصره واما قوله وتشكت منه النساء فانه مأخوذ من
الشكوة والشكاء اصغر الوطاب يقول لم يكثر اللبن بعد فيمخض في الوطاب وقوله وهم الرجل بأخيه اي هم
ان يدعوه الى منزله كما يصنعون في ايام الخصب
وقال غيره الخصب يدعو الى طلب الطوائل وغزو الجيران والى ان

يأكل القوي من هو اضغف منه وقالوا في الكلاء كلاء تشيع منه الابل معقلة وكلاء حابس فيه كمرسل
يقول من كثرتة سواء عليك حبستها او ارسلتها وتقول كلاء يتجع منه كبد المصرم وأنشد الباهلي
(ثم مطرنا مطرة رويه ... فنبت البقل ولا رعيه)
وأنشد الاصمعي

(فجنبك الجيوش أبا زبيب ... وجاد على مسارحك السحاب)
يجوز ان يكون دعاء عليه وان يكون دعاء له
وقال الآخر

(أمرعت الارض لو ان مالا) ...)
لو ان نوقا لك أو جهالا ...) (او ثلة من غنم إمالا ...)
وقال ابن الاعرابي سأل الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال تتابعت علينا الاسمية حتى منعت السفار
وظلمت المعزى واحتلبت الدرة بالجرة

قال لقيط دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر فقال ما اصابني من مطر ولكني سمعت رائدا يقول هلم
أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتتشافس فيها المعزى وتبقى بها الجرة حتى تنزل الدرة
وقال ابو زيد تخاصمت امرأتان الى ابنة الخس في مراعي ابويهما فقالت الاولى إبل ابي ترعى الأسيلج قالت ابنة
الخس رغوة وصريح وسمام إطريح قالت الاخرى مرعى إبل ابي الخلة قالت ابنة الخس سريعة الدرة والجرة
وقال الاحوص بن جعفر بعدما كبر وعمي وبنوه يسوقون به اي شيء ترتعي الابل قالو عرف الثمام والغمضة
قال سوقوا ثم انهما عادت فارتعت بمكان آخر فقال اي شيء ترتعي الابل قالوا العضاه والغمضة قالوا عود عويد

شبع بعيد وقال سوقوا حتى اذا بلغوا بلدا آخر قال اي شيء ترتعي الابل قالوا نصيا وصليانا قال مكفية لرعايتها مطولة لذراها أرعوا واشبعوا ثم سأهم فقال اي شيء ترتعي الابل قالوا الرمث قال خلقت منه وخلق منها

قال ابو صاعد وزعم الناس انا اول ما خلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريده الا الابل وقيل لرؤية ما وراءك قال الثرى يابس والمرعى عابس

وقالت امرأة من الاعراب أصبحنا ما يرقد لنا فرس وما ينم لنا حرس قالوا كان ابو الجيب كثيرا ما يقول لا أرى امرأة تصبر عينيها ولا شريفا يهنأ بعيرا ولا امرأة تلبس نطاق يمنة وخطب بلال بن ابي بردة بالبصرة فعرف أنهم قد استحسنا كلامه فقال لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا أحسن ما تسمعون منا

وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان ابو مروان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب

قال رجل من بني سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال أصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار حمة ثم أصابتنا الثانية بسوء فلبدت الدماث ورحضت العزاز وأسالت التلاع وحرقت الرجوع وصدعت الكمأة عن أماكنها ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين فملأت الآحاد وأفعمت كل واد وأقبلنا في ماء البحر الضبع ويستخرجها من وجارها

وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال ظهر الاعصار وكثر الغبار وأكل ما أشرف من الحبة وأيقنا انه عام سنة

قال ابو الحسن بن العتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبة فيها فخرج إليه فألفظه الاسكندر وأعظمه فقال له ايها الملك ان أحق من زين لك أمرك وآتاك على كل ما هويت لأنا وانا اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك وأحب ان لا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما سألتك لهم فأعطاه من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي ان تدخلها وتخربها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج

وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج والهفاه على فرج في جبهة اسد وطلبه بمئة ألف قال الاصمعي دخل درست بن رباط الفقيمي على بلال بن ابي بردة وهو في الحبس فعلم بلال انه شامت به فقال بلال ما يسرني بنصيبي من الكره حمر النعم فقال درست فقد أكثر الله لك منه قال الهيثم بن عدي كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر أسماء الموتى فقال له بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري اقبض هذه العشرة الآلاف درهم وارفع اسمي في الموتى قال فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف بن عمر جئني به فرجع إليه فاعلمه فقال ويحك اتق الله في فاني اخاف القتل قال وانا ايضا أخاف ما تخاف ثم قال قتلك أهون من قتلي ولا بد من قتلك فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال وأما عبد الله بن المقفع فان صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب قال لصاحب الاستخراج أعنك مال وانا أربحك ربما ترضاه وقد عرفت وفائي وسخائي وكتماني فعياني مقدار هذا النجم فأجابه الى ذلك فلما صار عليه

مال ترفق به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوى ماله
وقال رجل لعمر الغزال مررت بك البارحة وانت تقرأ قال لو أخبرتني اي آية كنت فيها لأخبرتك كم بقي
من الليل

وسمع مؤرج البصري رجلا يقول امير المؤمنين يرد على المظلوم فرجع الى مصحفه فرد على براءة بسم الله
الرحمن الرحيم

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش وقيل له ان شربت الماء مت فأقبل ذات يوم بعض
العواد فقال كيف حال امير المؤمنين قال انا صالح الحمد لله ثم أنشأ يقول
(ومستخير عنا يريد بنا الردى ... ومستخبرات والعيون سواجم)

ويلكم اسقوني ماء ولو كان فيه تلف نفسي فشرب ثم مات
وكان حبيب بن مسلمة الفهري رجلا غزاه للترك فخرج ذات مرة الى بعض غزواته فقالت له امرأته اين
موعذك قال سراق الطاغية او الجنة ان شاء الله تعالى قالت اني لأرجو ان اسبقك الى اي الموضعين كنت به
فجاء

فوجدتها في سراق الطاغية تقاتل الترك
ولما مدح الكميت بن زيد الاسدي مخلص بن يزيد المهلب قال له ابن بيض انك يا أبا المستهل لك الجالب التمر الى
هجر قال نعم ولكن تمرنا أجود من تمركم

وكان السيد الحميري مولعا بالشراب فمدح امير من امراء الاهواز ثم صار اليه بمديحه له فلم يصل اليه وأغب
الشراب فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد فقربه وشم منه ريح الشراب فقال له ما كنت
أظن ابا هاشم يفعل هذا ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله أكثر من هذا يمازحه ثم قال يا جارية هلمي الدواة ثم
كتب الى بعض وكلائه ادفع الى ابي هاشم مئتي دينار ميتحنحا قال السيد لقد كنت أظن الامير أبلغ مما هو قال
وأني شيء رأيت من العي قال جمعك بين حرفين وأنت تجتزئ بأحدهما أمح هذه الحشية بحنحا ودع ميتا على
حالتها ففعل وحمل الكتاب فأخذها غبيطا

وقال عبد الله بن قائد قالت امرأة الحصين بن المنذر للحصين كيف سدت قومك وانت بخيل وانت دميم قال
لأني سديد الرأي شديد الاقدام
وقال مسلمة بن عبد الله لهشام بن عبد الملك كيف تطمع في الخلافة وانت بخيل وانت جبان قال لأني حلیم وإني
عفيف قال زبان

(ان بني بدر يراع جوف ... كل خطيب منهم مؤوف)

(أهوج لا ينفعه التثقيف ...)

وقال لبید بن ربیعة

(وأبيض يجتاب الخروق على الوجا ... خطيبا اذا التفت الجوامع فيصلا)

وقال في تفضيل العلم والخطابة وفي مدح الانصاف وذم الشغب

(ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ... ولقد كفك معلمي تعليمي)

وقال ليبد

(هب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب)

(يتأكلون مغالة وخيانة ... ويعاب قائلهم وان لم يشغب)

وقال زيد بن جندب

(ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الخطب)

وقال لقيط بن زرار

(إني اذا عاقبت ذو عقاب ... وان تشاغي فذو شغاب)

وقال ابن احر

(وكم حلها من تيحان سميدع ... مصافي الندى سار بيهاء مطعم)

(طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا ... على الأمر غواص وفي الحي شيطم)

وقال الاخر

(وأغر منخرق القميص سميدع ... يدعو ليغزو ظالما فيجاب)

(قد مد أرسان الجياد من الوجا ... فكأنما أرساها أطناب)

وقال الآخر

(كريم يغض الطرف عند خيانة ... ويدنو وأطراف الرماح روان)

(وكالسيف ان لا ينته لان متنه ... وحده ان خاشنته خشنان)

وقال آخر

(يقطع طرفه عني سويد ... ولم أذكر بسيئة سويدا)

(توق حداد شوك الارض تسلم ... وغير الأسد فاتخذن صيدا)

وقال آخر

(لاحتسبن الموت موت البلى ... فانما الموت سؤال الرجال)

(كلاهما موت ولكن ذا ... أشد من ذاك لذل السؤال)

وللحسين بن مطير

(رأت رجلا أودى بوافر لحمه ... طلاب المعالي واكتساب المكارم)

(خفيف الحشا ضربا كأن ثيابه ... على قاطع من جوهر الهند صارم)

(فقلت لها لا تعجبني فاني ... أرى سمن الفتيان إحدى المشاتم)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رأى عبد الله بن عباس في الامر يعرض مع جلة اصحاب رسول

الله يقول غص غواص

وقال ابن احر

(هل لامني قوم لموقف سائل ... أو في مخاصمة اللجوج الأصيد)

وقال ليبد بن ربيعة في التطبيق على قوله

(يا هرم بن الاكرمين منصبا ... انك قد أوتيت حكما معجبا)

(فطبق المفصل واغنم طيبا ...)

وقال آخر

(فلما ان بدا القعقاع لجت ... على شرك تناقله نقالا)

(تعاورن الحديث وطبقنه ... كما طبقت بالنعل المثالا)

وقال ابن أحر

(لو كنت ذا علم وكيف لي ... بالعلم بعد تدبر الأمر)

وقال

(ليست بثوثة الحديث ولا ... فتق مغالبة على الأمر)

وقال

(تضع الحديث على مواضعه ... وكلامها من بعده نزر)

وقال

(وخصم مضل في الضجاج تركته ... وقد كان ذا شغب فولى موائبا)

وذكر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أكتل بن شماخ العكلي فقال الصبيح الفصيح وهو اول من اتخذ بيت مال لنفسه في داره

روى عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبي ان قال سيكون بعدي أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتن من الجيف

خطبة للحجاج

جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن سليمان قال غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال

امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جملة فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه

وبعث عدي بن أرطاة الى المهالبة ابا المليح الهذلي وعبد الله بن عبد الله بن الأهمم والحسن البصري فتكلم الحسن فقال عبد الله والله ما تمنيت كلاما قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ

وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليا رضي الله تعالى عنه فقال له أبوه والله ما بنى الناس شيئا قط الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيئا فاستطاعت الدنيا هدمه ألم تر الى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأيين والمديح والله لكأنما يكشفون به عن الجيف

قال ابو الحسن قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء أي بني اني مؤد اليك حق الله في حسن

تأديك فأد الي حق الله في حسن الاستماع اي بني كف الاذى وارفض البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر
في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه احذر مشورة
الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فانه يوشك ان يورطاك بمشورتها فيسبق اليك
مكر العاقل وتوريط الجاهل

وكان يقال من لانت كلمته وجبت محبته ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما يضره

قول الانسان على قدر طبعه وخلقه

قال قتبية بن مسلم للحصين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط بالفناء وقيل
لضرار بن الحسين ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل لعبد الملك
بن صالح ما السرور قال
(كل الكرامة نلتها ... الا التحية بالسلام)

وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة على النماء وقيل
للفضل بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ
قال ابو الحسن المدائني قيل لانسان بحري اي شيء تتمنى قال شربة من ماء الفنتاس والنوم في ظل الشراع
ورجاء ذنب اذا

وقيل لطفيلى كم اثنتين في اثنتين قال اربعة ارغفة وقال الفلاس القصاص كان اصحاب رسول الله يوم بدر
ثلاثمائة وستين درهما وقلت

لملاح لي وذلك بعد العصر في رمضان انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الارض قال أكثر من
مرديين ونصف وقال آخر وقع علينا اللصوص فأول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردى وكانت
فخذة اغلظ من هذا السكان واسود وجه صاحب السفينة حتى صار اشد سوادا من هذا القير وأردت الصعود
مرة في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق فزلق حماري فكاد يلقيني بجني لكه تماسك فأقعى
على معجزه فقال الشيخ الملاح لا إله إلا الله ما احسن ما جلس على كوئله ومررت بتل طين احمر ومعني ابو
الحسين النحاس فلما نظر الى الطين قال اي اداري يجيء من هذا الطين ومررنا بالخلد بعد خرابه فقال اي
اصطبلات تجيء من هذا الموضع

وقيل لبعضهم ما المروءة قال طهارة البدن والفعل الحسن وقيل لحمد بن عمران ما المروءة قال العفة والحرفة
وقال طلحة بن عبيد الله المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة وقيل لابي هريرة ما المروءة قال تقوى الله واصلاح
الصنيعة والغذاء والعشاء بالافنية

ونظر بكر بن الاشعر وكان سجانا مرة الى سور دار بجالة بن عبدة فقال لا إله إلا الله اي سجن يجيء من هذا
وقال انسان صير في باعني فلان عشرين جريبا ودانقين ونصفا ذهبا
ونظر عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الى غير مقبلة فقال لا بي ذر ما كنت تحب ان تحمل هذه فقال أبو ذر
رجالا كأمثال عمر

وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال اما انه ليس بشعث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة
وقيل الزهري ما الزهد في الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ونظر زاهد الى فاكهة في
السوق فلما لم يجد ما يبتاعها عزى نفسه وقال يا فاكهة موعدى واياك الجنة
قال مر المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بخلق من بني اسرائيل فشتموه فكلما قالوا شرا قال المسيح
خيرا فقال له سمعان الصفا أكلما قالوا شرا قلت خيرا قال المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه كل
امرى

يعطي ماعنده

وقال بعضهم قيل لامرئ القيس بن حجر ما أطيب عيش الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم
مكروبة وسئل عن الدنيا الاغشى فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وقيل مثل ذلك لطرفة
فقال مطعم شهبي وملبس دفي ومركب وطبي
وقال كان محمد بن راشد البجلي يتغدى وبين يديه شبوطة وخياط يقطع له ثيابا وراءه يلحظ الشبوطة فقال قد
زعمت ان الثوب يحتاج الى خرقة فكم مقدارها قال ذراع في عرض الشبوطة
ودخل آخر على رجل يأكل أترجة بعسل فأراد ان يقول السلام عليكم فقال عسليكم
ودخلت جارية رومية على راشد البستي لتسأل به عن مولاتها فبصرت بحمار قد أدلى في الدار فقالت قالت
مولاتي كيف أير حماركم فيما زعم أبو الحسن المدائني وأنشد ابن الاعرابي
(واذا أظهرت أمرا حسنا ... فليكن أحسن منه ما يسر)
(فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر)
وأنشد ابن الاعرابي
(أرى الناس يبنون الحصون وإنما ... غوائل اجال الرجال حصونها)
(وان من الاعمال دونا وصالحا ... فصالحها يبقى ويهلك دونها)
وأنشد ابن الاعرابي
(حسب الفتى من عيشه ... زاد يبلغه الخلا)
(خبز وماء بارد ... والظل حين يريد ظلا)
وقال بعض الاعراب
(وما العيش الا شعبة وتشرق ... وتمر كأخفاف الرباع وماء)
قال محمد بن حرب الهلالي قلت لأعرابي اني لك لواد وان لك من قلبي لرائد قال وأتيت أعرابيا في أهله مسلما
عليه فلم أجده فقالت امرأته عشر الله خطاك
أي جعلها عشرة أمثالها

وكان مسلم بن قتيبة يقول لم يضيع امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل

ما يجب على الاباء للابناء

قال ابو الحسن قال الحجاج لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم

وقال ابو عقيل بن درست رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له في اي شيء كنت اليوم قال في تعليم ما ليس ينسى وليس لشيء من الحيوان عنه غنى قلت وما ذلك قال السباحة حدثنا علي بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى ساكني الامصار أما بعد فاعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال ابن التوأم علم ابنك الحساب قبل الكتاب فان الحساب اكسب من الكتاب ومؤونة تعلمه أيسر ووجوه منافعه اكثر وكان يقال لا تعلموا بناتكم الكتاب ولا ترووهن الشعر وعلموهن القرآن ومن القرآن سورة النور وقال آخر بنو فلان يعجبهم ان يكون في نسائهم إباحيات ويؤخذون بحفظ سورة النور وكان ابن التوأم يقول من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الابناء ان يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له سل عني بني فلان وبني فلان فعدت قبائل قال وما علمهم بك قالت في كلهم قد نكحت قال أرى بك جلفعة قد حزمتك الحزائم قالت لا ولكني جواله بالرجل شمريس وقال الفرزدق لامرأته نوار كيف رأيت جريرا قالت رأيتك ظلمته اولا ثم شغرت عنه برجلك آخرا قال أنا أني قالت نعم أما إنه قد غلبك في حلوه وشاركك في مره وتغدى صمصعة بن صوحان عند معاوية يوما فتناول من بين يدي معاوية شيئا فقال يا ابن صوحان لقد انتجعت من بعيد قال من اجذب انتجع وبصر الفرزدق بجريز محرما فقال والله أفسدت على ابن المراغة حجه

ثم جاءه مستقبلا له فجمزه بمشقص كان معه ثم قال

(إنك لاق بالمشاعر من منى ... فخارا فخبرني بمن انت فاخر)

فقال جريز ليبيك اللهم ليبيك ولم يجبه

وأدخل مالك بن أسماء سجن الكوفة فجلس الى رجل من بني مرة فاتكأ المري عليه يحدثه حتى اكثر وغمه ثم قال هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال مالك أما في الجاهلية فلا ولكني أعرف من قتلتم منا في الاسلام قال المري ومن قتلنا منكم في الاسلام قال أنا قد قتلتي وغما

ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن زيد الهلالي وهو عامل على أرمينية وقد بات في موضع غدير قريب منه فيه ضفادع فقال عبد الله للمحارب ما تركتنا أشياخ محارب ننام في هذه الليلة لشدة أصواتها قال المحارب أصلح الله الأمير انما اضلت برقعا لها فهي في بغائه أراد الهلالي قول الأخطل

(تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلقتها كانت تريش ولا تبري)

(ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر)

وأراد المحارب قول الشاعر

(لكل هلاكي من اللؤم برقع ... ولا بن هلال برقع وقميص)

وقال العتيبي

(رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرضن عني بالحدود النواضر)
(وكن اذا أبصرني او سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالخاجر)
(لئن حببت عني نواظر أعين ... رمين بأحداق المها والجآذر)
(فاني من قوم كرام أصولهم ... لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر)
(خلائف في الاسلام في الشرك قادة ... بهم وإليهم فخر كل مفاخر)
قال لبيد

(والشاعرون الناطقون اذا هم ... سلكوا طريق مرقش ومهلل)
وقال آخر

(ام من لباب اذا ما اشتد حاجبه ... ام من لخصم بعيد الغور مغوار)
وقال حاجب بن دينار المازني

(نحن بنو الفحل الذي سال بوله ... بكل بلاد لا يبول بها فحل)
(أبي الناس والاقلام ان يحسبوه ... اذا حصل الاخماس او يحسب الرمل)
(فان غضبوا شددوا المشارف منهم ... ملوك وحكام كلامهم فصل)
وقال أعرابي من بني حنيفة وهو يمتح

(مر الجراد على زرعي فقلت له ... إلزم طريقك لا تولع بإفساد)
(فقام منهم خطيب فوق سنبلة ... إنا على سفر لا بد من زاد)
وقال آخر يهجو بعض الخطباء

(يمان ولا يمون وكان شيخا ... شديد اللقم صلقاما خطيبا)
ذهب الى قول الاحوص

(ذهب الذين احبهم فرطا ... وبقيت كالمقمور في خلف)
(من كل مطوي على عنق ... متضجع يكفى ولا يكفي)

وقال الحسن بن هانيء

(اذا نابه أمر فإما كفيته ... وإما عليه بالكفي تشير)

وقال آخر

(ذريني لا أعيا بما حل ساحتي ... أسود و أكفى او أطيع المسودا)

وقال بشار

(وفي العبرات الغر صبر على الندى ... أولئك حي من حزيمة أغلب)
(وألأم من يمشي ضبيعة إهم ... زغانف لم يخطب اليهم محجب)

كذلك قول أعشى بني ثعلبة

(ما ضر غازي نزار ان يفارقه ... كلب وجرم اذا أبناؤه اتفقوا)
(قالت قضاة إنا من ذوي يمن ... الله يعلم مابروا ولا صدقوا)

(يزداد لحم المناقي في منازلنا ... طيبا اذا عز في أعدائنا المرق)

(وما خطبنا الى قوم بناهم ... إلا بأرعن في حافاته الحرق)

قوله خطبنا ههنا من الخطبة وقولهم في الشعر الاول من الخطبة

وقال بلعاء بن قيس

(أبيت لنفسي الخسف لما رضوا به ... ودليتهم شتمي وما كنت مفحما)

وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعثم

(ألا أبلغ سراقة بن مالك ... فبئس مقالة الرجل الخطيب)

(أترجو ان تؤود بظعن ليث ... فهذا حين تبصر من قريب)

وقال منصور الضبي

(ليت الفتى عجردا منا مكانهم ... وليتهم من وراء الاخضر الجاري)

(قد قام سيدهم عمران يخطبهم ... ما كان للخير عمران بأمار)

تقول العرب الخلة تدعو الى السلة وكانوا اذا أسروا أسيرا قال المادح أسره في مزاحفة ولم يأسره في سلة وفي

الحديث لا اسلال ولا أغلال وفي المثل الحاجة تفتح باب المعرفة

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المرائد الحارثي او غيره

(بني عمنا لاذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا)

(فلسنا كمن كنتم تصيرون سلة ... فنقبل عقلا او نحكم قاضيا)

(ولكن حكم السيف فيكم مسلط ... فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا)

(فان قلتم إنا ظلمنا فانكم ... بدأتم ولكننا أساءنا التقاضيا)

(وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان امرا مدانيا)

وقال ضابي بن حارث

(ورب امور لا تضيرك ضيره ... وللقلب من مخشاكهن وجيب)

وقال حارثة بن بدر

(وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة ... من الروع أفرخ اكثر الروع باطله)

وقال لبيد

(واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالأمل)

وقال الشاعر وهو حبيب بن أوس الطائي

(وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد)

(فاني رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد)

وقال آخر

(هو الشمس إلا ان للشمس غيبة ... وهذا الفتي الجرمي ليس يغيب)
(يروح ويغدو ليس يفتر ساعة ... وان قيل ناء منك فهو قريب)

وقال آخر

(خلافا لقولي من فيالة رأيته ... كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا)

وقال حارثه بن بدر

(اذا ما مت سر بني تميم ... على الحدثن لو يلقون مثلي)

(عدو عدوهم أبدا عدوي ... كذلك شكلهم أبدا وشكلي)

وهذا شبيه بقول الاعشى

(علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق اخرى غيرها الرجل)

وقال عمرو لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيته رادا لهواه

واختلفوا بحضرة الزهري في معنى قول القبائل فلان زاهد فقال الزهري الزاهد الذي لا يغلب الحرام صبره ولا

الحلال شكره

وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه لا تكونن اول مشير واياك والهوى والرأي الفطير وتجنب ارتجال الكلام

ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج وخف الله في موافقة هوى المستشير فان

التماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه

وقال عمر للاحنف من كثر ضحكك قلت هيئته ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن

كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه ذهب حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه

وصية المهلب لبنيه

وقال المهلب يا بني تباذلوا تحابوا وان بني الأم يختلفون فكيف بنو العلات ان البر ينسأ في الاجل ويزيد في العدد

وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذل واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه

فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها أبلى من النجدة فان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر فقد سعد وان

ظفر به لم يقولوا فرط

ولقي الحسين رضي الله تعالى عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في

السماء

وقال بعضهم حجب اعرايي على باب سلطان فقال

(اهين لهم نفسي لأكرمها بهم ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينها)

وقال جرير

(قوم ذا حضر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم على الابواب)

وقال آخر

(نهيت جميع الحضر عن ذكر خطبة ... يدبرها في رأيه ابن هشام)

(فلما وردت الباب أيقنت أننا ... على الله و السلطان غير كرام)

وقال آخر

(وافي الوفود فوافي من بني جمل ... بكر الحمالة قاني السن عزروم)

وقال تميم

(فديتك ان لا تسمعي ملامة ... ولا تنكثي فرح الفؤاد فييجمع)

وقال آخر

(قليل التشكي للمصائب ذاكرة ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد)

وقالوا اشد من الموت ما يتمنى له الموت

وقال الفرزدق وهو يصف طعنة

(يود لك الأدنون لومت قبلها ... يرون بها شرا عليك من القتل)

وقيل للاحنف ما بلغ من حزمك قال لا ألي ما كفيت ولا أضيع ما وليت

وقال آخر لا تقيموا ببلاد ليس فيها نمر جار وسوق قائمة وقاض عدل

وقالوا لا تبني المدن الا على الماء والمرعى واختطب

وقال مالك بن دينار لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر حسن صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم

اليه حتى انه ليخيل إلي انه صادق مظلوم

قال ابو عبد الله الثقفي عن عمه سمعت الحسن يقول لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج قلت وان كلام

الحجاج ليقذك قال نعم سمعته على هذه الاعواد يقول ان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري

ان تطول عليها حسرته

وقال بعضهم كان يقال ما وجدنا احدا أبلغ في خير وشر من صاحب

عبد الله بن سلمة

دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه وقال يا أبا عياش

القوم يضحكون من جفائك قال وان ضحكوا فوالله ان منهم رجلا إلا يود أني ابوه دون ابيه لغية او لرشده

ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيان المري فقال جثوة من جثى النار

وكان يقال صاحب السوء قطعة من النار والسفر قطعة من العذاب

وكان يقال عذابان لا يكثر ثلما الداخل فيهما السفر الطويل والبناء الكثير

وقال رجل من أهل المدينة من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما

لا يعلمون

وقال سهل بن هرون ثلاثة يعودون الى أجن المجانين وان كانوا اعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران فقال

له ابو عبدان المخلع الشاعر ما تقول في المنعظ فضحك حتى استلقى ثم قال

(وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا)

وقال ابو الدرداء اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب
وقال ناس البخل قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشر
وقال بعض البخلاء ما نصب الناس لشيء نصبهم لنا هبهم يلزمونا الذم فيما بيننا وبينهم ما لهم يلزمونا
التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا
وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه ما شعر كثير عندي كما يصفه الناس فقال أبوه انك لن تضع كثيرا بهذا
انما تضع بهذا نفسك
وأشدد رجل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قول طرفه
(فلولاً ثلاث هن من عيشة الفنى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي)
فقال عمر لولا ان أسير في سبيل الله وأضع جبهتي لله وأجالس أقواما ينتقون أطياب الحديث كما ينتقون أطياب
التمر لم أبال ان اكون قد مت
وقال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الا على ثلاث على ظمأ
المواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لي منهم الاسود بن كلثوم
وقال آخر ما آسى من البصرة الا على ثلاث رطب السكر وليل الخريز وحديث ابن ابي بكرة
وقال سهل بن هرون
(ولكنني أبكي بعين سخينة ... على جلل تبكي له عين أمثالي)
(فراق خليل او شجى يستشفني ... لخللة أمر لا يقوم لها مالي)
(فيا كبدي حتى متى القلب موجه ... بشكل حبيب او تعذر إفضال)
(وما العيش الا ان تطول بنائل ... والا لقاء الاخ ذي الخلق العالي)
وقال اعرابي
(لولا ثلاث هن عيش الدهر ... الماء والنوم وأم عمرو ... لما خشيت من مضيق القبر)
وقال الاحنف اربع من كن فيه كان كاملا ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحى قومه دين يرشده او عقل
يسدده او حسب يصونه او حياء يقناه وقال المؤمن بين اربع مؤمن يحسده و منافق يبغضه وكافر يجاهده وشيطان
يفتنه وأربع لسن أقل منهن اليقين والعدل ودرهم حلال وأخ في الله
وقال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما من أتانالم يعدم خصلة من أربع آية محكمة او قضية عادلة او أخا
مستفادا او مجالسة العلماء
وقالوا من أعطى اربعا لم يمنع اربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى
الاستخاوة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب
قال ابو ذر الغفاري كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه
وقالوا تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروءة حتى ذهبت المروءة وقد صاروا
الى الرغبة والرغبة وأحر بهما ان تذهبا

وقال بعضهم دعا رجل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الى طعام فقال نأتيك على ان لا تتكلف لنا ما ليس عندك

وقال الحصين بن المنذر

(وكل خفيف الساق يسعى مشمرا ... اذا فتح البواب بابك إصبعا)

(ونحن الجلوس الماكثون توقرا ... حياء الى ان يفتح الباب أجمعا)

وقال آخر

(ونفسك اكرمها فانك ان قهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما)

اعتذر ابو عون الى إبراهيم النخعي فقال له اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب

وقال ابو عمرو الزعفراني كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من حشمه في ذلك اليوم شيئا

الا قال لا فقال عمرو أقل من قول لا فانه ليس في الجنة قول لا وان رسول الله كان اذا سئل ما لا يجد قال

يصنع الله ح

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اكثروا هن من قول لا فان قول نعم يضريهن على المسألة

وانما خص عمر رضي الله تعالى عنه بذلك النساء

كلمات لعلي بن أبي طالب في الدنيا

وقال بعضهم ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها

ودار نجا لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ومهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه

رجحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وشبهت بسروورها

السرور وبيلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الدام للدنيا المعلن نفسه متى خدعتك الدنيا أم متى استذمت إليك

أبصارع آرائك في البلى ام بمضاجع أمهاتك في الشرى كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك تطلب له الشفاء

وتستوصف له الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك

وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما بال احدكم ثاني وساده عند امرأته مغيبة ان المرأة لحم على وضم الا ما ذب

عنه

وقال بعضهم مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال عشا ايها الملك

العظيم سعيدا ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها

ولما توفي معاوية جلس ابنه يزيد ودخل عليه عطاء بن ابي صيفي الثقفي فقال يا أمير المؤمنين اصبحت وقد

رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله وقد قضى معاوية نجه فغفر الله ذنوبه وقد أعطيت بعده الرئاسة ووليت

السياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية وأشكره على أفضل العطية

ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنونه ام يعزونه فأقبل غيلان بن

مسلمة الثقفي فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين أصبحت قد رزئت خير الآباء وسميت خير الأسماء وأعطيت

أعظم الأشياء فعظم الله لك على الرزية الصبر وأعطاك في ذلك نوافل الأجر وأعانك على حسن الولاية
والشكر ثم قضى لعبد الملك بحجر القضية وأنزله بأشرف المنازل المرضية وأعانك من بعده على الرعية فقال له
الوليد من أنت فانتسب له قال في كم أنت قال في مائة دينار فألحقه بأهل الشرف
ولما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم قال أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله
وبارك الله لأمر المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده فما مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ولا عقيب أفضل
من ورائه مقام أمير المؤمنين فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية واحتسب عند الله أعظم الرزية
وكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يعزيه عن ابنه عبد الملك فكتب إليه عمر كتب
إلي تعزيني عن ابني عبد الملك وهذا أمر لم أزل انتظره فلما وقع لم أنكره
وقال الشاعر

(تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملان مترع)

(ولم تنسني أوفي المصيبات بعده ... ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع)

وقيل قدم ماعندك ولا تدخر عنا ما عندك

وقال آخر كان شيخ يأتي ابن المقفع فأخ عليه يسأله الغداء عنده وفي ذلك يقول انك تظن أي تكلف لك شيئا
لا والله لا أقدم اليك الا ما

عندي قال فلما أتاه اذ ليس في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك
فلما لم يذهب قال والله لن خرجت اليك لأدقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انك لو تعرف من صدق
وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تراده كلمة ولم تقف طرفة عين
وكان يقال اول العالم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره
وكان يقال لا وحشة او حش من عجب ولا ظهير أعون من مشورة ولا فقر أشد من عدم العقل
وقال مؤرق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من الباكي المدل على ربه وقال خير من العجب بالطاعة ان لا
يأتي بطاعة

وقال شبيب لأبي جعفر ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعلن فوق شكرك شكرا

وقال اخر لأبي جعفر في اول ركبة ركبتها ان الله قد رأى ان لا يجعل احدا فوقك فر نفسك اهلا ان لا يكون
احد أطوع لله منك

وسفه رجل على ابن له فقال والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ولأنت أشد تحصينا لأمي من أبيك لأملك

وقال عمرو بن عبيد لأبي جعفر ان الله قد وهب لك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها

وقال الاحنف ثلاث لا أناة فيهن عندي قيل وما هن يا أبا بحر قال المبادرة بالعمل الصالح وإخراج ميتك وان
تنكح الكفء أملك وكان يقول لأفعى تحكك في ناحية بيتي أحب إلي من أم رددت عنها كفؤا وكان يقال ما
بعد الصواب إلا الخطأ وما بعد منعهن من الأكفاء إلا بذهن للسفلة والغوغاء

وكان يقال لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة الى كذوب فانه يقر بها وان كانت بعيدة ويباعدها وان كانت قريبة ولا الى
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته

وكان الاحنف يقول لا مروءة لكذوب ولا سؤدد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق
وقال الشعبي عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعل واجتنب الكذب في موضع ترى انه ينفعل فانه
يضررك

وقالوا لا تصرف حاجتك الى من معيشته من رؤوس المكايل وألسنة الموازين
وقالوا انفرد الله عز و جل بالكمال ولم يبرىء احدا من النقصان
وقال عامر بن الظرب العدواني يامعشر عدوان ان الخير ألوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم
أكن حليما حتى اتبعت الحلما ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم
وقال الاحنف لان ادعى من بعيد احب الي من ان اقصى من قريب وكان يقول إياك وصدر المجلس وان صدرك
صاحبه فانه مجلس قلعة

وقال زياد ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو أخذته كان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي
وقال الاحنف ما كشفت احدا عن حالي عنده الا وجدتها دون ما كنت أظن
وأثنى رجل على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأفرط وكان علي له متهمان فقال انا دون ما تقول وفوق
ما في نفسك

وكان يقال خمس خصال تكون في الجاهل الغضب في غير غضب والكلام في غير نفع والعطية في غير موضع
والثقة بكل احد وان لا يعرف صديقه من عدوه

وأثنى أعرابي على رجل فقال ان خيرك لسريع وان منعك لمريح وان رفدك لربيع
وقال سعيد بن سلم كنت واليا بأرمينية فغير ابو زهمان العلاقي على باي اياما فلما وصل الي مثل بين يدي قائما
بين السماطين وقال والله اني لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلاهم لجعلوه مسكة لازما
فيهم إيثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطيء

العطفة انه والله ما يشيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولأن أكون مقلا مقربا أحب إلي من ان أكون مكثرا
مبعدا والله ما نسأل عملا إلا نضبته ولا مالا الا نحن أكثر منه وهذا الامر الذي صار في يدك كان في يد
غيرك فأمسوا والله حديثا ان خبرا فخير وان شرا فشر فتجب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب
عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقبائه على من اعوج عن
سبيله

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد
وكان عتبة سخيا فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدانون في أموالهم فاذا فنيت أدانوا في أعراضهم فعلم
عتبة انه يعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا من الرجال تكون أموالهم اكثر من مروءاتهم فأولئك تبقى لهم
أموالهم ورجالا تكون مروءاتهم اكثر من أموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند الله فخيّل خالد وقال انك
لنهم ما علمت

وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز هلا أحببت امير المؤمنين اذ سألك عن مالك قال انه ان استكثره
حسدي وان استقله حقري

قال ابو الحسن وعظ عروة بنيه فقال تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين ثم قال الناس بأزمانهم اشبه منهم بأبائهم واذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا ان عنده لها أخوات وقال رجل لرجل هب لي دريهم قال أتصغره لقد صغرت عظيم الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والألف عشر الدية

قال الاصمعي خرجت بالدارمي قرحة في جوفه فبزق بزقة خضراء فقبل له قد برئت اذا بزقتها خضراء قال والله لم يبق في الدنيا زمردة خضراء الا بزقتها ما نجوت مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال ويلك ما لهذه الجارية قال اعلمها القرآن قال فليكن الذي يعلمها اصغر منها

اسحق بن ايوب قال هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله يقول (لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا) قال ذلك القليل نريد وهرب رجل من الطاعون الى النجف ايام شريح فكتب اليه اما بعد فان الفرار لن يبعد اجلا ولن يكسر رزقا وان المقام لن يقرب اجلا ولن يقلل الرزق وان من بالنجف من ذي قدرة لقريب ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم فقال له زوجني ابنتك فقال هل قرأت القرآن قال لا قال ادنوه مني فأدنوه فضرب عمامته بقضيب كان في يده وقرع رأسه به قرعات ثم قال لرجل ضمه اليك فاذا قرأ زوجناه ولما استعمل يزيد بن ابي مسلم بعد الحجاج قال انا كمن سقط منه درهم فوجد دينارا وقال يزيد لابن ابي مسلم قال ابي للحجاج انما انت جلدة ما بين عيني وانا اقول انك جلدة وجهي كله ومع هذا انه صعد المنبر فقال علي بن ابي طالب لص بن لص صب عليه شؤبوب عذاب فقال اعرابي كان تحت المنبر ما يقول اميركم هذا وفي قوله لص بن لص اعجوبتان احدهما رمية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه لص والاخرى انه بلغ من جهله ما لم يجهله احد انه ضم اللام في لص قال بكر بن عبد العزيز الدمشقي سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي الخلافة وهو يقول اذا حدثتكم فلا طاعة لي عليكم واذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم واذا أغرتكم فجمرتكم فلا طاعة لي عليكم فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لابييه يا امير المؤمنين اقتل ابي فديك وقال مرة اخرى يا غلام رد الفرسان الصادان عن الميدان

وقال عبد الملك أضر بالوليد حيناً له فلم توجهه الى البادية ولحن الوليد على المنبر فقال النكروس لا والله ان رأيته على هذه الاعواد قط فأمكنني ان املاً عيني منه من كثرته في عيني وجلالته فاذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعوض اعوانه وصلى يوما الغداة فقراً السورة التي تذكر فيها الحاقة فقراً يا ليتها كانت القاضية فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال اما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين

قالوا وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ولم يكن في ولده افصح من هشام ومسلمة وقال صاحب الحديث اخبرني ابي عن اسحق بن قبيصة قال كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة وكذلك كتب محمد فقلت لمولى محمد ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وانتم أهل الخلافة فأخبره المولى بقولي فاذا كتاب قد ورد

علي اما بعد فقد اخبرني فلان بما قلت وما احسبك تشك ان قريشا افصح من الاشعرين والسلام
ومن بني الصريم الصدي بن الخلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك فقال له من انت فقال له من بني
صريم قال له ما اسمك قال الصدي ابن الخلق قال دعا في عنقه خارجي خبيث
هذا يدل على ان عامة بني صريم كانوا خوارج وكان منهم البرك الصريمي واسمه الحجاج الذي ضرب معاوية
بالسيف وله حديث والخزرج بن الصدي ابن الخلق كان خطيبا وقال الشاعر في بني صريم
(أصلي حيث تدركني صلاقي ... وبتس الدين دين بني صريم)
(قياما يطعنون على معد ... وكلهم على دين الخطيم)
قال الأصمعي وأبو الحسن دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال احدهما نجذك تملك عشرين سنة وقال
الآخر كذبت بل نجذك تملك ستين سنة فقال الوليد ما الذي قال هذا لائط بصفري ولا ما قال هذا يغرمثلي
والله لأجمعن المال جمع من يعيش ابدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا
وخطب الوليد فقال ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني ألا وانه جلدة وجهي
كله

باب اللحن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

حدثنا ابو عثام يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال كان ابو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع
قال ابو الحسن أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية ان ابنيك كما وصفت ولكن قوم من
لسانه وكانت في عبيد الله لكنه لانه كان نشأ بالأساورة مع امه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه
الاسواري وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ
(ويوم فتحت سيفك من بعيد ... أضغت وكل أمرك للضياع)
ولما كلمه سويد بن منجوف في الهثات بن ثور قال له يا ابن البطراء فقال له سويد كذبت على نساء بني
سدوس قال اجلس على أست الارض قال سويد ما كنت أحسب ان للأرض أستا
قالوا قال بشر بن مروان - وعنده عمر بن عبد العزيز - لغلام له ادع لي صالحا فقال الغلام يا صالحا فقال له
بشر ألق منها ألف فقال له عمر وانت فزد في ألفك ألفا
وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال يا ظمياء بالضاد
فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فنادها يا ظمياء فلما غير عليه ابن المقفع مرتين او ثلاثا قال هي جاريقي او
جاريترك

قال نصر بن سيار لا تسم غلامك إلا باسم يخف على لسانك
وكان محمد بن الجهم ولي المكي صاحب النظام موضعاً من مواضع كسكر وكان المكي لا يحسن ان يسمى ذلك

المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك المكان شامثنا
وقيل لأبي حنيفة ماتقول في رجل اخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضرب رأسه بأبا
قيس

وقال يوسف بن خالد التيمي لعمر بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها قال له عمرو أحسن قال من
قفأؤها قال احسن قال من قفأها قال له من عناك هذا قل من قفأها واسترح قال وسمعت من يوسف بن خالد
يقول لا حتى يشجه بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا يريد هذا
أشد حمرة من هذا

حذف

وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوائج على احسن الوجوه وأهنئها فقال قاسم التمار هذا على قوله
(ان سليمي والله يكلؤها ... ضنت بشيء ما كان يرزؤها)

فصار احتجاج قاسم اطيبي من لحن بشر

وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال كان زياد النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا دعا
غلامه ثلاثا فلما اجابه قال فمن لدن دأوتك فقلت لي ان اجبتني ما كنت تصناً يريد من لدن دعوتك الى
ان اجبتني ما كنت تصنع قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقال لها لا تتكلمي اذا كان عندنا
رجال فقالت يوما يا نوح جردان دخل في عجان أمك وكان الجرذ أكل من عجينة
قال أبو الحسن أهد الى قيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد أهدوا لنا همار وهش قال اي شيء تقول ويدك
قال أهدوا لنا أيرا يريد غيرا قال زياد الثاني شر من الاول
قال يحيى بن نوفل

(وان يك زيد فصيح اللسان ... خطيبا فان استه تلحن)

(عليك بسك ورمانة ... وملح يدق ولا يطحن)

(وحلتيت كرمات او نأخاه ... وشمع يسخن في مدهن)

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

(اذا أنت تعلق ... بجبل من أبي الصلت)

(تعلق بجبل واهن ... القوة منبت)

(فخذ من سلح كيسان ... ومن أظفار سيخت)

(ألم يبلغك تسالي ... لدى العلامة البرت)

(وقال المرء ما سر جيس ... داء المرء من تحت)

وقال البردخت

(لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ... وأنف كثيل العود عما تتبع)

(تتبع لحنا في كلام مرقش ... وخلقت مبني على اللحن أجمع)

(وعينك إقواء وأنفك مكفأ ... ووجهك إيطاء فأنت المرقع)

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة

(ولحنكم بتقصير ومد ... والأُم من يدب على العفار)

قال علي بن معاذ كتبت الى فتى كتابا فأجابني فاذا عنوان الكتاب الى ذاك الذي كتب الي وقرأت على عنوان

كتاب لأبي أمية الشمري للموت انا قبله وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برهته

وقال ابراهيم بن سيار أنا لا أقول مت قبلك لاني اذا مت قبلك مات هو بعدي ولكن أقول مت بذلك

وكتب عقال بن شبه بن عقال الى زهير بن المسيب

(للامير المسيب بن زهير ... من عقال بن شبة بن عقال)

ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه بشير بن عبيد الله بالرحمن لا يشرك قرأه ابوه على خاتمه قال هذا اقبح

من الشرك

وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجب افة الرأي وكان يقال اللحن في المنطق اقبح من

آثار الجدري في الوجه

وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

(والحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديق في الخطب)

وزعم المدائني ان خالد بن عبد الله - وكان يولع بالتشديق - قال ان كنتم رجبون فانا رمضانيون

ولولا ان تلك العجائب قد صححت على الوليد ماجوزت هذا على خالد

قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن في حرف فيه فكتب اليه عمر ان قنع كاتبك سوطا

وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار انه كان ينشد بيت أبي دلف

(البسيني الدرع قد طال ... عن الحرب جماعي)

فسأله عن ذلك فحلف انه إنما قال

(البسيني الدرع قد طال ... عن الحرب جماعي)

قال الله تبارك وتعالى (ولتعرفنهم في لحن القول) فاللحن في ذلك الموضع غير اللحن في ذلك الموضع

وكان سليمان بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يفخم

اللحن كما يفخم نافع بن جبير الاعراب

وقال الشاعر في نحو ذلك

(لعمرى لقد قعبت حين لقيتنا ... وانت بتقريب الكلام جدير)

وقال خلف الأحمر

(وفرقعهن بتقريبه ... كفرقة الرعد بين السحاب)

وقال الميساني

(ولحنكم بتقريب ومد ... والأُم من يدب على العفار)

وقال الاصمعي خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي رجلا الى بلال بن أبي بردة فجعل عيسى يشبع الاعراب

وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حق هذا احب اليه من ترك الاعراب فلا تتشاغل به

واقصد بججتك

وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان في دين له عليه فقال أصلح الله الأمير لي عليه درهمان قال خصمه لا والله ايها الأمير ان هي الا ثلاثة دراهم لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما قال خاصم رجل إلى الشعبي او الى شريح رجلا فقال ان هذا باعني غلاما فصيحاً صبيحاً قال هذا محمد بن عمر بن عطار بن حاجب زرارة

قال مر ماسرجويه الطبيب بمجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميري فقال يا ماسرجويه اني اجد في حلقي بمحا قال انه عمل بلغم فلما جاوزة قال انا احسن ان اقول بلغم ولكنه كلمني بالعربية فكلمته بالعربية وروى ابو الحسن ان الحجاج كان يقرأ انا من المجرمون المنتقمون وقد زعم رؤية بن العجاج وابو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين افصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله والقرآن والحرف الآخر وما تنزلت به الشياطين

قال ابو الحسن كان سابق الاعمى يقول الخالق الباري المصور فكان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله فيه قال قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنون وقال ابن جابان وان امنوا أيضا لم ننكحهم

وقال مسلمة بن عبد الملك اني لاحب ان اسأل هذا الشيخ يعني عمرو بن مسلم فما يمنعني منه الا لحنه قال وكان ايوب السخيتاني يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضع وتركه هجنة للشريف وقال عمر تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض قال رجل للحسن يا أبي سعيد فقال كسب الدوانيق شغلك عن ان تقول يا أبا سعيد قالوا وأول لحن سمع بالبادية هذه عصاتي وأول لحن سمع بالعراق حي على الفلاح

باب من لحن البلغاء

ومن اللحنين البلغاء خالد بن عبد الله القسري وخالد بن صفوان الاهتمي وعيسى بن المدور وقال بعض النساءك اعربنا في كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا في أعمالنا فما نعرّب حرفا اخبرنا الربيع بن عبد الرحمن السلمي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت فتجر فلسطين قال اني اذا لقوي

وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتاح الياء وكسر النون وكان عبد الاعلى بن عبد الله السلمي يقول فأخذه فصصره فذبجه فأكله بكسر هذا اجمع وكان مهدي بن مهلهل يقول حدثنا هشام مجزومة ثم يقول ابن ويجز مه ثم يقول حسان ويجز مه لانه حين لم يكن نحويا رأى ان السلامة في الوقف

وأما خالد بن الحارث وبشر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان ومن كان لا يلحن البتة حتى كأن لسانه لسان اعرابي فصيح ابو زيد النحوي وابو سعيد المعلم

قال خلف قلت لاعرابي القى عليك بيتا ساكنا قال على نفسك فألقه
 وقال ابو الفضل العنبري لعلي بن بشير اني التقطت كتابا من الطريق فأنبئت ان فيه شعرا افتريده حتى آتيك به
 قال نعم ان كان مقيدا قال والله ما ادري امقيد هو ام مغلول
 قال الاصمعي قيل لاعرابي اتمز الرمح قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة قال اتمز الترس قال نعم
 فلم يدع سيفا ولا ترسا الا همزة فقال له اخوه - وهو يهزأ به - دعوا اخي فانه يهمز السلاح أجمع
 وقال بعضهم ارتفع الى زياد رجل واخوه في ميراث فقال ان ابونا مات وان اخينا وثب على مال أبانا فأكله
 فقال زياد الذي اضعته من لسانك اضر عليك مما اضعته من مالك وأما القاضي فقال فلا رحم الله أباك ولا
 تنح عظم اخيك قم في لعنة الله وقال ابو شيبه قاضي واسط اتيتمونا بعد ان اردنا ان نقم
 قال ابو عبيدة ارسل ابن لعجل بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقال لأبيه يا أبت بأي شيء أسميه فقال
 إفعأ احدى عينيه وسمه الاعور

وشعراء مضر يحمقون رجال الازد ويستخفون احلامهم قال عمر بن لجاه
 (تصطك ألحيا على دلائها ... تلاطم الازد على عطائها)

وقال بشار

(وكان غلي دناهم في دورهم ... لغط العتيك على خوان زياد)

وقال الراجز

(لبيك بي أرفل في بجادي ... حازم حقوي وصدري بادي)

(أفرج الظلماء عن سوادي ... أقوى لشول بكرت صواد)

(كأنما أصواتها بالوادي ... أصوات حج عن عمان غاد)

وقال الآخر

(واذا سمعت هديلهن حسبته ... لغط المعاول في بيوت هداد)

وبسبب هذا يدخلون في هذا المعنى قبائل اليمانية وقال ابن أحر

(أخالها سمعت عزفا فتحسبه ... إهابة القسر ليلا حين تنتشر)

وقال الكمي

(كأن الغطامط من غليها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا)

فجعل الراجيز التي شبهها في لفظها والتفافها بصوت غليان القدر لأسلم دون غفار

باب النوكى والجنانين

قالوا ومن النوكي مالك بن زيد مناة بن تميم الذي لما دخل على امرأته فرأت ما رأت به من الجفاء والجهل
 وجلس في ناحية منقبضا مشتملا قالت ضع عليك قال يدي أحفظ لها قالت فاخلع نعليك قال رجلاي أحفظ
 لهما قالت فضع شملتك قال ظهري أولى بها فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب
 عليها

ومن الجانين والموسوسين والنوكى ابن فنان وصباح الموسوس وريسموس اليوناني وأبو حية النميري وأبو يس الحاسب وجعيفران الشاعر وجرنفش ومنهم سارية الليل ومنهم ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهي التي نقصت غزلها أنكاثا فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهي التي قيل لها خرقاء وجدت صوفا ومنهم دغة وجهيزة وشولة وذراعة المعدية

فأما ريسموس فكان من موسوسي اليونانيين قال له قائل ما بال ريسموس بعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله قال مثله مثل المسن الذي يشحد ولا يقطع وراه رجل يأكل في السوق فقال ما بال ريسموس يأكل في السوق قال اذا جاع في السوق أكل في السوق وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت ف قيل له يشتمك مثل هذا وانت ساكت قال ارايت ان نبحك كلب أتنبحه او رمحك حمار أترمحه وكان اذا خرج في الفجر يريد الفرات ألقى في دوارة بابه حجرا حتى لا يعاني دفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم ان احدا يأخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما راه قد اخذ الحجر قال مالك تأخذ ما ليس لك قال لم اعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك

أما جعيفران الموسوس الشاعر فشهدت رجلا اعطاه درهما وقال قل

شعرا على الحليم فأنشأ يقول

(عادي المهم فاعتلج ... كل هم الى فرج)

(سل عنك المومم بالكأس ... والراح تنفرج)

وهى أبيات وكان يتشيع قال له قاتل أتشتم فاطمة وتأخذ درهما قال لا بل أشتم عائشة وأخذ نصف درهم وهو الذي يقول

(ما جعفر لأبيه ... ولا له بشبيه)

(اضحى لقوم كثير ... فكلهم يدعيه)

(هذا يقول بنبي ... وذا يخاصم فيه)

(والأم تضحك منهم ... لعلمها بأبيه)

وهو الذي يقول في قوم لاطة

(كأفهم والا يور عامدة ... صياقل في جلالية النصل)

وأما ابو يس الحاسب فان عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة فلما جن كان يهذي انه سيصير ملكا وقد أهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم وكان ابو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب اشعار ابن عقب الليثي ويرويانها أبا يس اذا حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها فمن تلك الاشعار قول أبي نواس

(منع النوم اد كاري زمنا ... ذا تماويل واشياء نكر)

(واعتراك الروم في معمعة ... ليس فيها لجان من مقر)

(كائنات ليس عنها مذهب ... خطها يوشع في كتب الزبر)

(وعلامات ستأتي قبله ... جمّة أولها سكر النهر)

(ويليهم رجل من هاشم ... اقنص الناس جميعا للحمير)

(بيتني في الصحن من مسجدهم ... للمصلين من الشمس ستر)
(ورجاء بيتني مطهرة ... ضخمة في وسطها طشت صفر)
(فهناكم حين يفشو امركم ... وهناك ينزل الامر النكر)
(فاتبعوه حيث ما سار بكم ... أيها الناس وان طال السفر)
(ودعوا بالله ان تهزوا به ... لعن الرحمن من منه سخر)
والبصريون يزعمون ان أبا يس كان احسب الناس

أما ابو حية النميري فانه أجن من جعفران وكان أشعر الناس وهو الذي يقول
(ألا حي أطلال الرسوم البواليا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا)
وهو الذي يقول

(فألقت قناعا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم)
وحدثني ابو المنجوف قال قال ابو حية عن لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضه والله السهم ثم راغ فراوغه
حتى صرعه ببعض الجنارات وقال والله رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء
السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضته للجن
واما جرنفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرنفش نح بغلتك حلق الله ساقيك
قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب المخبرة زاني الكمرة قال ابو الحسن وبلغني ان الفرزدق لما ان قال له
الجرنفش ما قال نادي يا بني سدوس فلما اجتمعوا اليه قال سدودوا الجرنفش عليكم فاني لم أرفيكم أعقل منه
ومن مجانين الكوفة عيادة وطاق البصل حدثني صديق لي قال قلت لعينادة أيهما أجن انت او طاق البصل قال
انا شيء وطاق البصل شيء
ومن مجانين الكوفة بملول وكان يتشيع قال له اسحق بن الصباح اكثر الله في الشيعة مثلك قال بل اكثر الله في
المرجئة مثلي واكثر في الشيعة مثلك وكان جيد القفاة فرما مر به من يحب العبث فيقفذه فحشا قفاه خروء
اوجلس على قارعة الطريق فكلما قفذه انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى شم يدك فلم يعد بعده احد
يقفذه وكان يغني بقيراط ويسكت بدائق وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة فقفد بملولا فتى كانت مجيبة
ارضعته فقال له بملول كيف لا تكون ارعن وقد أرضعتك مجيبة فوالله لقد كانت تزق لي الفرخ فأرى الرعونة
في طيرانه

حدثني حجر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبي ردقاء فناده صباح الموسوس يا ابن ابي الردقاء أسمنت
برذونك وأهزلت دينك اما والله ان

امامك لعقبة لا يجوزها الا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس فقال ما هو
بموسوس هذا نذير

قال ابو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما فلما اسمعاه واسمعهما غضب
ودعا بالسيف فقال احدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة

وقال عمر بن عثمان شيعت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي مكة الى منزله وبباب المسجد مجنونة

تصفق وهي تقول

(أرق عيني طراطر القاضي ... هذا المقيم ليس ذاك الماضي)

فقال يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة

وتذاكروا اللشغ فقال قوم أحسن اللشغ ما كان على السين وهو ان يصير ثاء وقال آخرون على الرء وهو ان

يصير غينا فقال مجنون البكرات انا ايضا ألشغ اذا اردت ان اقول شرائط قلت رشيظ

وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت الي القطيفة وانت

ياعم احقق احقق

وقال محمد بن بلال لو كيله زيد اشتر طيبا سيرا فيا قال تريده سيرا في اوسيرا في سيرا في

وقال محمد بن الجهم للمكي أراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي لا يتجزأ فينبغي ان يكون عندك حقا حقا

قال اما ان يكون عندي حقا حقا فلا ولكنه عندي حق

ودخل ابو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد - على ان يشتري طعاما من طعامها

في بعض البيادر - فقال لها اني قد رأيت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد أدخلت يدي فيه فاذا متاعك

قد خم وجهي وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب أألسنت قد قبلت الشعر فاعطنا ما شئت وان وجدته فاسدا

ودخل ابو طالب على المأمون فقال كان ابوك يا با خير لنا منك وانت يا با ليس تعدنا وليس تبعث الينا ونحن يا با

تجارك وجيرانك والمأمون في كل ذلك يتبسم

قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له

نوادير فأتوه به فقال ما هجاء النشاش قال الفلج القادي فغضب ابن هبيرة وقال ما جتتموني به الا عمدا ما هذا

بمجنون

والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة والفلج يوم كان لحنيفة على قيس

وأنشدوا

(ترى القوم اسواء اذا حسبوا معا ... وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم)

وقال

(فتى زاده عز المهانة ذلة ... وكل عزيز عنده متواضع)

وقال

(قد ينفع الادب الاحداث في مهل ... وليس ينفع بعد الكبرة الأدب)

(ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب)

باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغني ان في بستانك اسا يهمني فهب لي منه أمرا من امر

الله عظيم

وقال ابو عبد الملك - وهو الذي كان يقال له عناق - كان عياش وثمامة حي كان يعظمني تعظيما ليس في

الدنيا مثله فلما مات ثمامة صار ليس يعظمني تعظيما ليس في الدنيا مثله وقال له عياش بن القاسم بأي شيء
تزعمون ان ابا علي الاسواري افضل من سلام ابي المنذر قال لانه لما مات سلام ابو المنذر ذهب ابو علي في
جنازته فلما مات ابو علي لم يذهب سلام في جنازته وكان يقول فيك عشر خصال من الشر اما الثانية والرابعة
كذا واما السابعة كذا واما العاشرة كذا

قال قلنا للفقعسي كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب قال هو والله عندي الكذا الكذا
وقال الخرداذي اجرك الله وعظم اجركم وآجركم فقليل له في ذلك فقال هذا كما قال عثمان بن الحكم بارك
الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم قالوا له ويلك ان هذا لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء أبقاك
الله وأطال بقاءك ومد في عمرك
وكان ابو إدريس السمان يقول وانت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول

وانت فلا حيا الله وجهك الا بالسلام وأنتم فلا بيتكم الله الا بالخير
ومر ابن أبي علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه صغيرتان فقال له يا ذا القرنين ان ياجوج
ومأجوج مفسدون في الارض
وقال المهلب لرجل من بني ملكان احد بني عدي متى انت قال ايام عتيبة بن الحارث بن شهاب وأقبل على
رجل من الأزدي فقال له متى أنت قال أكلت من حبة رسول الله عامين قال أطعمك الله لحمك وأنشد المعيطي
(وأترلني طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله)
(فحامقته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله)
وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله تعالى
(كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذبول)
وخطب والي اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصي وقد أهلك الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي
مائتي درهم فسمي مقوم ناقة الله
هؤلاء من الجفأة والاعراب الحرميين وأصحاب العجرفية ومن قل فقهه في الدين اذا خطبوا على المنابر فكأنهم في
طباع أولئك الجانين

وخطب وكيع بن أبي سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقليل له انها ستة أيام
قال وأبيك لقد قلتها وأني لاستقلها وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه من مضر ألا
وان ربيعة قوم كشف فاذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها فان فرسا لم يطعن في منخره الا كان أشد على
فارسه من عدوه

وضربت بنو مازن الحتان بن يزيد الجاشعي فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو الفرزدق فقال يا قوم كونوا كما
قال الله لا يعجز القوم اذا تعاونوا

وتزعم بنو تميم ان صبرة بن شيمان قال في حرب مسعود والاحنف ان جاء حتات جئت وان جاء الاحنف
جئت وان جاء حارثة جئت وان جاؤا جئنا وان لم يجئوا نجى وهذا باطل وقد سمعنا لصبرة كلاما لا ينبغي ان

يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام
ولما سمع الاحنف فتيان بني تميم يضحكون من قول العرندس

(لحا الله قوما شؤوا اجارهم ... اذا الشاة بالدرهمين الشصب)

(أرى كل قوم رعوا جارهم ... وجار تميم دخان ذهب)

قال أتضحكون أما والله ان فيه لمعنى سوء

وكان قبيصة يقول رايت غرفة فوق البيت ورأى جرادا يطير فقال لا يهولنكم ماترون فان عامتها موتى وانه

اول ما جاء الجراد قبل جرادة ووضعها على عينيه على انها من الباكورة

وهذه الاشياء ولدها المهيم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع

قال ابو الحسن وتغدى ابو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامه جدي فقال كل من

كليته فانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هذا هكذا لكان رأس الامير مثل رأس البغل

قال ابو كعب كنا عند عياش بن القاسم ومعنا سيفويه القاص فأتينا بفالوذجة حارة فابتلع سيفويه منها لقمة

فغشي عليه من شدة حرها فلما أفاق قال مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقه ما دخل جوفي من

حرقه هذه اللقمة

وقال سعيد بن مالك جالسي رجل فقير لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على رأس تنور فخريت فيه آمنا

مطمئنا قلت لا قال فانك لم تعرف شيئا من النعيم قط

وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه أي شيء ألد قال له الأبرش ابن حسان أأصابك جرب قط

فحككته قال ما لك أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك وكان آنس الناس به

ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت بن زيد في مدح النبي حيث يقول

(فاعتتب الشوق في فؤادي والشعر ... الى من إليه معتتب)

(الى السراج المنير أحمد لا ... تعدلني رغبة ولا رهب)

(عنه الى غيره ولو رفع الناس ... الى العيون وارتقبوا)

(وقيل أفرطت بل قصدت ولو ... عنفني القائلون او ثلبوا)

(إليك ياخير من تضمنت الأرض ... ولو عاب قولي العيب)

(لـج بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك اللجاج واللجب)

فمن رأى شاعر امدح النبي فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم ان ناسا يعيبونه ويثلبونه

ويعنفونه ولقد مدح النبي فما زاد على قوله

(وبورك قبر انت فيه وبوركت ... به وله اهل بذلك يشرب)

(لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراها الصفيح المنصب)

يعني قبر النبي ويشرب يعني المدينة وهذا شعر يصلح في عامة الناس

وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب انك والله ما انت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مغمور

وموتور وأنت مشهور غير موتور فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن الفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل

فتصير موتورا

وقال جاء ابن جديع بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن الفضل زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئا
ومن الحمقاء كثير عزة ومن حمقه انه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه بمدح استجاده فقال له سلمي حوائجك فقال تجليني في مكان ابن زمانه قال ويلك ذلك رجل كاتب وانت شاعر فلما خرج ولم ينل شيئا قال (عجبت لأخذي خطة الغي بعدما ... تبين من عبد العزيز قبولها)
(فان عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وأمكنني منها اذا لا أقيلها)
قال ابو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجلا رجلا ومعه كلبان فقال هب لي احدهما قال أيهما تريد قال الاسود قال الاسود أحب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض أحب الي من كليهما
وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال اخذتها بستة وهي خير من

سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة
قال ابو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الامير ثوبين فانزرت بالآخر وارتديت بالآخر وقال مرض فتى عندنا فقال له عمه اي شيء تشتهي قال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال طارق وقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لأبي عيسى قالوا أتدعوا الله على نفسك قال فخذ لأبي عيسى مني
وقال ابو زكريا العجلاني دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو ثقیل فقال كيف أصبحت يا امير المؤمنين قال أصبحت صالحا قال أصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا وأنفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدعن عن نفسك
وقال عبيد الله بن زياد بن طبيان التيمي يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه رحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة اشهر
الا خرج مائقا

وكان اصحاب رسول الله يقولون كونوا بلها كالحمائم
وقال قائل حماقة صاحبي علي أشد ضررا منها عليه
وقال شرد بعير لهبنقة القيسي وبنجونه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعير ان فليل له أتعجل في بعير بعيرين
فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان

وهبنقة هو يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة وكنيته ابو نافع قال الشاعر
(عش بجذ ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود)
(عش بجذ وكن هبنقة القيسي ... نوكا او شيبه بن الوليد)
ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال يا اهل خراسان أتدرون من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان كنى به عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان يحس من إبله الى السماء ويدع المهازيل ويقول انما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله وكذلك كان سليمان يعطي

الاغنياء ولا يعطي الفقراء ويقول أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله
وقال الفرزدق ما عييت بجواب احد قط ما عييت بجواب مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود الى
اسطوانة فقلت بلغني انك حاسب قال ألق علي ما شئت فقلت أمسك معك خمسة وجلدتها قال نعم قلت
أمسك معك اربعة وجلدتها قال نعم فقلت كم معك قال تسعة وجلدتها مرتين
وكان زريق الفزاري يمر بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال نعم زينت
امهاتكم فماذا عليكم

وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هو آت
قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا انه من كتاب الله
وخطب عدي بن زياد الاياضي فقال أقول كما قال العبد الصالح (ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل
الرشاد) قالوا له ليس هذا من قول عبد صالح انما هو من قول فرعون قال من قاله فقد أحسن وقال اعرابي
(خلق السماء وأهلها في جمعة ... وأبوك يمدد حوضه في عام)

وكان عبد الملك بن مروان اول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه
وقال ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاص عندي واني والله لا يقول احدكم هكذا الا قلت به هكذا وفي خطبة
له اخرى واني والله ما انا بالخليفة المستضعف وهو يعني عثمان بن عفان ولا انا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا
انا بالخليفة المأبون يعني يزيد بن معاوية

قال ابو اسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها ابعد من العيوق والله
ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى شورى ولا وصية
قال ابو الحسن دخل كردم السدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال ما أكلت
قال قليل رز فأكثرته منه ودخل كردم الذراع ارض قوم يزرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن

تذريتها قال هذه ليست لكم قالوا هي لنا ميراث وما نازعنا فيها انسان قط قال لا والله ما هي لكم قالوا
فحصل لنا حساب ما لا نشك فيه قال عشرين في عشرين مائتين قالوا من اجل هذا الحساب صارت الزنقة
ليست لنا

ودخل عكابة بن غيلة النميري دار بلال بن أبي بردة فرأى ثورا مجذولا فقال ما أفرهه من بغل لولا ان حوافره
مشقوقة

ومن النوكي ومن ربما عدوه في الخجائن ابن فنان الازدي وضرب به المثل ابن ضب العتكي في قوله بجديع بن
علي خال يزيد بن المهلب حيث قال

(لولا المهلب يا جديع ورسله ... تغدو عليك لكنت كأبن فنان)

(انت المردد في الجياد وانما ... تأتي سكتا كل يوم رهان)

وقال آخر يهجو امرأته بأنها مضيا ع خرقاء

(وان بلاني من درينة كلما ... رجوت انتعاشا أدركتني بغائر)

(تبرد ماء السعن في ليلة الصبا ... وتستعمل الكركور في شهر ناجر)

وفي خطأ العلماء قال ابو الحسن قال الشعبي سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف فكان بيني وبين ابي الزناد فقال بينكما عالم اهل المدينة فسألته امراته عن مسألة فأخطأ فيها وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك (لعمر ك ان قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير) (قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الحكم يقصد او يجور) (لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا تطير) (فأما يومنا فنظل ركبا ... وقوفا مانحل وما نسير) (وأما يومهن فيوم سوء ... يطاردن بال جذب الصقور) قال الفلوشكي قلت لاعرابي اي شيء تقرأ في صلاتك قال أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء ابي لهب وكان الفلوشكي البكرادي اجن الناس وأعنى الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر في بيدر لي

فأردت ان اعرفه بالخرز ومعنا قوم يجيدون الخرص وقد قالوا فيها واختلفوا فهم علينا الفلوشكي فقلت له كم تجزر في هذا التمر فقال انا لا أعرف الاكرار وحساب القفران ولكن عندي مرجلا أطبخ فيه تمرا نبيذيا وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا فلا والله ان أخطأ بقفيز واحد قال المهلب والأزد حوله أرايتم قول الشاعر (اذا غرز الخالب أتأقته ... يمج على مناكبه الشمالا) والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو ابن الفحل فقالها فقال المهلب ويلكم ما جالستم الناس

وأنشد بعض أصحابنا (الكني الى مولى أكيمة وانه ... وهل ينتهي عن اول الزجر أحق) وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ان أهل يبرين اخف بني تميم أحلاما وأقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكي عبيد الله بن الحر وكنيته أبو الابرش قال الهيثم خطيب قبضة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله أهل لأن أطيعه وهو أبي وأكبر مني وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهري يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد قال أبو الحسن سعد عدي بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم

وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفقوا أبصارهم وفتحوا أسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فان المنبر مركز صعب واذا يسر الله فتح قفل تيسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه المنبر فأرتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام

مقالا وأنتم الى إمام عادل احوج منكم الى إمام خطيب
قالوا لزياد الأعجم لم لا تهجو جريرا فقال أليس الذي يقول

(كأن مابني طهية رهط سلمى ... حجارة خارية يرمي كالبا)

قالوا بلى قال ليس ببني وبين هذا عمل

قال ابو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا أله
الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك

وخطب أمير المؤمنين الموالي - وهكذا لقبه - خطبة نكاح فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك
وقال مولى لخالد بن صفوان زوجني أمتك فلانة قال قد زوجتكها قال أفأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة فقال
ادخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال اما بعد فان الله اجل وأعز من ان يذكر في نكاح هذين الكلبيين وقد زوجنا
هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة

وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الأكياس
ودخل كثير عزة - وكان محمقا ويكنى أبا صخر - على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعني
الشماخ بن ضرار بقوله

(اذا الأرطى توسد أبرديه ... حدود جوازيء بالرميل عين)

قال يزيد وما يضر أمير المؤمنين ان لا يعرف ماعنى هذا الاعرابي الجلف واستحمله وأخرجه
وكان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر لأمه يأمه مسست اليوم برد العاص بن وائل السهمي فقالت
ثكلتك أمك رجل بين عبد المطلب ابن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف يفرح ان تصيب يده برد رجل من
بني سهم

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد أيها الامير انك ان أقمت عامة من
ترى أصابه أكثر مما أصابك

وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا
فأنزلوه وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن

هذه الصلعة

وقيل لوازع الإشكري قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا ان امرأتى لعنها الله حملتني على
اتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا أشهدكم أنها مني طالق ثلاثا

ولذلك قال الشاعر

(وما ضربي ان لا أقوم بخطبة ... وما رغبتى في ذا الذي قال وازع)

ودخلت على أنس بن ابي شيخ واذا رأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره فقلت له ما يحملك على هذا قال
الكسل قلت فان لقمان قال لابنه إياك والكسل وإياك والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقما واذا ضجرت لم
تصبر على حق قال ذاك والله انه لم يعرف لذة الكسولة

وقيل لبحر بن الاحنف ما يمنعك ان تكون مثل ابيك قال الكسل

وقال الآخر

(أطل الله كيس بني رزين ... وحقى أن شربت لهم بديني)

(أأكتب إبلهم شاء وفيها ... بريع فصالحا بنتا لبون)

(فما خلقوا بكيسهم دهاة ... ولا ملجاء بعد فيعجيوني)

وذكر آخر الكيس في معاتبته لبني أخيه حين يقول

(عفاريتنا علي وأكل مالي ... وعجزا عن أناس آخرين)

(فهلا غير عمكم ظلمتم ... اذا ما كنتم متظلمينا)

(فلو كنتم لكيسة أكاست ... وكيس الأم اكيس للبنينا)

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والحيء في غير وقت

وعاد رجل رقبة بن الحر فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه فقال له رقبة اذا دخلت على

المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا

وسأل معاوية بن الكواء عن اهل الكوفة فقال أبحث الناس عن صغيرة وأتركهم لكبيرة

وسئل شريك عن ابي حنيفة فقال أعلم الناس بما لا يكون وأجهل الناس بما يكون

وسأل معاوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيد وأنوك

وذكر عيينة بن حصن عند النبي فقال الاحق المطاع

وجن اعراي من اعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له أما كنت وقورا حلما فقال بلى بأبي انتم وأمي

والله ما استحمقت الا قريبا وكان اول جنونه من عبث الناس به ورمى انسانا فشججه فتعلق به وهو لا يعرفه

وضمه الى الوالي فقال له الوالي ولم رميت هذا وشججته قال أنا لم أرمه هو دخل تحت رميتي

وكان وكيع بن الدورقية يحرق قال الوليد بن هشام القحذمي ابو عبد الرحمن قال اخبرني ابي قال لما قدم امية

خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع ابن الدورقية في صحابتك قال هو احق فركب يوما وسيره فقال له ما اعظم

رأس برذونك قال قد كفك الله حملة ثم سايره قليلا فقال أصلحك الله أرأيت يوم لقيت أبا فديك ما منعك ان

تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك قال اغرب قبحك الله وأمر به فنحى

وساير سعيد بن سلم موسى امير المؤمنين والحربة في يد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب الذي

تثيره دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله

فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك

عليه اقبل على سعيد بن سلم فقال ألا ترى ما نلقى من هذا المائق في مسيرنا هذا قال والله يا امير المؤمنين ما

قصر في الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق

وساير البطريق الذي خرج الى المعتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك والافشين بن كاوس فساوم كل

واحد منهما برذونه وذكر انه كان يرغبهما او يرغبهما فاذا كان هذا أدب البطريق مع محله من الملك والمملكة

فما ظنك بمن هو دونه منهم ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربع ومد رجله

واجبات الملوك والامراء

قال زياد وقرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب إلى الأ

في اجترار منفعة أو دفع مضرة وما كان في موكي قط فتقدم عنان دابته عنان دابتي ولا مست ركبتة ركبتني ولا
شاورت الناس قط في امر إلا سبقهم إلى الرأي فيه
كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بني حصين والجعد ابن قيس النمري صاحب طاق الجعد
وكانا يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة فإذا كان يوم حمل الحربة سارا بين يديه معا فجري بينهما كلام وهما
يسيران بين يديه فكان صوت الجعد ارفع وصوت عبد الله اخفض فقال زياد لصاحب حربته تناول الحربة من
يد الجعد ومره بالانصراف إلى منزله
وعدا رجل من اهل العسكر بين يدي المأمون فلما انقضى كلامه قال ما بعض من يسير بقربه يقول لك امير
المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال لمثل هذا انصرف
وكان الفضل بن الربيع يقول مسائلة الملوك عن احوالهم من تحية النوكى فإذا اردت ان تقول كيف اصبح
الأمير فقل صبح الله الأمير بالكرامة فإذا اردت ان تقول كيف يجد الأمير نفسه فقل أنزل الله على الأمير
الشفاء والرحمة والمسألة توجب الجواب فان لم يجيبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه
وقال محمد بن الجهم دخلت على المأمون فقال لي ما زال امير المؤمنين اليك مشتاقا فلم أدر ما جواب هذه
الكلمة بعينها وأخذت لا اقصر فيما قدرت عليه من الدعاء ثم الشفاء
قال ابو الحسن قال ابن جابان قال المهدي كان شبيب بن شيبه يسايرني في طريق خراسان فيتقدمني بصدر دابته
فقال لي يوما ينبغي لمن ساير خليفة ان يكون بالموضع الذي اذا اراد الخليفة ان يسأله عن شيء لا يلتفت اليه
ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس قال فيبينما نحن كذلك اذ انتهينا إلى مخاضة فأقحمت دابتي ولم
يقف واتبعني فملاً ثيابي ماء وطينا فقللت يا ابا معمر ليس هذا في الكتاب

رجع إلى النوكى

قال الهيثم بن عدي كنت قائما إلى حميد بن قحطبة وهو علي بردون فتفاج

البردون ليبول فقال لي تنح لا يهريق عليك البردون الماء
وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلالي يقوم فقال ان هؤلاء الفساق ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة قال ما
ظننت انه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغي ان يكنى عن الفجور بمن
وقلت لرجل من الحساب كيف صار البردون المتحصن إلى البغلة احرص منه على الرمكة والرمكة اشكل بطبعه
قال بلغني ان البغلة اطيب حلوة
وقال صديق لنا بعث رجل وكيه إلى رجل من الوجوه يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما بالك
ويلك قال سبك فسببته فضررتني قال وبأي شيء سبني قال هن الحمار في حر أم من أرسلك قال دعني من
افترائه علي انت كيف جعلت لأير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحر أمي فهلا قلت أير الحمار في هن ام من
أرسلك

قال ابو الحسن كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة اراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدي فخلى سبيله
واكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما أنشدني قصيدة زهير التي أولها لمن الديار بقنة الحجر وهي التي على الرء
(لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن شهر)

فأنشده فقال المهدي ذهب والله من يقول مثل هذا قال السمرى وذهب والله من يقال فيه مثل هذا فغضب
المهدي واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس

ولما دخل خالد بن طليق على المهدي مع خصومه وأنشد قول شاعرهم
(اذا القرشي لم يضرب بعرق ... خراعي فليس من الصميم)

فغضب المهدي وقال أحق فأنشد خالد فقال

(اذا كنت في دار فحاولت رحلة ... فدعها وفيها إن اردت معاد)

فسكن عند ذلك المهدي وقال بشار

(خليلي ان العسر سوف يفيق ... وإن يسارا من غد لخليق)

(وما كنت إلا كالزمان اذا صحا ... صحوت وان ماق الزمان أموق)

قالوا ومن النوكى ابو الربيع العامري واسمه عبد الله وكان ولي بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر

(شهدت بأن الله حق لقاءه ... وأن الربيع العامري رقيع)

(أفاد لنا كلبا بكلب ولم يدع ... دماء كلاب المسلمين تضيع)

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل احد بني عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل وفد ربيعة على معاوية فقال
معاوية حاجتك قال زوجني ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا فأعاد عليه العسل ثلاثا فتركه وقد كاد تنقد بطنه
قال فاستعملني على خراسان قال زياد اعلم بثغوره قال فاستعملني على شرطة البصرة قال زياد اعرف بشرطه
قال فاكسني قطيفة او قال هب لي مائة الف جذع لداري قال وأين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال
فرسخان في فرسخين قال فدارك في البصرة او البصرة في دارك

قال غوات استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما الجوس وعنده الناس فقال لعن الله الجوس ينكحون
أمهاتهم والله لو أعطيت مائة الف درهم ما نكحت أمة فبلغ ذلك معاوية فقال قاتله الله أترونيه لو زاده على مائة
الف فعل فعزله

وقال ابو الحسن وفد ربيعة بن عسل وهو من بني عمرو بن يربوع على معاوية فقال لمعاوية أعني بعشرة الآف
جذع في بناء داري بالبصرة فقال له معاوية كم دارك قال فرسخان في فرسخين قال معاوية هي في البصرة أم
البصرة فيها قال بل هي في البصرة قال معاوية فان البصرة لا تكون هكذا
وقال ابو الاحوص الرياحي

(وليس يربوع الى العقل حاجة ... سوى دنس تسود منه ثيابها)

(فكيف بنوكى مالك ان كفرتم ... لهم هذه او كيف بعد خطابها)

(مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا بين غرابها)

قال الهيثم عن الضحاك بن رمل بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له

يدور بالرحى في عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما أدركتني سامة او نعسة فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به قال معاوية أفرأيت ان قام ثم قال برأسه هكذا هكذا وجعل يحرك رأسه يمينة ويسرة

وما يدريك انت انه قائم قال الطحان ومن لي بحمار بعقل مثل عقل الامير ومعاوية بن مروان هذا هو الذي قال لأبي امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال انما من نسوة يخشن ذلك لأزواجهن

وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد قتل الله زيدا ونصر بن سيار يريد نصر بن خزيمة وقال علي الاسواري عمر بن الخطاب معلق بشعرة قلت وما صبره الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط

وقالوا أحب الرشيد ان ينظر الى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر وأتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينما هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له فاني لم اتك لتقوم إلي وانما أتيتك لتعمل بين يدي قال وأنا لم آتك ليسوء أدبي وانما أتيتك لآزداد بك في كثرة صوابي فقال له الرشيد انما تعرضت لي حين كسدت سوقك قال ابو شعيب يا سيد الناس وما كساد عملي في جلال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت أنطق منه اولا ولا أعيا منه آخر ا ينبغي لهذا ان يكون أعقل الناس أو أجن الناس

قال عبد الله بن شداد أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزغ ولا نزهدين في معروف فان الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان ير الهوان

وقال الفرج بن فضاله عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي (اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا أكلوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمر واتخذت القيان والمعازف ولعن اخر هذه الامه أولها فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسحوخا وخسفا)

قال الهيثم أخبرنا الكلبي قال كانت قريش تعد أهل الجزالة في الرأي العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان وابنيهما وأميه بن خلف

قال وقال ابن عباس لم يكن في العرب أمر د ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع قال حدثني الشعبي ان السائب شهد فتح مهرجان قذق ودخل منزل الهرمزان وفي داره ألف بيت فطاف فيه فاذا ظلي من حص في بيت منها ما يده فقال أقسم بالله انه يشير الى شيء انظروا فنظروا فاستخرجوا سفظ كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السائب الى عمر وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر ان رأى أمير المؤمنين ان يهبه لي فليفعل فلما عرض عمر السفظ على الهرمزان قال فأين الفص الصغير قال عمر سألتني صاحبنا فوهبته له فقال ان صاحبك بالجواهر لعالم

أخبرنا مجالد عن الشعبي قال قال السائب الجميل بن بصبري أخبرني عن مكان من القرية لا يخرب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال فاخبط لتقيف في ذلك الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة فاذا ليهم مثل النهار

قال أبو الحسن قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية اما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح ينشق عني سيله وكنت انت عبد الرحمن بن خالد منزل لك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة

وقال سهيل بن عمرو أشبه أمرا بعض بزه فصار مثالا وقال محرز بن علقمة (لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تحلم وقليل عاب)

(صموتا في المجالس غير عي ... جديرا حين ينطق بالصواب)
وقال ابن الرقاع

(أمم تداخلت الختوف عليهم ... أبوابهم فكشفن كل غطاء)
(فاذا الذي في حصنه متحرز ... منهم كآخر مصحر بفضاء)
(والمرء يورث مجده أبناءه ... ويموت آخر وهو في الاحياء)

(والقوم أشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الاشياء)
وقال بعضهم

(بيضاء ناصعة البياض كأنها ... قمر توسط نصف ليل مبرد)
(موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الحسان مظنة للحسد)
(وترى مآقيها تقلب مقلة ... حوراء ترغب عن سواد الإثم)

وقال الآخر

(خود اذا كثر الحديث تعوذت ... بحمى الحياء وان تكلم تقصد)
وقال

(لسانك خير وحده من قبيله ... وما عد بعد في الفتى انت فاعله)
(سوى طبع الاخلاق والفحش والحنأ ... أبت ذاكم أخلاقه وثمانله)

وقال الآخر

(على امرئ هد عرش الحي مصرعه ... كأنه من ذوي الاحلام من عاد)
وقال النابغة

(أحلام عاد وأجسام مطهرة ... من المعقة والافات والاثم)
وقالت الخنساء

(خطاب معضلة فراج مظلمة ... ان جاء مفضضة هيا لها بابا)
وعد الاصمعي خصال معد فقال

(كانوا أديما معا شاته ... أخلص فيه القرظ الآهب)

(او مرقيء عرق دم مفرج ... او سائل في لزبة زاعب)

(او ذمة يوفي بها عاقد ... او عقدة يحكمها آرب)

(او حائط من غير لا نعمة ... او رحم مت بها جانب)

(او خطبة بزلاء مفصولة ... يرضة بها الشاهد والغائب)

وقال ابن نوفل يهجو

(وأنت كساقط بين الحشايا ... يصير الى الخبيث من المصير)

(ومثل نعمة تدعى بعيرا ... تعاضمها اذا ما قيل طيري)

(وان قيل احلي قالت فاني ... من الطير المربة بالوكور)

(وكنت لدى المغيرة عير سوء ... تبول من المخافة للزئير)

(لأعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضير)

(تقول لما أصابك أطموني ... شرابا ثم بلت على السرير)

وقال عبد يغوث

(ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... فما لكما في اللوم خير ولا ليا)

(ألم تعلمنا ان الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا)

(فيا راكبا اما عرضت فيلغن ... نداماي من نجران ان لا تلاقيا)

(أبا كرب والأبهمين كليهما ... وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا)

(جزى الله قومي بالكلاّب ملامة ... صريحهم والاخرين المواليا)

(أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا)

(وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا)

قال ابو عثمان وليس في الارض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث وذلك انا ان لسنا جودة أشعارهما في

وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الامن والرفاهية

قال ابو عبيدة حدثني ابو عبد الله الفزاري عن مالك بن دينار قال ما رأيت احدا أئين من الحجاج ان كان ليرقى

المنبر فيذكر إحسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم اليه حتى أقول في نفسي اني لأحسبه صادقا واني

لأظنهم ظالمين له

قال وكانت العرب تخطب على رواحلهما وكذلك روى النبي عن قس بن ساعدة قال أخبرني عبد الرحمن بن

مهدي عن مالك بن أنس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الاقدام رخصة وجاء في الاثر

لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس

ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على ظهر دابته على باب الخيزران ان ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال

وقوفه بعث اليه عمر الكلواذي فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيئا فكرر الرسول اليه فقال اني رجل

أعرج وان خرج صاحبي من عند الخيزران في موكب خفت ان لا أدركه فبعث اليه ان لم تنزل أنزلناك فبعث اليه

قال هو حبيس في سبيل الله ان أنزلتني عنه ان أقضمته شهرا فانظر أيهما خير له أراحة ساعة او جوع شهر قالوا له

هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان

وقال ابو علقمة النحوي يا آسي اني رجعت الى المنزل انا سنق لقس فأتيت لشنشة من لوية ولكيك وقطيع
أقرن قد غدرن هناك من سمن ورقاق سر شصان وسقيط عطعط ثم تناولت عليها كأسا فقال له الطيب خذ
خرفقا وسفلقا وجرفقا فقال وبلك أي شيء هذا قال واي شيء ما قلت
وقال الزبرقان أحب صبياننا إلينا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الأبله العقول وأبغض صبياننا إلينا
الأييس الذكر الذي كأنما ينظر من جحر واذا سأله القوم عن ابيه هر في وجوههم
قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة كأن به لوثة فما يشك في سؤده
قال ابو المخش كان المخش أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كأن ترقوته بوان او خالفة وكان
كاهله كركرة حمل فقأ الله عيني هاتين ان كنت رأيت بعده ولا قبله مثله
وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب في مسجد حدان فقال عمرو بن
العندس

(فأصبح في الحدان يخطب آمنا ... وللأزد عز لا يزال تلاد)

وقال الاعرج

(والقائلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاصل)

وقال ابن مفرغ

(ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة ... خطابنا بين العشيرة تفصل)

وقال

(فيارب خصم قد كفيت دفاعه ... وقومت منه درأه فتكبا)

وقال آخر

(وحامل ضب ضغن لم يضريني ... بعيد قلبه حلوا اللسان)

(ولو أتي أشاء نقيمت منه ... بشغب من لسان تيحان)

وقال

(عهدت به هنداهند عزيزة ... عن الفحش بلهاء العشاء نؤوم)

(رواح الضحى ميالة بخترية ... لها منطق يصبي الحليم رخيرم)

وقال آخر

(وخصم يركب العوصاء طاط ... على المثلى قصاراه القراع)

(ولملوم جوانبها رداح ... تزجي بالرماح لها شعاع)

وقال محلم بن فراس يرثي منصورا وهما ابني المسجاح

(كم فيهم لو تمتعنا حياتهم ... من فارس يوم روح الحي مقدم)

(ومن فتى يملأ الشيزى مكلفة ... شحم السديف ندي الحمد مطعم)
(ومن خطيب غداة الحفل مرتجل ... ثبت المقام أريب غير مقحام)
وقال خالد للقعقاع أنفرك على أينأ أطعن بالرماح وأطعم للسجاح وانزل بالبراح قال لا بل على أينأ افضل أبا
وجدا وعمأ وقديما وحديثا قال خالد اعطيت يوما من سأل واطعمت حولا من أكل وطعنت فارسا طعنة
شككت فخذه بجنب الفرس قال الققعقاع وأخرج نعلين فقال ربع أبي عليهما أربعين مربعا لم تشكل فيهم قيمة
ولدا
كان مالك بن الاخطل التغلبي - وبه كان يكنى - أتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على أبيه
سأله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي
يغرف من بحر اشعرهما وقال بعضهم
(وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ... وان مات لم يجزع عليه أقاربه)
(كهام على الاقصى كليل لسانه ... وفي بشر الأدنى حداد مخالفه)
وقال العماني
(اذا مشى لكل قرن مقرر ... ثم مشى القرن له كالأرعن)
(بصارم يفري صفيح الجوشن ... مقرطن ذاف الى مقرطن)
(يفضي الى أم الفراغ المكنن ... حيث تقول الهامة اسقني اسقني)
(كم لأبي محمد من موطن ...)
وقال العماني
(ومقول نعم لزاز الخصم ... ألد يشتق لأهل العلم)
(بباطل يدحض حق الخصم ... حتى يصيروا كسحاب اليكم)
وقال عبيد في حديث علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه حين رأى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب
الشحشح قال هو الماهر الماضي قاله الطرماح
(كأن المطايا ليلة الخمس علقت ... بوثابة تنضو الرواسم شحشح)
وقال ذو الرمة
(لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى ... وحث القطين الشحشحان المكلف)
يعني الحادي وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله
فجرت الى اليوم قال ابو السليم الهذلي
(أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا ... فانك لا تهدي القريض لمفحم)
وقال بلعاء بن قيس
(ابيت لنفسي الخسف لما رضوا به ... ووليتهم سمعي وما كان مفحما)
وقال عبد الله بن مصعب وقف معاوية على امرأة من بني كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم قال وما قراك
قالت عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير وقال أحبيحة

(والصمت أكرم بالفتى ... ما لم يكن عي يشينه)

(والقول ذو خطل اذا ... ما لم يكن لب يعينه)

وقال ابو ثمامة الضبي

(ومنا حصين كان في كل خطبة ... يقول ألا من ناطق متكلم)

وقال عبيد بن أمية الضبي واستب هو والحارث بن شيبه الجاشعي عند النعمان فقال

(ترى بيوت وترى رماح ... ونعم مزنم سحاح)

(ومنطق ليس له نجاح ... يا قصباً طار به الرياح)

(وأذرعاً ليست لها ألواح ...)

وقال قيس بن الخطيم

(وبعض القول ليس له حصاة ... كمخض المرء ليس له إناء)

وهذا شبيه بقوله

(كسالى اذا لاقيتهم غير منطق ... يلهى به المتبول وهو عناء)

وقال ابو ثمامة

(أخاصمهم مرة قائماً ... وأجثوا اذا ما جثوا للركب)

(اذا منطق قاله صاحبي ... تعقبت آخر ذا معتقب)

وقال الشماخ

(ومرتبة لا يستطاع بها الردى ... تركت بها الشك الذي هو عاجز)

(ويروى) تلافى بها حلمي عن الجهل حاجز ...)

باب من الكلام المحذوف

ثم

نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول

قال هيثم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار فضلونا بأنهم آووا ونصروا

وفعلوا قال النبي (اتعرفون ذاك لهم) قالوا نعم قال (فان ذاك) ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذاك شكر

ومكافأة

قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة وجعل يمت بقراءة فقال عمر وان ذاك ثم

ذكر حاجته فقال لعل ذاك لم يزد على ان قال فان ذاك ولعل ذاك فان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضي

وقال عبيد الله بن قيس

(بكرت علي عوازي ... يلحينني وألومهنه)

(وقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلنت إنه)

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لاحت ناقة حملتي اليك قال ابن الزبير إن وراكبها

وروى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله صلى أبو بكر وثلث عمر وخطبتنا فتنة فما شاء الله ليس في الحديث أكثر من هذا ولما كتب ابو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون فقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات ابو عبيدة قال لا وكأن قد وقال البابعة

(أزف الترحل غير ان ركابنا ... لما نزل برحالنا وكأن قد)

وأنشد ابن الاعرابي

(اذا قيل اعمى قلت ان وربما ... أكون وإني من فتى لبصير)

(اذا أبصر القلب المروءة والتقوى ... فان عمى العينين ليس يضير)

(وان العمى أجر وذخر وعصمة ... وإني الى هذي الثلاث فقير)

قال ابن أبي الزناد كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيرجعه فكتب اليه

انه ليخيل إلي أني لو كتبت اليك ان تعطي رجلاً شاة لكتبت إلي أضأن أم ماعز وان كتبت اليك بأحدهما كتبت إلي اذكر او انشئ فان كتبت اليك بأحدهما كتبت إلي صغير ام كبير فاذا اتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني لأستعين بالرجل الذي فيه ليس في الحديث غير هذا ثم ابتداء بالكلام فقال ثم اكون على فقائه اذا كان أقوى من المؤمن الضعيف وأراد هو قول الأسدي (سويد فيه فابغونا سواه ... أبيناه وان بماء تاج)

لم يقل فيه كذا وفيه كذا وقال الراجز

(بتنا بحسان ومعزاه تنط ... في سمن حم وتمر وأقط)

(حتى اذا كاد الظلام ينكشط ... جاء بمذق هل رأيت الذنب قط)

وقيل للمنتجع بن نهان او لأبي مهبدة ما النضاض فأخرج طرف لسانه وحركه وقيل له ما الدلنطى فرحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه

ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معاني أهله والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) وقال (لا يموت فيها ولا يحيا) وقال (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) وسئل المفسر عن قوله (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فقال ليس فيها بكرة ولا عشي وقال لنبية (فان كنت في شك مما نزلنا إليك فاسأل

الذين يقرأون الكتاب من قبلك) قالوا لم يشك ولم يسأل

وقال عمر رضي الله تعالى عنه في جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهي عنهما وأضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال أتضربنا على الكلام في الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا فيقول نعم أشد الضرب اذا كان قد تقدم منه إعلامه إياهم بحال الناسخ والمنسوخ

وقد سأل رجل بلالا مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقد أقبل من الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون قال انما أسألك عن الخيل قال وانا أجيبك عن الخير فترك بلال جواب لفظه الى خير هو أنفع له

حدثنا عبد الملك بن شيبان قال حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي قال كتب ابو جعفر الى سلم يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم قال فكتب اليه سلم بأي ذلك نبدا بالدور ام بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فاني لو كتبت إليك بإفساد ثمرهم لكتبت الي تستأذني بأيه نبدا بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان

وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئينة من فقه الرجل قال الاصمعي مئينة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان احكم لا يدري متى يخيل اليه ولما أقدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص من مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال عمرو اني والله ما تأبطني الإماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرفها وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال قد أفحش أمير المؤمنين علينا وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء وقال أعرابي اللهم لا تنزلي ماء سوء فأكون امراً سوء وقال بلعاء بن قيس

(وكم كان في آل الملوحة من فتى ... منادى مفدى حين تبلى سرائره)

(وكم كان في آل الملوحة من فتى ... يجيب خطيباً لا يخاف عوائره)

وقال آخر

(ومخاصم قاومت في كبد ... مثل الرهان فصار لي العذر)

وقال آخر

(وجه قبيح ولسان أبكم ... ومشفر لا يتوارى أضجم)

ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفقيمي على المنبر وكان أسود دميماً قصيراً قال

(بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه ... أمير فقيمي قصير الدوارج)

(وقال بكى المنبر الشرقي والناس اذ رأوا ... عليه فقيماً قصير القوائم)

وانما كان يعادي بني فقيم لأنهم قتلوا اباه غالباً

قال ابو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا أخذتم في مذاكرة الحديث وقع علي النعاس قال فاعلم انك حمار في مسلاخ انسان

ودخل عبد الله بن خازم على عبيد الله بن زياد - وهو يخطر في مشيته - فقال للمنذر بن الجارود حركه فقال يا ابن خازم انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغي ذيلها قال أما والله اني مع ذلك لأنفذ بالسرية وأضرب هامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت اكثرك شعرا وقد كان قبض عطائه فصبه بين أيديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤونة خيلنا

وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه خذ الحكمة أنى أتتلك فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في

صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها
وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صفين أقيموا صفوفكم مثل قص الشارب وأعيرونا جماجمكم ساعة من
النهار فقد بلغ الحق مقطعه فوائنا هو ظالم او مظلوم
وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ عضوا على النواجذ من

الاضراس فانه أنبا للسيوف عن الهام
وقال رجل طد رجلك اذا اعتقبت بالسيف والعصا وانت مخير في رفعها ساعة المسألة والمودعة ولما أقاموا ابن
قمينة بين العقابين قال له أبوه طد رجلك الارض وأصر إصرار الفرس واذكر أحاديث غد وإياك وذكر الله في
هذا الموضع فانه من الفشل
وقيل للحجاج من أخطب الناس قال صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة يعني الحسن
وقال الاحنف قال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا وقال عمر أحذر من فلتات الشباب كل ما أورثك البر وأعلقك
اللقب فانه ان يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك

كلام لعمر بن الخطاب

ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت اكره لكم ذلك فان فعلتم ما
فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الأرضين
كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه وقال عمر بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك وقال
فرقوا بين المنايا واجعلو الرأس رأسين وقال أملكوا العجين فانه احد الربيعين وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله
ضخما فان أخطأك خبر لم يخطئك سوق وقال عمر العمامة تيجان العرب وقال نعم المستند الاحتماء
وقال رسول الله الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة
وأنشدوا

(وكأن من زهر الخزامى والندى ... والأقحوان عليه ريطرة برنس)
(واذا ترم حوله ذبانه ... أصغى تسمع خائف متوجس)
(خرجت عليه من الضراء دواجن ... تحت نحو ملاذوان أشوس)
(يسعى يمثل والصفير كلامه ... وتحى يدها هن وحي الأخرس)
وقال الراعي
(نذ خالد لا تنبذنا فصاحة ... كوحى الصفا خطت لكم في فؤاديا)

وقال الشاعر

(رب طرف مصرح ... عن ضمير بما هجس)

وقال آخر

(بلحن القول والطرف الفصيح ...)

وقال المثقب العبدى في استماع الثور وتوجسه وجمع باله اذا أحس بشيء من أسباب القانص وذكر ناقة

(كأنها أسفع ذو جدة ... يضمه القفر وليل سدي)

(كأنما ينظر من برقع ... من تحت روق سكب مذود)

(تصيخ للنبأة اسماعه ... إصاخة الناشد للمنشد)

(ويوجس السمع لنكرائه ... من خشية القانص والمؤسد)

وقال بعض العبيد شعرا يقع في ذكر الخطباء وفي ذكر اشدافهم وتشادقهم

(أغرك منى ان مولاي مزيدا ... سريع الى داعي الطعام سروط)

(غلام أتاه الذل من نحو شذقه ... له نسب في الواغين بسيط)

(له نحو دور الكاس إما دعوته ... لسان كذلق الزاعبي سليط)

قال الاول (... إن سليطا كاسمه سليط ...)

وقال بعض العبيد وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا

(أشدق يفري حين لا أحد يفري ...)

وقال مؤرق العبد يتوعد مولاه

(لولا عجوز قحمة ودرdq ... وصاحب جم الحديث موق)

(كيف الفوات والطلوب مورق ... شيخ مغيظ وسان يبرق)

(وحنجر رحب وصوت مصلق ... وشدق ضرغام وناب محرق)

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدي عنه فلا أحب ان اغمس

لساني فيها

ويقع على باب التطبيق قول الشاعر

(لأنتم بيع اللحم أعلم منكم ... بضرب السيوف المرففات القواطع)

وقال عمرو بن هدا ب انما كنا نعرف سؤدد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في خمسين

وقال الاصمعي دخل حبيب بن شؤذب الأسدي على جعفر بن سليمان

بالمدينة فقال أصلح الله الامير حبيب بن شؤذب واد الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والعقدة المنسية وفي

الحديث زرعبا تردد حبا

وقال بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال ان الدين مجمع لكل هم هم بالليل

وذل بالنهار وراية الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه

قال عمر بن ذر الحمد لله الذي جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات

قال ابن ابي زياد كنا لا نكتب إلا سنة وكان الزهري يكتب كل شيء فلما احتيج اليه عرف انه اوعى الناس

قال فيروز بن حصين اذا اراد الله ان يزيل عن عبده نعمة كان اول ما يغير منه عقله

وقيل لحمد بن كعب القرظي ما علامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان

عنده قبيحا

وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ومن خطأ القول أشد حذرا من خطأ السكوت
وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما
تتعلم حسن القول ولا تقطع على احد حديثه

قال سفيان بن عيينة كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه

وقال الشاعر أبو دهمان الغلابي

(لن مصر فاتني بما كنت أرثجي ... وأخلفني منها الذي كنت آمل)

(فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه ... وما كل ما يرجو الفتى هو نائل)

(فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل)

وقال الآخر

(وان كلام المرء في غير كنهه ... لكالنبيل قهى ليس فيها نصالها)

وقال كعب الأحماس قرأت في بعض ما أنزل الله على انبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل
الحليم زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يليه فقال له يا شيخ ما أحسبك الا شيخ سوء قال سالم ما

أحسبك أبعدت

وسأل رجل محمد بن عمير بن عطار وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد علي دية فقال عتاب الباقي
علي فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة

وقال الاحنف

(فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت به باذلا)

(فان المروءة لا تستطاع ... اذالم يكن مالها فاضلا)

وقال يزيد بن حجية حين بلغه أن زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به

(أبلغ زيادا أنني قد كفيته ... أموري وخليت الذي هو غالبه)

(وباب شديد دأره قد فتحتته ... عليك وقد أعيت عليك مذهبته)

(هبلت فما ترجو غناي ومشهدي ... اذا كان يوم لا توارى كواكبه)

قال آخر (ومنطق حرق بالعواسل ...)

وتجردت حضرمية لزوجها ثم قالت هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال أرى فطورا وقال آخر راودت امرأة
شيخا واستهدفت له وابطأ عليه الانتشار فلامته فقال لها انك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا

كتاب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري

روى علي بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر رضي الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى الاشعري
أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله ان تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة
ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك أمران احدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من
الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا تنفذ والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل وأخف الفساد

واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا ال فلان فانما تملك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ أمير المؤمنين ان ضبة تدعو يا آل ضبة وإني والله ما أعلم ان ضبة ساق الله بما خيرا قط ولا منع بما سوءا قط فاذا جاءك كتابي هذا فأنهكهم

عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا وألصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وياشر أمرهم بنفسك أنت امرؤ منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حثفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام قال عروانة قدم علينا اعرابي من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل أما لحديثك هذا آخر فقال اذا عجز وصلناه

وقال معاوية ليونس الثقفي اتق ان اطيّر بك طيرة بطينا وفوعها قال أليس لي ولك المرجع بعد الى الله قال بلى فأستغفر الله

قال رقة بن مصقلة ما سمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ في الصور وما سمعت احدا يحكيه الا تمنيت ان يجلد ثمانين قال وتكلم عمر ابن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر ما رأيت ظلما قط أوفق لي من هذا وقال طاووس كنت عند محمد بن يوسف فأبلغه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم سبحان الله فقال طاووس ما ظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كأنه عنده إنما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به وقال الآخر

(لو كان عدواك البطيء المسهم ... اذا بدا منك الذي لا يكتنم)

(وجه قبيح ولسان أبكم ... ومشفر لا يتوارى أضجم)

وقال الآخر

(يقعر القول لكيما تحسبه ... من الرجال الفصحاء المعربه)

(وهو اذا نسبته من كربه ... من نخلة نابته في خربة)

قالت امرأة الخطيئة للخطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح بعز الكيش لأنهم متفرقون وكذلك بعز الكيش متفرقا

كلام لعائشة ام المؤمنين في قتل عثمان

روى علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي حرب بن أبي الاسود عن ابيه أنه قال بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة رضي الله تعالى عنها فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك رسول الله ام رأي رأيته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة المحاة وإمرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة

وحرمه الشهر الحرام بعد ان مصناه كما يماص الإناء فاستنقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما أنت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله أمرك ان تقر في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او تقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بني عامر ثم قالت هل انت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا فقلت لكني مبلغ عنك فهاتي ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما تعني محمد بن ابي بكر قصاصا بعثمان وارم الأشر بسهم من سهامك لا يشوى وأرد عمارا بحفرته في عثمان

بين زياد والحكم بن عمرو

حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فأصاب مغنما فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معاوية كتب إلي يأمرني ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب اليه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا والسلام

ثم أمر المنادي فنادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فغدوا فقسموها بينهم وقال خالد بن صفوان ما رأينا ارضا مثل الأبله أقرب مسافة ولا

أطيب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد

كلام بعض الاعراب

قال الكسائي لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة منها اشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك ووصف أعرابي رجلا فقال ذاك والله ممن ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه وقال آخر لخصمه لنن هملجت الى الباطل انك لقطوف الى الحق

ورأى رقبة بن مصقلة العبدى جارية عند العطار فقال له ما تصنع هذه عندك قال أكيل لها حناء قال أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه

كلام عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس

قال محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال عمرو بن العاص لعبد الله ابن عباس ان هذا الامر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما نرى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكننا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو

وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلي برجله فقطعها يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقي أكثر لنا

قال ابو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فأطال الخطبة فقال رجل ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا انه مجنون فقال ان أقر بالجنون خلعت سبيله فقبل له أقر بالجنون قال لا والله لا أزعم ابتلاني وقد عافاني

وصف الابل

قالت ام هاشم السلولية ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الإبل أحناه على احد بخير ان حملت أثقلت وان مشيت أبعدت وان نحرت أشبعت وان حلبت أروت

كتاب الحسن بن علي الى زياد ورد زياد عليه

حدثني سليمان بن أحمد الخرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان في الأمان الذي سأله الحسن بن علي لأصحابه فكتب فيه الحسن رضي الله تعالى عنه الى زياد من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له فأحب ان لا تعرض له الا بخير

فلما أتاه الكتاب ولم ينسب الحسن الى ابي سفيان غضب فكتب من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان أحب لحم إلي آكله للحم انت منه

كتاب معاوية الى زياد

فلما وصل الكتاب الحسن وجه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها وقد كتب إلي الحسن بن علي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم أجعل لك اليه سبيلا وان الحسن ابن علي ممن لا يرمي به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى أبيه أفيلى أمه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد فالآن حين اخترت له والسلام

خطبة مصعب بن الزبير

قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم (طسم تلك آيات الكتاب المبين تنزل عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من

المفسدين) وأشار بيده نحو الشام (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وأشار بيده نحو الحجاز (ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

وأشار بيده نحو العراق
وكتب محمد بن كعب القرظي فقيلا له والانصاري قال أكره ان أمن على الله بما لم أفعل

عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس

وقام عمرو بن العاص بالموسم فأطرى معاوية وبني أمية وتناول بني هاشم ثم ذكر مشاهدته بصفين فقال ابن عباس يا عمرو انك بعث دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك ومنك ما في يد غيره فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته وكل راض بما أخذوا أعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لو ان نفسك فيها لألقيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكأتنا فيها حربك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد فأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك فقال عمرو اما والله ما في قريش أحد أثقل وطأة علي منك ولا لأحد من قريش قدر عندي مثل قدرك

كلام عمرو بن عتبة

ورأى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وانما نظر الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

خصمان عند زياد

قال عوانة اختصم الى زياد رجلان في حق كان لأحدهما على الآخر فقال المدعي أيها الامير انه لبسطوا علي بخاصة ذكر أنها له منك فقال زياد صدق وسأخبرك بمنفعتها له ان يكن الحق له عليك أخذتك به وان يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه

تايين عائشة لابي بكر الصديق

ولما توفي ابو بكر رضي الله تعالى عنه قامت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها وللآخرة معزا بإقبالك عليها وان كان لأجل الأرزاء بعد

رسول الله رزؤك وأكبر المصائب فقدك وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء فيك حسن العوض منك فأنتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستغفار لك

تأين الاحنف بن قيس

وقامت فرغانة بنت أوس بن حجر على قبر الأحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون رحمك الله أبا بحر من محن في جنن ومدرج في كفن فوالذي ابتلاني بفقدك وبلغنا يوم موتك لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع الحریم سليم الاديم وان كنت في الخافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لقريبا وفيهم لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت

وصف عمرو بن العاص لمعاوية

قال ابو الحسن قال عمرو بن العاص ما رأيت معاوية قط متكئا على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذي يكلمه يا هناء إلا رحمت الذي يكلمه

كلام لعمر بن الخطاب

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلو الله رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم

بين معاوية وعائشة

وكتب معاوية الى عائشة ان اكتبني الى بشيء سمعته من أبي القاسم فكتبت اليه سمعت ابا القاسم يقول من عمل بما يخطط الله عاد حامده من الناس له ذاما

وصية عالم لابنه

أوصى بعض العلماء ابنه فقال أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك

فضل الشورى

قال بكر بن أبي بكر القرشي قال اعراي ما غبت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا أفعل شيئا حتى أشاورهم قيل لرجل من عبس ما اكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم

الحجاج اول مجر لنوع من السفن وأول صانع للمحامل

قال ابو الحسن أول من اجرى في البحر السفن المقيمة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجأجىء
وكان أول من عمل الحامل الحجاج قال بعض رجاز الاكرياء
(اول عبد عمل المحاملا ... أخزاه ربي عاجلا وآجلا)
وقال آخر

(شيب اصداغي وهن بيض ... محامل لقدها نقيض)

كلام بعض الاعراب

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لو تحل رجل أخا شقيقا لم يأمن ان يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق
فرحم الله رجلا أغضى على الاقضاء واستمتع بالظاهر وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من ولد الخير
أنتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه قضبانه الغيظ وثمره الندم وأنشد النضر بن
شميل

(يحب بقائي المشفقون ومدتي ... الى اجل لو يعلمون قريب)

(وما أربي في أرذل العمر بعدما ... لبثت شبابي قبله ومشيتي)

وأنشد ابن الأعرابي

(يا ابن الزبير جزاك الله لائمة ... هلا انتهيتهم وفي الأقوال تعيب)

(تنزو لتدرك من كعب غطارفة ... لاتستوي بسرة العرجون والطيب)

(كما ترى فرخ عش لا حراك به ... وفوقه من نسال الريش ترغيب)

(ما فيكم قد علمنا من محافظة ... يوم الحفاظ ولا خيرا المنكوب)

(وأنتم تحت أرواق البيوت اذا ... هبت شامية درن طحاريب)

(أنتم مناخ الحنا قبحا خللتكم ... فكلكم يابني البلقاء مقشوب)

(في ذمتي ان تضجوا من مصادمتي ... كما تضج من الحر الجناديب)

(ما بين أدبس نتاج له دفر ... ومقصد القلب ذي ستين معصوب)

(خالي سماعة فاعلم لا خفاء به ... لقد هوى بك يادفين شنخوب)

(صعب مناكبه تعيا الكمأة به ... خوفا وتصطادهم منه كالليب)

وأنشد ابن المعتدل

(تواعد للبين الخيلط لينبتوا ... وقالوا لراعي الظهر موعذك السبت)

(ففجأني بغتا ولم أحش بينهم ... وأفطع شيء حين يفجؤك البغت)

(مضى لسليمان منذ مالم ألقها ... سنون تواليت بيننا خمس او ست)

(وفي النفس حاجات اليكم كثيرة ... بريانها في الحي لو اخر الوقت)

(تأيمنت حتى لآمني كل صاحب ... رجاء سليمي ان يئيم كما إمت)

(لنن بعث حظي منك يوما بغيره ... لبئس اذا يوم التغابن ما بعث)

(تمنى رجال ان اموت وعهدهم ... بأن يتمنوا لو حييت اذا مت)
(وقد علموا عند الحقائق أنني ... اخو ثقة ما ان ونيت ولا إنت)
(واني و قد سيرت نبلي و انني ... كأني وقد وقعت أنصالحا رشت)
وقال احمد بن المعذل انشدني اعرابي من طي
(ولست بميال الى جانب الغنى ... اذا كانت العلياء في جانب الفقر)
(واني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك ان الله أثنى على الصبر)

خطبة للحجاج

حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الحميد عن عبد الله بن ابي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راکبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار - وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية - فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه

ثم قال

(انا ابن جلا و طلاع الشيا ... متى اضع العمامة تعرفوني)
اما والله إني لأحتمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأرى رؤوسا قد اينعت و حان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الى الدماء ترقق بين العمائم واللحي قد شمرت عن ساقها فشمر

ثم قال

(هذا أوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم)
(ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم)

وقال أيضا

(قد لفها الليل بعصلي ... أروع خراج من الدوي)

(مهاجر ليس باعرابي ...)

إني والله يا اهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق ما أغمر تغماز التين ولا يقعقع لي باللسان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية ان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيдахا فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا فوجهني اليكم فانكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي اما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فانكم لكأهل (قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) إني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا امضيت ولا أخلق إلا فريت فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل وما تقول وفيهم انتم وذاك أما والله لتستقيم على طريق الحق او لأدعن لكل رجل منكم

شغلا في جسده من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهيت ماله
ثم دخل منزله

كتاب الحجاج الى قطري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو الحسن كتب الحجاج بن يوسف الى قطري بن الفجاءة

سلام عليك اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية قد علمت حيث تجرثت ذلك انك عاص لله
ولولة امره غير انك اعرابي جلف أمة تستطعم الكسرة وتشتفي بالتمرة والامور عليك حسرة خرجت لتنال
شعبة فلحق به طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش يهزون الرماح ويستنشقون الرياح على خوف وجهد
من أمورهم وما أصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بنزحتين والسلام

جواب قطري بن الفجاءة

فأجابه قطري بن الفجاءة

من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويهربون نقمه
فالحمد لله على ما اظهر من دينه وأطلع به أهل السفالة وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه
كتبت إلي تذكر اني اعرابي جلف أمة استطعم الكسرة واشتفي بالتمرة ولعمري يا ابن أم الحجاج انك لميت في
جبتك مطلق في طريقك وفي وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك يئست واستيأست من ربك
فالشیطان قرينك لا تجاذبه وثاقلك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي شاء ابرز لي صفحتك وأوضح لي طلعتك
فوالذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليست كتصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض الله حجتك
وان يمنحني مهجتك

بين معاوية وعدي بن حاتم

قال خالد بن يزيد الطائي كتب معاوية الى عدي بن حاتم حاجيتك ما لا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي
بالكتاب الى علي فقال ان المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا أبا عذرها فكتب اليه عدي ان ذلك مني كليله شياء
وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يا غلام ارفع ذلك النشيل يعني روثا وقيل له أين خرج هذا الحبن قال
تحت منكبي

وقيل لقتيبة اين خرج بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفنة

وقيل لرقبة ما بال القراء أشد شيء هممة وغلمة قال اما الغلمة فانهم لا يزنون وأما النهمة فالأنهم يصومون

وعرض عليه رجل الغداء فقال له يا

هذا ان أقسمت علي وإلا فدعني

وقال مورك العجلي ما تكلمت بكلمة في الغضب أندم عليها في الرضى وقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة
فما اجابني ولا يئست منها ولا اتكلم إلا فيما يعنيني قيل مكتوب في حكمة داود عليه السلام على العاقل ان
يكون عالما بأهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شأنه ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت
انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق إني طالما خالفت رأي العجزة وقال يونس بن حبيب اذا قالوا غلب الشاعر
فهو الغالب واذا قالوا مغلب فهو المغلوب قال امرؤ القيس
(وإنك لم يفخر عليك كعاجز ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب)
وقال بعضهم

(إني امرؤ ينفذ قومي مشهدي ... أذب عنهم بلساني ويدي)
وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوت فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور
ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما السلام عن الخروج بالنهار
وعزى اعرابي ناسا فقال يرحم الله فلانا لقد كان كثير الإهالة دسم الاشداق وقال الشاعر
(ترى ودك السديف على لحاهم ... كلون الرء لبده الصقيع)
وقال اعرابي رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت وقال اخر كان والله نقى الاظفار قليل
الاسرار وسار رجل اعرابيا بحديث فقال أفهمت قال بل نسيت

هجاء واثلة السدوسي لعبد الله بن المهلب

قال واثلة بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب
(لقد صبرت للذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يدك قضيب)
(بكى المنبر الغربي اذا قمت فوقه ... وكادت مسامير الحديد تذوب)
(رأيتك لما شئت أدركك الذي ... يصيب سراة الأزد حين تشيب)
(سفاهة أحلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المزون عيوب)
(وقد أوحشت منهم رساتيق فارس ... وبالمصر دور جهة ودروب)
(اذا عصبة ضجت من الجرح ناسيت ... مزوينة ان النسيب نسيب)

رثاء بشار لعمر بن حفص

وقال بشار الأعمى في عمر بن حفص
(ما بال عينك دمعها مسكوب ... حربت فأنت بنومها محروب)
(وكذاك من سحب الحوادث لم يزل ... تأتي عليه سلامة ونكوب)
(يا أرض ويحك أكراميه فانه ... لم يبق للعتكي فيك ضريب)
(أبهى على خشب المنابر قائما ... يوما وأحزم إن تشب حروب)

(ان الرزية لا رزية مثلها ... يوم ابن حفص في الدماء خضيب)

(لا يستجيب ولا يحير لسانه ... ولقد يحير لسانه ويجيب)

(غلب العزاء على ابن حفص والأسى ... إن العزاء بمثله مغلوب)

(إذ قيل أصبح في المقابر ثاوبا ... عمر وشق لواؤه المنسوب)

(فظلمت أندب سيف آل محمد ... عمرا وعز هنالك المندوب)

(فعليك يا عمر السلام فاننا ... باكوك ما هبت صبا وجنوب)

قال اسماعيل بن غزوان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال البارع قليل وذكر ابو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه اخذ في الترهات

وقال ابو وهب انا استثقل الكلام كما يستثقل حريث السكوت كما قال ابن شبرمة لاياس بن معاوية شكلي وشكلك لا يتفقان أنت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان أسمع

وقال ابو مقتل بن درست اذا لم يكن المستمع احرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقته وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه

وقال ابن بشار البرقي كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة فسمعتة يقول لو كنت انا ليس انا وانا ابن من انا منه لكنت انا انا وانا ابن من انا منه فكيف وانا انا وابن من انا منه وقالوا ثلاث يسرع اليهن الخلف الحريق والتزويج والحج

قال المهلب ليس شيء أسمى من بقية السيف فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النماء

وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بقية السيف أسمى عددا وأكثر ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذي صار اليه ولده من هلك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل قال الله تبارك وتعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) وقال بعض الحكماء قتل البعض احياء للجميع وقال همام الرقاشي

(أبلغ أبا مسمع عني مغلغة ... وفي العتاب حياة بين أقوام)

(قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الأبواب قدامي)

(لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم ... قبرا وأبعدهم من منزل الدام)

(حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها بأقوام)

الحجاج وامرأة خارجية

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولا حصدنكم حصدا فقالت أنت تحصد والله يزرع فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل ابي طالب وآل الزبير وال المهلب وقال الشاعر في ال الزبير

(ال الزبير بنو حرة ... مروا بالسيوف صدورا حناقا)
 (يموتون والقتل داء لهم ... يغيثون يوم السباق السباقا)
 (اذا فرج القتل من عيصهم ... ابي ذلك العيص الا اتفاقا)
 احترقت دار ثمامة فقالوا له ما اسرع خلف الحريق قال فانا استحرق الله وقال ثمامة سمعت قاصا بعبادان يقول
 في دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال وتساقط الذبان على وجهه فقال الله اكبر كثر الله بكم
 القبور قال وسمع اعرابي رجلا يقرأ سورة براءة فقال ينبغي ان يكون هذا اخر القرآن قيل له ولم قال رأيت
 عهودا تنبذ وقال ابو عبد العزيز قال الغزال القاص في قصصه ليت الله لم يكن خلقي وأنا الساعة أعور فحكيت
 ذلك لأبي عتاب الجزار فقال أبوعتاب بنس ما قال

وددت والله الذي لا إله الا هو ان الله لم يكن خلفني وأني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين

عمر والزبرقان والخطيئة

ولما استعدى الزبرقان على الخطيئة فأمر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان نشدتك الله يا امير المؤمنين ان تقطعه فان
 كنت لا بد فاعلا فلا تقطعه في بيت الزبرقان قيل له انه لم يذهب هناك انما اراد ان يقطع لسانه عنك برغبة او
 رهبة

من كلام العرب

وتقول العرب قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها وتقول ذبحني العطش والمسك الذبيح وركب بنو فلان
 الفلاة فقطع العطش أعناقهم وتقول العرب فلان لسان القوم وناهم الذي يفترون عنه وهؤلاء أنف القوم
 وخراطيمهم وبيان لسان الارض يوم القيامة وفلان اصطلمه الوادي وفلان عين البلد
 قال الاصمعي قال رجل لأبي عمرو بن العلاء أكرمك الله قال محدثة قال وكان ابو عون يقول كيف انت
 أصلحك الله
 وكان الاصمعي يقول قولهم جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد روى علماء البصريين ان الحسن لما سمع
 صراخا في جنازة أم عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الأعلى جعلت فداك لا والله ما أمرت
 ولا شعرت قال الاصمعي صلى أعرابي فأطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال وانا مع هذا
 صائم قال الشاعر

(صلى فأعجبني وصام فرا بني ... عد القلوص عن المصلى الصائم)

وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي منذكم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال دخلت العراق منذ
 عشرين سنة وانا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين

العرب والمراثي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عوانة قال زياد بن أبيه من سعادة الرجل ان يطول عمره ويرى في عدوه مايسره قال الباهلي قيل لأعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم

قال لأننا نقول وأكبادنا تحترق قال ابو الحسن كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم ذاك قال لأنها تدل على مكارم الاخلاق

عمر والشعر

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه أبياتا ثم يسأله حاجته

لص ينطق بالحكمة

قال ابو الحسن كان شظاظ لصا فأغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساقتها ليلته حتى أصبح فقال رجل من أصحابه لقد أصبحنا على قصد من طريقنا قال ان المحسن معان

عبد الملك بن مروان وتعقله

وقال ابو الحسن أرى غلام من بني علي على عبد الملك وعبد الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المربي عليه لو شكوته الى عمه انتقم لك منه قال أمسك يا كهل فاني لا أعد انتقام غيري انتقاما قال ابو الحسن خاص جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين في اي سنك كنت يومئذ قال كنت دون المختلم قال فما من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اشترى رقيقا قال اللهم ارزقني انصحهم حياء وأطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كبر فانظر كيف تخرج منه

الكرخي المتفكة

ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه فوقف عليه رجل فقال له اني أدخلت إصبعي في أنفي فخرج عليها دم فقال احتجم قال جلست طيبا او فقيها قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني أجد في قفائي حكمة أفترى لي ان أحتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي كان شاهدا لكلامهم بنس الرجل هذا أيظن ان الله لا يرحمه

حتى يعذب نفسه هذا التعذيب

وقال ابن عون أدركت ثلاثة يتشددون في السماع وثلاثة يتساهلون في الأغاني فأما الذين يتساهلون فمحمد بن

سيرين والقاسم بن محمد ورجاء حيوة

وقال رجل من أصحاب ابن هبة ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك والمعافى بن عمران قال ابو الحسن

حدثني عبد الأعلى قال رأيت الطرماح مؤدبا بالري فلم أر احدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم الى

حديثه منه ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء

وكان رجل يبلغه كلام الحسن البصري فبينما الرجل يطوف بالبيت اذا سمع رجلا يقول عجباً لقوم أمروا بالزاد

ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم قال فقلت في نفسي هذا الحسن

قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار وعلماءهم بالأنساب والخبار مخزومة بن نوفل بن وهيب بن

عبد مناف بن زهرة وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى

وعقيل بن أبي طالب

وكان عقيل أكثرهم ذكرا لمثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا فيه وحقوقه وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال

تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه حتى ألف بعض الاعداء فيه الاحاديث فمنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا

اخوة ثلاثة عقلاء والأم واحدة علي وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا أبي سفيان

وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابنا مروان وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي

العاص فكيف وجعدة بن هيرة يقول

(أبي من بني مخزوم ان كنت سائلا ... ومن هاشم أمي لخير قبيل)

(فمن ذا الذي يبأى علي بخاله ... وخالي علي ذو الندى وعقيل)

قال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون

(وخالي بغاة الخير تعلم أنه ... جدير بقول الحق لا يتوعر)

(وجدي علي ذو التقى وابن أمه ... عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر)

(فحن ولادة الخير في كل موطن ... اذا ما وني عنه رجال وقصروا)

وقال حسان

(إن خالي خطيب جابية الجو ... لان عند النعمان حين يقوم)

(وهو الصقر عند باب ابن سلمى ... يوم نعمان في الكبول سقيم)

(وسطت نسبي الذوائب منهم ... كل دار فيها اب لي عظيم)

(وأبى في سميحة القائل الفا ... صل يوم التفت عليه الخصوم)

(يفصل القول بالبيان وذو الرأي ... من القوم ظالع مكعوم)

(تلك أفعاله وفعل الزيعري ... حامل في صديقه مذموم)

(رب حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه النعيم)

(ولي الناس منكم اذ أتيتم ... اسرة من بني قصي صميم)

(وقریش تجول منا لو اذا ... أن یقیموا او خف منها الحلوم)
(لم تطق حملة العواتق منهم ... إنما یحمل اللواء النجوم)

عقيل بن أبي طالب

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول وغاضب عليها وأقام بالشام فكان ذلك أيضا اطلق للسان الباغي والحاسد فيه وزعموا أنه قال له معاوية هذا ابو يزيد لولا انه علم أي خير له من أخية لما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقال له مرة انت معنا يا أبا يزيد قال ويوم بدر كنت معكم وقال معاوية يوما يا اهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه (تبث يداي ابي لهب وتب) قالوا نعم قال فان أبا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل (وامراته حمالة الحطب) قالوا نعم

قال فانما عمته قال معاوية حسينا ما لقينا من أخيك

وذكروا ان امرأة عقيل وهي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحكم قلبي ابدا اين أبي عمي أين أخي كأن اعناقهم أباريق الفضة ترد انفهم قبل شفاهم قال لها عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر ان يقع فيه وسمع أعرابي رجلا يقرأ وملهناه على ذات ألواح ودسر تجري فأعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الاعرابي لا يكون فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابي يكون

تشابيه من الشعر

قال الشاعر

(بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني ... وكل حجازي له البرق شائق)
(سرى مثل نبض العرق والليل دونه ... وأعلام أبلى كلها والأسائق)
وقال الآخر
(أرقت لبرق آخر الليل يلمع ... سرى دأبا فيها يهب ويهجع)
(سرى كاحتساء الطير والليل ضارب ... بأرواقه والصبح قد كاد يسطع)

المنصور والشاب الهاشمي

حدثني ابراهيم بن السندي عن ابيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه قال مرض ابي رضي الله تعالى عنه يوم كذا ومات رضي الله تعالى عنه يوم كذا وترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي امير المؤمنين توالى بالدعاء لأبيك فقال الشاب لا ألومك لانك لم تعرف حلاوة الآباء قال فما علمنا ان المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط افتر عن نواجذه إلا يومئذ

أدب الملوك

وحدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بعدائه فقال للفتى أدنه فقال قد تغديت يا أمير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا انه لم يفتن خطابه فلما تمض

للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى اخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتهم على ما فيها وان شئتم سألتهم وانتم تسمعون قالوا فأسأله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ثم تبذل بين يديه واكل ثم دعا الى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيره فيها الى ان قال حين دعا الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل

حدثني ابراهيم بن السندي عن أبيه قال والله اني لواقف على رأس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الايسر والحسن اللؤلؤي يسأله ويحدثه عن أمور وكان اخر ما سأله عن بيع أمهات الاولاد فلولا أني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت اخذت بضعه واقمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع أما والله لو كان هذا منك في مسامرة او موقف لعلمت ان للخلافة رجالا يصونونها عن مجلسك

وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقعة يحدث المأمون - والمأمون يومئذ أمير - اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت ايها الامير ففتح المأمون عينه وقال سوقي والله خذ يا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد - وقد هيا لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم - فجاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك اخوك قد أدرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم النظام واحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من أدباء الناس وعلمائهم فما منا احد فطن لخطأ الرسول فأقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتح به الرجل من عرض الناس ألا تقول يا سيدي يقول لك أخوك ترى ان تصير الينا باخوانك فقد قهيا أمرنا

وابتعت خادما كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشبه الملوك فمر به خادم من معارفه من قد خدم الملوك فقال ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة ان تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطى فلا يدعك ان تمشي اليها ولكن يأخذها ويدنيه منك ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا أديب ومن الخدمة التامة ان يكون اذا رأى متكئا يحتاج الى محدة ان لا ينتظر أمره ويتعاهد لبقة الدواة قبل ان تأمره ان يصب فيها ماء او سوادا وينفض عنها الغبار قبل ان يأتيك بها وان رأى بين يديك قرطاسا على طية قطع رأسه ووضع بين يديك على كسرة وأشبه ذلك

ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله كان في ذلك ربما مس لحية النبي فقال له المغيرة بن شعبه نح يدك

عن حية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك يدك فقال عروة يا غدر وهل غسلت رأسك من غدركت الا بالامس ونادى رجال من وفد بني تميم النبي باسمه من وراء الحجرات فقال الله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) وقال الله عز و جل ذكره (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وقال ابن هرمة او غيره

(لله در سميذع فجعت به ... يوم البقيع حوادث الايام)
(هش اذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام)
(فاذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحام)

شيء من نوادر الاعراب

قال ابو الحسن بينا هشام يسير ومعه أعرابي اذ انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للأعرابي أنظر اي ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقه وثلاثة كأطباء الكلبة ورأس كأنه رأس قطاة فعرفه هشام بصورة المهجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة وهي من نوادر الاعراب
استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيتاه قد تقمصها يحفرها

بمؤخرة ويجذبها بمقدمه وخفي علي المسلك وقال آخر رأيتاه قد تبطنها ورأيت خلخالها شائلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لي بشيء بعد
وقال أعرابي رأيت هذا قد تناول حجرا فالتف بهذا وحجز الناس بينهم واذا هذا يستدمي

كلام في الشيب

وقال بعضهم الشيب نذير الآخرة وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال آخر الشيب توأم الموت وقال الحكيم شيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر وقال المعتمر بن سليمان الشيب اول مراحل الموت وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب وقال النمري الشيب عنوان الكبر
وقال عدي بن زيد العبادي
(وابيضاض السواد من نذر الشر ... وهل مثله حي نذير)

وقال الآخر

(أصبح الشيب في المفارق شاعا ... واكتسى الرأ [س من بياض قناعا)
(ثم ولى الشباب إلا قليلا ... ثم يأبى القليل الا نزاعا)

كلمات لأشعب

وقال رجل لأشعب ما شكرت معروفي عندك قال لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها رياء

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كما هو أهله والسلام على انبيائه المقربين الطيبين أخي لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله في معصيته فإن أقل ما يجب لمهديها ألا يجعلها ذريعة في مخالفته واعلم ان النعم نوافر ولقلما أقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردتها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المريد بحسن التوكل ولا تحسب ان سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عما قريب اذا لم ترج لله وقارا واني لأخشى ان يأتيك أمر الله بغتة او لإملاء فهو أولى مغبة وأثبت في الحجة

ولأن لا تعلم ولا تعمل خير من ان تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من سوء نية ولا استخفاف بربوبية وليس كمن قهرته الحجة وأعرب له الحق مفصحا عن نفسه فأثر الغفلة والخسيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فأسمحت نفسه عن الجنة وأسلمها لأيد العقوبة فاستشر عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عليك وتذكر إحسانه اليك فانه مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أظلم البلاء او كأن قد فكفكف عنك غرب شؤبويه وجوائح سطواته بسرعة النزاع وطول التضرع

ثلاث هي أسرع في العقل من النار في ييس العرفج إهمال الفكرة وطول التمني والاستغراب في الضحك ان الله لم يخلق النار عبثا ولا الجنة هملا ولا الانسان سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غني محتاج وإن عصفت به الخيلاء وأبطره العجب وصال على الاقران فانه مذل مدبر ومقهور ميسر ان جاع سخط الحنة وان شيع بطر النعمة ترضية للمحة فيستشري مراحا وتغضبه الكلمة فيستطير شققا حتى تنفسخ لذلك منته وتنقص مريته وتضطرب فريضته وتنتشر عليه حجته وللعجب من لبيب توبقه الحياطة ويسلم مع الاضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان أهمل عمي وان علم نسي كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل ذاذا يحميه أعمي عن الدلائل وعن وضوح الحجة أم آثر الخسيس على الاجل النفيس وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بايثار القليل الفاني على الكثير الباقي

وما أظن الذي أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك زجر الوعيد ولا يقدر في عزماتك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونأت عن قلبك العبرة الا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والانس بالهويناء وإيثار الاخف وإلف قرين السوء فاذا ذكر الموت وأدم الفكرة فيه فان لم يعتبر بما رأى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما انت عليه وهجنة ما أصبحت فيه من إيثار باطلك على حق الله واختيار الوهن على القوة

والنفريط على الحزم والاشفاق على الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وبسط لسان العائب فمستنبطات الغيب احرى بالعجز عن تحريكك ونقلك عن سوء العادة التي اثرتا على ربك فاسحي للبك واستبق ما أفضل الخذلان من قوتك قبل ان يستولي عليه الطبع ويشدد عليه العجز او ما علمت ان المعصية تنمر المذلة وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلي بدنس الفاحشة قطف الثناء زمر المروءة قصي المجلس لا يشاور وهو ذو بذلاء ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم

من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يجذل بحاله المبعض الشاني ويثلب بقربه القريب الداني غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل مزبته وصريح ليه وحسن فضيلته ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجت العقول بادهانته وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرد من عري من حلية التقوى وسلب طائع الهدى ولو لم يتغشه ثوب سريره وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه لأضرعته الحجة ولفسخه وهن الخطيئة ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوي الطهارة في الكلام وإدلال أهل البراءة في النداء وهذه حال الخاطيء في عاجل الدنيا فإذا كان يوم الجزاء الأكبر فهو عان لا يفك وأسير لا يفادي وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز وإلف الفكاهة وحب الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم في أعقابها أخي أنعي اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا وأعمى وان كان رائيا فأحذر القسوة فانها رأس الخطايا وأمانة الطبع وهي الشوهاء العاقر والداهية العقام وأراك تركض في حبالها وتستقيس من شررها ولا بأس ان يعظ المقصر ما لم يكن هاذيا ولن يهلك امرؤ عرف قدره ورب حامل علم الى من هو أعلم منه علمنا الله واياكم ما فيه نجاتنا وأعاننا وإياكم على تأدية ما كلفنا والسلام قال وقلت لحباب انك تكذب في الحديث فقال وما عليك اذا كان

الذي أزيد فيه أحسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو أردت ذلك لتجلج لسانك وذهب كلامك

نوادير لبعض الاعراب

قال ابو الحسن سمع أعرابي رجلا يقول أشهد ان محمدا رسول الله قال يفعل ماذا وكان يقال اول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال ابو الحسن قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان زلتم من بعد ما جائتكم البيّنات فأعلموا ان الله غفور رحيم فقال الاعرابي لا يكون

واعظ بين يدي المهدي

قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله ان يأذن له في الكلام فقال تكلم فقال انا لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله باظهار ما في أعناقنا فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا وإياك مشاهد من مشاهد التمهيص لينم مؤدبنا على موعود الأداء عنهم وقابلنا على موعد القبول او اردنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية وبحلبنا بحلية الكاذبين فقد كان أصحاب رسول الله يقولون من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ومن اهدى الله اليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها فاقبل ما اهدى الله اليك من السنننا قبول تحقيق وعمل لا قبولا فيه سمعة ورياء فانه لا يخلفك منا إعلام لما تجهل او مواطاة على ما تعلم او تذكير لك من

غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التماذي ودلالة على المخرج فقال (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم) فاطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من ايثار الحق ومنابذة الأهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى أثرك وأثر الله عليك فيه ولا حول ولا قوة الا بالله

تعزية معاوية عن سن سقطت له

قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال يا أمير المؤمنين ان الاعضاء يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك

تأبين عمر بن عبد العزيز لولده

وحدثنا اسماعيل بن علية قال حدثنا زياد بن حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون احدهما عند رأسه والاخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما واحاط به الناس قال رحمك الله يا بني فقد كنت برا بأبيك ومازلت منذ وهبك الله لي بك مسرورا ولا والله ماكنت قط مسرورا بك ولا أرجي لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك بأحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف

حديث عمرو بن معاوية

وحدثني محمد بن عبيد بن عمر قال اخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لي عمرو بن معاوية بن عتبة جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الأموال فكنت لا اكون في قبيلة إلا شهر أمري فلما رأيت ذلك عزمتم على ان أفدي حرمي بنفسي قال المبارك فأرسل إلي ان وافني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك قال فأتيته فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدولة قال فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها ان هذا لبس من لباس هذا اليوم قال لا والله لكن ليس عندي ثوب ألا أشهى ما ترى قال فأعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه قال فدخل ثم خرج إلي مسرورا قال فقلت له حدثنا ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه - ولم يرني قبل ذلك - فقلت أصلح الله الامير لفظني البلاء اليك ودلني فضلك عليك فإما قبلتني غائما وإما رددتني سالما قال من انت اعرفك قال فانتسبت

له فقال أقعد فتكلم غائما سالما ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي قال فقلت ان الحرم اللاتي انت اقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لمن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما أجابني الا بدموعه فقال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك يوفر عليه مالك ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت قال

فقلت أكون متواريا او ظاهرا فقال كن متواريا كظاهر فكنت والله اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه
قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع اليها

بعض أحاديث النوكي

ومن أحاديث النوكي حدثت عن أبي سعيد الرفاعي انه سئل عن الدنيا والدائسة فقال أما الدنيا فهذه التي انتم
فيها وأما الدائسة فهي دار بائلة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها الا انه قد صح
عندنا ان يبوئهم من قثاء وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وهم في أنفسهم من قثاء وقثاؤهم ايضا من قثاء
قالوا له يا أبا سعيد زعمت ان اهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها وكذلك نحن لهم وأراك
تخبرنا عنهم بأخبار كثيرة قال فمن ثمة أعجب زيادة

قالوا ذم رجل عند الاحنف الكمأة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له
عباد الله بن مسلم عن شيبه بن عقال ان رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما اطيب الاشياء فقال رجل ما
شيء اطيب من ثمرة بوسيان كأنها من آذان النوكي عليتها بزبدة وقال أوس بن حارثة لابن عامر
(ظلت عقاب النوك تحفق فوقه ... رخو طفاطفه قديم الملعب)

(قد ظل يوعدي وعين وزيره ... خضراء خاشعة كعين العقرب)
يعني بوزيره عبد الله بن عمير الليثي وكان أخاه لأمه أمهما دجاجة بنت أسماء السلمية
وقال ابن منذر في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقصاه وعزل عبيد الله بن الحسن
العنبري

(اتى دهرنا والدهر ليس بمعتب ... بأبدة والدهر جم الأوابد)

(بعزل عبيد الله عنا فياله ... خلافا وباستعمال ذي النوك خالد)
(ببحران عن قصد السبيل تصده ... خيانة سلام ولحية قائد)
(أذلك من ريب الزمان وصرفه ... واحداثه ام نحن في حلم راقد)
وقال أيضا

(قل لأمر المؤمنين الذي ... من هاشم في سرها واللباب)
(ان كنت للسخطة عاقبتنا ... بخالد فهو أشد العذاب)
(أصم أعمى عن سبيل الهدى ... قد ضرب الجهل عليه الحجاب)
(يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطيء فينا مرة بالصواب)

وقال

(خالد يحكم في ... الناس يحكم الجاثليق)
(يا ابا الهيثم ما ... كنت لهذا بخلق)
(لا ولا كنت لما ... حملت منه بمطيق)
اي قاض انت ... للظلم وتعطيل الحقوق)

قال

(يقطع كف القاذف المفترى ... ويجلد اللص ثمانينا)

(سقيا ورعيا لك من حاكم ... يحى لنا السنة والدينا)

وقال زهرة

(يا قوم من دل على عالم ... يعلم ما حد حر سارق)

وقال آخر

(واني لمضاء على الهول واحدا ... ولو ظل ينهاني اخيفش شاحج)

(تشبه للنوكى أمور كثيرة ... وفيها لا كياس الرجال مخارج)

وقال آخر

(ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر إلا تدبرا)

وقال غيره

(اذا طعنوا عن دار ضيم تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقبلها)

وقال النابغة

(لا يسحبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب)

والعرب تقول أخزى الله الرأي الدبري

وقالوا وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي

فلما كان بحلول أتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع تحت الغلط وانما قيل له ذلك لكثرة غلظه فمر تحت بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له اين تركت مددنا قال تركتهم يخنقون بعارضين قال او يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا نخاتق في باركين ولما ذهب يجلس شرط وكان عبد الرحمن أراد ان يقول ألا تغدى فقال ألا تضطرب قال قد فعلت أصلحك الله قال ماهذا أردت قال صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا فقال انا غلطت من فمي وغلط هو من استه

باب من البله الذي يعترى من قبل العبادة

وترك التعرض للتجارب

وهو كما قال ابو وائل أسمعكم تقولون الدائق والقبراط فأما أكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له وأين تجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له ابو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال اكره ان آتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم

وقالوا ان الخلفاء والأئمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليه ولهم لأنهم أفقه في الدين وأقوم

بالحقوق وأرد على المسلمين وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ولأن نفع ذلك لا يعدو قمم رؤوسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله إلا لمن أثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هناك صاروا بلها حتى صار لا يجيء من أعبدتهم حاكم ولا إمام وما أحسن ما قال أيوب السخيتاني حيث يقول في أصحابي من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فإذا لم يجز في الشهادة كان من ان يكون حاكما أبعد

وقال الشاعر

(وعاجز الرأي مضيا ع لفرسته ... حتى اذا فات أمر عاتب القدرا)

ومن غير هذا الباب قوله

(اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا ... ويعتب بعد صوته الوليد)

وقال علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج

وقال الشاعر

(اذا تضايق أمر فانتظر فرجا ... فأضيق الامر أدناه من الفرج)

وقال الفرزدق

(وإني وسعدا كالحوار وأمه ... اذا وطئته لم يضره اعتمادها)

وقال أعرابي

(تعلمني بالعيش عرسي كأنما ... تبصر في الأمر الذي انا جاهله)

(يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ... وكل كأن لم يلق حين يزايله)

وقال آخر

(شهدت وبيت الله أنك بارد الثنايا ... لذيد لثمها حين تلثم)

وقال غيره

(الله يعلم يا مغيرة أنني ... قد دستها دوس الحصان الهيكل)

(وأخذتها أخذ المقصب شاته ... عجلان يشويها لقوم نزل)

وقال آخر

(شهدت وبيت الله أنك بارد الثنايا ... وأن الكشح منك لطيف)

(وأنك مشبوح الذراعين خلجم ... وأنك إذ تخلو بهن عفيف)

وقال آخر

(فهلا من وزار او حصين ... حميتم فرج حاضنة كعاب)

(وأقسم انه قد حل منها ... محل السيف من قعر القراب)

وقال آخر

(أترجو ان تسود ولن تعنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل)

وقال الهذلي

(وإن سيادة الاقوام فاعلم ... لها سعداء مطلبها طويل)

وقال جرير بن الخطفي
(تريدن ان أرضى وانت بخيلة ... ومن ذا الذي يرضى الاخلاء بالبخل)

وقال اسحق بن حسان بن قوهي
(ودون الندى في كل قلب ثنية ... لها مصعد حزن ومنحدر سهل)
(وود الفتى في كل نيل ينيله ... اذا ما انقضى لو أن نائله جزل)
وقال آخر

(عزمت على إقامة ذي صباح ... لشيء ما يسود من يسود)
وقال آخر
(وتعجب ان حاولت منك تنصفا ... وأعجب منه ما تحاول من ظلمي)
(أبا حسن يكفيك ما فيك شاقما ... لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي)

قال آخر
(كما قال الحمار لسهم رام ... لقد جمعت من شتى لأمر)
وقال آخر

(أراك حديدة في رأس قدح ... ومتن جلالة من ريش نسر) وقال آخر
(اذاما مات مثلي مات شيء ... يموت بموته بشر كثير)
اشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول في قيس بن عاصم
(فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم قدما)
قال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى
(فلو أنما نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا)

وقال آخر
(وزهديني في صالح العيش أني ... رأيت يدي في صالح العيش قلت)
وقال معن بن أوس
(ولقد بدا لي أن قلبك ذاهل ... عني وقلبي لو بدا لك أذهل)
(كل يجامل وهو يخفى بغضه ... ان الكريم على القلا يتجمل)
وقال ركاض

(نرامي فترمي نحن منهن في الشوى ... ويرمين لا يعدلن عن كبد سهما)
(اذا ما ليسن الحلوى والوشى أشرقت ... وجوه ولبات يثلبنا الحلما)
(ولين السيوب حمرة قرشية ... زبيرة يعلمن في لوئها علما)

وقال آخر
(أعلل نفسي بما لا يكون ... كما يفعل المائق الأحق)
وقال آخر

(تولت بهجة الدنيا ... فكل جديد لها خلق)

(وخان الناس كلهم ... فما أدري بمن أثق)

(رأيت معالم الخيرات ... سدت دونهما الطرق)

(فلا حسب ولا أدب ... ولا دين ولا خلق)

وقال ابو الأسود الدؤلي

(لنا جيرة سدوا المجازة بيننا ... فان ذكروك السد فالسد أكيس)

(ومن خير ما الصقت بالدار حائط ... يزل به صقع الخطاطيف أملس)

وقال آخر

(عقلت أم اتتنا بكم ... ليس فيكم رجل غير ديني)

(واذا ما الناس عدوا شرفا ... كنتم من ذك في بال رخي)

وقال آخر

(قد بلونك بحمد الله ان أغني البلاء ...)

(فاذا كل مواعيدك والجحد سواء ...)

وقال آخر

(ولقد هزرتك للمديح فكنت ذا نفس لكيه ...)

(انت الرقيع ابن الرقيع ابن الرقيع ...)

وقال آخر

(لكل أناس سلم يرتقى به ... وليس إلينا في السلايم مطلع)

(وغابتنا القصوى حجاز لمن به ... وكل حجاز ان هبطناه بلقع)

(وينفر منا كل وحش وينتمي ... الى وحشنا وحش البلاد فيرتع)

وقال آخر

(لو جرت خيل نكو صا ... لجرت خيل دفافه)

(هي لا خيل رجاء ... لا ولا خيل مخافه)

وقال الخزيمي

(اخلع ثيابك من أبي دلف ... واهرب من الفجفاجة الصلف)

(لا يعجبك من أبي دلف ... وجه يضيء كدرة الصدف)

(إني رأيت أخي أبا دلف ... عند الفعّال مولد الشرف)

وأنشد ابن الأعرابي

(أهلكني بفلان ثقتي ... وظنون بفلان حسنه)

(ليس يستوجب شكرا رجل ... نلت خيرا منه من بعد سنه)

(كنت كاهادي من الطير راى ... طمعا أدخله في سجنه)

(زاذني قرب صديقي فاقه ... أورثت من بعد فقر مسكنه)
وأنشدنا

(اذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هوانا وان كانت قريبا أوأصره)
(فان انت لم تقدر على ان تمينه ... فذره الى اليوم الذي انت قادره)
(وقارب اذا ما لم تكن لك قدرة ... وصمم اذا ايقنت أنك عاقرة)
وقال بعض ظرفاء الاعراب

(واذا خشيت من الفؤاد لاجحة ... فاضرب عليه بجرعة من رائب)
وهذا من شكل قوله

(ذكرتك ذكره فاصطدت ضبا ... وكنت اذا ذكرتك لا اخيب)
وقال بعض المحدثين

(ما أشبه الإمرة بالوصل ... وأشبه الهجران بالعزل)
وقالت الخنساء

(لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار)
(مثل الرديني لم تدنس عمامته ... كأنه تحت طي البرد إسوار)
وقال آخر

(ناديت هيذان والأبواب مغلقة ... ومثل هيذان سنى فتحة الباب)
(كاهندواني لم تغفل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب)
وقال آخر

(أرى كل ريح سوف تسكن مرة ... وكل سماء ذات در ستقلع)
(ولست بقوال اذا قام حالبا ... لك الويل لا تجهد لعلك ترضع)
(ولكن اذا جادت بما دون حلبها ... جهدنا ولم غمدق بما نتوسع)
وقال آخر

(تمنى رجال ان اموت وغايبي ... الى اجل اقصى مداه قريب)
(وما رغبي في آخر الدهر بعدما ... لبست شبابي كله ومشبي)
(واصبحت في قوم كأن لست منهم ... وباد قروني منهم وضروي)
وقال

(رأيت الناس لما قل مالي ... وأكثرت الغرامة ودعوني)
(فلما ان غنيت وثاب وفري ... اذ هم لا أبالك راجعوني)
وقال آخر

(وكنا نستطب اذا مرضنا ... فصار سقامنا بيد الطبيب)
(فكيف نجيز غصتنا بشيء ... ونحن نغص بالماء الشريب)

وقال عدي بن زيد

(لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري)

وقال التوت اليماني - ويروي التوب بالباء والتوت هو الصواب - وهو المعروف بتوت فكبره هنا

(على اي باب اطلب الإذن بعدما ... حجبت من الباب الذي أنا حاجبه)

وقال آخر

(لا تضجرن ولا تدخلك معجزة ... فالنجاح يهلك بين العجز الضجر)

وقال محمد بن بشر

(إن الامور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل ما ارتججا)

(لا تيأسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا)

(أخلق بذئ الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب ان يلجا)

وقال بعض الاعراب

(فان طعاما ضم كفي وكفا ... لعمرك عندي في الحياة مبارك)

(فمن أجلها استوعب الزاد كله ... ومن أجلها تهوي يدي وتدارك)

وقال آخر

(كأني لما مسني السوط مقوم ... من العجم صعب ان يقاد نفور)

(فكم قد رأينا من لئيم موطأ ... صبور على مس السياط وقور)

(وذي كرم في القوم نمد مشيع ... جزوع على مس السياط ضجور)

وقال أحيحة بن الجلاح

(استغن عن كل ذي قربي وذى رحم ... إن الغنى من استغنى عن الناس)

(واليس عدوك في رفق وفي دعة ... لباس ذي إربة للدهر لباس)

(ولا يغرنك أضغان مزمله ... قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس)

وقال أحيحة أيضا

(استغن او مت ولا يغرنك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال)

(إني أكب على الزوراء اعمرها ... إن الكريم على الاقوام ذو المال)

(يلوون ما عندهم عن حق أقربهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي)

وقال آخر

(سأنبئك مالا بالمدينة إنني ... أرى عازب الأموال قلت فواضلة)

وقال آخر

(ولا خير في فضل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء)

وقال العباس بن الأحنف

(لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يمر على من ذاقه العسل)

وقال بعض سفهاء الاعراب

(لا خير في الحب أبا السنور ... او يلتقي أشعرها وأشعري)

(وأطبق الخصية فوق المبعر ...)

وقال آخر

(وحظك زورة في كل عام ... مواقف على ظهر الطريق)

(سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق)

وقال عطار

(ولا يلبت الحبل الضعيف اذ التوى ... وجاذبه الاعداء ان يتخذما)

(وما يستوى السيفان سيف مؤنث ... وسيف اذا ما عض بالعظم صمما)

وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(سعت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبا وإني لشاكر)

(لانك تعطيني الجزيل بداهة ... وانت لما استكثرت من ذاك حافر)

(فأرجع مغبوطا وأرجع بالتي ... لها أول في المكرمات وآخر)

(وقد قلت شعرا فيك لكن تقوله ... مكارم فيما تبني ومفاخر)

(قواصر عنها لم تحط بصفاتها ... يراد بها ضرب من الشعر آخر)

وقال آخر

(فكم من ملهم لم يصب بلامه ... ومتبع بالذنب ليس له ذنب)

(وكم من محب صد عن غير علة ... وان لم يكن في وصل خلته عتب)

وقال آخر

(لعل له عذرا وأنت تلوم ... وكم لانم قد لام وهو ملهم)

كما قال الاحنف رب ملوم لا ذنب له وقال ابن المقفع

(فلا تلم المرء في شأنه ... فرب ملوم ولم يذنب)

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

(وإن امرءا يمسي ويصبح سالما ... من الناس إلا ما جنى لسعيد)

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب العصا

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة
هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الاحاديث وشاكله من

عيون الخطب ومن الفقر المتسحسنة والتنف المتخيرة والمقطعات المستخرجة وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار المذاكرة والجوابات المتخبة

ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنثور الذي لم يقف وبالارجاز عند المتح وعند مجاثاة الخصم وساعة المشاورة وفي نفس المجادلة والمحاولة وكذلك الاسجاع عند المنافرة المفاخرة واستعمال المنثور في خطب الجمالة وفي مقامات الصلح وسل السخيمة والقول عند المعاقرة والمعاهدة وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اختلاف تأليف ولا التماس قافية ولا تكلف لوزن مع الذي عابوا من الاشارة بالعصي والاتكاء على أطراف القسي وخذ وجه الارض بما واعتمادها عليها اذا استحفزت في كلامها وافتنت يوم الحفل في مذاهبها ولزومهم العمائم في أيام الجموع وأخذ المخاصر في كل حال وجلسها في خطب النكاح وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الجمالة وأكد شأن المخالفة وحقق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحهم في المواسم العظام والجامع الكبار والتماسح بالاكف والتحالف على النار والتعاقد على الملح وأخذ العهد المؤكد واليمين الغموس مثل قولهم ما سرى نجم وهبت ريح وبل بحر صوفة وخالقت جرة درة ولذلك قال الحارث بن حلزة يشكري

(واذكروا حلف ذي انجاز وماقدم ... فيه العهود والكفلاء)

(حذر الخون والتعدي وهل تنقض ... ما في المهارق الاهواء)

وقال أوس بن حجر

(اذا استقبلته الشمس صد بوجهه ... كما صد عن نار المهول حالف)

وقال الكميت

(كهولة ما اوقد الخلفون ... لدي الخالفين وما هولوا)

وقال الاول

(حلفت بالملح والرماد وبالنار ... وبالله تسلم الخلقه)

(حتى يظل الجواد منعقرا ... وتخضب النبل غرة الورقه)

وقال الاول

(حلفت لهم بالملح والجمع شهد ... وبالنار واللائ التي هي أعظم)

وقال الخطينة في إضجاع القسي

(أم من لخصم مضجعين قسيهم ... صعر خدودهم عظام المفخر)

وقال لبيد بن ربيعة في خد وجه الارض بالقسي والعصي

(نشين صحاح البید كل عشية ... بعوج السراء عند باب محجب)

ومثله

(اذا اقتسم الناس فضل الفخار ... أطلنا على الارض ميل العصا)

ومثله

(حكمت لنا في الارض يوم محرق ... أيامنا في الناس حكما فيصلا)

وقال لبید بن ربیعۃ فی ذکر القسی

(ما ان أهاب اذا السراق عمه ... قرع القسی وأرعرش الرعید)

وقال کثیر فی الاسلام

(اذا قرعوا المنابر ثم خطوا ... بأطراف المخاصر كالغضاب)

وقال ابو عبیدة سأل معاویة شیخا من بقایا العرب ای العرب رأیته أضخم شأنأ قال حصن بن حذیفه رأیته

متوكتنا علی قوسه یقسم فی الحلیفین أسد وغطفان

وقال لبید بن ربیعۃ فی الاشارة

(غلب تشذر بالدحول كأنها ... جن البدی رواسیا أقدامها)

وقال معن بن أوس المزنی

(ألا من مبلغ عني رسولا ... عبید الله اذ عجل الرسالا)

(تعاقل دوننا أبناء ثور ... ونحن الاکثرون حصی ومالا)

(اذا اجتمع القبائل جئت ردفا ... أمام الماسحین لك السبالا)

(فلا تعطي العصا الخطباء يوما ... وقد تكفي المقادة والمقالا)

وقال الآخر فی حمل القناة

(اني امرؤ لا تحطاه الرفاق ولا ... جذب الخوان اذا ما استثني المرق)

(صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا ... هنر القناة ولا مستعجل زهق)

وقال جریر الخطفی فی حمل القناة

(من للقناة اذا ما عي قائلها ... وللأعنة یاعمر و بن عمار)

قالوا وهذا مثل قول أبي الجبیب الربعی حیث یقول لا تزال تحفظ أخاک حتی يأخذ القناة فعند ذلك یفضحك او

یمدحك یقول اذا قام یخطب فقد قام المقام الذی لا بد من ان ینخرج منه مذموما او محمودا وقال عبد الله بن رؤبة

سال رجل رؤبة عن أخطب بنی تمیم فقال خدش بن بشر ابن لبید بن خالد یعنی البعیث الشاعر وانما قیل له

البعیث لقوله

(تبعث مني ما تبعث بعد ما ... أمرت حبالی کل مرثها شزرا)

وقال ابو الیقظان كانوا یقولون أخطب بنی تمیم البعیث اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها علی الارض ثم رفعها

قال یونس لعمری لئن کان مغلیا فی الشعر لقد کان غلب فی الخطب

وفی حدیث النبی انه جاء البقیع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال ما من نفس منقوسة الا

وقد كتب مکاتبا من الجنة او النار وهو من حدیث ابی عبد الرحمن السلمي

ومما یدلک علی استحسانهم شأن المخصرة حدیث عبد الله بن أنیس ذی المخصرة وهو صاحب لیلۃ الجهنی وكان

النبي أعطاه مخصرة فقال (تلقاني بها فی الجنة) وهو مهاجر عقبی أنصاري وهو ذو المخصرة فی الجنة

مطاعن الشعوبية علی العرب بشأن العصا

وقالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية القضيبي للإيقاع والقناة للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام وبين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى ان يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضوا الذهن أشبه وليس في حملها ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بما ما يجلب اللفظ وقد زعم أصحاب الغناء ان المعنى اذا ضرب على غنائه قصر عن المعنى الذي لا يضرب على غنائه وحمل العصا بأخلاق الفدادين أشبه وهو بجفاة الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة إقامة الإبل على الطرق أشكل وبه أشبه وقالوا والخطابة شيء في جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة حتى ان الزنج - مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج - لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها أجفى وأغلظ وألفاظها أخطأ وأجهل وقد علمنا ان اخطب الناس الفرس واطب الفرس اهل فارس واعذبهم كلاما واسهلهم مخرجا واحسنهم ولاء واشدهم فيه تحنكا اهل مرو وافصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهوار فأما نغمة الهريذ ونغمة الموبدان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن احب ان يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثالات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بما تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم وعرف اين البيان والبلاغة واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني وتخير الالفاظ وتمييز الامور ان يشيروا بالقنا والعصي والقضبان والقسي كلا ولكنكم

كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم حملها في السفر وحملتوها في المدر بفضل عادتكم حملها في الوبر وحملتوها في السلم بفضل عادتكم حملها في الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كأنكم إنما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وإنما كان جل قتالكم بالعصي ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال

(لسنا نقاتل بالعصي ... ولا نرامي بالحجارة)

(إلا علالة او بداهة ... قارح نهد الجزيرة)

وقال الآخر

(فان تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشتري بالدرهم)

(جنادل أملاء الأكف كأنها ... رؤس رجال حلقت بالمواسم)

وقال جندل الطهوي

(حتى اذا دارت رحي لا تجري ... صاحت عصي من قنا وسدر)

وقال آخر

(دعا ابن مطيع للبياع فجنته ... الى بيعة قلبي لها غير الف)

(فناولني خشناء لما مستها ... بكفي ليست من اكف الخلائف)

(من الشنات الكرم انكرت مسها ... وليست من البيض الرقاق اللطائف)

(معاودة حمل الهراوي لقومها ... فرورا اذا ما كان يوم التنائف)

وقال آخر

(ما للفرزدق من عز يلوذ به ... الا بني العم في أيديهم الخشب)

مطاعن الشعوب على العرب بشأن الآت الحرب

قالوا وإنما كانت رماحكم من مران وأستحكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من آدم ولم يكن ذا ركاب والركاب من اجود الآت الطاعن برمح والضارب بسيفه وربما قام فيهما او اعتمد عليهما وكان فارسكم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة وتفخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد

لصيد الوحش وتفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول في الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوة أيده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها على مثل ما قدم فانما طعنكم الدرهم والنهزة والجلس والرج وكنتم تتساندون في الحرب وقد علم ان الشركة ردية في ثلاثة أشياء في الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا الجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود والتجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي بالبنجان ولا الزرق بالنفض لكم ولا النيران وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز ويتذكره المنهزم وقتالكم إما سلة وإما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والجلسة

قالوا والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامري

(يا شدة ما شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم)

ويدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار

(وعمر واذ أنا مستميتا ... كسونا رأسه عضبا صقيلا)

(فلول الليل ما آبوا بشخص ... يخبر أهلهم عنهم قليلا)

وقال أمية بن الاشكر

(ألم تر أن ثعلبة بن سعد ... غضاب حبذا غضب الموالي)

(تركت مصر فاما التقينا ... صريعا تحت أطراف العوالي)
(ولولا الليل لم يغلب ضرار ... ولا رأس الحمار ابو جفال)

رد الجاحظ على الشعوبية

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على ان العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ما له المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى ان يقاتل اذا بيته وهذا كثير والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزريقا الملك الغساني

(وليلة تبع وخميس سعد ... أتونا بعد ما غنا ديبيا)
(فلم نهدأ لبأسهم ولكن ... ركبنا حد كوكبهم ركوبا)
(بضرب تغلق الهامات منه ... وطعن يفصل الحلق الصليبا)

وقال بشر بن ابي خازم

(فأما تميم تميم بن مر ... فألفاهم القوم روي نياما)

وقال عياض السندي

(ونحن نجلنا لابن ميلاء نحره ... بنجلاء من بين الجوانح تشهق)
(ويوم بنى الديان نال أخاهم ... بأرماحنا بالسبي موت محقق)
(ومنا حاة الجيش ليلة أقبلت ... إياد يزجيهما الهمام محرق)

وقال آخر

(وعلى شتير راح منا رائح ... بأبي قبيصة كالفتيق المقرم)
(يردي بشر حاف المغادر بعدما ... نشر النهار سواد ليل مظلم)

وقال عياض السندي

(لحمام بسطام بن قيس بعدما ... جناح الظلام بمثل لون العظم)

وقال أوس بن حجر

(باتوا يصيب القوم ضيفا لهم ... حتى اذا ما ليلهم أظلما)
(فردهم شهباء ملمومة ... مثل حريق النار او أضرما)
(والله لولا قرزل ما نجا ... وكان مثوى خدك الاخرما)
(نجاك حياش هزيم له ... أحميت وسط الوبر الميسما)

وبعد فهل قتل ذؤاب الاسدي عتيبة بن الحارث بن شهاب الا وسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلاحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا

بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم

(ونحن غداة أوقد في خرازي ... رفدنا فوق رفد الرافدينا)

وقال جهم السدوسي

(وإنا بالصليب ببطن فخ ... جميعا واضعين به لظانا)

(ندخن بالنهار ليصرونا ... ولا نخفي على احد أنانا)

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال ابو قيس بن الأسلت

(وأحرزنا المغام واستبحنا ... حمى الأعداء والله المعين)

(بغير خلافة وبغير مكر ... مجاهرة ولم يخبأ كمين)

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحديد لم تكن في العرب الا ايام الازارقة وكانت العرب لا تعود انفسها اذا أرادت الركوب ان تضع أرجلها في الركب وإنما كانت تنزو نزوا

وقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع

وقال عمر الراحة عقله وإياكم والسمنة فاهما عقله

ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاص حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله

ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهم كثير منهم بمقاربة عيش العجم تمعدوا

واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرن متى تكون الجفلة

وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرع ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركب

فانهم لا يستعملونها الا عند مالا بد منه كراهية ان يتكلوا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ ويضاهون

أصحاب الترفه والنعمة قال الاصمعي قال العمري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى

أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو

يومئذ ولي عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له أبوك يحسن مثل هذا فقال

مسلمة لأبي مائة عبد يحسنون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب

وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقيم احد من ولد العباس بالملك إلا وهو جامع لأسباب الفروسية

وأما ما ذكروا في شأن رماح العرب فليس الامر في ذلك على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها النيزك ومنها

المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله فاذا أراد

الرجل ان يخبر عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا فقال كان يخرج في الليلة

الصنيرة عليه الشملة الفلوت بين المرادتين النضوحين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطل قالوا له وأبيك ان

هذا هو الجلد ولا يحمل الرمح الخطل منهم الا الشديد الأيد والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الفارس في

تلك الهيبة هابه وحاد عنه فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له والحال الاخرى ان يخرجوا في الطلب بعقب

الفارة فرما شد على الفارس المولي فيقوته بأن يكون رمحه مربوعا او مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك

والنيزك أقصر الرماح واذ كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما هاب مخالطته فيستعمل

الزج دون الطعن صنيع ذؤاب الاسدي بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقال الشاعر

(وأمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر)

وقال آخر

(هاتيك تحملني وأبيض صارما ... ومحربا في مارن مخموس)

وقال اخر

(تولوا وأطراف الرماح عليهم ... بوادر مربوعاتها وطوالها)

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة ويقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب والفارس ربما زاد في طول رمحه ليخبر عن

فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجده قال كعب بن مالك

(نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها اذا لم تلحق)

قال آخر

(اذا الكماة تنحوا ان ينالهم ... حد الظباء وصلناها بأيدينا)

وقال رجل من بني تميم بن غمير

(وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا ... على الهول حتى أمكنتنا المضارب)

وقال حميد بن ثور الهلالي

(ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا ... اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر)

وقال اخر

(الطاعنون في النحور والكلى ... شزرا ووصل السيوف بالخطا)

وأما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا ان رجلا قتل أخوين في نقاب تقول

العرب لقيته سقبا ونقابا اي مواجهة أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته وقدم في ذلك راكب من قبل بني

مروان على قتادة يستثبت الخبر فأثبتته له من قبله وقال الآخر

(ان لقيس عادة تعتادها ... سل السيوف وخطأ تزدادها)

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمارة بن عقيل

(بكل طويل السيف ذي خيزرانه ... جريء على الاعداء معتمد الشطب)

وأما جملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس

وأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وأنما هي كتب

متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة

ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه بكىء اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتميز

الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا

الجنس من البلاغة

وفي الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن

مشاورة ومعاونة وعن طول التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الاول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى

اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم

وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة فكرة ولا

استعانة وانما هو ان يصرف وهمه

الى الكلام والى رجز يوم الخطام او حين ان يمتح على رأس بثر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة او عند صراع او في حرب فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني ارسالا وتثال عليه الالفاظ انثيالا ثم لا يقيدته على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه اقدر واقهر وكل واحد في نفسه أنطق ومكانة من البيان أرفع وخطبائهم أوجز والكلام عليهم اسهل وهو عليهم أيسر من ان يفتقروا الى تحفظ او يحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيئا من الذي في أيدينا جزء منه لبالقدار الذي لا يعلمه الا من احاط بقطر السحاب وعد التراب وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون

ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب اصناف البلاغة من القصيد والأرجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والروثق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان ان يقول في مثل تلك الا في اليسير والنبد القليل ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في أيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل ذلك السير

وأخرى انك متى أخذت بيد الشعوبي فأدخلته بلاد الاعراب الخلف ومعدن الفصاحة التامة ووقفته على شاعر مفلق او خطيب مصقع علم ان الذي قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا فهذا فرق ما بيننا وبينهم فنفهم عني فهمك الله ما أنا قائل في هذا واعلم انك لم تر قوما قط أشقى

من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم وتوقد نار الشنان في قلوبهم وغيلان تلك المراحل الفائرة وتسعر تلك النيران المضطربة ولو عرفوا أخلاق كل ملة وزى كل لغة وعللهم في اختلاف إشارتهم والاقم وثمانلهم وهياقم وما علة كل شيء من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه لأراحوا أنفسهم وخفت مؤونتهم على من خالطهم

والدليل على ان أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيها الا جاهل ولا يعترض عليها الا معاند اتخاذا سليمان ابن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا لخطبته وموعظته ولقائمه وطول صلاته ولطول التلاوة والانتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة قال الله عز وجل وقوله الحق (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لوكان يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) والمنسأة هي العصا وقال ابو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تحاصما في حبل وتجادبا (أمن أجل حبل لا أباك علوته ... بمنسأة قد جاء حبل وأحبل) وقال آخر

(اذا دببت على المنساة من كبر ... فقد تباعد عنك اللهو والغزل)

قال ابو عثمان وإنما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وE لأنه من أنبياء العجم والشعوبية اليهم أميل وعلى فضائلهم أحرص ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرنا وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام ما عسى ان يفى ذلك بعلامات عدة من المرسلين وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه (ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) الى قوله (ولا يفلح الساحر حيث أتى) فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه (فان تك من فرعون فيكم بقية ... فان عصا موسى بكف خصيب)

ألم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على الا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال الله عز وجل قالوا يا موسى إما ان تلقي وإما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا

وقال الله تبارك وتعالى (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إني أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تمتز كأنها جان ولى مدبرا) ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وإنما العصا جزء من الشجرة وقال الله عز وجل (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها)

وقالت الحكماء انما تبنى المدائن على الماء والكأ والمختطب فجمع بقوله (أخرج منها ماءها ومرعاها) النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن وما يتسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق (متاعا لكم ولأنعامكم) فجمع بين الشجر والماء والكأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر وقال تبارك وتعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم توقدون) وقال (أفرايتم النار التي تورون أنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيdan النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى وحجر المرو

يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطية ثم الى الخطب والعيdan هي القادحة وهي المورية وهي الخطب قال الله عز وجل (الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون) والماعون الماء والنار والكأ والسدي (وكأن أرحلنا بأرض محصب ... بلوى عنيزة من قيل الترمس)

(في حيث خالطت الخزامى عرفجا ... يأتيك قابس أهلها لم يقبس)
وإنما وصف خصب الوادي ولدونة عيdanه ورطوبة الورق وهذا خلاف قوله

(فإن السنان يركب المرء حده ... من العار او يعدو على الاسد الورد)
(وان الذي ينهاكم في طلابها ... يناغي نساء الحي في طرة البرد)
(يعلل والأيام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند)
وذكر الله عز و جل النخلة فجعلها شجرة فقال (اصلها ثابت وفرعها في السماء) وذكر رسول الله حرمه الحرم فقال لا يختلي خلاها ولا يعصد شجرها وقال الله عز و جل (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وتقول العرب ليس شيء ادفأ من شجرة ولا اظل من شجرة ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة وجعل اكثر آياته في عصاه وهي من الشجرة ولم يمتحن الله عز و جل صبر آدم وحواء - إذ هما أصل هذا الخلق وأوله - إلا بشجرة ولذلك قال (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة وقال (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصيغ للأكلين) وسدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى شجرة وشجرة سر تحتها سبعون نبيا لا تعب ولا تسرف وحين اجتهد ابليس في الاحتيال لادم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة وقال (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)
وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن يصبري حين شكا اليه الدهاقين شر الحجاج اخبروني اين مولده قالوا الحجاز قال ضعيف معجب قال فمنشؤه قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما احسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم يعني من اهل بابل فابتلوا بزاذان فروخ الأعور ثم ضرب لهم مثلا فقال ان فأسا لي فيه عود ألقى بين الشجر

فقال بعض الشجر لبعض ما ألقى هذا ههنا خير فقاتلت شجرة عادية ان لم يدخل في است هذا منكن عود فلا تخفنه وقال يزيد بن مفرغ

(العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه)

قالوا أخذه من الفلتان الفهمي حيث قال

(العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الإشارة)

وقال مالك بن الربيع

(العبد يقرع بالعصا ... والحر يكفيه الوعيد)

وقال بشار

(الحر يلحى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد)

وقال آخر

(حاولت حين صرمتني ... والمرء يعجز لا محاله)

(والدهر يعلب بالفتى ... والدهر أروغ من ثعالة)

(والمرء يكسب ماله ... بالشح يورثه الكلاله)

(والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه المقالة)

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فنه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيماوات بنات العرب

حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس بن مليل الإياديين وكان
يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحارث بن ويلة
(وزعمتم ان لا حلوم لنا ... إن العصا قرعت لذي الحلم)
وقال المتلمس
(لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا ... وما علم الانسان إلا ليعلما)
وقال الفرزدق بن غالب
(فان كنت أنساني حلوم مجاشع ... فان العصا كانت لذي الحلم تفرع)
ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزم الملك على قتل أخية ان هو لم يصب
ضميرة فقال له سعيد أبيت اللعن أتدعني حتى أفرع بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بما تقول العصا
ففرع بها

وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل
وقال الاسدي
(عصي الشمل من أسد أراها ... قد انصدعت كما انصدع الزجاج)
وقال العتابي في مديح بعض الخلفاء
(إمام له كف تضم بناهما ... عصا الدين ممنوع من البري عودها)
(وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها)
وقال المضرس الأسدي
(وألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر)
وقال المضرس أيضا
(فألقت عصا التسيار عنها وخيمت ... بأرجاء عذب الماء بيض محافره)
وقال بشر بن ابي خازم
(عبيد العصا لم يتقوك بذمة ... سوى شيب سعد إن شيبك واسع)
وقال سويد
(فمن مبلغ رأس العصا أن بيننا ... ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر)
وقال آخر
(فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا ... ضغائن لا تحصى وان قيل سلت)
(رضيت لقيس بالقليل ولم تكن ... أخوا راضيا لو ان نعلك زلت)
وكان والبة صغير الرأس فقال ابو العتاهية في رأس والبة ورؤوس قومه
(رؤوس عصي كن من عود أثلة ... لها قادح يفري وآخر مجرب)
وقول الشاعر في بعض الخلفاء
(في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرينه شمم)

(يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

وقال الآخر

(مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... اذا ما قصوا في الأمر وحي المخاصر)

وقال الانصاري

(يصيرون فصل القول في كل خطبة ... اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر)

وحدثني بعض اصحابنا قال كنا منقطعين الى رجل من كبار اهل العسكر

وكان لبنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت ان تجعل لنا اماراة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال

اصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال أماراة ذلك ان أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا

قلت على بركة الله وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا القيت الخيزرانة من يدي قالوا فأني شيء تجعل لنا

اصلحك الله قال اذا قلت يا غلام الغداء

وفي الحديث ان رجلا ألح على النبي في طلب بعض المغنم وبهده مخرصة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصني فلما

كشف النبي له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه

وفي تثبيت شأن العصا وتعظيم امرها والطنع على ذم حاملها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها

السواد وهو سرار النبي فقال (إذاك علي ان يرفع الحجاب وتسمع سوادي) وكان معه مسواك النبي وكانت

معه عصاه

ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه إلا جراب واداة وقصة

وعصاة فقال له عمر ما الذي ارى بك من سوء الحال ام تصنع قال وما الذي تراني أولست تراني صحيح البدن

معي الدنيا بخذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جراي احمل فيه زادي ومعني قصعتي اغسل فيها ثوبي

ومعني اداوتي احمل فيها مائي لشراي ومعني عصاي ان لقيت حية قتلتها وما بقي من الدنيا تبع لما معي

وقال الهيثم بن عدي عن الشرقي بن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر

(لا يعدلن أناويون تضربهم ... نكباء صر بأصحاب الخلات)

قال أليس الخلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس قال فأين انت عن العصا والصفن خير من الدلو اجمع وقال

النمر بن تولب

(أفرغت في حوضها صفني لتشربه ... في دائر خلق الاعضاء اهدام)

وأما العصا فلو شئت ان اشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت

وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأي ذلك

الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب اذا كان على هذه الصفة لان الفحل اللئيم اذا اراد الضراب

ضرب أنفه بالعصا وقد قال ذلك ابو سفيان بن حرب بن أمية عندما بلغه من تزويج النبي بأمة حبيبة وقيل له

مثلك تنكح نسائه بغير إذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره يفسده السوط وتصلحه المقرعة

وأنشد لسلامة بن جندل

(إنا اذا ما أتاننا صارح فزع ... كان الصراخ له قرع الظنايب)

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وذلك لان الاشجار تعصب اغصانها ثم تحبط بالعصي لسقوط الورق وهشيم العيدان ودخل ابو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجلا بالعصي فقال ايها الامير ان الله قد جعل لكل شيء قدرا ووقت فيه وقتنا فالعصي للأنعام والبهائم والسوط للحدود والتعزير والدرة للأدب والسيف لقتال العدو والقود

ثم قال الشرقي دعنا من هذا خرجت من الموصل وانا أريد الرقة مستخفيا وانا شاب خفيف الحال فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله فذكر انه تغلبني من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيتنه لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمي بها في بعض الأودية فكنا نمشي فاذا اصبنا دواب ركبتها واذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له في شأن عصاه فقال لي ان موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين آنس من جانب الطور نارا واراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له ألقى عصاك واخلع نعلك فرمى نعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكي وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان قال الشرقي انه ليكثر من ذلك واني لاضحك متهاونا بما يقول فلما برزنا على حمارينا تخلف المكارى فكان حماره يمشي فاذا تلكأ اكرهه بالعصا وكان حماري لا ينساق واعلم انه ليس في يدي شيء يكرهه فسبقني الفتى الى

المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافاني المكارى فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه فكنا نمشي فاذا أعيا توكلأ على العصا وربما احضر ووضع العصا على وجه الارض فاعتمد عليها وممر كأنه سهم والح حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت من الكلال واذا فيه فضل كبير فقلت هذه ثانية فلما كان في اليوم الثالث ونحن نمشي في أرض ذات أخاقيق وصدوع اذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندي حيلة الا خذلانه واسلامه اليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما بهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقدها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهي أعظمهن فلمنا خرجنا في اليوم الرابع قرمت والله الى اللحم وانا هارب معدم اذا أرنب قد اعترضت فحذفها فما شعرت والله الا وهي معلقة وأدركنا ذكاتها فقلت هذه رابعة وأقبلت عليه فقلت له لو ان عندنا نارا لما أحرث أكلها الى المنزل قال فان عندك نارا فأخرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصا فأورت ابراء ألرخ والعقار عنده لا شيء ثم جمع ما قدر عليه من الغشاء والحشيش وأوقد ناره وألقى الارنب في جوفها فاخرجناها وقد لرق بها من الرماد والتراب ما نغصها الي فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شيء عليها فأكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم إنا نزلنا ببعض الخانات واذا البيوت ملأى روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظل فيه فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريجها فقلت هذه سادسة وعلى اي حال لم تطب نفسي ان اضع طعامي وثيابي على تلك الارض فنزع والله العصا من حديد المسحاة فوتدها في الحائط وعلق ثيابي عليها فقلت هذه سابعة فلما صرت الى

مفرق الطرق وأردت مفارقتها قال لي لو عدلت معي فبت عندي كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب
فعدلت معه فأدخلني في منزل يتصل ببيعه قال فما زال يحدثني ويطرفني ويلطفني الليل كله فلما كان السحر
أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها

فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله واذا هو أحذق الناس بضربه فقلت له ويلك اما أنت مسلم وأنت
رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك ان أبي نصراني
وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف فاذا شهادته بررته بالكفاية واذا هو شيطان مارد واذا اطرف الناس كلهم
واكثرهم أدبا وطلبا فخبرته بالذي أحصيته من خصال العصا بعد ان كنت هممت ان ارمي بها فقال والله لو
حدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنفدتها

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية في شأن ابنها وذلك أنها
كان لها ابن شديد العرامة كثير التلفت الى الناس مع ضعف أسر ودقة عظم فوائب مرة فتي من الاعراب فقطع
الفتى أنفه وأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت
دية أذنه في المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم
والمناخ والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها
(أحلف بالمروة يوما والصفاء ... أنك خير من تفاريق العصا)

فقليل لابن الاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ويفرق الوتد
فتصير كل قطعة شظاذا فان كان رأس الشظاذا كالفلكة صار للبختي مهارة - وهو العود الذي يدخل في أنف
البختي - واذا فرق المهار جاءت منه تواد

والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس وقال النبي (يؤتى بناس من ههنا يقادون الى حظوظهم
بالسواجير)

واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت
حظاء - وهي سهام صغار - قال الطرماح كحظاء الغلام والواحدة حظوة وسروة فان فرقت الحظاء صارت
مغازل فان فرقت المغزل شعب به الشعاب أقداحه المصدوعة المشقوقة على انه لا يجد لها أصلح منها وقال
الشاعر

(نوافذ اطراف القنا قد شككته ... كشكك بالشعب لإناء المثلما)

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار ما لا يحصى احد واذا فرقت
ففيها مثل الذي ذكرنا واكثر فأني شيء يبلغ في المرفق والمرد مبلغ العصا وفي قول موسى على نينا وعليه
السلام (ولي فيها مارب أخرى) دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولي فيها مارب أخرى والمارب كثيرة
فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك المارب

ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية لا يغادر منه شيئا ولكن زعم أصحابنا ان أعرابيين ظريفيين من شياطين
الاعراب حطمتهم السنة فأنحدروا الى العراق واسم احدهما حيدان فبينما هما يتماشيان في السوق فاذا فارس قد
أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعه من أصابعه فتعلقا به حتى أخذاه منه أرض الاصبع وكانا جائعين مقرورين

فحين صار المال في ايديهما قصدا لبعض الكرايح فابتاعا من الطعام ما اشتها فلما أكل صاحب حيدان فشيع
أنشأ يقول

(فلا غرث ما كان في الناس كريج ... وما بقيت في رجل حيدان إصبع)
وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذي سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شيء
وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصا منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا وثبتوا على
ذلك يعتمدون في حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة و أثقف ماتكون الاكراد إذا قاتلت بالعصي
وقتل المخارجات كلها بالعصي ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقاتلهم منزلة بين السلامة والعطب
والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال في المثل ماهو الا ابنة عصا وعقدة رشا ويقال للراعي انه
لضعيف العصا اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها قال الراعي
(ضعيف العصا بادى العروق ترى له ... عليها اذا ما أجذب الناس إصبعا)
واذا كان الراعي جلذا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز
(صلب العصا باق على اذاهما ...)

وقال الآخر في معنى الراعي
(لا تضرباها وأشهرها العصيا ...)
ويقولون قد أقبل فلان ولانت عصاه اذا اصابه السواف فرجع وليس معه الا عصاه لانه لا يفارقها كانت له
إبل ام لا ويقولون كلما قرعت عصا بعصا وعصا على عصا وعصا قالوا أخذوا فلانا بذلك
وقال حميد بن ثور

(اليوم تنتزع العصا من رها ... ويلوك ثني لسانه المنطيق)
ويكتب مع قوله
(تحشى العصا والزجر ان قيل حل ... يرسلها التغميض ان لم ترسل)
وقال آخر

(وهذا وورد بزل وسدس ... يغلي بها كل مسيم مرغس)
(ردت من الغور واكناف الرسي ... من عشب أحوى وحمض مورس)
(وذائد جلد العصا وكهمس ... ان قيل قم قام وان قيل اجلس)
(داست سباطي غفر مدعس ...)

ويدل على شدة قتلهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي
(فدى لرعاء بالبحيرة دبوا ... بأعصيمهم والماء برد المشارب)
(وآلى نعيم لا تجوز بحوضه ... فقلت تحلل يا نعيم بن قارب)
(فان زيادا لم يكن ليردها ... وسيرة عن ماء النصيح المقارب)
(أغرك ان جاءت ظماء وباشرت ... بأعناقها برد النصاب الصاب)
(تناولن ما في الحوض ثم امتدینه ... بجذع وأعناق طوال الذوائب)

ويقولون فلان ضعيف العصا اذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك قال البيث
(وانت بذات السدر من أم سالم ... ضعيف العصا مستضعف متهمضم)

وقال الآخر

(وما صادييات حمن يوما وليلة ... على الماء يخشين العصي حوان)
(لوائب لا يصدرن عنه بوجهة ... ولا هن من برد الحياض دوان)
(يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لأصوات السقاة روان)

(بأوجع مني جهد شوق وغلة ... إليك ولكن العدو عدائي)

وقال الآخر

(فما وجد ملواح من الهيم حلت ... عن الماء حتى جوفها يتصلصل)
(تحوم وتغشاها العصي وحوها ... أقاطع انعام تعل وتنهل)
(بأعظم مني غلة وتعطف ... الى الورد إلا اني اتجمل)
ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الابل وهي تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض اشد الضرب

وقال الحارث بن صخر

(بضرب يزيل الهام عن سكناته ... كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب)

وقال الآخر

(للهام ضرابون بالمناصل ... ضرب المذيد غرب النواهل)

وقال ابن احرر

(رود الشباب كأنها غصن ... بحرام مكة ناعم نضر)

وقال الآخر

(إما تريني قائما في جل ... جم الفتوق خلق همل)
(محاذرا أبغض عن تحتل ... عند اعتلال دهر ك المعتل)
(فقد أرى في اليلق الرفل ... أصون للانس جميل الدل)
(لدنا كخوط البانة المبتل ...)

وتكون العصا محراثا وتكون منحصرة وتكون المخصرة قضيب حبرة وعود ساجور ثم تكون تودية ويقال للرجل

اذا كانت فيه أبنة فلان يخبأ العصا وقال الشاعر

(زوجك زوج صالح ... لكنه يخبأ العصا)

وفي الامثال تحذفه بالقول كما تحذف الارنب بالعصا وقال إياس بن قتادة العيشمي

(سأنحر أولاهي وأحذف بالعصا ... على إثرها اني لما قلت عازم)

قال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل ليس لك ان تذكر أمني بخير ولا شر ولك حذفي بالعصا عند غضبك أصبت ام أخطأت ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحار والقار كان العتيبي يحدث في هذا بحديثين

أحدهما قوله عن الاعرابي وكان اذا خرست الألسن عن الرأي حذف بالصواب كما تحذف الارب بالعصا وأما الحديث الآخر فذكر ان اقوما أضلوا الطريق فاستأجروا أعرابيا يدهم على الطريق فقال إني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم وأشرط عليكم قالوا له فهات ما لك قال يدي مع أيديكم في الحار والقار ولي موضعي من النار موسع علي ما فيه وذكر والذي عليكم محرم قالوا فهذا لك فما لنا عليك ان أذنبت قال إعراضه لا تؤدي الى تعب وعتب وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة قالوا فان لم تعتب قال فحذفه بالعصا أخطأت أم أصابت وهذا الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتهما في بعض الكتب من المستحدثين ولأهل المدينة عصي في رؤوسها عجر لا تكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم ومنتهزها تم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة

وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤوس عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة وقال جحشوية

(يا رجلا هام بلياد ... معتدل كالغصن مياد)

(هام به غسان لما رأى ... أيرا له مثل عصا الحادي)

(ولم يزل يهوى ابومالك ... كل فتى كالغصن مناد)

(يعجبه كل متين القوى ... للطعن في الادبار معتاد)

وقالوا تغمض الناقة عينها كي تركب العصا الى الخوض وهو معنى قول أبي النجم

(تخشى العصا والزجر ان قيل حل ... يرسلها التغميض ان لم ترسل)

وهذا مثل قول الهذلي

(ولأنت أشجع من أسامة اذ ... شدوا المناطق فوقها الخلق)

(حد السيوف على عواتقهم ... وعلى الاكف ودونها الدرق)

(كغماغم الثيران بينهم ... ضرب تغمض دونه الحدق)

وقال حميد بن ثور الهلالي

(اليوم تنتزع العصا من رها ... ويلوك ثني لسانه المنطق)

يقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

(متى ما يجيء يوما الى المال وارثي ... يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر)

(يجد فرسا مثل القناة وصارما ... حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر)

وجاء في الحديث أجذبت الارض على عهد عمر رضي الله تعالى عنه حتى ألفت الرعاء العصي وعطلت النعم

وكسر العظم فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان

ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد العباس

وساورت حبة أعرابيا فضر بها بعصاه وسلم منها فقال

(لولا الهراوة والكفان أهلني ... حوض المنية قتال لمن وردا)

وقال الآخر

(دعا ابن مطيع للبياع فجنته ... الى بيعة قلبي لها غير آلف)
(فناولني خشناء لما لمستها ... بكفي ليست من أكف الخلائف)
(من الشنات الكرم انكرت لمسها ... وليست من البيض الرقاق اللطائف)
(معاودة حمل الهراوي لقومها ... فرورا اذا ما كان يوم التنائف)
وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك والله لأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة ولأجردنك
تجريد الضب وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا بي مريم الحنفي والله لا أحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح
لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جلبا
وقد أسرف المتلمس حيث يقول

(أحارث إنا لو تساط دماؤنا ... تزايلن حتى لا يمس دم دما)
وأشد سرفا منه قول أبي بكر الشيباني قال كنت أسيرا مع بني عم لي من بني شيبان - وفينا من موالينا جماعة -
في أيدي التغالبة فضربوا أعناق بني عمي وأعناق الموالي على وهدة من الارض فكنت والذي لا إله الا هو أرى
دم العربي ينماز من دم الموالي حتى أرى بياض الارض بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل وأنشد
الاصمعي

(يذدن وقد ألقيت في قعر حفرة ... كما ذيد عن حوض العراك غرائبة)
وقال العباس بن مرداس
(نقاتل عن أحسابنا برماحنا ... فنضربهم ضرب المذيد الخوامسا)

وقال الفرزدق بن غالب
(ذكرت وقد كادت عصا الين تنشطني ... خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر)
وقال الاسدي

(اذا المرء اولاك الهوان فأوله ... هوانا وان كانت قريبا أو اصره)
(ولا تظلم المولى ولا تضع العصا ... على الجهل ان طارت اليك بواده)
وقال جرير بن عطية
(ألا رب مصلوب حملت على العصا ... وباب استه عن منبر الملك زائل)
وقالوا في مديح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصي والقسي
(اذا قامت لسبحتها تثنت ... كأن عظامها من خيزران)

وقال المؤمل بن أميل
(والقوم كالعيدان يفضل بعضهم ... بعضا كذاك يفوق عود عودا)
(لو تستطيع عن القضاء حيادة ... وعن المنية ان تصيب محيدا)
(كانت تقيد حين تنزل منزلا ... فالآن صار لها الكلال قيودا)
وقال آخر

(وأسلمها الباكون إلا حمامة ... مطوقة ورقاء بان قرينها)

(تجاوبها أخرى على خيزرانة ... يكاد يدينها من الارض لينها)
وقال الآخر

(ألا أيها الركب المخبون هل لكم ... بأخت بني هند عتيبة من عهد)
(أألقت عصاها واستقرت بها النوى ... بأرض بني قابوس ام ظنعت بعدي)
وقال الآخر

(ألا هتفت ورقاء في روتق الضحى ... على غصن عض النبات من الرند)
وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبزة فظن بها جمالا فلما أسفرت فاذا هي غول فقال
(وأظهرها ري بمن وقدرة ... علي ولولا ذاك مت من الكرب)
(فلما بدت سبحت من قبح وجهها ... وقلت لها الساجور خير من الكلب)
وقال النبي (يؤتى بقوم من ههنا يقادون الى حظوظهم في السواجير) والساجور يسمى الزمارة قالوا وفي
الحديث فأتى الحجاج بسعيد بن

جبير وفي عنقة زمارة وقال بعض المسجنين
(ولي مسمعان وزمارة ... وظل مديد وحصن أمق)
(وكم عائد لي وكم زائر ... لو ابصري زائرا قد شهق)
وأما قول الوليد
(إسقني يا زبير بالقرقاره ... وقد ظمينا وحتت الزمارة)
(إسقني إسقني فان ذنوبي ... قد أحاطت فما لها كفاره)
فالزمارة ههنا الزمار وقال صاحب الزمارة في صفحة السج
(فبت بأحصنها منزلا ... ثقيلا على عنق السالك)
(ولست بضيف ولا في كرا ... ولا مستعير ولا مالك)
(ولي مسمعان فأدناهما ... يغني ويمسك في الحالك)
(وليس بغضب ولا كالرهون ... ولا يشبه الوقف عن هالك)
(وأقصاهما ناظر في السماء ... عمدا وأرسخ من عارك)
أخبرني الكلابي قال قاتلت بنو عم لي بعضهم بعضا فجعل بعضهم ينضم الى بعض لو اذا مني وليس لي في ذلك
هجير الا قولي

(قد جعلت تأوي الى جثمانها ... وكرسها العادي من أعطائها)
فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بني عمي حقكم فنحن اللحم وأنتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم
عقلت وان اقتصصتم صبرت

قال سألت يونس عن قوله نسبيا منسيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه أنظروا الى أنسائكم وهي
العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت اني ظننت ان هذه الأشياء لا ينساها أربابها الا لانها أهون المتاع
عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافي يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس

العامه الى حفظ كل شيء ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد المحلات في الاسفار وقال يونس المنسي ما تقادم العهد به ونسي حيناً لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالاشياء النفسية التي الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى الشيء الثمين في الاسواق وقال الاشهب بن رميلة او نمشل

ابن حري

(قال الأقارب لا تغررك كثرتنا ... وأغن نفسك عنا أيها الرجل)
(عل بني يشد الله أعظمهم ... والنع ينبت قضباناً فيكتهل)
وكان فرس الابخس بن شهاب يسمى العصا والابخس فارس العصا وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها العصا ولبي جعفر بن كلاب شحمة والغدير والعصا فشحمة فرس جزء بن خالد والعصا فرس عوف بن الاحوص والغدير فرس شريح بن الاحوص والعصا أيضاً فرس شبيب ابن كعب الطائي وقال بعضهم او بعض خطبائهم (وليس عصاه من عراجين نخلة ... ولا ذات سير من عصي المسافر)
(ولكنها إما سألت فنبعة ... وميراث شيخ من جياذ المخاصر)
والرجل يتمنى اذا لم يكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول لو كان في العصا سير وكذلك قال حبيب بن أوس (مالك من همة وعزم ... لو انه في عصاك سير)
(رب قليل حدا كثيراً ... كم مطر بدؤه مطير)
(صبرا على النائبات صبرا ... ما فعل الله فهو خير)
و اذا لم يجعل المسافر في عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس
وسئل عن قوله (ولي فيها مارب أخرى) قال لست أحيط بجميع مآرب موسى عليه السلام ولكني سأنبئكم جملاً تدخل في باب الحاجة الى العصا من ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج ولعير العانة في زمن هيج الفحول وكذلك فحول الجحور في المروج ويتوكأ عليها الكبير الدانف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانما تقوم مقام رجل أخرى وقال أعرابي مقطوع الرجل (الله يعلم أي من رجالهم ... وإن تخدد عن متني أطماري)
(وإن رزئت يدا كانت تجملني ... وإن مشيت على زج ومسمار)
والعصا تنوب للأعمى عن قائده وهي للقصار والفاشكار والذباغ ومنها المفأد للملة ومحراك للتنور قال الشاعر (اذا كان ضرب الحبز مسحاً بخرقة ... وأحمد دون الطارق التنور)

كأنه يكره ان ينفذ عنها الرماد بعضا فيستدل على انه قد أنضج خبزته يصفه بالبخل

وهي لدق الجص والجبين والسمسسم قال الشماخ بن ضرار

(وجر شواء بالعصا غير منضج ...)

ولخطب الشجر وللبيع وللمكارى فانهما يتخذان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعاناً في حضرهما وهراوئهما في أضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الارض وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان

أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا في حائط وان شئت
ركرتها في الفضاء وجعلتها قبله وان شئت جعلتها مظلة وان جعلت فيها زجا كانت عنزة وان زدت فيها شيئا
كانت عكازا وان زدت فيها شيئا كانت مطردا وان زدت فيها شيئا كانت رحا والعصا تكون سوطا وسلاحا
وكان رسول الله يخطب بالقضيب وكفى بذلك على عظم غنائها وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء

العرب من الخطباء

وقد كان مروان بن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب الى خادم وأمره ان يدفنهما في بعض تلك الرمال
ودفع اليه بنتا له وأمره ان يضرب عنقها فلما اخذ الخادم في الاسرى قال ان قتلتموني ضاع ميراث النبي فأمنوه
على ان يسلم ذلك لهم

وقال في صفة قناة

(وأسمر عائق فيه سنان ... شراعي كساطعة الشعاع)

وقال آخر

(هونة في العيان تهتز فيه ... كاهتزاز القناة تحت العقاب)

ومما يجوز في العصا قول الشاعر

(للهام ضرابون بالمناصل ... ضرب المذيد غرب النواهل)

وقال عباس بن مرداس

(نطاعن عن أحسابنا برماحنا ... ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا)

وقال آخر

(دافع عنها جلبي وحشي ... فهو كعود النبعة الأجش)

وقال نصيب الاسود

(ومن يبق مالا عدة وصيانة ... فلا الدهر ميقه ولا الشح وافره)

(ومن يك ذا عود صليب يعده ... ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره)

وقال آخر

(تخيرت من نعمان عود أراكة ... لهند ولكن من يبلغه هنداً)

(خليلي عوجا بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لأرضكما قصدا)

(وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرننا لنلقاكم عمدا)

وقال الآخر

(وتلك ثيابي لم تدنس بغدرة ... ووري زنادي في ذرى المجذ ثاقب)

(ولو صادفت عودا سوى عود نبعة ... وهيئات أفنته الخطوب النوائب)

وقال الآخر

(عصا شريانة دهنت بزبد ... تدق عظامه عظما فعظما)

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرار

(اذا دهنوا رماحهم بزيت ... فان رماح تيم لا تضير)
وقال صالح بن عبد القدوس
(لا تدخلن بنميمه ... بين العصا ولحائها)
وقال شبيل بن معبد البجلي
(برتني صروف الدهر من كل جانب ... كما ينبري دون اللحاء عسيب)
وقال أوس بن حجر
(لحوثهم لحوالعصا فطردتهم ... الى سنة جرذاتها لم تحلم)
وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرى منها القسي
(من شقق خضر بروصيات ... صفر اللحاء وحلوفيات)
(جدلن حتى إضن كالحيات ... وشائقا غير مؤنبات)
(آنقهن متمطرات ... عمرو بن عصفور على استبثات)
وقال محمد بن يسير

(ومشميرين عن السواعد حسر ... عنها بكل دقيقة التوتير)
(ليس الذي تشوي يداه رميه ... فيهم بمعتذر ولا معذور)
(عطف السيات موانع في عطفها ... تعزى اذا نسبت الى عصفور)
ذهب الى قوله
(في كفه معطية منوع ...)
وهذا مثل قوله
(خرقاء الا انها صناع ...)
مثل قوله
(غادر داء ونجا صحيحا ...)
ومثل قوله
(حتى نجا من جوفه وما نجا ...)

واذا طال قيام الخطيب صارفيه انحاء وجناء وقال الاسدي
(انا ابن الخالدين اذا تلاقي ... من الايام يوم ذو ضجاج)
(كأن اللعب والخطباء فيه ... قسي مشقف ذات اعوجاج)
وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار
(فأضحت تفالي بالستار كأنها ... رماح نحاهها وجهة الريح راكز)
وقال العماني

(عات يرى ضرب الرجال مغنما ... اذا رأى مصدقا تجهما)
(وهز في الكف وأبدى معصما ... هراوة بنبعة او سلما)

(تترك ما رام رفاتا ربما ...)

وقال أمية بن الاشكر

(هلا سألت بنا ان كنت جاهلة ... ففي السؤال عن الاعياء شافيتها)

(تخبرك عنا معد ان هم صدقوا ... ومن قبائل نجران يمانيتها)

(وبالجياذ تجر الخيل عابسة ... كأن مذرور ملح في هواديتها)

(قوم اذا فزع الاقوام طاف بهم ... ألقى العصي عصي الجهل باريها)

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل وناقاة باهل وباهلة اذا كانت بغير صرار وقال الراجز

(أبجلها ذا يدها وسبحها ... ودقت المراكو حتى ابلندحا)

احتجنا ان نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصي عند ذكر العصا وتصرفها في المنافع والذي نحن
ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير مما ذكرناه في كتاب العرجان فان أردتموه فهو هناك موجود ان

شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدي لحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل
الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بأبوابهم وصار يكتب
على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر
ما قدر وأوفر ما أمل فقال يحيى بن نوفل

(عصا حكم في الدار اول داخل ... ونحن على الابواب نقصى ونحجب)

وأما قول بشر بن أبي خازم

(لله در بني حذاء من نفر ... وكل جار على جيرانه كلب)

(اذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما تنصب وسط البيعة الصلب)

وانما يعني أنهم كانوا عرجا فأرجلهم كعصي الطلح وعصي الطلح معوجة وكذلك قال معدان الاعمى في
قصيدته الطويلة التي وصف فيها الغالية والرافضة والتميمة والزبيدة

(والذي طفف الجدار من الذعر ... قد بات قاسم الانفال)

(فغدا خامعا بوجه هشيم ... وبساق كعود طلح بال)

وقال بعض العرجاء ممن جعل العصا رجلا

(ما للكواعب يا دهماء قد جعلت ... تزور عني وتلقي دوني الخمر)

(لا أسمع الصوت حتى أستدير له ... ليلا طويلا يناغيني له القمر)

وقال رجل من بني عجل

(وشى بي واش عند ليلى سفاهة ... فقالت له ليلى مقالة ذي عقل)

(وخبرها اني عرجت فلم تكن ... كورهاء تجتر الملامة للبعل)

(وما بي من عيب الفتى غير اني ... جعلت العصا رجلا أقيم بها رجلي)

وقال ابو ضبة في رجله

(وقد جعلت اذا ما نمت أوجعني ... ظهري وقمت قيام الشارف الظهري)
(وكنت أمشي على رجلين معتدلاً ... فصرت أمشي على رجل من الشجر)
وقال اعرابي من بني تميم

كتاب : البيان والتبيين
المؤلف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

- (وما بي من عيب الفتى غير أنني ... ألفت قناتي حين أوجعني ظهري)
قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدي وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
أعرج وكان صاحب شرطه أعرج فقال ابن عبدل
(ألق العصا ودع التخادع والتمس ... عملا فهذي دولة العرجان)
(لأمرنا وأمير شرطتنا معا ... لكليهما يا قومنا رجلا)
(فإذا يكون أميرنا ووزيرنا ... وأنا فان الرابع الشيطان)
ومما يدل على ان للعصا موقعا منهم وانها تدور مع اكثر أمورهم قول مزرد ابن ضرار
(فجاء على بكر ثقال يكده ... عصا إسته وحي العجاجة بالفهر)
ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا للسيف اسما من العصا لان عامة المواضع التي
تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصي وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف وقال الآخر
(ونحن صدعنا هامة ابن محرق ... كذلك نقضي بالسيوف الصوارم)
وقال عمرو بن الاطنابة
(وفتي يضرب الكتيبة بالسيف ... اذا كانت السيوف عصيا)
وقال عمرو بن محرز
(نزلوا إليهم والسيوف عصيهم ... وتذكروا دمنا لهم وذحولا)
وقال الفرزدق بن غالب بن صعصعة
(ان ابن يوسف محمود خلائقه ... سيان معروفه في الناس والمطر)
(هو الشهاب الذي يرمى العدو به ... والمشرقي الذي تعصى به مضر)
قال العريان بن الاسود في ابن له مات
(ولقد تحمل المشاة كريما ... لين العود ماجد الاعراق)
(ذاك قولي ولا كقول نساء ... معولات يبكين للاوراق)
وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير
كأنهم دود على عود وقال وائلة السدوسي
(رأيته لما شئت أدركك الذي ... يصيب سراة الأزدي حين تشيب)
(سفاهة أحلام وبخل بنائل ... وفيك لمن عاب المرون عيوب)
(لقد صبرت للذل أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيب)
(وقد أوحشت منهم رساتيق فارس ... وفي المصر دور حمة ودروب)

وأنشد الاصمعي

(أعددت للضيفان كلبا ضاريا ... وهراوة مجلوزة من أرزن)

(ومعاذرا كذبا ووجها باسرا ... وتشكيا عض الزمان الألزن)

(وشذاة مرهوب الأذى قاذورة ... خشن جوانبه دلوظ ضيزن)

(وبكف محبوبك اليدين عن العلا ... والباع مسود النراع مقحزن)

(وتجنيا لهم الذنوب وألتقي ... بغليظ جلد الوجتين عشوزن)

وقال جرير

(تصف السيوف وغيركم يعصي بها ... يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل)

وقال الراعي

(تبيت ورجلاها اذنان لاستها ... عصا استها حتى يكل قعوها)

وقال اعرابي للحطيئة ما عندك يا راعي الغنم قال عجرا من سلم قال اني ضيف قال للضيفان أعددتها وقال

الشماخ بن ضرار

(الى بقر فيهن للعين منظر ... وملهي لمن يلهو بمن أنيق)

(رعين الندى حتى اذا وقد الحصا ... ولم يبق من نوء السماك بروق)

وقال امرؤ القيس

(قولاً لدودان عبيد العصا ... ما غركم بالاسد الباسل)

وقال علي بن العذير

(واذا رأيت المرء بشعب أمره ... شعب العصا ويلح في العصيان)

(فاعمد لما تعلو فما لك بالذي ... لا تستطيع من الامور يدان)

وقال الآخر

(وهجهاجة لا يملأ الليل صدره ... اذا النكس أغضى طرفه غير أروع)

(صحيح بريء العود من كل ابنة ... وجماع فهب الخير من كل مجمع)

وقال مسكين الدرامي

(تسمو بأعناق وتحبسها ... عنها عصي الذادة العجر)

قال حباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي

طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين

ضربة يموت الرجل من ايسر منها ويعيش من أشد منها قال لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا انه لا

يموت حتى يزودكم بعصاه وقال الله تبارك وتعالى (وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر

(وقال الشاعر

(رأيت الغايات نفون مني ... نفور الوحش من رام مفيق)

(رأين تغيري وأردن لدنا ... كغصن البان ذي الفنن الوريق)

وقال ابو العتاهية

(عريت من الشباب وكان غضا ... كما يعرى من الورق القضيبي)

(ألا ليت الشباب يعود يوما ... فأخبره بما صنع المشيب)

وقال الآخر

(فلئن عمرت لقد عمرت كأني ... غصن نشبه الرياح رطيب)

(وكذاك حقا من يعمر يبله ... كر الزمان عليه والتقليب)

(حتى يعود من البلاء وكأنه ... في الكف أفوق ناصل معصوب)

(مرط القذاذ فليس فيه مصنع ... لا الريش ينفعه ولا التعقيب)

وقال عروة بن الورد

(أليس ورائي ان أدب على العصا ... فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي)

وأنشد

(عصوا لسيوف الهند واعتركت بهم ... براكاء موت لا يطير غرابها)

وقال لبید

(أليس ورائي ان تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع)

وقال آخر

(نقيم العصا ما كان فيها لدونة ... وتأبى العصا في يسسها ان تقوما)

وقال الآخر

(إن الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب)

وقال جرير

(ما للفرزدق من عز يلوذ به ... إلا بنو الاعم في أيديهم الخشب)

(سيروا بني الاعم فالأهواز منزلكم ... ونهر تيرى فما تدريككم العرب)

وقال جرير في هجائه بني حنيفة

(أبناء نخل وحيطان ومزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها)

(قطع الديار وسقي النخل عادتهم ... قدما وما جاوزت هذا مساعيها)

(لو قيل اين هوادي الخيل ما علموا ... قالوا لأعجازها هذي هواديها)

(أو قيل ان حمام الموت اخذكم ... او تلجموا فرسا قامت بواكيها)

(لما رأت خالدا بالعرض اهلكها ... قتلا وأسلمها ما قل طاغيها)

(دانت وأعطت يدا للسلم طائعة ... من بعد ما كاد سيف الله يفنيها)

وقال سلامة بن جندل

(كنا اذا ما اأتانا صارخ فرع ... كان الصراخ له فرع الظنايب)
وقال آخر

(كأنها اذ رفعت عصاها ... نعامه اوحدها رألاها)

ومن أضافوه الى عصاه داود ملكين اليشكري وقد كان ولي شرطة البصرة
وجاء في الحديث ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه وقال الاصمعي
الحجن العصا المعوجة وفي الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه ثم يجذبه اليه يريد بذلك
تحريكه

وقال الراعي

(فألقى عصا طلع ونعلا كأنها ... جناح السماني رأسها قد تصوعا)

والعصا أيضا فرس شيب بن كريب الطائي

وقال ابو الحسن عن علي بن سليمان كان شيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي
طالب كرم الله تعالى وجهه فبعث اليه احمر بن شيط العجلي واخاه في فوارس فهرب شيب وقال

(ولما ان رأيت ابني شيط ... بسكة طيء والباب دوي)

(تجللت العصا وعلمت أني ... رهين مخيس إن يتقفوني)

(ولو انظرهم شينا قليلا ... لساقوني الى شيخ بطين)

(شديد مجاز الكفين صلب ... على الحدثان مجتمع الشؤون)

وقال النجاشي لأم كثير ابنة الصلت

(ولست بهندي ولكن ضيعة ... على رجل لو تعلمين مزير)

(وأعجبني للوسط والنوط والعصا ... ولم تعجبني خلة لأمير)

وقال أعشى بني ربيعة

(وكان الخلائف بعد الرسول ... كلهم أسوة خاشعا)

(شهيد من بعد صديقهم ... وكان ابن صخر الرابع)

(وكان ابنه بعده خامسا ... مطيعا لمن قبله سامعا)

(ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا)

(وبشر يدافع عبد العزيز ... مضى ثامنا ذا وذا تاسعا)

(وأيهم ما يكن سائسا ... لها لم يكن أمرها ضائعا)

(فأما تريني حليف العصا ... فقد كت من وثبة خامعا)

(فساومني الدهر حتى اشترى ... شباي وكنت له مانعا)

وقال عوف بن الخرع

(ألا أبلغا عني جريجة آية ... فهل انت عن ظلم العشيرة مقصر)

(وان ظعن الحى الجميع لطية ... فأمر ك معصى وشربك مغور)
(أفى صرمة عشرين او هى دونها ... قشرم عصاكم فانظروا كيف تقشر)
(زعمتم من الهجر المضلل أنكم ... ستنصركم عمرو علينا ومنقر)
(فىا شجر الوادى ألا تنصرونهم ... وقد كان بالمروت رمث وسخر)
(ألم تجعلوا تىما على شعبى عصا ... فما ينطق المعروف الا معذر)
وقال رجل من محارب يرثى ابنه
(ألم يك رطبا يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بىابس)
وقال حاجب بن زراراة والله ما القعقاع برطب فىعصر ولا بىابس فىكسر وقال حماد عجرد
(وجروا علىما عودوا ... ولكل عيدان عصاره)
وقال ايضا

(فأنت اكرم من ىمشى على قدم ... وأنضر الناس عند اغصانا)
(لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فىنا المسك والبانا)

وقال آخر

(وإنا وجدنا الناس عودىن طىبا ... وعودا خبىثا ما ىض علىالعصر)
(ترىن الفنى اخلاقه وتشىنه ... وتذكر اخلاق الفنى وهو لا ىدرى)
وقال المؤمل بن أمىل

(كانت تقىد حىن تنزل منزلا ... فالىوم صار لها الكلال قىودا)
(والقوم كالعىدان فىفضل بعضهم ... بعضا كذاك فىفوق عود عودا)

وقالت لىلى الأخىلىة

(نحن الاخائل لا ىزال غلامنا ... حتى ىدب على العصا مذكورا)

أنظر ابقاك الله فى كم فن تصرف فىه ذكرالعصا من ابواب المنافع والمرافق وفى كم وجه صرفه الشعراء
وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصى الخطباء لم نجد بدا من الاحتجاج لجلة
المرسلین وكبار النبیین لان الشعوبیة قد طعنت فى جملة هذا المذهب على قضیب النبى وعترته وعلى عصاه
ومخصرته وعلى عصا موسى لان موسى علیه السلام قد كان اتخذها من قبل ان ىعلم ما عند الله فىها والى ما
ىكون صیور امرها ألا ترى انه لما قال الله عز و جل (وما تلك بىمینك یا موسى) قال (هى عصای أتوكأ
علیها وأهش بها على غنمى ولى فىها مآرب أخرى) وبعد ذلك قال (ألقها یا موسى فاذا هى حىة تسعى)
ومن ىستطیع ان ىدعى الإحاطة بما فىها من مآرب موسى الا بالتقریب وذكر ما خطر علىالبال ذلك وقد
كانت العصا لا تفارق ىد سلیمان بن داود علیهما السلام لا فى مقاماته ولا فى صلواته ولا فى موته ولا فى
أىام حیاتة حتى جعل الله تسلیط الارضة علیها وسلیمان میت وهو معتمد علیها من الآیات عند من كان لا
ىعلم ان الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس

ولو علم القوم اخلاق كل ملة وزى اهل كل لغة وعللهم في ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا
مؤونتهم وهذه الرهبان تتخذ العصي من غير سقم ولا نقصان في جارحة ولا بد للجائليق من قناع ومن
مظلة وبرطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون الداعي الى ذلك كبيرا ولا عجزا في الحلقة وما زال
المطيل القيام بالموعظة او القراءة او التلاوة يتخذ العصا عند

طول القيام ويتوكأ عليها عند المشي كأن ذلك زائد في التكهل والزماتة وفي نفى السخف والخفة
وبالنس حفضك الله اعظم الحاجة الى ان يكون لكل حس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمه
ويتعارفون بها قال الفرزدق

(به ندب مما يقول ابن غالب ... يلوح كما لاحت وسوم المصدق)

وقال الآخر

(أنار حتى صدقت سماته ... وظهرت من كرم آياته)

وأنشد ابو عبيدة

(سقاها ميسم من آل عمرو ... اذا ما كان صاحبها جحيشا)

وذكر بعض الاعراب ضروبا من الوسم فقال

(بمن في خطافها علط وسم ... وحلق في آخر الذفرى نظم)

(معها نظام مثل خط بالقلم ... وقرمة ولست ادري من قزم)

(عرض وخطب لجليها الوسم ...)

وقال الله تبارك تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وكما خالفوا بين الاسماء للتعارف وقال عز
وجل (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عن الله اتقاكم)

فعند العرب العمة وأخذ المخصرة من السيمة وقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا
الرداء والذي لا بد منه العمة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه إزاره قد خالف بين طرفيه وربما قام فيهم
وعليه عمامته وفي يده مخصرته وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة وفي القنا ما هو اغلظ
من الساق وفيها ما هو أدق من الخنصر وقد تكون محككة الكعوب مثقفة من الاعوجاج قليلة الابن وربما
كان العود نبعا وربما كان شوحا وربما كان من أبنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك
الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت في
خزائن الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الأرضة ولا تؤثر فيه القوادح والعكاز اذا لم يكن في اسفله زج
فهو عصا لأن أطول القنا ان يقال رمح خطل ثم رمح نائر ثم رمح مخموس ثم رمح

مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم عصا ثم من العصي نصب المساحي والمرور والقدم والفؤوس والمعاول
والمناجل والطبرزينات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشاغل وكل سهام نبعية وغير ذلك
من العيدان التي امتدحها أوس بن حجر او الشماخ بن ضرار او أحد من الشعراء فانما هي من كل عصا
وكل قوس بندق فانما جيء بقناتها من بروص ومدح ببريها وصنعتها عصفور القواس وقال الرقاشي

(أنعت قوسا نعت ذي انتفاء ... جاء بها جالب بروصاء)

(عند اعتيام منه وانتصاء ... كافية الطول على انتهاء)

(مجلوزة الاكعب في استواء ... سالمة من أين السيساء)

(فلم تزل مساحل البراء ... تأخذ من طوائف اللحاء)

(حتى بدت كالحية الصفراء ... ترنو الى الطائر في السماء)

(بمقلة سريعة الإقضاء ... ليست بكحلاء ولا زرقاء)

وقال آخر

(قد أغتدي ملث الظلام بفتية ... للرمي قد حسروا له عن أذرع)

(متنكين خرائطاً لبنادق ... من بين مضافور وبين مرسع)

(بأكفهم قضبان بروص قد عدوا ... للطير قبل فهو ضها للمرتع)

(تقذي منيات الطيور عيونها ... يوما اذا رمدت بأيدي النزع)

(صفر البطون كأن ليط متونها ... سرق الحرير نواضر لم تشيع)

وكانت العنزة التي تحمل بين يدي رسول الله - وربما جعلوها قبلة - أشهر وأذكر من ان يحتاج في تشيبتها الى ذكر الاسناد وكانت سيماء أهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحل في غير الاشهر الحرم ان يتقلدوا القلائد ويلقوا عليهم العلائق واذا أودم أحدهم الحج تريا يزي الحاج واذا ساق بدنه أشعرها وخالفوا بين سمات الابل والغنم وأعلموا البحيرة بغير علم السائبة وأعلموا الحامي بغير علم الفحول وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سائر الاغنام السائمة واذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا في أسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر

(يهب المهجان بريشها ورعائها ... كالليل قبل صباحه المبلع)

وقال آخر

(وهب لنا وأنت ذو امتنان ... تفقاً فيها أعين البعران)

وقال الآخر

(فكان شكر القوم عند المنن ... كي الصحيحات وفقء الأعين)

واذا كان الفحل من الابل كريما قالوا فحيل واذا كان الفحل من النخل كريما قالوا فحال وقال الراعي

(كانت نجائب مندر ومحرق ... أماقن وطرقهن فحيلا)

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زي ولكل مملوك زي ولذوات الرايات زي وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة وذكره الشاعر فقال

(وأشهد من عرف حلولا كثيرة ... يحجون سب الزبرقان المعصفرا)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص اذا اعتنم لم يعتم معه أحد هكذا في الشعر ولعل ذلك ان يكون مقصورا

في بني عبد شمس وقال أبو قيس بن الاسلت
(وكان أبو أحيحة قد علمتم ... بمكة غير مهتضم ذميم)
(اذا اشد العصابة ذات يوم ... وقام الى المجالس والخصوم)
(فقد حرمت على من كان يمشي ... بمكة غير مدخل سقيم)
(وكان البختری غداة جمع ... يدافعهم بلقمان الحكيم)
(بأزهر من سراة بني لؤي ... كبدر الليل راق على النجوم)
(هو البيت الذي بنيت عليه ... قريش السر في الزمن القديم)
(وسطت ذوائب الفرعين منهم ... فأنت لباب سرهم الصميم)
وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا أبا بحر مابقاء ما فيه للعرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم
واستجادوا النعال ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف
استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال والعرب تسمى السيوف بمئاتها اردية وقال علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه قولاً أحسن من

هذا قال تمام جمال المرأة في خفها وتمام جمال الرجل في لثته ومما يؤكد ذلك قول مجنون بني عامر
(أأعقر من جرا كريمة ناقتي ... ووصلني مفروش لوصل منازل)
(اذا جاء قعقعن الحلبي ولم أكن ... اذا جئت ارجو صوت تلك الخلاخل)
(ولم تغن سيجان العراقيين نفرة ... درفش القلنسي بالرجال الاطاول)
والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا سيد معمم فانما يريدون أن كل جنابة يجنيها الجاني في تلك العشيرة فهي
معصوية برأسه وقال دريد بن الصمة

(ابلع نعيما وأوفى ان لقيتهما ... ان لم يكن كان في سمعيهما صمم)
(فلا يزال شهاب يستضاء به ... يهدي المقانب مالم تهلك الصمم)
(عاري الاساجع معصوب بلمته ... أمر الزعامة في عرنيته شمم)

وقال الكناني

(تنخبتهما للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقا معمما)
(فلو شاتم الفتیان في الحي ظالما ... لما وجدوا غير التكذب مشتما)
ولذلك قيل لسعيد بن العاص ذو العصابة وقد قال القاتل
(كعاب ابوها ذو العصابة وابنه ... وعثمان ما أكفأوها بكثير)

يقولها خالد بن يزيد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العمائم تيجان العرب
وقيل لاعرابي انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيئاً فيه السمع والبصر لجديران يوقى من القر
وذكرت العمامة عند ابي الاسود الدؤلي فقال جنة في الحرب ومكنة من الحر ومدفأة من القر ووقار في

الندي وواقية من الاحداث وزيادة في القامة وهي تعد عادة من عادات العرب وقال عمرو بن امرئ القيس

(يا مال والسيد المعمم قد ... يططره بعد رأيه السرف)

(نحن بما عندنا وأنت بما عندك ... راض والرأي مختلف)

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي أسواق العرب كأيام عكاظ وذي الحجاز وما أشبه ذلك التقنع الا ما كان من ابي سليط طريف بن تميم احد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت

عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم ولما اقبل حميصة الشيباني يتأمل طريقا قال طريف

(او كلما وردت عكاظ قبيلة ... بعنوا الي عريفهم يتوسم)

(فتوسموني إنني انا ذاكم ... شك سلاحي في الحوادث معلم)

(تحني الأغر وفوق جلدي نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلهم)

(ولكل بكري الي عداوة ... وأبو ربيعة شانيء ومعلم)

فكان هذا من شأنهم وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد
(إنك لاق غدا غواة بني الملكاء ... فانظر ما أنت مزدهف)
(يمشون في البيض والدروع كما ... تمشي جمال مصاعب قطف)
(فأبد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف)

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقنعا والقناع من سيما الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله كان لا يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كأن الموضوع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي جرج بخراسان يدعي الربوية لا يدع القناع في حال من الحالات وجهل ادعاء الربوية من جهة المناسخة فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر ان باطله مكشوف كالنهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا من هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من أهل مرو وكان أعور الكن فما أدري أيهما أعجب أدعواه بانه رب او إيمان من امن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر

(اذا المرء أثرى ثم قال لقومه ... أنا السيد المفضى اليه المعمم)

(ولم يعطهم شيئا أبوا ان يسودهم ... وهان عليهم زعمه وهو ألوم)

وقال آخر

(اذا كشف اليوم العماس من استه ... فلا يرتدي مثلى ولا يتعمم)

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في القفاء
وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق
(ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا ... عمامته الميلاء عضبا مهندا)

وقال شملة بن أخضر الضبي

(جلبنا الخيل من اطراف فلج ... ترى فيها من الغزو اقوارا)

(بكل طمرة وبكل طرف ... يزين سواد مقلته العذارا)

(حوالي عاصب بالتاج منا ... جبين أغر يستلب الدوارا)

(رئيس ما ينازعه رئيس ... سوى ضرب القداح اذا استشارا)

وأنشد

(اذا لبسوا عمامتهم طووها ... على كرم وان سفروا أناروا)

(يبيع ويشترى لهم سواهم ... ولكن بالطعان هم تجار)

(اذا ما كت جار بني لؤي ... فأنت لأكرم الثقلين جار)

وأنشد

(وداهية جرها جارم ... جعلت رداءك فيها حمارا)

ولذكر العمام موضع قال زيد بن كثرة العنبري

(منعت من العهار اطهار أمه ... وبعض الرجال المدعين زناء)

(فجاءت به عبل القوام كأنما ... عمامته فوق الرجال لواء)

لان العمامة ربما جعلوها لواء ألا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعيس بن طلق
اللواء إنما نزع عمامته من رأسه فعقد لها

وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند الجبهة واذ طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم

(فسيروا فقد جن الظلام عليكم ... فباست الذي يرجو القرى عند عاصم)

(دفعنا اليه وهو كالذيخ حاطيا ... نشد على اكبادنا بالعمائم)

وقال الفرزدق

(بني عاصم ان تلجوها فانكم ... ملاحى للسوءات دسم العمام)

وقال آخر

(خليلي شدا لي بفضل عمامتي ... على كبد لم يبق إلا صميمها)

والعرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف وفي الحديث المأثور ان أصحاب رسول الله يتهون

نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفرة ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون

وأما قول شاعرهم

(اذا اخضرت نعال بني غراب ... بغوا ووجدتهم أسرى لنا)

لم يرد صفة النعل وانما أراد بأنهم اذا اخضرت الارض وأخصبوها طغوا وبغوا كما قال الآخر
(واطول في دار الحفاظ إقامة ... وأوزن أحلاما اذا النعل أخضلا)
ومثل قوله

(يا ابن هشام أهلك الناس اللبن ... فكلهم يسعى بسيف وقرن)
واماقول الآخر

(وكيف أرحي ان أسود عشيرتي ... وأمي من سلمى ابوها وخالها)
(رأيتمكم سودا جعادا ومالك ... محصرة بيض سباط نعالها)

فلم يذهب الى مدح النعال في انفسها وانما ذهب الى سباطة ارجلهم واقدامهم ونفى الجعودة والقصر عنهم
وقال النابغة

(رقاق النعال طيب حجازهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب)

(يصونون اجسادا قديم نعيمها ... بخالصة الاردان خضر المناكب)

قال وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حمارا قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقت وقد قال قائلهم
(ونلقي النعال اذا نقت ... ولا نستعين بأخلاقها)

(ونحن الذؤابة من وائل ... إلينا تمد بأعناقها)

وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم

(معاوي أمر خالد بن معمر ... فانك لولا خالد لم تؤمر)

وقائلهم يقول

(أغاضية عمرو بن شيبان ان رأيت ... عديدين من جرثومة ودخيس)

(فلو شاء ربي كان أير ابيكم ... طويلا كأير الحارث بن سدوس)

وكان عمر رضي الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لجزاة بن ثور فلما استشهد مجزاة جعلها ابو موسى لخالد بن

المعمر ثم ردها عثمان على شقيق بن مجزاة بن ثور فلما خرج اهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد

الرياسة فصيرها عند ذلك علي إلى حضين بن المنذر فرضي كل واحد منهما وكان يخالف ان يصيرها

الى خصمه فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير علي رضي الله تعالى عنه في ذلك واما قول الآخر

(يا ليت لي نعلين من جلد الضبع ... وشركا من استها لا تنقطع)

(كل الخداء يحتذي الخافي الوقع ...)

فهذا كلام محتاج واحتاج يتجاوز اما قول النجاشي لهند بن عاصم

(اذا الله حيا صالحا من عباده ... كريما فحيا الله هند بن عاصم)

(وكل سلولي اذا ما لقيته ... سريع الى داعي الندى والمكارم)

(ولا يأكل الكلب السروق نعالهم ... ولا تنتقي المخ الذي في الجماجم)

فقال يونس كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت

وقال كثير

(اذا نبذت لم تطب الكلب ريحها ... وان وضعت في مجلس القوم شمت)

وقال عتيبة بن الحارث وهو ابن فسوة

(الى معشر لا يخلصون نعالهم ... ولا يلبسون السبت مالم يخلص)

واذا مدح الشاعر النعال بالجودة فقد بدأ يمدح لابسها قبل ان يمدحها

قال الله تبارك وتعالى لموسى على نبينا وعليه السلام (إخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى)

وقال بعض المفسرين كان من جلد غير ذكي وقال الزيري ليس كما قال بل أعلمه حق المقام الشريف

والمدخل الكريم ألا ترى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين

قال ما رأيت الحسن الا وفي رجله النعل رأيت على فراشه وهي في رجله وفي مسجده وهو يصلي وهي في

رجليه وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه

فاذا نهض الى الصلاة لابسها وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الأوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة

من أصحاب الحسن

وكان الحسن يقول ما أعجب قوما يرون ان رسول الله صلى في نعليه فلما انفتل من الصلاة علم انه قد

كان وطىء على كذا وكذا وأشباها لهذا الحديث ثم لا نرى احدا منهم يصلي منتعلا

وأما قوله

(وقام بناتي بالنعال حواسرا ... وألصقن وقع السبت تحت القلائد)

فان النساء ذوات المصائب اذا قعدن في المناحات كن يضر بن صدورهن بالنعال

وقال محمد بن يسير

(كم أرى من مستعجب من نعال ... ورضائي منها بلبس البوالي)

(كل جرداء قد تحيفها الخصف ... بأقطارها بسرو النعال)

(لا تداني وليس تشبه في الخلقة ... ان أبرزت نعال الموالي)

(لا ولا عن تقادم العهد منها ... بليت لا ولا لكر الليالي)

(ولقد قلت حين أوتر ذا الودد ... عليها بثروتي وبمالي)

(من يغالي من الرجال بنعل ... فسوائي اذا بمن يغالي)

(أو بغاهن للجمال فاني ... في سواهن زينتي وجهالي)

(في إخواني وفي وفائي ورأيي ... وعفائي ومنطقي وفعالي)

(ما وقاني الحفا وبلغني الحاجة ... منها فاني لا أبالي)

وقال خلف الأحمر

(سقى حجاجنا نوء الثريا ... على ما كان من مطل وبخل)

(هم جمعوا النعال فأحرزوها ... وسدوا دونها بابا بقفل)

(اذا أهديت فأكهة وشاة ... وعشر دجايح بعثوا بنعل)

(ومساكين طولهما ذراع ... وعشر من ردي المقل خشل)

(فان أهديت ذاك لتحملوني ... على نعل فدق الله رجلي)

وقال كثير

(كأن ابن ليلى حين ييدوة فتجلي ... سجوف الحباء عن مهيب مشمت)

(مقارب خطو لا يغير نعله ... رهيف الشراك سهلة المتسمت)

(اذا طرحت لم تطب الكلب ريجها ... وان وضعت في مجلس القوم شمت)

وقال بشار

(اذا وضعت في مجلس القوم نعلها ... تضوع مسكا ما أصابت وعبرا)

ولما قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان في المنبر بن الجارود ما قال قال

صعصعة يا أمير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار في عطفه تفال في شراكية تعجبه حمرة برديه

وذم رجل ابن التوأم فقال رأيته مشحم النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الجربان

والهيشم يمين لا يحلف بها الاعرابي ابدا ان يقول لا أورد الله لك صادرا ولا أصدر لك واردا ولا حططت

رحلك ولا خلعت نعلك

وقال آخر

(علق الفؤاد بريق الجهل ... وأبر واستعصى على الأهل)

(وصبا وقد شابت مفارقه ... سفها وكيف إصابة الكهل)

(أدركت معتصري وأدركني ... حلمي ويسر قائدي نعلي)

رجع الكلام الى القول في العصا

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تعظيم شأن عصا موسى على نبينا وعليه السلام الدابة ينشق عنها

الصفاء معها عصا موسى وخاتم سليمان تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي في المسواك وحض عليه والمسواك لا يكون الا عصا

وقال ابو الوجيه قضبان المساويك البشام والضرو والعنم والأترار والعرجون والجريد والاسحل

وقد يلبس الناس الخفاف والقلائس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء

وعلى السادة والعظماء لان ذلك أشبه بالاحتفال والتعظيم والاجلال وابتعد من التبذل والاسترسال وأجدر

ان يفصلوا بين مواضع انسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم

وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبغالين عمة وللأعراب عمة وللصوص عمة وللأبناء عمة وللروم والنصارى

عمة ولاصحاب التشاجي عمة

ولكل قوم زي فللقضاة زي ولاصحاب القضاة زي وللشرط زي وللكتاب زي ولكتاب الجند زي ومن زيهم ان يركبوا الحمير وان كانت الهماليج لهم معرصة
وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند ويعلق ويأخذ الجررز ويتخذ الجمعة
وزي مجالس الخلفاء في الصيف القطن وفي الشتاء فرش الصوف وترى ان ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤوسها التيجان وجلست على الاسرة وظهرت بين الفرش وهل يملاً
عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام إفراط التعظيم وتعظيم شأن السلطان والزيادة في الاقدار الا الآلات وهل دواؤهم الا في التهويل عليهم وهل يصلحهم الا إخافتك إياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ويسلمون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع الحبة والمهابة
وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والأردية السود وكل ثوب مشهر وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزي الماضين وكان له برد أسود يلبسه في الصيف والشتاء فهجاه بعض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له

(بع بردك الاسود قبل البرد ... في قرة تأتيك صما صرد)

وكان الجربان قميص بشار الاعمى وجبته لبنتان فكان اذا أراد نزع شيء منهما أطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط وقدويه العدوى الشحاجي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حي وهو شيخهم وسعيد بن العاص الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط فقدويه الشحاجي
ضد سعيد بن العاص الاموي
وقال الخطيئة

(سعيد فلا تغررك قلة لحمه ... تخذ عنه اللحم وهو صليب)

وكان شديد السواد نحيفا

ومن شأن المتكلمين ان يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم فاذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم ايدي آخر ويدلك على ذلك قول الانصاري حيث يقول

(سارت لنا سيارة ذات سؤدد ... بكوم المطايا والخيول الجماهر)

(يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر)

(يصييون فصل القول في كل خطبة ... اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر)

وقال الكميت بن زيد

(ونزور مسلمة المذهب ... بالمؤيدة السوائر)

(بالمذهبات المعجبات ... لمفحم منا وشاعر)

(أهل التجارب في الخافل ... والمقاوّل بالمخاطر)

وأیضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهیؤ للطالب والاطالة وذلك شيء خاص في

خطباء العرب ومقصود عليهم ومنسوب إليهم حتى أنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم اتقاء وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالي وهن قيام في المناحات وعلى ذلك المثال ضربن الصدور بالنعال وانما يكون العجز والذلة في دخول الخلل والنقص على الجوارح فأما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلائس العظام في حمارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلائس فان كانت القلائس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها حتى تكون فوق قلائس جميع الامة وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباهم وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندي بن شاهك واشباههما من الموالي لان ذلك أهيب في الصدور وأجل في العيون والمتقنع أروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان

كان ظاهرا في الطرق وكان أشبه بملاينة العوام وسياسة الرعية وطرح القناع ملابسة وابتدال ومؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا العمل من بني هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وأنهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شأنهم ان رسول الله كان اكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان في الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات والاعلام وانما ذلك كله خرق سود وجرم وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم في الحروب مرجعا لصاحب الجولة وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصي ان ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور وأعظم في العيون ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساءها على إطالة الشعور لان ذا الجملة أضخم هامة وأطول قامة و الكاسي أفخم من العاري ولولا ان حلق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعي ورمي الجمار لما فعلوا ذلك وفي الحديث انه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل ما زادوه في الابدان ووصلوه في الجوارح فهو زيادة في تعظيم تلك الابدان

والعصي والمخاصر مع الذي عددناه ومع الذي ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعتها كله باب واحد في المعنى

والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الاغاني والتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففوقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعاني ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه

وقال عبد الملك بن مروان لو ألقى الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمحصرة فرطلها بيده

فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من بيته والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون أقرب من عصا الاعرج
ويضربون المثل بعصا النهدي وقال علقمة في صفة فرس أثنى
(سلاة كعصا النهدي غل لها ... منظم من نوى قران معجوم)

ويضربون المثل برميح ابي سعد وكان ابوسعد أعرج وفد في وفد عدوان قال ذو الأصبع العدواني
(أن تكن شكتي برميح ابي سعد ... فقد أحمل السلاح معا)

قال عباس بن مرداس
(جزى الله خيرا خيرا خيرنا لصديقه ... وزوده زادا كزاد أبي سعد)
(وزوده صدقا وبرا ونائلا ... وما كان في تلك الوفادة من حمد)
وقال آخر

(قآب مجدوى زامل وابن زامل ... عدوك اوجدوى كليب بن وائل)
ويقولون لو كان في العصا سير ويقولون ما هو ألا أبنه عصا وعقدة رشا ويقولون أخرج عوده كعصا البقار
واخرج عوده كعصا الحادي

وكان ابو العتاهية اهدى الى امير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أبوس وعصي أخرى كريمة
العيدان شريفة الاغصان و أردية قطرية وركاء يمانية ونعالا سبتية فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقي
وبعث اليه مرة أخرى بنعل وكتب اليه
(نعل بعثت بها لتلبسها ... تسعى بها قدم الى الجد)
(لو كنت أقدر ان أشركها ... خدي جعلت شراكها خدي)
فقبلها

قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الشجرة التي نودي منها موسى على نبينا وعليه السلام هي
عوسج وانه نودي من جوف العوسج وان عصاه كانت من آس الجنة وانها كانت من العود الذي في وسط
الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا من العليق
وقال آخر

(صفراء من نبع كلون الورس ... ابدأها بالدهن قبل نفسي)
وأنشد الاصمعي عن بعض الاعراب
(الا قالت الخنساء يوم لقيتها ... كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا)
(رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة ... تقنع منها رأسه ما تقنعا)
(فقلت لها لا تهنئي بي فقلما ... يسود الفتي حتى يشيب ويصلعا)

(وللقارح اليعسوب خير علاة ... من الجذع الجرى وأبعد منزعا)
وقال اسحق بن سويد

(في رداء النبي اقوى دليل ... ثم في العقب والعصا والقضيب)

وقال ابو الشيص الاعمى في هرون الرشيد
(يا بني هاشم أفيقوا فان الملك ... منكم حيث العصا والرداء)
(ما لهرون في قریش كفاء ... وقریش ليست لهم اكفاء)
وقال الآخر
(على خشبات الملك منه مهابة ... وفي الحرب عبل الساعدين قروع)
ومما يجوز أيضا في العصا قول أبي الشيص
(أنعى فتى الجود الى الجود ... مامثل من انعى بموجود)
(أنعى فتى مص الثرى بعده ... بقية الماء من العود)
ومن هذا الباب قول عبيد الله بن جدعان
(فلم أر مثلهم حين أبقي ... على الحدثان ان طرقت حروقا)
(وأصبر عند ضنك الأمر منهم ... وأسلكهم لأحزنه طريقا)
(شريت صلاحهم بتلاد مالي ... فعاد الغصن معتدلا وبريقا)
ويقولون للرجل اذا افاد وأثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال ابو الاعور سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل
(وتجر الأذيال في نعمة زوال ... تقولان ضع عصاك لدين)
ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان قد ألقى عصاه وقال زهير بن أبي سلمى
(فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيم)

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ بأسم الله وعونه بشيء من كلام النساك في الزهد وبشيء من ذكر اخلاقهم ومواعظهم
قال عوف عن الحسن لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره قيم أفناه وماله
من أين كسبه وفيما أنفقه
وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبي سنان ما شيء أهون من
ورع اذا رابك أمر فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت أحدا على شيء قط وقول مؤرق العجلي لقد سألت
الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا ينست منها فليل لمؤرق ما هي قال ترك مالا يعينني
وقال أبو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا
وقال أبو عبد الحميد لم اسمع اعجب من قول عمر لو ان الصبر والشكر يعيران ما باليت أيهما ركبت
وقال ابن ضبارة إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله

وقال زياد عبدب عياش بن أبي ربيعة أنا من ان امنع الدعاء اخوف مني من ان أمنع الإجابة
وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله يا زياد اني أخاف الله مما دخلت فيه قال لست أخاف عليك ان تخاف
وإنما أخاف عليك ان لا تخاف وقال بعض النساك كفى موعظة أنك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الا بموت
وهو الذي قال اصحاب من ينسى معروفيه عنك وهو الذي قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد النعم منه
عليك مغرما

ودخل سالم بن عبد الله مع بن عبد الملك البيت فقال له هشام سلمي حاجتك قال أكره ان اسأل في بيت الله
غير الله

وقيل لرابعة القيسية لو كلمنا رجال عشيرتك فاشترؤا لك خادما تكفيك مؤونة بيتك فقالت والله اني
لأستحي ان اسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسأله من لا يملكها
وقال بعض النساك دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم
وقال السموأل بن عاديء اليهودي

(ميتا خلقت ولم اكن من قبلها ... شيئا يموت فمت حتى حيت)
وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه

قال الحسن بن دينار رأي الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير ان يزهد في أوله او ان
أمرا هذا أوله لجدير ان يخاف آخره

وقال أبو حازم الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجأهم الموت فخلفوا ما لهم لمن لا يحمدهم
وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الى الذي كرهناه منهم فنجتبه والى الذي
غبطناهم به فنستعمله

قال موسى بن داود رفع الحديث قال النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر الى
المصحف والنظر الى الصخرة والنظر الى البيت

قال عبد الله بن شداد أربع كن فيه برىء من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب
دعوة الرجل الدون

وذكر عند أنس الصوم فقال ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره من تسحر ومن قال ومن أكل قبل ان
يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه

وقال الجمار ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وطاب أدمه

قال مجالد بن سعيد عن الشعبي حدثني مرة الهمداني - قال مجالد وقد رأيته - وحدثنا إسماعيل بن أبي خالد
أنه لم ير مثل مرة قط كان يصلي في اليوم واللييلة خمسمائة ركعة وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله
تعالى عنه حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله فصليت مائة ركعة فلما وقع الجمل وصفين حمدت
الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ
لم اشهدها وزدت مائة ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذا لم اشهدها وزدت مائة ركعة

وأنا أسأل الله ان يغفر لمرة على أنا لا نعرف لبعض ما قال وجهها لانك لا تعرف فقيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما انا لا نعرف أحدا منهم لا يستحل قتال اللصوص وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلسية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة وقيل لشريح الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن قال فكيف اصنع بقلبي وهواي وقال الحسن قتل

الناقة رجل واحد ولكن الله عم القول بالعذاب لأنهم عموه بالرضا وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصره فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فأنا احب ألا أغمس لساني فيها ودخل أبو الدرداء على رجل يعود فقال كيف تجدك قال أفرق من الموت قال فممن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه ولما قذف إبراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام ألك حاجة يا خليل الله قال اما اليك فلا ورأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندي يتيم احتسب في الأجر فمات قال فاطلب يتيما غيره فان ذلك لا يعلمك ان شاء الله تعالى قال اخاف ألا اصيب يتيما في سوء خلقه قال اما إني لو كنت مكانك لم اذكر سوء خلقه ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال طب نفسا فانك تلقي ربا رحيمًا قال اما ذنوبي فإني ارجو ان يغفرها الله لي وليس اغتصابي الا لمن ادع من بناي قال له صاحبه الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فأرجه يحفظ بناتك

وكان مالك بن دينار يقول لو كانت الصحف من عندنا لا قللنا الكلام وقال يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها الا وانا أخاف ان أسأل عنه سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الخطيئة إنما أنا حسب موضوع فقال عمرو كذب ترحه الله ذلك التقوى وقال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه وإياكم والجلوس في هذه الاسواق فإنها تلغي وتلهي

عظة بالغة للحسن البصري

وقال الحسن يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك ترجعها جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه الثواء ههنا قليل والبقاء هناك طويل أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم ماذا تنظرون المعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة أما إنه والله لا أمة بعد أمتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الناس والساعة

تسوقكم وإنما يتظر بأولكم ان يلحقه آخركم من رأى محمدا فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمس اليه فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء علام تعرجون أتيتم ورب الكعبة قد اسرع بخياركم وانتم كل يوم ترذلون فماذا تنتظرون ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الارض وأتاه منها قوتا وبلغه ثم قال (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فأبعدهم الله وسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم أنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك رحم الله رجلا نظر فنفكر وتفكر فاعتبره وأبصر فصبر فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله (وكل انسان أئزمنه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا) عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ماعاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ولقد رأيت أقواما كانوا لحسانهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها مالي اسمع حسييا ولا أرى انيسا ذهب الناس وبقي النسئس لو تكاشفتهم ما تدافستم ثماديتهم الأطباق ولم تتهادوا النصائح قال ابن الخطاب رحم الله امرا اهدى الينا مساوينا أعدوا الجواب فإنكم مسئولون المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذه من

قبل ربه ان هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه يا ابن ادم الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته العمل وكان اذا قرأ أهاكم التكاثر قال عم أهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح القوم وهتك الستر وأبدى العوار تنفق مثل دينك في شهوتك سرفا وتمتع في حق الله درهمما ستعلم يا لكع الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومناقف فأما المؤمن فقد لجمه الخوف وقومه ذكر العرض وأما الكافر فقد قمعه السيف وشرده الخوف فأذعن بالجزية وسمح بالضريبة وأما المنافق ففي الحجرات والطرفات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربههم بأعمالهم الخبيثة وملك قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه أعتب واناب وراجع من قريب رحم الله رجلا واعظ أخاه وأهله فقال يا أهلي صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكم إخوانكم إخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم فان تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) يا ابن ادم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس

وكان يقول لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي له ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره وإنك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره فلا تحقرن شيئا من الشر وان صغر فانك اذا رأيته ساءك مكانه

وكان يقول رحم الله عبدا كسب طيبا وانفق قصدا وقدم فضلا وجهوا هذا الفضول حيث وجهها الله وضعوها حيث امر الله فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل ألا ان هذا الموت

قد اضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذولب فيها فرحا فايكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة وميعادها النار ادركت من صدر هذه الأمة قوما كانوا اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون خدودهم تجري دموعهم على خدودهم ينجون مولا هم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة سرقهم وسألوا الله ان يتقبلها منهم واذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله ان يغفرها لهم يا ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس هاهنا شي يغنيك وان كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك يا ابن آدم لا تعمل شيئا من الحق رياء ولا تتركه حياء

وكان يقول ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن اهل الدنيا وكانوا يقضون بعلمهم على اهل الدنيا مالا يقضي اهل الدنيا بدنياهم فيها وكان اهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فأصبح اليوم اهل العلم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم فرغب اهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم

وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عني غناه وييدي لي فقره ويغلق دوبي بابه ويمنعني ما عنده وأدع من يفتح لي بابه وييدي لي غناه ويدعوني الى ما عنده

وكان يقول يا ابن آدم لا غني بك عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أفقر مؤمن مهتم وعلج أغتم وأعرابي لا فقه له ومنافق مكذب ودنياوي مترف نعلق بهم ناعق فأتبعوه فراش نار وذبان طمع والذي نفس الحسن بيده ما أصبح في هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما رزينا وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله الناس ما داموا في عافية مستورون فاذا نزل بهم بلاء صاروا الى حقائقهم فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه أي قوم ان نعمة الله عليكم افضل من اعمالكم فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه

وقال الحسن في يوم فطر وقد رأى الناس وهياهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق اقوام

ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو ان كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن ترجيل شعر او تجديد ثوب

عظات لعمر بن الخطاب

وحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال الناس طالبان طالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه ربما ادرك الذي طلب منها فهلك بما اصاب منها وربما فاتته الذي طلب منها فهلك بما فاتته منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه

وحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال ايها الناس انه اتى علي حين وأنا احسب ان من قرأ القرآن أنه انما يريد به الله وما عنده ألا وقد خيل إلي ان أقواما يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم فإننا كنا نعرفكم اذا الوحي ينزل واذا النبي بين أظهرنا فقد رفع الوحي وذهب النبي فانما اعرفكم بما اقول لكم ألا فمن اظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثينا به عليه ومن اظهر لنا شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف ويء وترك الخطية خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالأخرة لم تنزل وقال ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا هو لي لن اعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيري لم أنله فيما مضى ولا أناله فيما بقي يمنع الذي لي كما يمنع الذي لغيري مني ففي اي هذين افني عمري وأهلك نفسي

ودخل على بعض ملوك بني مروان فقال يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه قال ومن يطبق ذلك يا أبا حازم قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ما مالك قال ما لان قال ماهما قال الثقة بما عند الله واليأس مما في ايدي الناس قال إرفع حوائجك الينا قال هيهات رفعتها الى من لا تحتزل الحوائج دونه فان أعطاني منها شيئا قبلت وان زوى عني شيئا رضيت

وقال الفضيل بن عياض يا ابن آدم إنما يفضلك الغني يومين امس قد خلا وغد لم يأت فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك وان جزعت يومك أذمت أمرك وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البرء وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبرء تكون الحياة

وقال الحسن أبا فلان اترضى هذه الحال التي انت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذ انزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال أفبعد الموت دار فيها مستعقب قال لا قال فهل رأيت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك

كلام منسوب لسيدنا عيسى

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فأماتوا منها ماخشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل له يا روح الله ماتصنع عند هذه قال إنما يأتي الطبيب المرضى وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من الخواريين كلما زادوك شرا زدتم خيرا حتى كأنك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطي مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواؤكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل انتم كالثمرة التي قل ورقها وكثر شوكةا وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يستطيع تناولها لا عبيد اتقياء ولا احرار كرام ويلكم أجراء السوء لأجر تأخذون والعمل

والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي أجره الذي اخذتم ويلكم غرماء السوء تبدؤن قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما أمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضي دينه وكان ابو الدرداء يقول اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال وزر العبد

(لعمر ابي المملوك ما عاش انه ... وان اعجبته نفسه لذليل)
(ترى الناس انصارا عليه وماله ... من الناس إلا ناصرون قليل)
وقال شيخ من اهل المدينة المعرض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه
وكان بكر بن عبد الله يقول أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية

وقال علي رضي الله تعالى عنه للأشتر انظر في وجهي حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى وكانت العجم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا أعيا فليرفع رجله وقال ابو الحسن كان لرجل من النساء شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال من صنع هذا بالشاة قال غلامه انا قال ولم قال اردت ان أغمك قال لا جرم لأغمن الذي أمرك بغمي اذهب فأنت حر
قال سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرأ (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد عن اصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لعديله نزل بي الموت ولم اتأهب له اللهم انك تعلم انه لم يسبح لي أمران لك في أحدهما رضي ولي في الآخرة هوى الا آثرت

رضاك على هواي فاغفر لي
ولما خبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال فأين رحمة

الله قال ابو حازم (قريب من المحسنين)

قالوا وخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في بت أشغى غائر العينين
مشرف الحاجبين فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد
وكان الاعرابي عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره اليه
قال وغدا أعرابي من طيء مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتجمعان فقالت له امرأته أنحن أنعم عيشا أم بنو
مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن اردأ كسوة منهم وهم انعم منا فخارا ونحن اظهر منهم ليلا
قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يهلك الناس عن نفسك فان يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار
سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا اسأت فأحسن فاني لم أر شيئا أشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة
حديثه للذنب قديم

قال وكان بلال بن مسعود يقول زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مقتر
قال مسلمة بن محارب قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدلة للموت ناقضة للمبرم مرتجة للعطية وكل من فيها
يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها ليست بدار قرار
قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية

وقال أسماء بن خارجة اذا قدمت المودة سمح الشاء

وقال عمر بن عبد العزيز لحمد بن كعب القرظي عظمي قال لا أرضي نفسي لك اني لأصلي بين الغني
والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغني

وقال الحسن ما اطال عبد الأمل الا اساء العمل

قال وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه اذا قيل له مات فلان قال لا إله إلا الله وكان عثمان يقول فلا إله إلا
الله وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

(لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه ... وقد يرجو الفتى الرجاء فيموت دونه)

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زي عجيب فظرت اليه جارية

فقال انك لمعنى بيتي الشاعر قال وما هما فأنشده

(أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للانسان)

(ليس فيما بدا لنا منك عيب ... كان في الناس غير أنك فان)

قال ويلك نعت الى نفسي

قال وصام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك آتيت فكان

اعترافه أفضل من صومه وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده

وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الإيمان

بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه العمل
ومات ذر بن أبي ذر الهمداني من بني مرهبة - وهو ذر بن عمر بن ذر - فوقف أبوه على قبره فقال يا ذر
شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال
اللهم انك وعدتني بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر
فلا تعرفه قبيحا من عمله اللهم وقد وهبت له إساءته الي فهب لي إساءته الى نفسه فانك اجود وأكرم فلما
انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك
قال سحيم بن حفص قال هانيء بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان وراها تبكي - ما لك تبكين قالت رأيت
لأهلك غصارة ولم تمتليء دار قط فرحا الا امتلأت حزنا
ونظرت امرأة أعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم الصقور فقالت لقد ولدت أمكم حزنا طويلا
وقال النبي لأزواجه أسرعكن لحاقي أطولكن يدا فكانت عائشة تقول أنا تلك أطولكن يدا فكانت زينب
بنت جحش وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به قال
الشاعر

(فما ان كان اكثرهم سواما ... ولكن كان أطولهم ذراعا)
وكان الحسن يقول ما أنعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة إلا ما
كان من نعمته لسليمان على نبينا وعليه السلام فان الله عز و جل قال عز ذكره (هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب)

وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود ارضا بثمانين ألفا فقبل له لو اتخذت لولدتك من هذا المال ذخرا قال أنا
اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله وأجعل الله ذخرا لولدي وقسم المال
وقال رجل صحبت الربيع بن خيثم سنتين فما كلمني الا كلمتين قال لي مرة أمك حية وقال لي مرة أخرى
كم في بني تميم من مسجد وقال أبو فروة كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري مر بابن
شبرمة - وطارق في موكة - فقال ابن شبرمة

(أراها وان كانت تحب فانها ... سحابة صيف عن قريب تقشع)
اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال ابنه أتذكر قولك يوم مر طارق
في موكة فقال يا بني انهم يجدون مثل أهلك ولا يجد أبوك مثلهم يا بني ان أباك أكل من حلوائهم وحط في
أهواءهم

قال الحسن من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء وقال الحسن ما
أعطى رجل من الدنيا شيئا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص
قال ومروان بن الحكم في العام الذي بويغ فيه بزارارة بن جزي الكلابي وهم من ما لهم فقال كيف أنتم
آل جزي قالوا بخير زرعنا الله فأحسن زرعنا وحصدنا فأحسن حصادنا
وقال الحسن ابن آدم انما انت عدد فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك مسلمة قال وقال الحسن بن آدم ان

كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يغنيك وان كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك قال نزل الموت بفتي كان فيه رمق فرفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما لكما تبكيان قالوا تخوفا عليك من الذي كان منك من إسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله بأيديكما

قال ابو الحسن عن علي عن عبد الله القرشي قال قتادة يعطي الله العبد

على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا قال عوانة قال الحسن قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصريين وأشب الناس فأقام عندنا أربعين يوما ثم طعن في قدمه فمات فأخرجناه الى قبره فلما صرنا به الى الجبانة فاذا نحن بأربعة سودان يحملون صاحبنا لهم الى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ثم حملنا بشرا الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم انصرفوا وانصرفنا ثم الفت التفتاة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم أر شيئا قط كان أعجب منه

وقال عبد الله بن الزبيري

(والعطيات خسل بيننا ... وسواء قبر مشر ومقل)

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلاق والترحال وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكران أعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة إيوان كسرى وكان أعرابي من غامد يرعى شويهاة له فمأرا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي على سرير كسرى فقال سليمان ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف

وقال عمر رضي الله تعالى عنه استغزروا العيون بالتذكر

وقال الشاعر

(سمعن بهيجا أو جفت فذكرنة ... ولا يبعث الاحزان مثل التذكر)

وقال أعرابي

(لا تشرفن يفاعا انه طرب ... ولا تغن اذا ما كت مشتاقا)

قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لأسر بالموت ولا دين ولا بنات

قال علي بن الحسن قال صالح المري دخلت دار المرياني فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها

حين ذكرت الحال فيها قوله (فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) وقوله (ولقد تركناها آية فهل من مدكر) وقوله (فذلك يوقم خاوية بما ظلموا) قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق
قال وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساء اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك

قال عوانة قال عبد الله بن عمر فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة غزا البحر فأحرقوا سفينته فاحترق قال وطلق ابو الخندق امرأته أم الخندق فقالت أطلقني بعد طول الصحبة فقال ما دهك عندي غيره وكان أبو اسحق يقول ما الأمها من كلمة

قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى قال فتمنوا وانا آتني معكم قالوا فتمن قال آتني رجلا ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه وقال رسول الله (لكل امة أمين وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح)

قال شعبة عن عمر بن مرة قدم وفد من اهل اليمن على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقرا عليهم القرآن فبكوا فقال ابو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب وقال ابو بكر طوبى لمن مات في نأاة الاسلام وقال سعد بن مالك او معاذ ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط إلا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول

وما سمعت رسول الله قال شيئا قط الا علمت انه كما قال
قال ابو الدرداء اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخط ربه أم راض وأبكاني هول المطع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله ولا يدرى أيؤمر بي الجنة أم الى النار

قال سحيم بن حفص رأى إبليس بن قتادة العبشمي شبية لحية فقال أرى الموت يطلبني وأراي لا أفوته أعوذ بالله من فجائات الأمور وبغثات الحوادث يا بني سعد اني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شبيتي ولزم بيته فقال له أهله إنك تموت هزلا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلي من ان أموت منافقا سمينا وذكر قوم إبليس فلعنوه وتغيظوا عليه وقال أبو حازم الاعرج وما إبليس لقد عصي فما ضر وأطيع فما نفع وقال بكر بن عبد الله بالمزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقي منها فأماني

ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك فقال له او قد بلغ هذا من نصحك وقال بعض الطيالب

(عجبت من إبليس في كبره ... وخبث ما أظهر من نيته)

(تاه على آدم في سجدة ... وصار قوادا لذريته)

فأنشدنا مسمع بن عاصم فقال وأبيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم وقال مطرف بن عبد الله بن

الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم
قال أبو ذر لقد أصبحت وان الفقر أحب إلي من الغني والسقم أحب إلي من الصحة والموت أحب إلي من
الحياة قال هشام لكني لا أقول ذلك

وقال داود النبي اللهم لا صحة تطعني ولا مرض يضني ولكن بين ذلك
وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد
فرحا من صاحب المطرف بمطرفه

وقال داود النبي ان لله سطوات ونقعات فاذا رأيتموها فداؤوا قرحكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول
لولا رجال خشع وشبان رضع وبهائم رتع لصيت عليكم العذاب صبا
قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقبل له أتشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال
سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير

وقيل لحمد بن سوقة أتج وعليك دين قال هو أقصى للدين
وقال ولقي ناسك ناسكا ومعه فقال ما تصنع بهذا قال أعده للشتاء وكانوا يستحيون من هذا
قال أبو ذر تخضمون ونقضم والموعد الله

قال الزبير يكفيننا من خضمكم القضم ومن نصكم العنق
وقال أيمن بن خريم رجوا بالشقاق الأكل خضما فقد رضوا أخيرا من أكل الخضم ان يأكلوا القضما
وقال عمرو لمعاوية من أصبر الناس قال من كان رأيه رادا لهواه
وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره والحلال شكره
وذكر عند أعراي رجل بشلة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا ان
الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب

وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر وما ظنك مخالف
الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر

قال وزعم أبو عمرو الزعفراني كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من أهله وحشمه
حاجة الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله اذا سئل
ما يجد أعطى واذا سئل ما لا يجد قال يصنع الله وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أكثروا لهن من
قول لا فان نعم يضربهن

على المسألة وانما يخص عمر بذلك النساء

قال الحسن أدركت أقواما اكانوا من حسناتهم أشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها
قال ابو الدرداء من يشتري مني عادا وأمواها بدرهم

ودخل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال أما المنازل فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت
وأما الأزواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو أذن لهم في

الكلام لأخبروا ان خير الزاد التقوى

قال ابو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم بالفقر فقال من الغنى أتيتم
وقال آخر لو لم يعرف من شرف الفقر الا أنك لا ترى احدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول
وسأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا
اسألك قال تركته ظلوما غشوما قال او ما علمت انه أخي قال أتراه بك أعز مني بالله

وقال بعضهم نجد في زبور داود من بلغ السبعين اشتكى من غير علة
قال جعفر بن سليمان قال محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي
قال ابو اسحق بن المبارك قيل لخالد بن يزيد بن معاوية ما اقرب شيء قال الأجل قيل فما بعد شيء قال
الأمل قيل فما أوحش شيء قال الميت قيل فما انس شيء قال الصاحب المواقى
وقال آخر انس شيء الموتى

وقال الآخر نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد فقيل له قد أخذ فقال سبحان الله وهل يأخذ
أحد ما ليس له

جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفي قال لا يشهد علي الليل بنوم أبدا ولا يشهد
علي النهار بأكل أبدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعزم عليه فكان يفطر في العيدين وأيام
التشريق

وقال الحسن بن أبي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم
بن بدر عالما عابدا عاقلا

وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس أوتي علما وحلما
قال ابراهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن
قال ابراهيم بن سعيد عن أبي عبد الله القيسي قال أبو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس الا قبره
وقال عيسى بن مريم الدنيا لإبليس مزرعة وأهلها له حراثون

قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر ما الدنيا في الآخرة الا كنفة الارنب
قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لولا ان اسير في سبيل الله واضع جهتي لله وأجالس اقواما ينتقون
لي احسن الحديث كما ينتقى أطايب الثمر لم أبال ان اكون قد مت
قال عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق إلا على ثلاث ظماء الهواجر وتجارب المؤذنين واخوان لي منهم
الاسود بن كلثوم

وقال المؤرق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدلل على ربه وقال خير من العجب بطاعة ان لا
تأتي بطاعة

قالوا كان الربيع بن خيثم يقول لا تطع إلا صحيحا ولا تكس إلا جديدا ولا تعتق إلا سويا
وقال بعض الملوك لبعض العلماء أذمم لي الدنيا فقال أيها الملك الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم

السالبة ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالأراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضي بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن ابي العروبة يطعم المساكين السكر ويتأول قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه)

وكان حمد بن علي اذا رأى مبتلى اخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم بأحسن اسمائهم وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد سأتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد وقال رجل لأم الدرداء اني لأجد في قلبي داء لا اجد له دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا قالت اطلع في القبور واشهد الموتى

قال ابن عون قلت للشعبي اين كان علقمة بن الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع

وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي إنا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو لهما شهادة قال محمد بن طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خيثم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وأنته بنية له فقالت يا أبت اذهب ألعب فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا وقال ابو عبيدة استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة فقال من سبق يا شيخ قال المقربون قال علي بن سليم قيل للربيع بن خيثم لو أرحمت نفسك قال اراحتهأ أريد ان عمر كان كيسا وقال ابو حازم ليق الله احدكم على دينه كما يتقي على نعله

قال جعفر بن سليمان الضبعي أتى مطرف بن عبد الله بن الشخير ابي فجلس مجلس مالك بن دينار وقد قام فقال اصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن (إن تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا) وقال رجل لآخر وباع منه ضيعة له أما والله لقد اخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر انت لقد اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفرق

واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك

الذراع بعشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعثك الذراع بلرهم ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت الامر يا اخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أنفقنا وخسرنا ما خلفنا

وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي وقال اعرابي انه ليقتل الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض وقيل لحمد بن علي من اشد الناس زهدا قال من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني وقيل له من اعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا

حدث الاصمعي عن شيخ من بكر بن وائل ان هانيء بن قبيصة اتى حرقة بنت النعمان وهي باكية فقال لها لعل احدا اذك قالت لا ولكن رأيت غصارة في اهلكم وقال ما امتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم ابن ادم وتشب له خلتان الحرص والأمل

قال الاصمعي قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منه ولا لله علي فيها تبعة وصلاة في جمع اكفى سهوها ويدخر لي أجرها وأخ اذا ما أعوججت قومي وقال آخر ما آسى من العراق إلا على ثلاث ليل الحريق ورطب الشكر وحديث ابن ابي بكرة وقال آخر اذا سمعت حديث ابي نضرة وكلام ابن ابي بكرة فكأنك مع لسان الحمرة

وقال ابو يعقوب الخزيمي الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت اين تريد قال أدور على المجالس فلعلي اسمع حديثا حسنا ثم لم أتجاوز بعيدا حتى تلقاني أنس بن ابي شيخ فقلت له اين تريد قال عندي حديث حسن فأنا اطلب له انسانا حسن الفهم حسن الاستماع قلت حدثني فأنا كذاك قال انت حسن الفهم رديء الاستماع وما ارى لهذا الحديث إلا اسماعيل بن غزوان قال هشام اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن

غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة وأسأل الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبي وان كنت غنيا اذهلني لا أرضى بسعيي له سعي ولا بكدي له في الحياة كذا حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاي وأنا بحال لا يصل الى من همه حزن ولا من فرحه سرور

وقال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن آمنك حتى تلقى الخوف

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة في أثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة قال الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان يتلو كتاب الله على لحم وجذام ويعط عظة الازارقة ويطش بطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا

وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله اياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي اتحنى كلها فكسيت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيقان وكوزان وطمران

وكان الحسن يقول انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تتركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون

ودخل قوم على عوف بن ابي جميلة في مرضه فأقبلوا يشون عليه فقال دعونا من الثناء وأمدونا بالدعاء وقال ابو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن ادم فارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان احسنت اليه ارتحل بحمدك وان أسأت اليه

ارتحل بنمك وكذلك ليلك

وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها جاهلا وأقمت فيها حائرا وأخرجت منها

كارها يغني الدنيا

وقيل لآخر من أسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضائق مقدرته

وقيل لآخر من شر الناس قال من لا يبالي ان يراه الناس مسينا

وقيل لآخر من شر الناس قال القاسي فقيل له أيما شر الوقاح ام الجاهل ام القاسي قال القاسي

وذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجددك يا أبا العلاء

قال أجدني مغفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

(أوصيكم بالجلة الثلاث ... فانما حولكم الاعادي)

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنسط الشمس فاذا انفتل عن مصلاه ضرب

الاعناق وقطع الايدي والأرجل وكان جرير بن الخطفي لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قدف

الخصنات قال ومرة به جنازة فبكى وقال أحرقني هذه الجنازة قيل فلم تقذف الخصنات قال يبدو لي ولا

أصبر وكان يقول انا لا ابتدي ولكن أعتدى

قال الحسن بن الربيع الكندي باسناد له قال رجل للنبي دلي على عمل اذا أنا عملته أحبني الله وأحبني

الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس

قال وبلغني عن القاسم بن محممة الهمداني انه قال اني لأغلق بابي فما يجازوه هي

قال ابو الحسن وجد في حجر مكتوب ابن آدم لو انك رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما

ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة في عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غدا ندمك وقد

زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا انت الى اهلك

بعائد ولا في علمك بزائد

وقال عيسى بن مريم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا

تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فاحدثه

ومن خدمك فاستخدمه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها

ومر عيسى بن مريم يقوم فقال ما بالهم يكون فقالوا على ذنوبهم قال اتركوها تغفر لكم

وقال زياد بن ابي زياد مولى عيش بن ابي ربيعة دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما رأيته ترجل عن مجلسه

فقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس

وقال الحسن ان أهل الدنيا وان دقدقت بهم اهماليج ووطىء الناس أعقابهم فان ذل المعصيه في قلوبهم

قالوا وكان الحجاج يقول اذا خطب إنا والله ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما ننقل من دار الى دار

وهذا من كلام الحسن

ولما ضرب عبدالله بن علي تلك الأعناق قال له قاتل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة
الحجام الا سواء وإنما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع
وقال آخر أشد من الخوف الشيء الذي يشتد من اجله الخوف
وقال آخر أشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة
وقال اهل النار (يا مالك ليقتض علينا ربك) قال (انكم ما كثون) فلما لم يجابوا الى الموت قالوا (أفيضوا
علينا من الماء) وقالوا ليس في النار عذاب اشد على أهلها من علمهم بأنه ليس لكرهم تنفيس ولا لضيقهم
تفريه ولا لعذابهم غاية ولا في الجنة نعيم أبليغ من علمهم بأن ذلك الملك لا يزول
قالوا قارف الزهري ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك من
رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك فقال الزهري (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ورجع
الى أهله وماله واصحابه
قال ابن المبارك افضل الزهد اخفاه

قال الازاعي عن مكحول ان كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة السلامة
قال اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال ان الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام
والضحك في المقابر
وقال أزدشير مرة إحدروا صولة الكريم اذا جاع واللييم اذا شبع
وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر
وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الانسان قال ما عسى أن أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طغى
ونظر اعرابي في سفره الى شيخ قد صحبه فراه يصلي فسكن إليه فلما قال انا صائم ارتاب به وأنشأ يقول
(صلى فأعجبني وصام فرابني ... عد القلوص عن المصلي الصائم)
وهو الذي يقول
(لم يخلق الله مسجوناً تسائله ... مال سجنك إلا قال مظلوم)
قال الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة كان يقال إعمل وانت مشفق ودع العمل وانت تحبه
قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملاً قط ترين أنه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي من ان يرد
علي
قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبدالعزيز يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان
قبلك تريد ان تجوز عنك
قال الحسن كان من قبلكم أرق قلوباً وأصفق ثياباً وأنتم أرق منهم ثياباً وأصفق قلوباً
قال عبد الله بن المبارك كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما
أحل الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله تآقت نفسه
الى الحرام

وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه إحرص على الموت توهب لك الحياة
وقال رجل انا احب الشهادة فقال رجل من النساك أحبها ان وقعت

عليك ولا تحبها حب من يريد ان يقع عليها

وقال رجل لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال إجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكأن
قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نمك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به قال زدني قال ارض
بالبسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم
قال رجل ليونس بن عبيد أتعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل
بمثل عمله قال فصغه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حميمه واذا جلس فكأنه اسير قد امر بضرب
عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها لم تخلق إلا له

وقال وهيب بن الورد بينا انا ادور في السوق اذ اخذ آخذ بقفائي فقال لي يا وهيب اتق الله في قدرته عليك
واستحي الله في قربه منك

وقال عبد الواحد بن زيد ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون
قال الهيثم كان شيخ من أعراب طيء كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة
مع قبح إصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة طمعي لعجز
قال أبو بشر صالح المري ان تكن مصيبتك في أخيك احدث لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن
مصيبتك بأخيك احدث لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك

وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه كان أبوك اصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب اصله ولم يبق فرعه
وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قد مات لمعرق في الموت
وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المماطلة بالتوبة
قال لبيعة بن سيار عن عبد الرحمن قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال اما لئن فعل لقد
لزم قوم من أهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم
وقال الحسن ان الله ترائك في خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهل

الانقطاع الى الله بشيء من أمور الدنيا وهي الأمل والأجل والنسيان
وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فان الأمر خالص اليك دونهم انك لم تر
شيئا هو أشد طلبا ولا اسرع دركا من توبة حديثه للذنب قديم
وفي الحديث ان أبا هريرة مر بمروان وهو يبني داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديدا وأمل بعيدا وعش
قليلا وكل خصما والموعود الله

وكان عمرو بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع
اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر
(وأصبح زورك زور الخميس ... اليك كمرعية واردة)

وقال الآخر وذكر ابن سيرين

(فانت بالليل ذئب لا حريم له ... وبالنار على سمت ابن سيرين)

وقال ابن الاعرابي قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلى محمد بن المنكدر على عمران بقرة فقيل له في ذلك فقال إني لأستحي من الله أن أرى أن رحمته تعجز عن عمران بقرة

باب

وقال محمد بن يسير

(كأنه قد قيل في مجلس ... قد كنت آتية وأغشاه)

(محمد صار إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه)

وقال الآخر

(لقل عارا اذا ضيف تضيفني ... ما كان عندي اذا أعطيت مجهودي)

(فضل المقل اذا أعطاه مصطبرا ... ومكثر في الغنى سيان في الجود)

(لا يعدم السائلون الخير أفعله ... إما نوالي وإما حسن مردودي)

وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا

وقال ابن المقفع الجود بالجهد منتهى الجود

قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان افضلهما أشدهما حبا لصاحبه وكنت أرى أي اشد حبا لمذخور بن طفيل منه لي فلما

سير لقيني ليلا فحدثني فقلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت أنه كان اشد حبا لي مني له فلما أصبح سيره

ابن عامر مع عامر

وقالوا لعيسى بن مريم من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله

قال اسحق بن ابراهيم دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من

أخيكم والله المستعان

قال الاصمعي عن السكن الحرشي اشتريت من أبي المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون

عندك حتى آتيك بالثمن قال ألتست مسلما قلت بلى قال فخذها انطلقت بها فأتيته بالستين فأخرج منها

خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه

وقال مساور الوراق لابنه

(شمر فميصك واستعد لقائل ... واحكك جبينك للقضاء بثوم)

(واجعل صحابك كل حبر ناسك ... حسن التعهد للصلاة صوم)

(من ضرب حماد هناك ومسمع ... وسماك العبسي وابن حكيم)

(وعليك بالغنوي فاجلس عنده ... حتى تنال وديعة ليتيم)
قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه إذ خر الغلام ميتا فقال
سليمان

(قرب وضوءك يا حصين فانما ... هذي الحياة تعلقة ومتاع)
ونظر سليمان في مرآة فقال أنا الملك الشاب فقالت جارية له
(أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للإنسان)
وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان
لوصولا لرحمه فكيف يموت ميتة سوء وقال أسماء
(غيرتني خلقا ابليت جدته ... وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا)
وتمثل عبد الملك بن مروان فقال
(وكل جديدا يا أميم الى بلى ... وكل امرئ يوما يصير الى كانا)
وقال آخر

(فاعمل على مهل فانك ميت ... واكدح لنفسك أيها الانسان)
(فكأن ما قد كان لم يك اذ مضى ... وكأن ما هو كائن قد كانا)
وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول اني لأكره ان يأتي علي يوم لا أنظر فيه الى عهد الله يعني
المصحف وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقليل له في ذلك
فقال انه مبارك جاء به مبارك

ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول
(اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا)
حدثني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال ابو عثمان النهدي أتت علي ثلاثون ومئة سنة ما مني
شيء إلا وقد أنكرته إلا أمني فانه يزيد

وقال مسور بن مخزومة جلسائه لقد وارت الارض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم وأنشدني أعرابي
(ما يمنع الناس شيئا جنت أطلبه ... إلا أرى الله يكفي فقد ما منعوا)
وجزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها
فتزوج اختها فلقبه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير منها وأنشد
(يؤمل ان يعمر عمر نوح ... وأمر الله يطرق كل ليله)

قال عوف عن الحسن قال النبي للمسلم على أخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب
ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويحييه اذا دعا ويشمته اذا عطس
وقال اعرابي

(تبصرني بالعيش عرسي كأنما ... تبصرني الامر الذي انا جاهله)

(يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ... وكلا كأن لم يلق حين يزايله)
وأنشد ابو صالح

(ومشيد دارا ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم تسكن)
وكان صالح المري ابو بشر ينشد في قصصه وأنشد غيره
(فبات يروي أصول الفسيل ... فعاش الفسيل ومات الرجل)

وقال الآخر

(اذا أبقيت الدنيا على المرء دينه ... فما فات من شيء فليس بضائر)
(فلن يعدل الدنيا جناح بعوضة ... ولا وزن زف من جناح لطائر)
(فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن ... ومارضي الدنيا عقابا لكافر)

وقال الآخر

(أبعد بشر اسيرا في بيوتهم ... يرجو الحفارة مني آل ظلام)
(فلن أصالحكم ما دمت ذا فرس ... واشتد قبضا على السيلان إجمامي)
(فانما الناس يا لله أمهم ... أكاثل الطير أوجنوا لآرام)
(هم يهلكون ويبقى بعض ما صنعوا ... كأن آثارهم خطت بأقلام)
وأنشد محمد بن يسير

(عجبا لي ومن رضائي بحال ... أنا منها على شفا تغير)
(عالما لا أشك أني اذا مت ... الى عدن او عذاب السعير)
(كلما مر بي على اهل ناد ... كنت حينما بهم كثير المرور)
(قيل من ذا على سرير المنايا ... قيل هذا محمد بن يسير)
وأنشد

(لكل أناس مقبر لفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد)
(هم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان ولكن اللقاء بعيد)
وقال ابو العتاهية

(سبحة ذي الملكوت أية ليلة ... مخضت بوجه صباح يوم الموقف)
(لو ان عينا وهمتها نفسها ... ما في الفراق مصورا لم تطرف)
وقال ابو العتاهية

(يا خاطب الدنيا إلي نفسها ... تنح عن خطبتها تسلم)
(إن التي تخطب غرارة ... سريعة العرس من المأتم)
وقال الآخر

(ناداهما بفراق بينهما الزمان فأسرعا ...)

(وكذاك ما زال الزمان مفرقا ما جمعا ...)

وقال الآخر

(يا ويح هذي الارض ما تصنع ... أكل حي فوقها تصرع)

(تزرعهم حتى اذا ما أتوا ... عادت لهم تحصد ما تزرع)

وقال الآخر

(ذكرت أبا أروى فبت كأني ... برد أمور الماضيات وكيل)

(لكل اجتماع من خيلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل)

(وان افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ان لا يدوم خليل)

وقال محمد بن المنتشر اذا أيسر الرجل ابتلى به أربعة مولاة القديم ينتفي منه وامرأته يتسرى عليها وداره

يهدمها ويبنى غيرها ودابته يستبدل بها

وقال الآخر

(يجدد أحزانا لنا كل هالك ... ونسرع نسيانا ولم يأتنا أمن)

(وإنا ولا كفران لله ربنا ... لكالبدين لا تدري متى يومها البدن)

قال الاوزاعي عن مكحول إن كان في الجماعة فضل فإن في العزلة سلامة

قال أبو جناب الكلبي عن أبي المحجل عن ابن مسعود ثلاث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله

عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من السرية وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما

يؤمله وقال كفى موعظة أنك لا تحيى الا بموت ولا تموت الا بحياة

وقال أبو نواس

(شاع في الفناء علوا وسفلا ... وأراي أموت عضوا فعضوا)

(ذهبتي جدتي بطاعة نفسي ... وتذكرت طاعة الله نصوا)

وقال الآخر

(وكم من أكلة منعت أحاها ... بلنة ساعة أكالات دهر)

(وكم من طالب يسعى لشيء ... وفيه هلاكه لو كان يلري)

وقال الآخر

(كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شرك نعله)

وقال آخر

(واستيقني في ظلم البيوت ... أنك ان لم تقتلي تموتي)

وقال عنتره

(بكرت تخوفي الختوف كأني ... أصبحت عن غرض الختوف بمعزل)

(فأجبتها ان المنية منهل ... لا بد ان أسقي بكأس المنهل)

(فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي ... أني امرؤ سأموت ان لم أقتل)
(ان المنية لاو تصور صورت ... مثلي اذا نزلوا بطنك المنزل)
وقال ابو العتاهية

(اذن حي تسمعي ... واسمعي ثم عي وعي)
(عشت تسعين حجة ... ثم وافيت مضجعي)
(أنا رهن لمصرعي ... فاحذري مثل مصرعي)
(ليس زاداً سوى التقى ... فخذني منه أو دعي)

وقال الخليل بن احمد
(عش ما بدا لك قصرك الموت ... لامهرب منه ولا فوت)
(بينا غنى بيت وبمجهته ... آل الغنى وتقوض البيت)
وقال ابوالعتاهية

(إسمع فقد أسمعك الصوت ... ان لم تبادر فهو الفوت)
(نل كلما شئت وعش سالماً ... آخر هذا كله الموت)
وقال الوزيري

(وأعلم انني سأصير ميتاً ... اذا سار النواجع لا أسير)
(وقال السائلون من المسجى ... فقال المخبرون لهم وزير)
وقال ابوالعتاهية

(الحق أوسع من معالجة ... الهوى ومضيقه)
(لا تعرضن لكل أمر ... أنت غير مطيقه)
(و العيش يصلح ان مرجت ... غليظه برقيقه)
(لا يحد عنك زخرف الدنيا ... بحسن بريقه)
(وأذا رأيت الرأي مضطرباً ... فخذ بوثيقه)
(ولربما غص البخل ... ان استنيل بريقه)

وقال أيضاً

(من أجاب الهوى الى كل ما يدعو ... مما يضل ضل وتاه)
(ومن رأى عبرة ففكر فيها ... آذنته بالبين حين يراها)
(ربما استغلقت أمور على من ... كان يأتي الأمور من مأتاه)
(وسيأوي الى بد كل ما تأتي ... ويأوي الى يد حسناتها)
(قد تكون النجاة تكرهها النفس ... وتأتي ما كان فيه رداها)

وقال أيضاً

(لو ان عبدا له خزائن ما في الأرض ... ما عاش خوف إملاق)

(يا عجبنا كلنا يحيد عن ... الحين وكل لحينه لاق)

(كأن حيا قد قام نادبه ... والفت الساق منه بالساق)

(واستل منه حياته ملك الموت ... خفيا وقيل من راق)

وقال السموأل بن عاديا

(تعيرنا انا قليل عديدا ... فقلت لها ان الكرام قليل)

(وما قل من كانت بقاياها مثلنا ... شباب تسامى للعلی وكهول)

(وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل)

(فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيل)

(وأسافنا في كل شرق ومغرب ... بما من قراع الدار عين فلول)

(معودة ان لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل)

(سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ... وليس سواء عالم وجهول)

وقال الربيع بن ابي الحقيق

(ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا ... ينخ يوما بساحته القضاء)

(تعاوره بنات الدهر حتى ... تتلمه كما تلم الإناء)

(وكل شديدة نزلت بحی ... سيأتي بعد شدتها رخاء)

(وبعض خلأت الاقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء)

وأنشد

(قد حال من دون ليل معشر قدم ... وهم على ذاك من دوني مواليتها)

(والله يعلم اني ان أت حجاج ... وحيل من دونها ان لست ناسيتها)

وأنشد

(وليل يقوم القوم من ظلماته ... سواء بصيرات العيون وعورها)

(كأن لنا منه يوتا حصية ... مسوحا أعاليها وساحبا كسورها)

وقالوا أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وهو عامل سليمان بن عبد

الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه

فقضى حاجته فقال سعيد

(ذمت ولم تحمد وأدركت حاجتي ... تولى سواكم شكرها واصطناعها)

(أبي لك فعل الخير رأى مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها)

(اذا هي حشته على الخير مرة ... عصاها وان همت بشر أطاعها)

(سيكفيك ما ضيعت منها وانما ... يضيع الامور سادرا من أضعاعها)

(ولاية من ولاك سوء بلانها ... وولى سواك أجرها واصطناعها)
وأنشد

(اذا ما أطعت النفس مال بك الهوى ... الى كل ما فيه عليك مقال)
وأنشد

(حسب الفتى من عيشه ... زاد يلغه الحلا)
(خبز وماء بارد ... والظل حين يريد ظلا)
وأنشد

(وما العيش الا شبعة وتشرق ... وتمر كأخفاف الرباع وماء)
قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيرة الى الروم فكتب اليه
(لمن الطعائن سيرهن تزحف ... سير السفين اذا تقاعس تجدف)
فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه
(ومستعجب مما يرى من اناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم)
ومسلمة هو القائل عند ما دلى بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال (وما كان قيس هلكه هلك
واحد ... ولكنه بنيان قوم قدما)
فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت
(اذا مكرم منا ذرا حدنا به ... تخمط فينا ناب آخر مكرم)

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده
وقال بعض الاعراب يهجو قوما

(تصبر للبلاء الحتم صبرا ... اذا جاورت حي بني أبان)
(أقلموا الديدبان على يفاع ... وقالوا لي احترس للديدبان)
(فان ابصرت شخصا من بعيد ... فصفق بالبنان على البنان)
(تراهم خشية الاضياف خرسا ... يقيمون الصلاة بلا أذان)
وقال بعض الاعراب يمدح قوما
(وسار تعناه المييت فلم يدع ... له حابس الظلماء والليل مذهبا)
(رأى نار زيد من بعيد فخالها ... وقد كذبتة النفس والظن كوكبا)
(رفعت له بالكف نارا تشبها ... شامية نكباء او عارض صبا)
(وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بنا ... مشيرا لساري ليلة ان تأوبا)
(فلما أتانا والسماء تبلة ... تقول له أهلا وسهلا ومرحبا)
(وقمت الى البرك الهواجد فائق ... بكوماء لم يترك لها النبي مهربا)
(فرحبت أعلى الجنب منها بطعنة ... دعت مستكن الجوف حتى تصبيا)

وقال الآخر

(واستيقني في ظلم البيوت ... أنك ان لم تقتلي تموتي)

وقال ابو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية ممن فوقه

وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه في المال ثلاث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يمنع من حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن عبادة ربه

قيل لرجل مريض كيف تجددك قال أجديني لم أرض حياتي لموتي

قال سعيد بن بشير عن ابيه ان عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسالا يلوي ثوبا بيده وددت أني كنت غسالا لا أعيش إلا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه

قال الهيثم اخبرنا موسى بن عبيدة الزبيدي عن عبد الله بن خدش الغفاري قال قال ابو ذر فارقت رسول الله وقوتي من الجمعة الى الجمعة مد ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه قال وكان يقول انما ما لك لك او للجائحة او للوارث فاغن ولا تكن اعجز الثلاثة

قال فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي ابن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن ابي امامة الباهلي قال عمر رضي الله تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاورنكم الخنازير ولا يرفعن فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر وإياكم وأخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام إلا بمنزر ولا لامرأة ألا من سقم فان عائشة رضي الله تعالى عنها حدثني قالت حدثني خليلي على مفرشي هذا قال اذا وضعت المرأة ثمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تنأى دون العرش

نساك البصرة وزهادها

عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والأسود ابن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بني منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس كان الحسن يقول إني لا أرى كالجعفرين جعفرًا يعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدي ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم ورابعة القيسية

زهاد الكوفة

عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيثم وأويس القرني وقال الراجز

(من عاش دهرًا فسيأتيه الأجل ... والمرء تواق الى ما لم ينل)

(الموت يتلوه ويلهيه الأمل ...)

وقال الآخر

(لا يغرنك عشاء ساكن ... قد يوافي لمنيات السحر)

وقال الآخر

(كلنا يأمل مدا في الأجل ... والمنايا هي آفات الأمل)

وقال الآخر

(أنت وهبت الفتية السلاهب ... وهجمة يحار فيها الحالب)

(وغنما مثل الجراد السارب ... متاع أيام وكل ذاهب)

وقال المسعودي

(ان الكرام مناهبوك ... المجد كلهم فناهب)

(أخلف وأتلف كل شيء ... زعرعته الريح ذاهب)

وقال التميمي

(اذا كانت السبعون سنك لم يكن ... لدائك إلا ان تموت طيب)

(وان امرأ قد سار سبعين حجة ... الى منهل من ورده لقريب)

(اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب)

(اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب)

وقال غسان خال الغدار

(إيض مني الرأس بعد سواد ... ودعا المشيب حليلتي ببعاد)

(واستحصد القرن الذي أنا منهم ... وكفى بذاك علامة لحصادي)

وكان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وكان كثيرا ما

يقول ويل للظالمين من الله

وقال ابن واسع الالتقاء على العمل أشد من العمل

وكان ابو وائل النهشلي يقول في اول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه اهله وانما ينغمسون

في ليل ويطغون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الآخرة ان يشهد وقال سأل رجلا رجلا حاجة

فقال له المسؤول اذهب بسلام فقال له السائل قد انصفنا من ردنا الى الله

قال الخزامي عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف

درهم فقبل له غبنك والله معاوية فقال والله ما اخذتها في الجاهلية الا بقرق من خمر اشهدكم انها في سبيل الله

فانظروا أينا المغبون

قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يغضه اليك

وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل وأتى مسلما نصراني يعزیه فقال له

مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر الى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه

وكان الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلعب ذا الدمعة فاذا عوتب في كثرة البكاء قال وهل

تركت النار والسهمان لي مضحكا يريد قتل زيد بن علي ابيه ويحيى بن زيد أخيه
وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما خفنا عليك منه قال ما الموت أخاف شيخ كبير ورب غفور ولا دين
ولا بنات

قال أبو العتاهية

(وكما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يلى عليهن الحزن)

وقال بشار

(كيف يبكي نجس في طول ... من سيفضي لحبس يوم طويل)

(ان في البعث والحساب لشغلا ... عن وقوف بكل رسم محيل)

وقال محمود الوراق

(أليس عجيبا بأن الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه)

(فمن بين باك له موجه ... وبين معز مغذ اليه)

(ويسلبه الشيب شرخ الشباب ... فليس يعزيه خلق عليه)

وقال ايضا

(بكيت لقرب الأجل ... وبعد فوات الأمل)

(ووافد شيب طرا ... بعقب شباب رحل)

(شباب كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزل)

(طواك بشير البقا ... وحل بشير الأجل)

(طوى صاحب صاحبا ... كذاك اختلاف الدول)

وقال محمود آيضا

(رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعد بهم داء الفساد اذا فسد)

(يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد)

وقال الحسن بن هانئ

(أية نار قدح القادح ... وأي جد بلغ المازح)

(لله در الشيب من واعظ ... وناصح لو حظي الناصح)

(يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ... ومنهج الحق له واضح)

(فاسم بعينيك الى نسوة ... مهورهن العمل الصالح)

(لا يجتلي العذراء من خلدتها ... إلا امرؤ ميزانه راجح)

(من اتقى الله فذاك الذي ... سيق اليه المتجر الرباح)

وقال أيضا

(خل جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام)

(مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام)

(انما السالم من أجم ... فاه بلجام)

(ربما استفتحت بالمرح ... مغاليق الحمام)

(رب لفظ ساق آجال ... فنام لفنام)

(فالزم الصمت فان ... الصمت أبقي للجمام)

(والمنايا أكالات ... شاربات للأنام)

(شبت يا هذا وما تترك ... أخلاق الغلام)

وقال أيضا

(كن من الله يكن لك ... واتق الله لعلك)

(لا تكن إلا معدا ... للمنايا فكأنك)

(انا للموت لسهما ... واقعا دونك او بك)

(نحن نجري في أفانين ... سكون ونحرك)

(فعلى الله توكل ... وبتقواه تمسك)

وقال أيضا

(يا نواسي تفكر ... وتعز وتصبر)

(ساءك الدهر بشيء ... ولما سرك اكثر)

(يا كبير الذنب عفو الله ... من ذنبك أكبر)

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

(ألا انما هذا الملأل الذي ترى ... وإدبار جسمي من ردى العثرات)

(وكم من خليل قد تجلدت بعده ... تقطع نفسى بعده حسرات)

وهذا من قديم الشعر

وقال الطرماح في هذا المعنى

(وشيبي ان لا أزال مناهضا ... بغير قوى أنزر بها وأبوع)

(وان رجال المال أضحوا وما لهم ... لهم عند أبواب الملوك شفيع)

(أمخترمي ريب المنون ولم أنل ... من المال ما أعصى به وأطيع)

ومن قديم الشعر قول الحرث بن يزيد وهو جد الاحيمر اللص السعدي

(لالا أعق ولا أحوب ولا أغير على مضر ...)

(لكنما أغزو إذا ضج المطي من الدبر ...)

وقال آدم بن عبد العزيز

(وان قالت رجال قد تولى ... زمانكم وذا زمن جديد)

(فما ذهب الزمان لنا بمجد ... ولا حسب اذا ذكر الحدود)
(وما كنا لنخلد اذ ملكنا ... وأي الناس دام له الخلود)
وقيل لأخيه بعد ان رأوه حمالا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال ما فقدنا من عيشنا الا الفضول
وقال عروة بن أذينة الكنايني
(نراع اذا الجنائر قابلتنا ... ويجرننا بكاء الباقيات)
(كروعة ثلة لمغار ذئب ... فلما غاب عادت راتعات)
وقالت خنساء بنت عمرو
(ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ... فانما هي إقبال وإدبار)
وقال ابو النجم
(فلو ترى التيوس مضجعات ... عرفت ان لسن بسالمات)
(أقول اذا جئن مذبحات ... ألم تكن من قبل رائعات)
(ما أقرب الموت من الحياة ...)
وقال سليمان بن الوليد
(رب مغروس يعاش به ... عدمته كف مغترسه)
(وكذاك الدهر مآتمه ... أقرب الاشياء من عرسه)

وقال آخر

(يا راقد الليل مسرورا بأوله ... ان الحوادث قد يطرقن أسحارا)
وقالت امرأة في بعض الملوك
(أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس)
(أبكي على فارس فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس)

اخلاط من شعر وأحاديث ونوادر

قال هبيرة بن وهب المخزومي
(وان مقال المرء في غير كنهه ... لكالنبل قهوى ليس فيها نصالها)
وقال الراجز
(والقول لا تملكه اذا نمي ... كالسهم لا يرجعه رام رمى)
والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع أقدر منك على رد ما قد أوقعت
وأنشد
(فداويته بالحلم والمرء قادر ... على سهمه مادام في كفه السهم)
وقال الانصاري

(وبعض القول ليس له حصة ... كمنخض الماء ليس له إناه)

(وبعض خلّاتق الأقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء)

وقال الآخر

(ومولى كداء البطن اما لقاءه ... فحلّم وأما غيبه فظنون)

وقال آخر

(تقسم أولاد الملمة مغنمي ... جهارا ولم يغلبك مثل مغلب)

وقال الثلب

(وهن شر غالب لمن غلب ...)

وقال النبي اذا كتب أحدكم فليترّب كتابه فان التراب مبارك وقال هو أنجح للحاجة وذكر الله عز و جل

آدم الذي هو أصل البشر فقال (ان مثل عيسى عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبي عليا

ابا تراب) قالوا وكانت أحب الكنى إليه

وقال الآخر

(وان جنت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيم)

(وأما بعد ذاك فلي غريم ... من الاعراب قبح من غريم)

(له ألف علي ونصف ألف ... ونصف النصف في صك قديم)

(دراهم ما انفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم)

وقال الكميت

(حلفت برب الناس يا أم خالد ... بأملك إذ أصواتنا اهل والهـب)

(ولا خالد يستطعم الماء قائما ... بعذلك والداعي الى الموت ينعب)

وقال ابن نوفل

(تقول لما أصابك أطعموني ... شرابا ثم بليت على السرير)

(لأعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضرير)

وقال ابن هرمة

(تراه ذا ما ابصر الضيف كلبه ... يكلمه من حبه وهو أعجم)

وقال المهلب عجت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاحرار بمعرفه

وقال الشاعر

(رزقت لبا ولم أرزق مروءته ... وما المروءة الا كثرة المال)

(اذا أردت مساماة تقاعدني ... عما ينوه باسمي رقة الحال)

وقال الاحنف

(فلو مد سروي بمال كثير ... لجدت وكنت له باذلا)

(فان المروءة لا تستطاع ... اذا لم يكن مالها فاضلا)

وقال جرير بن يزيد

(خير من البخل للفتى عدمه ... ومن بنين أعقة عقمه)

قال ومشى رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات فقال محمد بن عمير علي

دية فقال عتاب علي الباقية فقال محمد نعم العون على المروءة المال

وقال آخر

(ولا خير في وصل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء)

وقال الآخر

(شفاء الحب تقبيل وشم ... وضم بالبطون على البطون)

وأنشد

(آخر والله لا أرضى بطول ضم ... ولا بتقبيل ولا بشم)

(إلا بهزاهز يسلى همي ... يسقط منه فتخي في كمي)

(لمث هذا ولدتي أمي ...)

وقال آخر

(لا ينفع الجارية الخضاب ... ولا الوشاحان ولا الجلاب)

(من دون ان يصطفق الأركاب ... وتلتقي الاسباب والاسباب)

(ويخرج الزب له لعاب ...)

وقال آخر

(ولقد بدا لي ان قلبك ذاهل ... عني وقلبي لو بدا لك أذهل)

(كل يجمال وهو يخفي بغضه ... ان الكريم على القلى يتجمل)

وقال الآخر

(وحظك زورة في كل عام ... مواقف على ظهري الطريق)

(سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق)

وقال الآخر

(وزعمت أني قد كذبتك مرة ... بعض الحديث فما صدقتك أكثر)

وقال الآخر

(أهينوا مطاياكم فاني وجدته ... يهون على البردون موت الفتى الندب)

وقال الآخر

(لا يحفل البرد من يلى حواشيه ... ولا تبالي على من راحت الإبل)

وقال الآخر

(ألا لا يبالي البرد من جر فضله ... كما لا تبالي مهرة من يقودها)
وقال الآخر

(وأني لأرثي للكريم اذا غدا ... على حاجة عند اللئيم يطالبه)
(وأرثي له من مجلس عند بابه ... كمرثتي للطرف والعلاج راكبه)
وقال الفرزدق
(أترجو ربيع ان يجيء صغارها ... بخير وقد أعى ربيعا كبارها)

وقال الشاعر
(ألم تر سير الخير ريث ... وأن الشر راكبه يطير)
وقال ابن يسير
(تأتي المكاره حين تأتي جملة ... وترى السرور يجيء في القللتات)

عيوب تمتع من السؤدد

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراق وكان بلال مسترضعا فيهم وهو من بلهجوم
قال لاني رأيت منه ثلاثا رأيتته يحتجم في بيوت أخوانه ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيتته يبادر بيض
البقيلة

وكان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصي الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان
بقربي عبد أسود دقيق العظم دميم الوجه ورآني أكبره فقال لي حين نهض ورأى عظما يا أبا عثمان لا والله
ان يساوي ذلك العظم البالي بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من فخار فأعطاه رجلا وقال له حك
بما ظهري أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا

قال ابو الحسن سأل الحجاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن
أوفي قال كيف يكون سيد قيس في داره التي ينزلها سكان
قال وقال رجل لابنه اذا أردت ان تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا
خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رأيا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي
وقد أخطأ الذي وضع هذا الحديث لان أباه نماء ولم يأمره
وقال الآخر

(إصطنعي وأقلني عثرتي ... إنها قد وقعت مني بقر)
(وأعلمن أن ليس ألفا درهم ... لمديحي وهجائي بخطر)
(يذهب المال ويبقى المنطق ... شائعا يآثره أهل الخبر)
(ثم أرميكم بوجه بارز ... لست أمشي لعدوي بخمر)
وقال أشهب بن رميلة يوم صفين الى أين يا بني تميم قد ذهب الناس

أتفرون وتعذرون

قال ونهض الحرث بن حوط الليثي الى علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أتظن أنا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف أهله

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا ادركت انا وأنت زمانا يتغاïرون فيه على العلم كما يتغاïرون على الأزواج

قال وبعث قسامة بن زهير العبزي الى اهله بثلاثين شاة ونحى صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة وأخذ من رأس النحى شيئاً من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وأن جدينا الذي كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن

قال سليمان بن علي لرؤية ما بقى من باهك يا أبا الحجاف قال يمتد ولا يشتد وأستعين بيدي ثم لا أورد وأطيل الظمأ ثم أقصر قال ذلك الكبر قال لا ولكنه طول الرغاث

قيل لاعرابي أي الدواب آكل قال بردونة رغوث وقيل لغيره لم صارت اللبؤة أنزق وعلى اللحم أحرص قال هي الرغوث

قال وقال عبد الله بن عمر إثموا من تبغضه قلوبكم

وقال اسماعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تتق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذي يشكر والجاذع هو الذي يكفر

قال عامر بن يحيى بن ابي كثير لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف قال ابو الرحمن الضريّر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال النبي رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لا سمر الا لثلاثة مسافر ومصل وعروس

قريش أفصح العرب

وقال معاوية يوما من افصح الناس فقال قائل قوم ارتفعوا عن

لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

(ان تميما أعطيت تماما ... واعطيت مآثرا عظاما)

(وعددا وحسبا قمقاما ... وباذخا من عزها قداما)

(في الدهر أعيا الناس ان يراما ... اذا رأيت منهم ألا جساما)

(والدل والشيمة والكلاما ... وأذرا وقصرا هاما)

(عرفت أن لم يخلقوا طعاما ... ولم يكن أبوههم مسقاما)
 (لم تر فيمن يأكل الطعاما ... أقل منهم سقطا وذاما)
 تقول العرب لو لم يكن في الابل الا أنما رققو الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا
 (وما فك رقي ذات دل خبرنج ... ولا شأن ما لي صدقة وعقول)
 (ولكن غماني كل أبيض خضرم ... فأصبحت ادري اليوم كيف أقول)
 وقال الفقيمي
 (وما كنت نواما ولكن ثائرا ... اناخ قليلا فوق ظهر سليل)
 (وقد كنت مخزون اللسان ومفحما ... فأصبحت ادري اليوم كيف أقول)
 وقال المغيرة بن شعبة من دخل في حاجة رجل فقد ضمنها
 وقال عمر رضي الله تعالى عنه لكل شيء شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعي أعد
 الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة
 قال وقال لي بعض القرشيين من خاف الكذب اقل من المواعيد
 وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشلة الاعتذار
 قال ابراهيم النظام قلت لخنجر كور مرور الزياديين اقعد ههنا حتى ارجع اليك قال اما حتى ترجع فاني لا
 أصبر لك ولكن اقعد لك الى الليل

رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغني ان عامة اهل بغداد يحفظونها في تلك الايام وهي كما ترى وأولها
 للأصيد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الأشم الباذل اللباب الخلاجل من المستكين
 المستجير البائس الضرير فاني أحمد الله ذا العزة القدير إليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة
 التامة أما بعد فاغتم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغتم ومن
 يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك علي واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا
 أنتبه ولا أرقد فلست بحج صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك
 قلت

(أسرعت بي حثا اليك خطائي ... فأناخت بمذهب ذي رجاء)
 (راغب راهب اليك يرجي ... منك عفوا عنه وفضل عطاء)
 (ولعمري ما من أصر ومن تاب ... مقرا من ذنبه بسواء)
 فان رأيت أراك الله ما تحب وأبقاك في خير ان لا ترهد فيما ترى من تضرعي وتخشعي وتذليلي وتخضعي فان
 ذلك ليس مني بنحيزة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع
 ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف
 محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقي من حبك للضحاك

فقال ما لا ينفعني ولا يضرك قال شد ما أجبتموه معاشر قيس قال أجبناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا
أدركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار
قال الشاعر

(لكل كريم من الأئمة قومه ... على كل حال حاسدون وكشع)
قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا ترد عليها لقلت لا
تكذبني قال وكان يقال اربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة

وقال الشاعر

(لن طبت نفسا عن ثنائي فاني ... لأطيب نفسا عن نذاك على عسري)
(فلست الى جدواك أعظم حاجة ... على شدة الإعسار منك الى شكري)
وقال الآخر

(أن سمتني ذلا فعفت حياضه ... سخطت ومن يأب المذلة يعذر)
(فهل انا مسترضيك لا من جنابة ... جنيت ولكن من تجنبك فاغفر)
وقال إلياس بن قنادة

(وان من السادات من لو أطعته ... دعك الى نار يفور سعيها)
وقال الآخر

(عزمت على إقامة ذي صباح ... لأمر ما يسود من يسود)
وقال الهذلي

(وان سيادة الاقوام فاعلم ... لها سعداء مطلبها طويل)
وقال حارثة بن بدر

(اذا اهم أمسى وهو داء فأمضه ... ولست بممضيه وانت تغازله)
(ولا تنزلن أمر الشديلة بامريء ... اذا رام أمرا عوقته عواذله)
(وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة ... من الروع أفرخ اكثر الروع باطله)
وقال الآخر

(وان بقوم سودوك لفاقة ... الى سيد لو يظفرون بسيد)
وقال آخر

(وما سدت فيهم ان فضلك عمهم ... ولكن هذا الحظ في الناس يقسم)
وقال حارثة بن بدر

(خلعت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردى بالسؤدد)
قال الفضل بن تميم قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه

وقال الشاعر

(وما بال ضيع ظل يطلب دائبا ... فريسته بين الأسود الضراغم)

وقال الآخر

(ذكرت بما عهدا على الهجر والقلى ... ولا بد للمشتاق ان يتذكرا)

وقال الآخر

(اذا ما شفيت النفس أبلغت عندها ... ولا لوم في أمر اذا بلغ العذر)

وقال الآخر

(لعمر ك ما الشكوى بأمر حزامه ... ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر)

وقال الآخر

(لولا ثلاث هن عيش الدهر ... الماء والنوم وأم عمرو)

(لما خشيت من مضيق القبر ...)

وقال لقيط بن زرار

(شتان هذا والعناق والنوم ... والمشرط البارد في ظل الدوم)

وقال والبة بن الحباب

(ما العيش الا في المدام ... وفي اللثام والقبل)

(وارادة الظبي الغرير ... تسومه ما لا يحل)

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد أبني أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد

الفرزدق

وقال مجيب لا ترى امرأة مصبرة العين ولا امرأة عليها طاق يمينة ولا شريفا يهنأ بعيرا

وقال ابو براح ذهب الفتيان فما ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولا ديكين في خطار ولا صديقا له

صديق ان قمر ضغا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خنته وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا

ترى فتى يحسن ان يمشي في قيده ولا يخاطب أميره

قال ابو الحسن قال ابو عباية ترى زقاق براقش وبساتين هزار مرد ما كان يسلكه غلام الا بخفير وهم اليوم

تخترقونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم

قال البيهقي قيل لطيف العرائس كم اثنان في اثنان قال اربعة أرغفة

وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما يأكل إنسان جرد فتين

قال عبد الله بن مصعب أرسل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عبد الله ابن عباس لما قدم البصرة فقال

أنت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين

وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هي أسهل فاقراً عليه السلام وقال له يقول لك

ابن خالك عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال فأتيت الزبير فقال ما حبا يا ابن لبابة أذا ترا

جئت ام سفيرا قلت كل ذلك وأبلغته ما قال علي فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة

ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فتحل ما أحلت
وتحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت ارى ان مثل ما جئنا له
يكون فيه قتال

قال ومن جيد الشعر قول جرير

(لمن عمرت تيم زمانا بعزة ... لقد حديت تيم حذاء عصبصا)

(فلا يضغمن الليث تيما بغرة ... وتيم يشمون الفريس المنيا)

وقال الاعرابي كحلني بالليل الذي تكحل به العيون الداعة

وقال ابن احرر

(وهجل من قسا ذفر الخرامي ... تهادى الجرياء به الحنينا)

(بها تترخر القلع السواري ... وجن الخازباز به جنونا)

(تكاد الشمس تخشع حين يبدو ... لهن وما نزلن وما غسينا)

وقال الحكم الخضري

(كوم تظاهرنيتها وتربعت ... بقلا بعيهم والحمى مجنونا)

قال الشنفرى

(وجلت ودقت واسبكرت وأنضرت ... فلو جن إنسان من الحسن جت)

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة او أم صبي وقال ابو ثمامة بن عازب

(وكلهم قد ذاقنا فكأنما ... يرون علينا جلد أجرب هائل)

وقال الثعلبي

(يرى الناس منا جلد اسود سالخ ... وفروة ضرغام من الاسد ضيغم)

وأنشد الاصمعي

(منهرت الشدقين عود كماكمل ... كأنما قمص من ليط جعل)

وقال نصيب لعمر بن عبدالعزيز ان لي بنية ذررت عليها من سوادي

وقال عبدالملك للوليد لا تعزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فأقره على الجزيرة وأما

الحجاج فأنت أحوج اليه منه اليك وانظر علي بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب عليا بالسياط وعزل

أخاه وعمه

وقال ابو نخيلة

(انا ابن سعد وتوسطت العجم ... فأنا فيما شئت من خال وعم)

وأنشد

(هم وسط يرضى الإله بحكمهم ... اذا نزلت احدى الليالي بمعظم)

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون

الرسول عليكم شهيدا)

أنشد

(ولولا خلة سبقت اليه ... وأخو كان من عرق المدام)

(دلفت له بأبيض مشرفي ... كما يدنو المصافح للسلام)

وقال يزيد بن ضبة

(لا تبدين مقالة مأثورة ... لا تستطيع اذا مضت ادراكها)

وقال ابن ميادة

(يا ايها الناس ردوا القول واستمعوا ... وكل قول اذا ما قيل يستمع)

وقال جرير

(ما المدلج الغادي اليه بسحرة ... ألا كآخر قاعد لم يبرح)

وقال العلاء بن المنهال الغنوي في شريك بن عبد الله

(فليت أبا شريك كان حيا ... فيقصر عن مقالته شريك)

(ويترك من تدريه علينا ... اذا قلنا له هذا أبوك)

وقال طارق بن دثار الطائي

(ما ان يزال ببغداد يزاحمنا ... على البراذين أشباه البراذين)

(ما شئت من بغلة سفواء ناجية ... ومن إناث وقول غير موزون)

(أعطاهم الله اموالا ومنزلة ... من الملوك بلا عقل ولا دين)

وقال منقذ بن دثار الهلالي

(لا تذكرن صنعة سلفت منك ... وان كنت لست تنكرها)

(عند امرئ ان تقول ان ذكرت ... يوما من الدهر لست أذكرها)

(فان إحياءها إماتتها ... وإن منا بها يكدرها)

قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقري

(وان خفت من أمر فواتا فوله ... سواك وعن دار الأذى فتحول)

(وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل)

ونظر ابوالحارث جمين الى بردون يستقي عليه الماء فقال وما المرء الا حيث يجعل نفسه لو هملج هذا البردون

لم يجعل للراوية

وأنشد

(لا خير في كل فتى تؤوم ... لا يمتريه طارق الهوموم)

وأنشد

(إجعل أبا حسن كمن لا يعرف ... واهجره مقتربا وان لم يخلف)
(آخ الكرام المنصفين وصلهم ... واقطع مودة كل من لم ينصف)
وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
(ما زال عصياننا لله يسلمنا ... حتى دفعنا الى يحيى ودينار)
(الى عليجين لم يقطع ثمارهما ... قد طالما سجدا للشمس والنار)
وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعبرون النساء وتبيعون الماء
وقال ابو الاسود الدؤلي
(لنا جيرة سدوا المجازة بيننا ... فان ذكرك السد فالسد أكيس)
(ومن خير ما ألصقت بالدار حائط ... تزل به صقع الخطاطيف أملس)
وأنشد
(اذا لم يكن للمرء بد من الردى ... فأكرم اسباب الردى سبب الحب)
وقال الآخر

(واذا شئت فتي شئت حديثه ... واذا سمعت غناه لم أطرب)
وأنشد المسروحي لكامل بن عكرمة
(لهاكل عام موعدا غير منجز ... ووقت اذا ما رأس حول تجرما)
(فان وعدت شرا ابي قبل وقته ... وان وعدت خيرا أراث وعثما)
وقال الآخر

(ألم تر ان سير الخير ريت ... وان الشر راكبه يطير)
وقال محمد بن يسير
(تأتي المكاره حين تأتي جملة ... وترى السرور يحيى في القللتات)
وقال الآخر

(اذا ما يريد الشام أقبل نحونا ... ببعض الدواهي المفظعات فأسرعا)
(فان كان شرا سار يوما وليلة ... وان كان خيرا أقصد السير أربعا)
وقال آخر
(فاذا نهضت فما النهوض بدائم ... واذا نكبت توالى النكبات)
وقال آخر

(وتعجبنا الرؤيا فجل حديثنا ... اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا)
(وان حسنت لم تأت عجلي وأبطأت ... وان قبحت لم تحتبس وأت عجلي)
قيل لأعرابي ما أعددت للشتاء قال جملة ريوسا وصيصة سلوكا وشملة مكودا وقرمصا دفيئا وناقاة مجالحة
وقيل لآخر ما أعددت للشتاء قال شدة الرعدة وقيل لآخر كيف ليكم قال سحر كله وقيل لآخر كيف

البرد عندكم قال ذلك الى الريح وقال معن بن أوس المزني
(فلا وأبي حبيب ما نفاه ... من ارض بني ربيعة من هوان)
(وكان هو الغني الى غناه ... وكان من العشرة في مكان)
(تكفنه الوشاة فأزعجوه ... ودعس من قضاة غير وان)
(فلولوا ان أم أبيه أمني ... وان من قد هجاه فقد هجاني)
(وان أبي أبوه لذاق مني ... مرارة مبردي ولكان شاني)
(اذا لأصابه مني هجاء ... يمر به الروي على لساني)
(أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني)

وقال بعض اليهود

(ولو كنت أَرْضَى لا أبالك بالذي ... به العائل الجثام في الخفض قانع)
(اذا قصرت عندي الهموم وأصبحت ... علي وعندي للرجال صنائع)

ذكر ما قيل في المهالبة وغيرهم

(ان المهالبة الكرام تحملوا ... دفع المكاره عن ذوي المكروه)
(زانوا قديمهم بحسن حديثهم ... وكريم أخلاق بحسن وجوه)
وقال ابو الجهم العدوي في معاوية بن ابي سفيان
(نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرما ولينا)
(نميل على جوانبه كأنا ... نميل اذا نميل على أبنينا)

وقال الآخر في هذا الشكل

(ان أجز علقمة بن سيف سعيه ... لا أجزه ببلاء يوم واحد)
(لأحبيني حب الصبي ورمي ... رم الهدي الى الغني الواحد)
(ولقد شفيت غليلتي فنقعتها ... من آل مسعود بماء بارد)

وقال بكير بن الاخنس

(نزلت على آل المهلب شاتيا ... فقبرا بعيد الدار في سنة محل)
(فما زال بي أطفاهم وافتقادهم ... وإكرامهم حتى حسبتهم أهلي)
وقال في كلمة له أخرى

(وقد كنت شيخا ذا تجارب حمة ... فأصبحت فيهم كالصبي المدلل)
ورأى المهلب وهو غلام فقال

(خذوني به ان لم يسد سرواتهم ... ويبرع حتى لا يكون له مثل)
وقال الخزيم في طلحة بن عبد الله من ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

(فان تك يا طلح أعطيتني ... جهالية تستحق السفارا)

(فما كان نفعك لي مرة ... ولا مرتين ولكن مرارا)

وقال ابو الطمحان

(سامدح مالكا في كل ركب ... لقيتهم وأترك كل رذل)

(فما انا والبكارة من محاض ... عظام جلة سدس وبزل)

(وقد عرفت كلابكم ثيابي ... كأني منكم ونسيت أهلي)

(نمتكم من بني شمش زناد ... لها ما شئت من فرع وأصل)

وقال ابو الشغب

(ألا ان خير الناس قد تعلمونه ... أسير تقيف موتقا في السلاسل)

(لعمري لئن أعمرت السجن خالدا ... وأوطأتموه وطأة المناقل)

(لقد كان نهماضا بكل ملمة ... ومعطي الله غمرا كثير النوافل)

(فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل)

ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

(رأيت ثناء الناس بالغيب طيبا ... عليك وقالوا ماجد وابن ماجد)

(بني الحارث المسلمين للمجد انكم ... بنيتم بناء ذكره غير باند)

(هنيئا لما أعطاكم الله واعلموا ... بأني سأطري خالدا في القصائد)

(فان يك عتاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد)

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدي

(ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغواذي مربعا ثم مربعا)

(أيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الارض خطت للسماحة موضعا)

(و يا قبر معن كيف وارىت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا)

(بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا)

(فلما مضى معن مضى الجود والندى ... واصبح عرين المكارم أجدعا)

(فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)

(تعز أبا العباس عنه ولا يكن ... جزاؤك من معن بأن تتضعضا)

(فما مات من كنت ابنة لا ولا الذي ... له مثل ما أسدى أبوك وما سعى)

(تمنى أنلس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الأذقان صرعى وظلعا)

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

(قبر ببردعه استسر ضريحه ... خطرا تناصر دونه الاخطار)

(أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا كعمر الدهر ليس يعار)

(نقضت به الآمال احلاس الغنى ... واسترجعت نزعها الامصار)
(فاذهب كما ذهب غواذي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار)

ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم

قال مسلمة كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعلوا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد آذيتما امير المؤمنين
قال عمر انت آذى لي منهما
قال المدائني قعد قدام زياد رجل ضباعي من قرية باليمن يقال لها ضبايع وزياد يني داره فقال له ايها الامير
لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال أنى لك هذه الفصاحة قال
انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر
قال شعبة عن الحكم قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا أماري اخي فيما ان اكذبه وإما ان اغضبه
قال ابن ابي الزناد اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى
وعن ابي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي
وسمى الله على اوله وحمد على آخره
وقال ابن قميئة

(وأهون كف لا تضيرك ضيرة ... يد بين أيد في إناء طعام)
(يد من قريب او غريب بقفرة ... أتنك بما غبراء ذات قنام)
وقال حماد عجرد
(حبش ابو الصلت ذو خبرة ... بما يصلح المعدة الفاسدة)
(تخوف تخمة اصحابه ... فعودهم اكلة واحدة)
وقال سويد المراثد
(إني اذا ما الأمر بين شكه ... وبدت بصائرة لمن يتأمل)
(وتبوأ الضعفاء من اخوانهم ... وألح من حر الصميم الكلكل)
(أدع التي هي أرأف الخلات بي ... عند الحفيظة للتي هي اجهل)

ومما يكتب في باب العصا

قال حسان بن الغدير
(قالت أمانة يوم برقة واسط ... يا ابن الغدير لقد جعلت تغير)
(اصبحت بعد زمانك الماضي الذي ... ذهبت شبيبته وغصنك اخضر)
(شيخا دعامتك العصا ومشيعا ... لا تبغني خبرا ولا تستخير)
ويضم البيت الاخير الى قوله

(وهلك الفتى ان لا يراح الى الندى ... وان لا يرى شيئا عجيبا فيعجبا)
(ومن يبتغي مني الظلامة يلقيني ... اذا ما رأيني اصلع الرأس أشيبا)
وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ هم اي شيء تشتهي قال
أسمع بالأعاجيب

وأنشد

(عريض البطان جديب الخوان ... قريب المراث من المرتع)
(فنصف النهار لكرياسه ... ونصف لماكله أجمع)
ومما يضم الى العصا قوله
(لعمري لئن حلثت عن منهل الصبا ... لقد كنت وراذا لمشربه العذب)
(ليالي أغدو بين بردين لاهياً ... أميس كغصن البانة الناعم الرطب)
(سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب)
(سلام امرئ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين او شهوة القلب)
وقال حاجب بن ذبيان لاختيه زرارمة

(عجلت محبي الموت حين هجرتني ... وفي القبر هجر يا زرار طويل)
وقال الآخر

(ألم تعلمي يا عمرك الله أنني ... كريم على حين الكرام قليل)
(وأني لا اخري اذا قيل مقتر ... جواد وأخزي ان يقال بخيل)
(وان لا يكن عظمي طويلا فاني ... له بالخصال الصالحات وصول)
(اذا كنت في القوم الطوال فضلتهم ... بعارفة حتى يقال طويل)
(ولا خير في حسن الجسوم وطولها ... اذا لم يكن حسن الجسوم عقول)
(وكائن رأينا من فروع طويلة ... تموت اذا لم تحيها أصول)
(ولم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلوا وأما وجهه فجميل)

وقال زياد بن زيد

(اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ... أطل فأملئ أم تناهي فأقصرا)
(ويخبرني عن غائب المرء فعله ... كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا)

وقال آخر

(أبر فما يزداد إلا حماقة ... ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه)

وقال ابن الرقاع

(وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها)
(نظر المثقف في كهوب قناته ... حتى يقيم ثقافة منآدها)

(وعلمت حتى لست اسأل عالما ... عن حرف واحلة لكي أزدادها)
وقال بعض الاعراب

(لولا مسرة أقوام تصعدني ... او الشماتة من قوم ذوي إحن)

(ماسريني ان إبلي في مباركها ... وأن أمرا قضاه الله لم يكن)

وقال الآخر

(وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى ... وأكرم خلالي وفي صدور)

(وفي النفس عن بعض التعرض غلظة ... وفي العين عن بعض البكاء جمود)

وقال كثير

(ترى القوم يخفون التبسم عنده ... وينذرهم عور الكلام نذيرها)

(فلا هاجرات القوم يؤثرن عنده ... ولا كلمات النصح مقصي مشيرها)

وقال المقشعر

(يقر بعيني ان أرى قصد القنا ... وصرعى رجال في وغي أنا حاضرة)

وقال الكميت

(أحسن منها ذباد خامسة ... في الورد او فيلق يجالدها)

وقال صالح بن مخراق في كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

لأنبأتكم أي لا أكرهه

وقال الآخر

(تركت الركاب لأربابها ... وأكرهت نفسي على ابن الصعق)

(جعلت يدي وشاحا له ... وبعض الفوارس لا يعتنق)

قال قال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد بن عبد الملك

سلمى بنت عقاب قال إنه ليقال ذلك يا حاجب أحسن إذنه

قالوا عشر خصال في عشرة أصناف من الناس أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في الأشراف

والكذب في النضاة والخديعة في العلماء والغضب في الابرار والحرص في الاغنياء والسفه في الشيوخ

والمرض في الاطباء والزهو في الفقراء والفخر في القراء

وأنشد

(ولا تقبلوا عقلا وأموا بغارة ... بني عبد شمس بين دومة والمضب)

(وهزوا صدور المشرفي كأنما ... يقعن بهام القوم في حنظل رطب)

ويضم الى بيت الكميت وبيت المقشعر قول الحكمي

(أحسن عندي من انكبابك بالفهر ... ملحا به على وتد)

(وقوف ريجانه على أذن ... وسير كأس الى فم بيد)

وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت
(ما أبالي أنب بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم)
وأنشدوا

(خبرت أن طويلبا يغتابنا ... بعضيهة يتنحل الأقوالا)
(ما ضر سادة فمشل أهجاهم ... ام قام في عرض الحوى فبالا)
وقال الفرزدق في هذا المعنى
(ما ضر تغلب وائل أهجوتهما ... ام بلت حيث تناطح البحران)
وقال الآخر في هذا المعنى
(ما يضير البحر أمسى زاخرا ... أن رمى فيه غلام بحجر)

ومما يزداد في باب العصا

قول جرير بن الخطفي
(ويقضي الامر حين تغيب تيم ... ولا يستأثرون وهم شهود)
(وقد سلبت عصاك بنو تميم ... فما تدري بأي عصا تذود)
وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة
(ليهنك بغض في الصديق وضنة ... وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه)
(وأنتك مهدهاء الخنا نطف الثنا ... شديد السباب رافع الصوت غالبه)
(وأنتك مشنوء الى كل صاحب ... بلاك ومثل الشر يكره جانبه)
(ولم أر مثل الجهل أدنى الى الردى ... ولا مثل بعض الناس غمض صاحبه)
وقال قتادة بن خرجة التغلبي
(خليلي يوم السلسلين لو أنني ... بهيرا اللوا أنكرت ما قلتما ليا)
(ولكنني لم أنس ما قال صاحبي ... نصيبك من ذل اذا كنت نائيا)
وقال خالد بن نضلة
(اذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبث وطيب)
وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد
(إن يحيى بن سعيد ... يشتهي أن أشتهيه)
(فهو يلقياني بتوريم ... وأحيانا بتيه)
وقال أبو سعيد دعي بني مخزوم في مهاجاة دعبل
(ولولا نزار لصاق الفضاء ... ولم يبق حرز ولا معقل)
(وأخرجت الارض أثقالها ... وأدخل في است امه دعبل)

وقال

- (حديق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال)
(والهوى صعب مراكبه ... وركوب الصعب أهوال)
(ليس من شكلي فأشتمه ... دعبل والنس اشكال)
(همتي في التاج ألبسه ... وله في الشعر آمال)

وقال

- (هذا اللباني يحوي ... جوائز الخلفاء)
(ففني حرامي مديحي ... وفي حرامي هجائي)
(وفي حرامي وان ... كت سيدا الشعراء)

وقال محمد بن يسير

- (في حرام الناس كلهم ... أنا في هذا من أولهم)
(لست تدري حين تحبرهم ... أين أذناهم من افضلهم)

وقال

- (اذا ما جاوز الندماء حمسا ... برب البيت والساقى الأديب)
(فأير في حرام فتى دعانا ... وأير في حرام فتى مجيب)

وقال سلم الخاسر

- (بهارون قرالملك في مستقره ... وأشرق الدنيا وأينع نورها)
(وليس لأيام المكارم غاية ... تتم بها الا وأنت أميرها)

وقال بشار بن برد

- (من فتاة صب الجمال عليها ... في حديث كلذة النشوان)
(ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وان طال فان)

وقال مزاحم العقلي

- (تزين سنا الماوي كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل)
(وجوها لو ان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى يرى الليلي ينجلي)

وقال المسعودي

- (إن الكرام منا هبوك المجد كلهم فناهب ...)
(أخلف وأتلف كل شيء زعزعه الريح ذاهب ...)

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف الى اليمارستان تمام خمسين سنة
قال وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو
كلف ان يخلى فروج فرسه منحدار من جبل لما قدر عليه

وقال بعض العبيد

(أيعتني في الشاء وابن مخيلد ... على هجمة قد لوحتها الطبائخ)

(متى كان حمران النبائي راعيا ... وقد راعه بالذود اسود سالخ)

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله

(تكلمت بالحق المين وإنما ... تبين آيات الهدى بالتكلم)

(ألا إنما يكفي القنا بعد زيغه ... من الأود البادي ثقاف المقوم)

قال الاصمعي قال ابن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج في صدر الرجل شيء وجد من يفرج عنه

قال البعيث في ابراهيم بن عدي

(ترى منبر العبد اللئيم كأنما ... ثلاثة غربان عليه وقوع)

وقال الاعشى

(رب رفد هرقته ذلك اليوم ... وأسرى من معشر أقيال)

وقالوا لا وكس ولا شطط

وقال الشاعر

(ومدجج كره الكماة نزاله ... لا ممعن هربا ولا مستسلم)

وقال زهير

(دون السماء وفوق الارض قدرهما ... عند الذنابي فلا فوت ولا درك)

وقالوا خير الامور اوسطها وشر السير الحقة قال والمثل السائر والصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدد

ولا مرا فنلفظ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان هذا الامر لا يصلحه إلا لين في غير ضعف وشلة في غير عنف

وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه قال انا حديد حقود وذو قسوة حسود

وذكره آخر فقال كان شرا من صبي

وقال اكثم بن صيفي تناءوا الديار وتواصلوا في المزار

وكان ناسىء الشهور يقول اللهم باعد بين نساءنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال في سمحائنا

وقال آخر

(شتى مراحلهم فوضى نساؤهم ... فكلهم لأبيه ضيزن سلف)

وقال آخر من أمل أحدا هابه ومن قصر عن شيء عابه

وقال الآخر

(رجعنا سالمين كما بدأنا ... وماخابت غنيمة سالمينا)

وقال امرؤ القيس بن حجر

(لقد نقتب في الآفاق حتى ... رضيت من الغيمة بالإياب)

وقيل لابن عباس أيما أحب إليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات

والسيئات قال ما أعدل بالسلامة شيئا وقالت اعرابية

(لا تحمدوني في الزيارة اني ... أزوركم إن آخر لا أجد متعللا)

قال يعقوب بن داود ذم رجل الاشر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت اهل الشام وموته

هزم اهل العراق

قال ابو الحسن أرسلت الخيل ايام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسماعيل بن

الاشعث والله لأرسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف ان اباك امير العراق فجاء فرس اسماعيل سابقا فقال ألم

أعلمك

وقال ابو العتاهية

(أيا من لي بانسك يا أخيا ... ومن لي ان أثبك ما لديا)

(كفى حزنا بدفك ثم أي ... نفضت تراب قبرك عن يديا)

(طوتك خطوط دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرنا وطيا)

(فلو نشرت قواك الى المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إلينا)

(بكيتك يا أخي بدر عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا)

(وكانت في حياتك لي عطات ... فأنت اليوم أوعظ منك حيا)

وقال الآخر

(ابعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس بين قرب وجندل)

(اذكر بالبقيا على من أصابني ... وبقياي أي جاهد غير مؤتل)

يقول وهذا بقياي

كلام عن حلم معاوية

قال قيل لشريك بن عبدالله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان

حليما ما حمل أبناء العبيد على حرمه ولما انكح الا الأكفاء واصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض

ويحلم اذا سمع ومن تعرض للسفية فهو سفية وقال الآخر كان يحب ان يظهر حلمه وقد كان طار اسمه

بذلك فكان يحب ان يزداد في ذلك

وقال الفرزدق

(وكان يجبر الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يجبرها)

(وكان كعنز السوء قامت بظلفها ... الى مديّة تحت التراب تثيرها)

وقال التوت اليماني

(على اي باب اطلب الإذن بعدما ... حجت عن الباب الذي انا حاجبه)
وهذا مثل قوله

(والسبب المانع حظ العاقل ... هو الذي سبب رزق الجاهل)
ومثله

(وربت حزم كان السقم علة ... وعلة براء الداء حظ المغفل)
وقال اخر

(يخيب الفتي من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتي من حيث يحرم صاحبه)
وقال عثمان بن الحويرث لعمر بن العاص

(له أبوان فهو يدعى اليهما ... وشر العباد من له أبوان)

(وقد حكما فيه لتصديق أمه ... وكان لها علم به ببيان)

(فقلت صراخا وهي تعلم غيره ... ولكنها تهذي بغير لسان)

وقال الاخر

(يطلبن بالقوم حاجات تضمنهما ... بدر بكل لسان يلبس المدحا)

(كأن فيض يديه قبل مسألة ... باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا)

(وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كهك تأسو كلما جرجا)

ومثله

(اذا افتقر المنهال لم ير فقره ... وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج

وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج لهفي على طلبة بمئة ألف وفرج في جبهة أسد

وأنشد

(ربما تجزع النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال)

وأنشد

(كرهت وكان الخير فيما كرهته ... وأحببت أمرا كان فيه شبا القتل)

وهذا مثل قوله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم)

وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز

وقال الاخر

(لكل كريم من الأثم قومه ... على كل حال حاسدون وكشع)

وقال جرير

(إني لآمل منك خيرا عاجلا ... والفس مولة بحب العاجل)

وقال تبارك وتعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)

وقال ابن هرمة

(أشم من الذين بهم قريش ... تداوي بينها عين القتيل)
(كأن تالئو المعروف فيه ... شعاع الشمس في السيف الصقيل)

وقال امرؤ القيس

(أجارتنا ان المزار قريب ... والي مقيم ما أقام عسيب)
(أجارتنا إنا غريان ههنا ... وكل غريب للقريب نسيب)

وقال بشار

(وإذا أغرت فلا تكن جشعا ... تسمو لغث الكسب تكسبه)

وقال حسان بن ثابت

(أهدى لهم مدحي قلب يوازره ... فيما أحب لسان حائك صنع)
وقال الاصمعي أنشدنا ابو مهدية

(ضحوا بأشط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا)

وقال الخرجي يرد على أبي قيس بن الأسلت واسمه صيفي

(أتفخر صيفي فيما تقول ... أن نلتم عيلة أربعة)

(عراين كلهم ماجد ... كثير الدسائع والمنفعة)

(فهلاً حصرت غداة البقيع ... لما استمال أبو صعصعة)

(ولكن كرهتم شهودا الوغى ... وكنتم كذلك في المعمة)

(سراعاً الى القتل في خفية ... بطاء عن القتل في الجمعة)

وأنشد الاصمعي

(آتي الندى فلا يقرب مجلسي ... وأقود للشرف الرفيع حماريا)

وقال حبيب بن أوس

(كالخواط في القد والغزالة في البهجة ... وابن الغزال في غيده)

(وما حكاه ولا نعيم له ... في جيله بل حكماءه في جيله)

(الى المفدى أبي يزيد الذي ... يضل غمر الملوك في ثمه)

(ظل عفاة يحب زائرة ... حب الكبير الصغير من ولده)

(اذا أناخوا ببابه أخذوا ... حكمهم من لسانه ويده)

وقال أيضا

(لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ... ولكنهم كانوا ثلاث قبائل)

ومن خطباء الخوارج

قطري بن الفجاعة أحد بني كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعام في الحرب وفي السلم أبو محمد وهو أحد رؤساء الأزارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقي عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الأطفال وكان آخر من بعث إليه سفيران بن الأبرد الكلبي وقتله سورة بن الجبر الدارمي من بني أبان بن دارم

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم

حبيب بن جدرة عدادة في بني شيبان وهو مولى لهلال بن عامر
ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاك بن قيس أحد بني عمرو بن محلم ابن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم
(ألم تر أن الله أظهر دينه ... وصلت قریش خلف بكر بن وائل)
ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاء الصلاة بالناس والقضاء بينهم
ومن علمائهم مليل وأصغر ابنا عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن أذينة
ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم وأهل الفقه منهم عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة
ومن الخوارج من بني ضبة ثم أحد بني صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق وكان ناسبا عالما داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف

ومن علمائهم ونساجم وأهل اللسن منهم الجون بن كلاب وهو من اصحاب الضحاك
ومن رجالهم وأهل البيان والنجلة منهم خراشة وكان ركاضا ولم يكن أعتمد
اخبرني ابو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فأخبرني انه الذي طعن مالك بن علي في فيه وذلك انه فتح فاه يقول انا ابو علي فاتح فاه فطعنه في جوب فمه
ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول
(ولا صلح ما دمت منابر ارضا ... يقوم عليها من تقيف خطيب)
وقال عن عيسى بن طلحة قلت لابن عباس اخبرني عن ابي بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت اخبرني عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له في كل وجه حباله
وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت اخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يبدعه ونومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلمنا غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه قلت اكنتم ترونه محدودا قال انتم تقولون ذاك

كلام في الادب

قال معاوية ما رأيت سرفا قط الا والى جنبه حق مضيع
وقال عثمان بن العاص الناكح مغترس فليظن امرؤ حيث يضع غرسه
وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك
وقال ابن المقفع الدين فانظر عند من تضع نفسك
وقال عمرو بن مسعدة او ثابت ابو عباد لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك اكثر من امتناعه
لك بشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك وإطرائك في وجهك فان هذا لا يكون
الا رديء الغيب سريعا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن
قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه
صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد اجمعوا على استحسان ذلك
واستجادته وبعض دعاء المهوفين والنساك المتبتلين
قال الله تبارك وتعالى لنبيه (قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم) وقال (ادعوني استجب لكم) وقال تعالى (
ويدعوننا رغبا ورهبا) وقال (والمستغفرين بالاسحار)
قالوا كان عمرو بن معاوية العقيلي يقول اللهم فني عثرات الكلام
وقال اعرابي لرجل سأل جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة
وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر
(لعل مفيدات الزمان يفدني ... بنى صامت في غير شيء يضيرها)
وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلي ماء سوء فأكون امرأ سوء
قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر
قال كتب ابن سيابة الى صديق له إما مستقرضا وإما مستقرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال
وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت مليما فجعلك معذورا
قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من القواقر والبواقر ومن جار السوء في دار المقامة والظعن ومما
ينكس برأس المرء ويغري به لنام الناس
قال الاصمعي قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم فيها إلا غطينا ليس خالد بن نضلة يعني
مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الأم حي في مضر فقتلته تيم الرباب
قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من
قلة

وقال في الأثر المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء
ومن دعائهم أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر

قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرحلة وإغننا من العيلة
وسأل اعرابي فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية
وقال اعرابي أعوذ بك من سقم وعدواه وذو رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لا ترضاه
وسأل اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا القم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا
السائل هو الذي يقول

(رب عجوز عرمس زبون ... سريعة الرد على المسكين)

(تحسب ان بوركها يكفيني ... اذا غدوت باسطا يميني)

وقال اخر اللهم أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته
وعلى يوم القيامة وروعته

وقالت عجوز بلغها موت الحجاج اللهم انت أمته فأمت سنته

وكان محمد بن علي بن الحسين يقول اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى
وقال عمرو بن عبيد اللهم أغني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال عمرو اللهم أعني على
الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة

قال ومرض عوف بن ابي جميلة فعادة قوم فجعلوا يشون عليه فقال دعونا من الشئ وأمدونا بالدعاء
قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم اني أعوذ بك من طول الغفلة وإفراط القنطة اللهم لا تجعل قولي فوق
عملي ولا تجعل أسوأ عملي ما قارب من اجلي
وقال ابو مذحج اللهم اجعل خبر عملي ما ولى اجلي
ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك إلا نفسك
وقال يزيد بن جبل احرس اخاك الا من نفسه

قال ودعا اعرابي فقال اللهم هب لي حقل وأرض عني خقلك
قال وكان قوم نساك في سفينة في البحر فهاجت الريح بأمر هائل فقال رجل منهم اللهم قد أرينا قدرتك
فأرنا عفوك ورحمتك
قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله وأتوب اليه فأخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد أوجب
وقال رجل لابن قثم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك ان تسد خلتي وتقضي ديني وتكسو عورتي
خبرتكم وإلا فليس الخيب بأعجب من السائل

وقال اخر اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال في سمحائنا
وقال اعرابي اللهم انك أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا
وقال اعرابي ورأى إبل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمة فجاءته بنافجة مال فقال اللهم إنا

نعوذ بك من بعض الرزق

قال ابو مجيب الربيعي قال اعرابي جنبك الله الأمرين وكفأك شر الأجوفين
وجاء في الحديث من وقى شر قبقة وذبذبة وقلقته فقد وقى الشر كله
وقال أعرابي منحكم الله منحة ليست بمجداء ولا نكداء ولا ذات داء
قال قيل لابراهيم النخعي أي رجل انت لولا حدة فيك قال أستغفر الله مما أملك وأستصلحه ما لا أملك
وقال أعرابي ومات ابن له اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك
قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل ها هو
ذاك في أقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض بأصبعه نحو السماء قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة أحب
إلي من مئة ألف سيف شهير وسمان طير

قال ابو الدرداء ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن علي الا بالله
وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفا يعني الدعاء وقال لا يستجاب الا لمخلص او مظلوم
قال وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبي لا تضرك وان رحمتك إياي لا
تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك
وقال أعرابي اللهم إنك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أنين الآنة
وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وأنينها في مرايضها
قال وحثت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصعبة يا كريم الصعبة وأسألك سترك الذي لا
تزيله الرياح ولا تحرقه الرياح
وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة فقالوا كم بين
المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب
قال وحج أعرابي فقال اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان نائيا فقر
به وان كان قريبا فيسره
قال ابو عثمان القطري عن عبد الله بن سلم الفهري لما ولى مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وقال
الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن دريئة للسفهاء ولا شيئا للفقهاء
وقال أعرابي في دعائه اللهم لا تخيبي وأنا ارجوك ولا تعذبي وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما امرتني
فأجبتني كما وعدتني
وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله مما يسخط الله
قال وقال رجل من النساك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا في الشاء فعليك بالدعاء
وقال الكذاب الحرمازي
(لا هم ان كانت بنو عميره ... رهط التلب دعوة مستورة)

(قد أجمعوا حلقة مقصورة ... واجتمعوا كأنهم قارورة)
(في غنم وابل كثيره ... فابعث عليهم سنة قاشورة)
(تحتلق المال احتلاق النوره ...)

وقال أعرابي

(لا هم أنت الرب تستغاث ... لك الحياة ولك الميراث)
(وقد دعك الناس فاستغاثوا ... غياثهم وعندك الغياث)
(لم يبق إلا عكرش أنكاث ... وشيخ أصولها ماث)
(وطاحت الألبان والأرماث ...)

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر ان
تدعو الله علي قال نعم قال إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا
وقال رسول الله كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وجمع الناس اليه
وقد دهمهم العدو فأقسم فمنحهم الله أكتافهم
قالا الاصمعي وأبو الحسن أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه او عن غيره قال بلغ سعدا شيء
فعله المهلب في العدو والمهلب يومئذ فتى فقال سعد اللهم لا تراه ذلا فيرون أن الذي ناله المهلب بتلك
الدعوة

وقال اخر

(الموت خير من ركوب العار ... والعار خير من دخول النار)
(والله من هذا وهذا جاري ...)

قالها حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما
وقال الاخر وكان قد وقع في الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق
ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال
(لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي ميعه خطار)
(قد يصبح لله أمام الساري ...)

وسمع مجاشع الربيعي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا

قال المغيرة بن شعبة سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين
فقال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول (وقليل ما هم) وسمعتة يقول (وقليل من عبادي الشكور)
فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف

وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استجيب لهم ونحن لا
يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذاك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد
والحدوس والقصاص والقود وكلهم الى ذلك

وقال عمر رضي الله تعالى عنه في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا لساعة كذا وكذا ألا يدعو الله فيها أحد الا استجيب له فقال له قائل أرايت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار فقليل له إنك لم تستسق وإنما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء

ذهب الى قوله (واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم ملرا) وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في البحر فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلال هلكوا قال محمد بن علي لابنه يا بني اذا انعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزبك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عنك الرزق فقل استغفر الله قالوا وكان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء

قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله بقاءك قال دعوني أمت وفي بقية تبكون بما علي رأي سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال يا عاجز أفي هذا اليوم تسأل غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من الصديق وكان يقول اللهم اكفني بوائق الثقات قال حدثني صديق لي كان ولي الري قرأت على باب شيخ منهم جرى الله من لا نعرفه ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا جرى من نعرفه ويعرفنا الا ما

هو أهله إنه عدل لا يجور

وكان على رواشم عمر بن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة في كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم قال ابو الحسن قالت امرأة من الاعراب اللهم أي أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللئيف وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد مالا بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المئة عزل حصاة فقال له عمر ألق الحصى وأخلص الدعاء

وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيئا طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيئا قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعروقي الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه

قال غيلان اذا اردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب

قال سعيد بن المسيب مري صلة بن أشيم فما تماكنت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا الصهباء أدع الله لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس الا اليه ولا تعول في الدين الا عليه

قال أبو الحسن سمع رجلا بمكة رجلا يدعو لأمه فقال له ما بال ابيك قال هو رجل يحتال لنفسه

قال ابو الحسن عن عروة بن سليمان العبدي كان عندنا رجل من بني تميم يدعو لأبيه ويدع أمه فقيل له في ذلك فقال إنها كلبية

وقال النبي ان الله يحب الملحن

وقال اخر دعوتان أرجو احدهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته

قال وكان من دعاء ابي الدرداء اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا

وقال اخر لبعض السلاطين أسألك بالذي انت بين يديه أذل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في امري نظر من يرى برئي أحب اليه من سقمي قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهي عنه إلا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير معذورين فيما بيننا وبينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك

عبد العزيز بن أبان عن سفيان في قوله تعالى (دعواهم فيها سبحانهك اللهم) قال كان أحدهم اذا أراد ان يدعو قال سبحانهك اللهم

قال سفيان عن ابن جريج عن عكرمة في قوله تعالى (قد أجبيت دعوتكما) قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فجعلهما الله داعيين

قال لما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس في الظلمات (ان لا إله إلا أنت سبحانهك اني كنت من الظالمين) قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال تبارك وتعالى (فلو لا انه كان من المسبحين للث في بطنه الى يوم يبعثون)

وفي الحديث المرفوع ان من دعاء النبي أعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع قال علي بن سليم ان قيس بن سعد قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال رجل في مجلس الحسن ليهنك الفارس قال الحسن فلعله خامر اذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده وزرقت بره قال أبوسلمة الانصاري كان عمر بن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن وتعزيتهم لا يخرنكم الله تعالى ولا يفتنكم وأثابكم ما أثاب المتقين

وأوجب لكم الصلاة والرحمة

قال كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه اذا عزي رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اذا عزي قوما قال ان تجزعوا فأهل ذلك الرحم وان تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد وعظم الله أجرهم

وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على بني له مات فقال عوضك الله منه ما
عوضه منك

وهذا الصبي الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولد بار او عدو
ضار

قال سفيان كان ابو ذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا قال ودعا اعرابي فقال اللهم اني أعوذ
بك من الفقر المدقع والذل المضرع

عزت امرأة المنصور على أبي العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك
ولا عوض أعظم من خلافتك

قالوا وقال عمر بن عبد العزيز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر فقال وقد فرع الناس
هذه رحمته فكيف نقمته

وقال ابو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان كان صلاحا فرد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر
عند الرخاء اللهم ان كانت منحة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا فمن علينا بالمغفرة

وقال ابو ذر الحمد لله الذي جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات
وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى فاذا أردت ان تقول كيف أصبحت فقل

صبحك الله بالخير واذا أردت ان تقول كيف تجبك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة

قال أحمد الهجيمي ابو عمر أحد اصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود

الاجودين ويا أكرم الأكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين
فرج عني فرجا عاجلا تاما هنيئا مباركا لي فيه انك على كل شيء قدير

وكان عبد الله الشقري وهو الكعبي احد أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته ابو محمد

وكنيته عبد الواحد ابو عبيدة يقول اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك واللهم هب لي

يقينا وأدم لي العافية وافتح علي باب رزقي في عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والسخف

والخسف والقذف والحقد والغضب وحبيني الى خلقك وحبهم إلي وأسألك فرجا عاجلا في عافية أنك

على كل شيء قدير

دعاء الغنوي في حبسه

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيود ومن التعذيب والتجسيس وأعوذ بك من

الحور بعد الكور ومن شر العدو في النفس والأهل والمال وأعوذ بك من الهم والأرق ومن الهرب والطلب

ومن الاستخزاء والاستخفاء ومن الاطراد والاغراب ومن الكذب والعصية ومن السعاية والنميمة ومن

لؤم القدرة ومقام الخزي في الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير

ومن دعائه في الحبس

أَسْأَلُكَ طَوْلَ الْعَمْرِ فِي الْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْحَزْمِ وَالْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ السَّنِيَّةَ وَالْأَفْعَالَ الْمَرْضِيَّةَ
وَالْيَسَرَ وَالتَّيْسِيرَ وَالنَّمَاءَ وَالتَّثْمِيرَ وَطَيْبَ الذِّكْرِ وَحَسْنَ الْأَحْدُوثَةِ وَالْحِجَةَ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ وَهَبْ لِي ثَبَاتَ
الْحِجَةِ وَالتَّائِيدَ عِنْدَ الْمَنَازَعَةِ وَالْمَخَاصِمَةِ وَبَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَكَانَ صَالِحُ الْمَرِيِّ كَثِيرًا مَا يَرُدُّ فِي مَجْلِسِهِ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْمَسْخِ وَالرَّجْفَةِ وَالزَّلْزَلَةِ وَالصَّاعِقَةِ
وَالرَّيْحِ الْمُهْلِكَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَمِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَكَانَ يَقُولُ أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّعَبِ وَالتَّعَذُّرِ
وَالْحِيَّةِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْرٍ فَيَسِّرْ لِي خَيْرَهُ وَمَنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَكَفِّنِي شَرَّهُ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ
خَصْبَ الرَّحْلِ وَصَلَاحَ الْأَهْلِ
وَكَانَ عِيسَى بْنُ أَبِي الْمَدَوَّرِ يَقُولُ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَمَنِ الْإِهَانَةِ

وَالْمُهْنَةِ الْإِخْفَاقِ وَالْوَحْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْرَةِ وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَنْ أَعْطَى الدُّعَاءَ لَمْ يَحْرَمْ الْأَجَابَةَ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى (أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَمَنْ أَعْطَى الشُّكْرَ لَمْ يَحْرَمْ الزِّيَادَةَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (لَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ)
وَمَنْ أَعْطَى الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يَحْرَمْ الْقَبُولَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ وَيَنْبِيعَ الْعِلْمِ وَسَلُّوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمٍ يَوْمٍ
وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ بِبَاطِنِ الْكُفَّينِ وَإِذَا اسْتَعِذْتُمُوهُ فَاسْتَعِذُّوهُ
بِظَاهِرِهِمَا ح

وَقَالَ آخِرُ اللَّهِ أَنْيَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطَرِ الْغِنَى وَذِلَّةِ الْفَقْرِ
أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ سَلُّوا رَبِّكُمْ حَتَّى
الشَّعْسَعُ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَسِّرْهُ لَمْ يَتَّيَسَّرْ
قَالَ سَحِيمٌ عَنْ طَاوُسٍ يَكْفِي مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِي الْعَجِينَ مِنَ الْمَلْحِ
قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَجُلًا حَاجَةً فَقَالَ الْمَسْئُولُ أَذْهَبَ بِسَلَامٍ فَقَالَ السَّائِلُ قَدْ أَنْصَفْنَا مِنْ رَدْنَا إِلَى اللَّهِ فِي حَوَائِجِنَا
قَالَ مَجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ النَّبِيُّ (اللَّهُمَّ أَذْهَبْ مَلِكَ غَسَّانَ وَضِعْ مَهْوَرِ كَنْدَةَ) ح
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِكُلِّ شَيْءٍ رَأْسٌ وَرَأْسُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُهُ

إسماعيل بن إبراهيم ونطقه بالعربية دون تلقين

الْقَوْلُ فِي إِنْطَاقِ اللَّهِ تَعَالَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَبِيْنَا وَعَلَيْهِمَا بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ عَلَى غَيْرِ التَّلْقِينِ
وَالْتَمَرِينَ وَعَلَى غَيْرِ التَّدْرِيبِ وَالتَّدْرِيجِ وَكَيْفَ صَارَ عَرَبِيًّا أَعْجَمِي الْأَبَوَيْنِ وَأَوَّلَ مَنْ عَلَيْهِ إِنْ يَقْرَأَ بِهَذَا
الْقَحْطَانِي فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ كَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ مِنْ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ

كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون أبوه عربيا وكذلك أبوه وكذلك جده كان ذلك موجبا لان يكون نوح عليه السلام عربيا وكذلك

آدم عليه السلام

قال ابو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال اول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة قال النبي شهدت الفجار وانا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومي يريد أجمع لهم النبل قال ابو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف

وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن ابن عباس ان الله ألهم إسماعيل العربية إلهاما وقال الله تبارك وتعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) قال قد يرسل الله الرسول إلى قومه ولو ارسل في ذلك الوقت إلى قوم اخرين لما كان الثاني ناقضا للاول واذا كان الأمر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم واذا كان الله عز وجل قد بعث محمد إلى العجم فضلا عن العرب فقحطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم وهذا الجواب جواب عوام النزارية فأما الخواص الخالص فأنهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والقيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابه والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق من جهة الحؤولة والمرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمراعي والراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولاهم جميعا يد على العجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم

قالوا والمشكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ واوغل من المشكلة من جهة الرحم نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول إسماعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزة وسلخ سائر طبائعه فنقلها كيف احب وركبها كيف شاء ثم فضله بعد ذلك بما

أعطاه من الاخلاق الحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلائل بما يفوقهم ويوقعهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل اليهم من طبائعه ونقل اليه من طبائعتهم وبالزيادة التي أكرمهم الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما

وقد علمنا ان الخرس والاطفال اذا أدخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها الا مع الفصاحة بلسان اهل الجنة ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم عليه السلام في المهدي وانطاق يحيى عليه السلام بالحكمة صبييا وكذلك

القول في ادم وحواء عليه السلام

وقد قلنا في ذنب اهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزيز وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيتته وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياذ الخواطر وصرف اوهامهم الى التعرف وحجب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الأخلاط الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرفة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة وإهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المتقف فاذا صفي الله ذهنه ونقحه وهدبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المقيد له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله الخال أبا وقالوا الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم

وقد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الأماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها وفلان بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد والله للكوفة أشبه

بالبصرة من بكر بن وائل يتميم ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة كأنهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج وقال سهل بن عمرو أشبه أمرا بعض بزه وقال الاضطرب بن قريع بكل واد بنوا سعد ولولا ان الله عز وجل أفرد اسماعيل من العجم واخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو إسحق أولى به وانما ذلك كرجل قد احاط علمه بأن هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه أباه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وان ولد على فراش أبيه وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنعاني وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ألا ترى أنا نزعنا ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة إعلام العرب العجم أنهم كانوا عن ذلك عجزا وقال النبي خصصت بأمور منها أي بعثت الي الاحمر والاسود واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الي الخاص وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع

حديث يوم السقيفة

و قال قال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري شيئا في الانصاري رد ذلك عليه الانصاري وان عمل الانصاري شيئا في المهاجري رد عليه المهاجري فأراد عمر الكلام فقال ابو بكر على رسلك نحن المهاجرون اول الناس

إسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا واحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فأنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفياء وانصارنا على العدو آويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وانتم الوزراء ولا تدن العرب الا لهذا الحي من قريش انتم محقوقون ان لا تنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم

قالوا فإننا قد رضينا وسلمنا

قال عيسى بن نذير قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه نحن اهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخرج لم تقصر عنه الأوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري
قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكنة

من حديث ابن ابي سفيان بن حويطب عن ابيه عن جده قال قدمت من عمري فقال لي اهلي أعلمت ان ابا بكر بالموت فأتيته فاذا عيناه تنرفان فقلت يا خليفة رسول الله أما كنت اول من اسلم وثاني اثنين في الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فأحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال والله اشكر له وأعلم به ولا يعني ذلك من ان استغفر الله فما خرجت حتى مات

قال ابو الخطاب الزراري عن حجناء بن جرير قلت يا ابت انك لم تهج احدا الا وضعتة الا التيم قال اني لم اجد حسبا فأضعه ولا بناء فأهدمه قال وقيل للفرزدق احسن الكميت في مدائحه في تلك الهاشميات قال وجد أجرا وجصا فبني

قال عامر بن الاسود دخل رجل من ولد عامر بن الطرب على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له خبرني عن حالك في جاهليتك وعن حالك في اسلامك قال اما جاهليتي فما نادمت فيها غير لمة ولا هممت فيها بأمة ولا همت فيها عن بهمة ولا رأي راء الا في ناد او عشيرة او حمل جريرة او خيل مغيرة
قال عوانة قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر في الأمور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاوّر اهل الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا
قال كلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

في حاجة وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم في حاجته فأحسن صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان قام قال لكل أناس في جميلهم خبر

أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة ابنة عثمان واأبتاه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحت غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض المسلمين

وقالت عائشة ابنة عثمان في أبان بن سعيد بن العاص حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة
(نزلت بيت الضب لا انت ضائر ... عدوا ولا مستنفا انت نافع)
قال ابو الحسن قال سلامة بن روح الجذامي لعمر بن العاص انه كان بينكم وبين العرب ناب فكسرتموه
فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من جفير الباطل
قدم ببيعة علي الى الكوفة يزيد بن عاصم الحاربي فبايع ابو موسى فقال عمار لعلي والله لينقضن عهده
وليحلن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده
وقال علي في رواية الشعبي حملت اليكم درة عمر لأضربكم بها لتنتهوا فأبيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم
تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولا آتي لأصلحكم بفسادي

مقطعات من نوادر الاعراب وأشعارهم

كانت العادة في كتب الحيوان ان اجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب
ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فأحييت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله تعالى
قال ابو العرف الطهوي

(وافي الوفود فوافي من بني جهل ... بكر الوفادة فاني السن عزروم)
(كثر الملاطين في السربال حين مشى ... وفي المجالس لحاظ رزاميم)

(لما رأى الباب والبواب أخرجه ... لؤم مخالطه جبن وتخيم)
(قد كان لي بكم علم وكان لكم ... ممشى وراء ظهور القوم معلوم)

وقال الحرث بن حلزة قال ابو عبيدة الباقي مصنوع
(يا أيها المزعم ثم انثنى ... لا يشك الحازي ولا الشاحج)

(ولا قعيد أغضب قرنه ... هاج له من مرتع هائج)

(بينا الفتى يسعى ويسعى له ... تاح له من أمره خالج)

(يترك ما رفع من عيشه ... يعث فيه همج هامج)

(قلت لعمر بن حنبل أرسلته ... وقد حبا من دوننا عالج)

(لا تكسع الشول بأخبارها ... إنك لا تدري من الناتج)

(واصيب لأضيافك البانها ... فان شر اللبن الوالج)

وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

(تخبر طيرة فيها زياد ... لتخبره وما فيها خبير)

(أقام كأن لقمان بن عاد ... أشار له بحكمته مشير)

(تعلم أنه لا طير الا ... على متطير وهو الشور)

(بلى شيء يوافق بعض شيء ... أحيينا وباطله كثير)

(ومن ينزح به لا بد يوما ... يجيء به نعي او بشير)

وقال بعض الاعراب

(نجيبة بطل لدن شب همه ... لعاب الغواني والمدام المشعشع)

(جلا المسك والحمام والبيض كالدمى ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع)

(اسيلم ذاكم لاخفا بمكانه ... لعين تدجي او لاذن تسمع)

(من النفر الشم الذين اذا انتدوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا)

(اذا النفر السود اليمانون نمموا ... له حوك برديه أطالوا وأوسعوا)

وقال بعض الاعراب

(ألبان إبل نعلة بن مسافر ... ما دام يملكها علي حرام)

(وطعام عمران بن أوفى مثله ... ما دام يسلك في البطون طعام)

(ان الذين يسوغ في أحلاقهم ... زاد يمن عليهم للنام)

(لعن الإله نعله بن مسافر ... لعنا يشن عليه من قدام)

وقال بعض الاعراب

(نجيبة قوم شادها القت والنوى ... ييثرب حتى نيتها متظاهر)

(فقلت لها سيري فما بك علة ... سنامك ملموم ونابك فاطر)

(فمثلك او خيرا تركت رزية ... تقلب عينيها اذا مر طائر)

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم

(حفرنا على رغم اللهازم حفرة ... بيطن فليح والأسنة جنح)

(وقد غضبوا حتى اذا ملأوا الربى ... رأوا أن إقرار على الضيم أروح)

وقال رجل من محارب

(وقائلة تطوف في جدداد ... وأنت إخال معطى لو تقوم)

(فقلت الضاربات الطلح وهنا ... على يمناي اذا وضح النجوم)

(قصرون علي بعد الله فترى ... فلا أسل الصديق ولا ألوم)

وقال حاتم الطائي

(وإني لأستحيي حياء يسرني ... اذا اللؤم من بعض الرجال تطلعا)

(اذا كان أصحاب الإناء ثلاثة ... حييا ومستحيا وكلبا مجشعا)

(فإني لأستحيي أكيلي ان يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعا)

(أكف يدي من ان تمس أكفهم ... اذا نحن أهوينا وحاجتنا معا)

(وإنك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا)

قال وأظنها لبعض اليهود

(وإني لأستبقي اذا العسر مسني ... بشاشة وجهي حين تبلى المناقع)
(فأعفي ثرى قومي ولو شئت نولوا ... اذا ما تشكى الملحف المتضارع)
(مخافة أن أقلي اذا جئت زائرا ... وترجعني نحو الرجال المطامع)
(فأسمع منا او أشرف منعما ... وكل مصادي نعمة متواضع)

وقال بعض بني أسد

(ألا جعل الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان)
(ولولا عريق في من عصبية ... لقلت وألفا من معد بن عدنان)
(ولكن نفسي لم تطل بعشيرتي ... وطبت له نفسا بأبناء قحطان)
قال ثروان او ابن ثروان مولى لبني عذرة

(ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجد ... علي لإنسان من الناس درهما)
(ولكنني مولى قضاة كلها ... فلست أبالي ان أدين وتغرما)
(أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما)
(جفاة اخز لا يصيبون مفصلا ... ولا يأكلون اللحم الا تخذما)

وقال اخر

(أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد)
(اذا ما عملت الزاد فالتمسي له ... أكيلا فاني لست آكله وحدي)
(كريما قصيا او قريبا فإني ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي)
(وكيف بشيع المرء اذا وجاره ... خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد)
(وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ اطراف الأكيل على عمد)
(وإني لعبد الضيف مادام ثاويا ... وما في الا تلك من شيمة العبد)

وقال ابن عبدل

(ولو شاء بشر كان من دون بابه ... طماطم سود او صقالبة حمر)
(ولكن بشرا سهل الباب للتي ... يكون لبشر عندها الحمد والأجر)
(بعيد مراد العين ما رد طرفه ... حذار الغواشي باب دار ولا ستر)

وقال بعض الحجازيين

(لو كنت أهل حمرا يوم زرتكم ... لم ينكر الكلب إني صاحب الدار)
(لكن أتيت وريح السمك يفغمي ... والعنبر الورد أذكيه على النار)
(فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يعرف ريح الرق والقار)

وقال ابن عبدل

(نعم جار الجزيرة الموضع الغرثي ... اذا ما غدا أبو كلثوم)

(طاويا قد اصاب عند صديق ... من غداء ملبق مأدوم)
(ثم أنحى بجعره حاجب الشمس ... فألقى كالمعلف المهدوم)
وقال حبيب بن أوس
(وحياة القريض أحياءك الجود ... فان مات الجواد مات القريض)
(يا محب الإحسان في زمن أصبح ... فيه الإحسان وهو بغض)
وقال

(ثم اطرحتم قراباتي وآصرتي ... حتى توهمت أني من بني أسد)
(وطلعة الحمد أقل في عيولهم ... وفي صدورهم من طلعة الأسد)
وقال

(إياك يعني القائلون بقولهم ... ان الشقي بكل جبل يخنق)
(من شاعر وقف الكلام ببابه ... واكتن في كنفي ذراه المنطق)
(سر حيث شئت من البلاد فلي بها ... سور عليك من الرجال وخذق)
(قد ثقفت منه الشآم وسهلت ... منه الحجاز ورقفته المشرق)
وقال

(بنو عبد الكريم نجوم ليل ... ترى في طيء أبدا تلوح)
(اذا كان الهجاء لهم ثوبا ... فخبيري لمن خلق المديح)
وقال

(إي شيء يكون أحسن من صب ... أديب متيم بأديب)
وقال
(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الأول)
(كم منزل في الارض يألفه القتي ... وحينه أبدا لأول منزل)
وقال

(إشرب فانك سوف تعلم أنه ... قدح يصيب العرض منه خمار)
(عاداك أسوار الكلام بشرد ... عون القريض حتوفها أبكار)
(غرر متى ماشئت كن شواهدي ... ان لم يكن لي والد عطار)
وقال سلمة بن الحرث الأنماري

(أبلغ سبيعا وأنت سيدنا ... قدما وأوفى رجالنا ذمما)
(أن بغيصا وأن إخوتها ... ذبيان قد ضرموا الذي اضطرمما)
(نبئت أن حكموك بينهم ... فلا يقولن بتس ماحكما)
(إن كنت ذا عرفة بشأنهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما)

(وتنزل الامر في منازلهم ... حزموا وعزموا وتحضر الفهما)

(ولا تبالي من الحق ولا المبطل ... لا إله ولا دما)

(فاحكم فأنت الحكيم بينهم ... لن يعلموا الحكم ثابتا صتما)

(واصدع أديم السواء بينهم ... على رضى من رضى ومن رغما)

(ان كان مالا ففض عدته ... مالا بمال وان دما فدما)

(هذا وان لم تطق حكومتهم ... فانبذ اليهم امورهم سلما)

وقال اخر

(أبلغ ضرارا أبا عمرو مغلفة ... ان كل قولك ظهر الغيب يأتينا)

(إرهن قبيصة ان صلح هممت به ... ان ضرارا لكم رهن بما فينا)

(ان ضحيك قتل من سراتكم ... وان حطان منا فاعدلوا الدينا)

(وانه عبدا فلا يؤذي عشيرته ... فميك خير له من فمي ناهينا)

وقال اخر

(بني عدي ألا ينهي سفيهمكم ... ان السفية اذا لم يته مأمور)

وقال حضرمي بن عامر الاسدي ومات أخوه فقال جزء قد فرح بأكل الميراث

(قد قال جزء ولم يقل جللا ... اني تروحت ناعما جدلا)

(ان كنت ازنسني بها كذبا ... جزء فلاقيت مثلها عجلا)

(أفرح ان أرزأ الكرام وأن ... أورث ذودا شصائصا نبلا)

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

(تقول ابنة العمري لما رأيتها ... تنكرت حتى كدت منك أهال)

(فان تعجبي مني عمير فقد أتت ... ليال وأيام علي طوال)

(واني لمن قوم تشيب سرائهم ... كذاك وفيهم نائل وفعال)

(ولو لقيت ما كنت ألقى من العدى ... اذا سال منها مفرق وقداال)

(ولكنها في كلة كل شتوة ... وفي الصيف كن بارد وحجال)

(تصان وتعل المسك حتى كأنها ... اذا وضعت عنها النصيف غزال)

وقال بعض الخوارج لامرأته وأرادت ان تنفر معه

(ان الحرورية الحرا اذا ركبا ... لا تستطيع لهم امثالك الطلبا)

(إن يركبوا فرسا لا تركبي فرسا ... ولا تطيقي مع الرجالة الحببا)

وقال خرز بن لوزان لامراته في شبيه بهذا

(لا تذكري مهري وما اطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الاجرب)

(ان الغبوق له وانت مسوءة ... فتأوهي ما شئت ثم تحوي)
(كذب العتيق وماء شن بارد ... ان كنت سائلتي غبوقا فاذهي)
(اني لأخشى ان تقول خليلتي ... هذا غبار ساطع فليب)
(ان العدو لهم اليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضي)
(ويكون مركبك القعود وحدجه ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي)
(وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة ... اقرن الى شر الركاب وأجب)
وأراد اعرابي ان يسافر فطلبت اليه امرأته ان تكون معه فقال
(إنك لو سافرت قد مذحت ... وحكك الحنوان فانفتحت)
(وقلت هذا صوت ديك تحتي ...)
وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة
(وأعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق أخضر)
(ووال كفاها كل شيء يهملها ... فليست لشيء اخر الدهر تسهر)
وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو ابن مرثد وكان اخوه احر
بن جندل اسيرا في يده فأطلقه له
(سأجزيك بالود الذي كان بيننا ... أصعصع اني سوف اجزيك صعصعا)
(سأهدي وان كنا بتثليث مدحة ... اليك وان حلت ييوتك لعلعا)
(فان يك محمود أباك فاننا ... وجدناك محمود الخلائق أروعا)
(وان شئت أهدينا ثناء ومدحة ... وان شئت أهدينا لكم مئة معا)
قال صعصعة بن محمود الثناء والمدحة أحب الينا
وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند فضالة بن كندة وتولت خدمته حليلة ابنة فضالة شاكرًا لذلك
(لعمرك ما ملت ثواء ثوى بها ... حليلة أذ ألقى مراسي مقعد)
(ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بفلح فالتقاؤذ عودي)
(وقد غبرت شهري ربيع كليهما ... بحمل البلايا والخباء الممد)
(ولم تلهها تلك التكاليف انما ... كما شئت من اكرومة وتخرد)
(هي ابنة أعراق كرام غمينها ... الى خلق عفو برازته قد)
(سأجزيك أو يجزيك عنا مثوب ... وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي)

وقال الخريمي

(ولم أجزه الا المودة جاهدا ... وحسبك مني ان أود فأجهدا)

وقال الاسدي

(واني احب الخلد لو استطيعه ... وكالخلد عندي ان اموت ولم ألم)

وقال الحادرة

(فأثوا علينا لا أبا لاييكم ... يا حسانا ان الشاء هو الخلد)

وأشد الاصمعي للمهلل

(فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم ... جزاء العطاء لا يموت من اثار)

وصاف ابو الشليل العنبري بني حكم فخذنا من عنزة فقال

(أراي في بني حكم قصيا ... على فتر أزور ولا أزار)

(أنلس يأكلون اللحم دوني ... وتأتيني المعاذر والقنار)

وقال اخر

(اذا مد أرباب البيوت بيوتهم ... على رجح الاكفال ألوانها زهر)

(فان لنا منها خباء يحفنا ... اذا نحن امسينا المجاعة والفقر)

وقال اخر وهو ابو المهوش الاسدي

(تراه يطوف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد)

وقال أيضا

(وبنو الفقيم قليلة احلامهم ... ثط اللحى متشابهو الالوان)

(لو يسمعون بأكله او شربه ... بعمان اصبح جمعهم بعمان)

(متأبطين بنبيهم وبناتهم ... صعر الانوف لريح كل دخان)

وقال اخر

(وجيرة لن ترى في الناس مثلهم ... اذا يكون لهم عيد وإفطار)

(إن يوقدوا يوسعوني من دخانهم ... وليس يبدو لنا ما تنضح النار)

وقال ابو الطروق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم

(وشك الناس في خاقان لما ... أتى لولادة سنة وشهر)

(وقالت اخته ابي براء ... الى الرحمن منك وذاك نكر)

(ولم يسمع بحمل قبل هذا ... أتى من دونه دهر ودهر)

(فنافرها فألحقه شبيب ... وأثبتته فتاب عليه وفر)

وقال مكى بن سودة البرجي

(تحير اللؤم يبغي من يحالفه ... حتى تناهى الى ابناء خاقان)

(أزرى بكم يا بني خاقان انكم ... من نسل حجامه من قن هزان)

(سفاكة لدماء القوم آكلة ... قدما لامواهم من غير سلطان)

(لو تسألون بما أيوب جاءكم ... على الذي قلت أيوب ببرهان)

(أيام تعطيه خرجا من حجامتها ... يوما فيوما توفيه بأربان)

(فان رددتم عليه ما يقول أتى ... على مقالته فيها بتبيان)
(ثم اشتراها ابو خاقان حين عست ... فالتقطت نقطة منه بأقطان)
(فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت ... حتى اذا ركضت جاءت بخاقان)
وقال اللعين المنقري في آل الأهم

(وكيف تسامون الكرام وانتم ... دوارج حبريون فدع القوائم)
(بنو ملصق من ولد حنم لم يكن ... ظلوما ولا مستكرا للمظالم)
وقال اخر

(قالت عهدتك مجنونا قتل لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر)
وقال أعرابي وهو ابو حية النميري

(رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية أرآم الكنس رميم)
(ألا رب يوم لو رمتني رميته ... ولكن عهدي بالنضال قديم)
(رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم ان لا يزال بهيم)
وقال ابو يعقوب الاعور

(بقلبي سقام لست أحسن وصفه ... على انه ما كان فهو شديد)
(تمر به الايام تحسب ذيلها ... فتبلى به الايام وهو جديد)
وقال الثقفي

(من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... ان الدليل الذي ليست له عضد)
(تبو يده اذا ما قل ناصره ... ويأنف الضيم ان أثرى له عدد)
وقال أشجع السلمي في هرون أمير المؤمنين
(وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام)

(فاذا تنبه رعته واذا هدى ... سلت عليه سيوفك الاحلام)
قال

(إنتجع الفضل او تخل من الدنيا ... فهاتان غايتا المهم)
وقال

(أبت طبرستان إلا الذي ... يعم البرية من دائها)
(ضمنت مناكبها ضمة ... رمتك بما بين أحشائها)
وقالوا لم يدع الاول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الا بيت عنتره
(فترى الذباب بما يغني وحده ... غردا كفعل الشارب المترنم)
(هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الأجزم)
وقال الفقيمي قاتل غالب أبي الفرزدق

(وما كنت نواما ولكن ثائرا ... أناخ قليلا فوق ظهر سيل)
(وقد كنت مخزون اللسان ومفحما ... فأصبحت أدري اليوم كيف أقول)

وقال ابو المثلم الهذلي

(أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا ... فانك لا تهدي القريض لمفحم)

وقال الهذلي

(على عبد بن زهرة طول ... هذا الدهر أنتحب)

(أخ لي دون من لي من ... بني عمي وان قربوا)

(طوى من كان ذا نسب ... إلي وزاده النسب)

(أبو الأضياف والأيتام ... ساعة لا يعد أب)

(ألا لله درك من ... فتى قوم اذا ركبوا)

(وقالوا من فتى ... للشعر يرقبنا ويرتقب)

(فكنت أخاهم حقا ... اذا تدعى لها تتب)

(وقد ظهر السوابع فيهم ... واليضر واليلب)

(أقام لدى مدينة آل ... قسطنطين وانقلبوا)

(نجيبا حين يدعى ... إن آباء الفتى نجب)

وقال أدهم بن محرز الباهلي

(لما رأيت الشيب قد شان أهله ... تفتيت وابتعت الشباب بلرهم)

وقال اكل المرار الملك

(ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور)

(حلوة العين واللسان ومر ... كل شيء يجن منها الضمير)

(كل أنثى وان بدت لك منها ... آية الحب حبها خيتعور)

وقال طفيل الغنوي

(ان النساء كأشجار نبتن معا ... منها المرار وبعض المر مأكول)

(ان النساء متى ينهين عن خلق ... فانه واجب لا بد مفعول)

وقال علقمة بن عبدة

(فان تسألوني بالنساء فاني ... بصير بأدواء النساء طيب)

(اذا شاب رأس المرء او قل ماله ... فليس له من ودهن نصيب)

(يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب)

وقال ابو الشغب السعدي

(أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة ... من العيش او أرجو رخاء من الدهر)

(غطارفة زهر مضوا لسييلهم ... ألهمي على تلك الغطارفة الزهر)
(يذكرنيهم كل خير رأيته ... وشر فما أنفك منهم على ذكر)
وقال ابو حزابة في عبد الله بن ناشرة
(ألا لا فتى بعد ابن ناشرة القتي ... ولا خير إلا قد تولى وأدبرا)
(وكان حصادا للمنايا اذدر عنه ... فهلا تركن النبت ما كان أخضرا)
(لحا الله قوما أسلموك ورفعوا ... عناجيح أعطتها يمينك ضمرا)
(اما كان فيهم فارس ذو حفيظة ... يرى الموت في بعض المواطن أعذرا)
(يكر كما كر الكلبي بعد ما ... رأى الموت تحدوه الأسنة أحجرا)
(فكر عليه الورد يدمي لبانه ... وما كر الا رهبة ان يعيرا)
وقال أعرابي
(رعاك ضمان الله يا أم مالك ... والله ان يشفيك أرعى وأوسع)
(يذكرنيك الخير والشر الذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقع)
وقال دريد بن الصمة

(وقالوا ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان الأسي لكن بنيت على الصبر)
(فقلت أعبد الله أبكي ام الذي ... على الجذث الباقي قتيل أبي بكر)
(وعبد يغوث او يميني خالدا ... وعز المصاب وضع قبر الى قبر)
(ابي القتل إلا آل صمة إنهم ... ابوا غيره والقدر يجري الى القدر)
(فإما ترينا ما تزال دماؤنا ... لدى ثائر يسعى بها اخر الدهر)
(فانا للحم السيف غير نكيرة ... ونلحمه حيناً فليس بذي نكر)
(يغار علينا واترين فيشتفى ... بنا ان اصبنا او نغير على وتر)
(فسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ... فلا ينقضي الا ونحن على شطر)
وقال اخر

(إذا ما ترا آه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب)
(حبيب الى الزوار غشيان بيته ... جميل الحيا شب وهو أديب)
(فتى لا يبالي ان يكون مجسمه ... اذا نال خلات الكرام شحوب)
(حلیم اذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو نجيب)
(حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... قريبا ويدعوه الندى فيجيب)
(يبيت الندى يا أم عمر ضجيعه ... اذا لم يكن في المنقيات حلوب)
وقال اخر

(ألا ترين وقد قطعني عدلا ... ماذا من القوت بين البخل والجود)

(إلا يكن ورق يوما أجود بها ... للمعتفين فاني لين العود)

والى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول

(لا يعدم السائلون الخير أفعله ... إمانوالي وإما حسن مردودي)

وقال الهذلي

(وهاب ما لا تكاد النفس ترسله ... من التلاد وصول غير منان)

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله

(ان يفخروا او يعدروا ... او ييخلوا لم يحفلوا)

(يغدوا عليك مرجلين ... كأنهم لم يفعلوا)

(كأبي براقش كل لون ... لونه يتحيل)

ومثله في بعض معانيه

(أكلول لأرزاق العباد اذا شتا ... صبور على سوء الشتاء وقاح)

وقال

(وما نفى عنك قوما انت خائفهم ... كمثل وقمك جهالا بجهال)

(فاقعس اذا حذبوا واحذب اذا قعسوا ... ووازن الشر مثقالا بمثقال)

وقال الراجز

(وقد تعللت ذميل العنس ... بالسوط في ديمومة كالترس)

(اذ عرج الليل بروح الشمس ...)

وقال الراجز

(قد كنت اذ حبل صباك مدمش ... واذا أهاضيب الشباب تبغش)

وقال الراجز

(طال عليهن تكاليف السرى ... والنص في حين الهجير والضحي)

(حتى عجاهن فما تحت العجى ... رواعب يخضبن مبيض الحصى)

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

(يخضب مروا دما نجيعا ... من فرط ما تنكب الحوامى)

وقال عامر ملاعب الأسنة

(دفعتكم عني وما دفع راحة ... بشيء اذا لم تستعن بالأنامل)

(يضعضني حلمي وكثرة جهلكم ... علي وأني لا أصول بجاهل)

وقال اخر

(لا بد للسؤدد من أرماح ... ومن سفيه دائم النباح)

(ومن عديد يتقى بالراح ...)

وقال ابو نخيلة لبعض سادات بني سعد
(وان يقوم سودوك لفاقة ... الى سيد لو يظفرون بسيد)
وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون بقول الآخر
(خلعت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردني بالسودد)
وقال الاول في الأحف
(وان من السادات من لو أطعته ... دعاك الى نار يفور سعيها)

وقال آخر
(فأصبحت بعد الحلم في الحى ظالما ... تخمط فيهم والمسود يظلم)
وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد
(إني اذا ما الامر بين شكه ... وبدت بصائره لمن يتأمل)
(وتبرأ الضعفاء من اخوانهم ... وألح من حر الصميم الكلكل)
(أدع التي هي أرق الحلات بي ... عند الحفيظة للتي هي أجهل)
وقال الآخر

(ذهب الذين احبهم فرطا ... وبقيت كالمغمور في خلف)
(من كل مطوي على حنق ... متصنع يكفى ولايكفى)
وقال ابو الطمحان القيني

(فكم فيهم من سيد وابن سيد ... وفي بعقد الجار حين يفارقه)
(يكاد الغمام الغر يرغب ان يرى ... وجوه بني لأم وينهل بارقه)
وقال طفيل الغنوي

(وكان هريم من سنان خليفة ... وعمرو ومن اسماء لما تغيبوا)
(نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب)

وقال رجل من بني هاشم
(إنا لمن معشر أفنى أوئلهم ... قيل الكماة ألا اين الخامونا)
(لو كان في الالف منا واحد فدعوا ... من عاطف خالهم إياه يدعونا)
(وليس يذهب منا سيد أبدا ... إلا افئنا غلاما سيدا فينا)

وقال بعض الحجازيين
(اذا طمع يوما عراني قريته ... كتائب يأس كرها وطرادها)
(أكد ثمادي والمياه كثيرة ... اعالج منها حفرها واكتدادها)
(وأرضى بها من بحر آخر انه ... هو الري ان ترضى النفوس ثمادها)

وقال ابو محجن الثقفي

(ألم تسأل فوارس من سليم ... بنضلة وهو موتور مشيح)
(رأوه فازدروه وهو خرق ... وينفع أهله الرجل القبيح)
(فلم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح)

(فكر عليهم بالسيف صلتا ... كما عض الشبا الفرس الجموح)
(فأطلق غل صاحبه وأردى ... جريحا منهم ونجا جريح)

وقال بعض اليهود

(سئمت وأمسيت رهن الفراش ... ومن حمل قوم ومن مغرم)
(ومن سغه الرأي بعد النهى ... ورمت الرشاد فلم يفهم)
(فلو أن قومي أطاعوا الحليم ... ولم تتعد ولم تظلم)
(ولكن قومي اطاعوا السفية ... حتى تعكظ اهل الدم)
(فأودى السفية برأي الحليم ... فانتشر الامر لم يرم)

وقال بعض الشعراء

(وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس)
(ضحك السن إن أمروا بخير ... وعند الشر مطراق عبوس)

وقال اخر

(ولست بزجة في الفراش ... وجابة يحتمي ان يجيبا)
(ولا ذي قلازم عند الحياض ... اذا ما الشريب أراب الشريبا)

وقال حجل بن نضلة

(جاء شقيق عارضا رحمه ... ان بني عمك فيهم رماح)
(هل احدث الدهر لنا نكبة ... ام هل رفت أم شقيق سلاح)

وقال

(ويل ام لذات الشباب معيشة ... مع الكثر يعطاء الفتى المتلف الندي)
(وقد يقصر القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع أنجد)

وقال الاخر

(قامت تخاصرني بفتنها ... خود تأطر غادة بكر)

(كل يرى ان الشباب له ... في كل مبلغ لذة عذر)

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

(ألا إنما هذا السلال الذي ترى ... وإدبار جسمي من ردى العشرات)
(وكم من خليل قد تجلدت بعده ... تقطع نفسي دونه حسرات)

وقال الطرماح في هذا المعنى

(وشيبي أن لا أزال مناهضا ... بغير ثرا أثرو به وأبوع)

(أمخترمي ريب المنون ولم أنل ... من المال ما أعصى به وأطيع)

وقال الاضطرب بن قريع

(لكل هم من الهموم سعه ... والمسي والصبح لا فلاح معه) (فصل حبال البعيد ان وصل الحبل ...

وأقص القريب ان قطعه)

(لا تحقرن الفقير علك أن ... تركع يوما والدهر قد رفعه)

(قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه)

وقال اعرابي ونحر ناقة في حطمة أصابتهم

(أكلنا الشوى حتى اذا لم نجد شوى ... أشرنا الى خيراتها بالأصابع)

(وللسيف أخرى ان تباشر حله ... من الجوع لا تتنى عليه المضاجع)

(لعمر ك ما سليت نفسا شحيحة ... عن المال في الدنيا بمثل مجاوع)

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المختطب قريبا من المنحر فقال

(وأدنيته من رأس عشاء عشة ... مفصلة الأفنان صهب فروعها)

(وقلت لها لما شددت عقالها ... وبالكف ممهاة شديد وقوعها)

(لقد عنيت نفسي عليك شحيحة ... ولكن يسخي شحة النفس جوعها)

وقال أسقف نجران

(منع البقاء تصرف الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي)

(وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالورس)

(اليوم نعلم ما يحيى به ... ومضى بفضل قضائه أمس)

وقال آخر

(وهلك الفتى أن لا يراح الى الندى ... وأن لا يرى شيئا عجيبا فيعجبا)

(ومن يبتغ مني الظلامة يلقي ... اذا ما رآني أصلع الرأس أشيبا)

أشعار في الخمر

وقال سحيم بن وثيل الرياحي

(نقول حدراء ليس فيك سوى الخمر ... معاب يعيبه أحد)

(فقلت أخطأت بل معارقي الخمر ... وبذلي فيها الذي أجد)

(هو الشاء الذي سمعت به ... لا سبد مخلدي ولا لبذ)

(ويحك لولا الخمر لم أحفل العيش ... ولا ان يضميني لحد)

(هي الحيا والحياة واللهو لا ... أنت ولا ثروة ولا ولد)

وقال عبد راع

(غضبت علي لأن شربت بجزءة ... فلئن أيت لأشرين بخروف)

(ولئن نطقت لأشرين بنعجة ... حمراء من ال المذال سحوف)

وقال

(ناحت رقية من شاة شربت بها ... ولا تنوح على ما يأكل الذيب)

وقال أبو حفص القريعي

(قد تغربت للشقاوة حين ... حين بدلت للسعادة نوقا)

(يوم فارقت بلدي وقراري ... وتبدلت سوء رأي وموقا)

(ليت عندي بخير معزاي عشرا ... طيلسانا من الطراز عتيقا)

(وبخمس منهن أيضا قميصا ... سابريا أميس فيه رقيقا)

(قد هجرت النبيذ مذهب عندي ... وتمزقت رسلهن مذيقا)

(فوجدت المذيق يوجع بطني ... ووجدت النبيذ كان صديقا)

(يعد النفس بالعشي منها ... ويسل الهموم سلا رقيقا)

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي

وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

(رب عقار باذرنية ... اصطدتها من بيت دهقان)

(جندت أرواحا وطيتها ... بعد اتساخ طال في الحان)

(سكنا وسلنا لم يخض في أذى ... من قتل عثمان بن عفان)

(ولا أبي بكر ولا طلحة ... ولا زبير يوم عثمان)

(الله يجزيهم بأعمالهم ... ليس علينا علم ذا الشان)

وقال المنخل الإشكري

(ولقد شربت من المدامة ... بالصغير وبالكبير)

(ولقد شربت الخمر بالخييل ... الإناث وبالذكور)

(فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير)

(وإذا صحت فإنني ... رب الشويهة والبعر)

(يا رب يوم للمنخل ... قد لها فيه قصير)

وقال ابو عطاء السندي لرائر له ورآه يومئذ الى امرأته

(كل هنيئا وما شربت مريئا ... ثم قم صاغرا فغير كريم)

(لا أحب النديم يومض بالعين ... اذا ما خلا بعرس النديم)

وقال وتعرضت له امرأة صاحبه

(رب بيضاء كالقضيب تثني ... قد دعني لوصلها فأيت)
(ليس شأني تخرجاً غير أني ... كنت ندمان زوجها فاستحيت)

وقال اخر

(فلا والله لا ألقى وشرباً ... أنازعهم شراباً ماحيت)
(ولا والله ما ألقى بليل ... أراقب عرس جاري ما بقيت)
(سأترك ما أخاف علي منه ... مقالته وأجمله السكوت)
(أبي لي ذاك آباء كرام ... وأجداد بمجدهم ربيت)

وقال السحيمي

(وما لي وجه في اللثام ولا يد ... ولكن وجهي في الكرام عريض)
(أهش اذا لاقيتهم وكأنني ... اذا انا لاقيت اللثام مريض)

وقال ابن كناسة

(في انقباض وحشمة فاذا ... لاقيت أهل الوفاء والكرم)
(خلعت نفسي على سجيته ... وقلت ما قلت غير محتشم)

وقال عبد الرحمن بن الحكم

(وكأس ترى بين الانام وبينها ... قذى العين قد نازعت أم أبان)
(ترى شاربها حين يتعقبانها ... يميلان أحياناً ويعتدلان)
(فما ظن ذا الواشي بأبيض ماجد ... وبداء خود حين يلتقيان)
وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن النابغة احد عمومته
(الا رب خمار طرقت بسدفة ... من الليل مرتادا لندماني الخمر)

(فأهملته خمرأ وأحلف أنها ... طلاء حلال كي يحملني الوزرا)

وقال اخر

(ولقد شربت الخمر حتى خلعتني ... لما خرجت أجر فضل المنزر)
(قابوس او عمرو بن هند قاعدا ... يجي له ما بين دارة قيصر)
(في فتية ييض الوجوه خضارم ... عند الندام عشيرهم لم يخسر)

وقال ابن ميادة

(ومعتق حرم الوقود كرامة ... كدم الذبيح تمجه أوداجه)
(ضمن الكروم له أوائل حملة ... وعلى الدنان تمامه ونتاجه)

وأنشد اللائح لبعض الروافض

(اذا المرجي شرك ان تراه ... يموت بدائه من قبل موته)
(فجلد عنده ذكرى علي ... وصل على النبي وأهل بيته)

ما قيل في البرامكة من الهجاء

وقال بعضهم في البرامكة

(اذا ذكر الشرك في مجلس ... أنارت وجوه بني برمك)
(وان تليت عندهم اية ... أتوا بالأحاديث عن مزدك)

وقال اخر

(لعن الله ال برمك اني ... صرت من أجلهم أخا اسفار)
(ان يك ذو القرنين قد مسح الارض ... فاني موكل بالعيار)

وقال اخر

(ان الفراغ دعاني ... الى ابتناء المساجد)
(وان رأيي فيها ... كراي يحيى بن خالد)

وقال ابو الهول في جعفر بن يحيى

(اصبحت محتاجا الى الضرب ... في طلب العرف الى الكلب)
(اذا اشتكى صب اليه الهوى ... قال له مالي وللصب)
(أعني فني يطعن في دينه ... يشب معه خشب الصلب)

وقال رجل من اهل الشام

(أبعد مروان وبعد مسلمة ... وبعد اسحق الذي كان له)

(صار على النغر فرنج الرحمة ... ان لنا بفعل يحيى ثقمه)
(مهلكة مبيرة منتقمة ... أكل بني برمك أكل الحطمة)
(ان لهذا الأكل يوما تخمه ... أيسر شيء فيه حر الغلصمه)

وقال الشاعر

(ما رعى الدهر آل برمك لما ... ان رمى ملكهم بأمر بديع)
(ان دهرنا لم يرع حقا ليحيى ... غير راع ذمام ال الربيع)

وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد

(عدو تلاد المال فيما ينوبه ... منوع اذا ما منعه كان أحزما)
(مذلل نفس قد أبت غير ان ترى ... مكاره ما تأني من الحق مغنما)

وقال حسان بن حسان

(من مبلغ يحيى ودون لقائه ... زبرات كل خنابس همهام)

(يا راعي السلطان غير مفرط ... في لين محتبط وطيب شتام)
(يغدي مسارحه ويصفي شربه ... ويبيت بالربوات والاعلام)
(حتى ينحج ضاربا بجرائنه ... ورست مراسيه بدار سلام)
(في كل ثغر حارس من قبله ... وشعاع طرف لا يفتر سام)

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون

(إمام له كف يضم بناها ... عصا الدين ممنوعا من البري عودها)
(وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها)
(واصمع يقظان يبيت مناجيا ... له في الحشا مستودعات يكيدها)
(سميع اذا ناداه من قعر كربة ... مناد كفته دعوة لا يعيدها)

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

(تلوم على ترك الغنى باهليه ... طوى الدهر عنها كل طرف وتالد)
(رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا ... مقلدة أجيادها بالقلائد)
(يسرك اني نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما نال يحيى بن خالد)
(وان أمير المؤمنين أغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد)
(ذريني تجني ميتي مطمئة ... ولم أتقحم هول تلك الموارد)
(فان كريمات المعالي مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود)

وقال الحسن بن هانيء

(عجبت لهورن الإمام وما الذي ... يروي ويرجو فيك يا حلقة السلق)
(قفا خلف وجه قد أطيل كأنه ... قفا ملك يقضي الحقوق على ثبق)
(وأعظم زهوا من ذباب على خرا ... وأبخل من كلب عقور على عرق)
(أرى جعفرا يزداد بخلا ودقة ... اذا زاده الرحمن في سعة الرزق)
(ولو جاء غير البخل من عند جعفر ... لما وضعته الناس الا على الحمق)

ما قيل في البرامكة من المديح

ولما أنشد ابن حفصه الفضل بن يحيى بن خالد

(ضربت فلا شلت يد خالدية ... رتقت بها الفتق الذي بين هاشم)
قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك إلا واحدا
وقال سلم في يحيى ويحيى يومئذ شاب

(وفقى خلا من ماله ... ومن المروعة غي خال)
(واذا رأى لك موعدا ... كان الفعال مع المقال)

(لله درك من فتى ... ما فيك من كرم الخلال)

(أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال)

ومن جيد ما قيل فيهم

(للفضل يوم الطالقان وقبله ... يوم أناف به على خاقان)

(ما مثل يوميه اللذين تواليا ... في غزوتين حواهما يومان)

(عصمت حكومته جماعة هاشم ... من ان يجرد بينها سيفان)

(تلك الحكومة لا التي عن لبسها ... عظم التأى وتفرق الحكمان)

وقال الحسن بن هانئ في جعفر بن يحيى

(ذاك الوزير الذي طالت علاقته ... كأنه ناظر في السيف بالطول)

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان اول من عرض الجربانات لطول عنقه

وقال معدان الاعمى وهو ابو السري السميطي

(يوم تشفى النفوس من يعصر اللؤم ... ويثني بسامة الرحال)

(وعدي وتيمها وثقيف ... وأمي وتغلب وهلال)

(لا حرور ولا النوائب تنجو ... لا ولا سحب واصل الغزال)

(غير كهي ومن يلوذ بكفتي ... فهم رهط الاعور الدجال)

(وبنو الشيخ والقتيل بفعج ... بعد يحيى ومؤتم الاشبال)

(سن ظلم الإمام في القوم بشر ... ان ظلم الإمام ذو عقال)

وقال الكميت

(آمت نساء بني أمية منهم ... وبنوهم بمضيعة أيتام)

(نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود تنام)

(خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام)

وقال خليفة ابو خلف بن خليفة

(أعفني آل هاشم يا أميا ... جعل الله بيت مالك فيا)

(ان عصى الله آل مروان والعاصي ... لقد كان للرسول عصيا)

(لو تصفحت أولياء علي ... لم تجد في جميعهم باهليا)

وقال الراعي في بني أمية

(بني أمية ان الله ملحقكم ... عما قليل بعثمان بن عفان)

وقال كعب الاشقري لعمر بن عبد العزيز

(ان كنت تحفظ ما يليك فانما ... عمال أرضك بالبلاد ذئاب)

(لن يستجيبوا للذي تدعو له ... حتى يجلد بالسيوف رقاب)

(بأكف منصلتين اهل بصائر ... في وقعهن مزاجر وعقاب)
(هلا قريش ذكروا بتغورها ... حزم واحلام هناك رغب)
(لولا قريش نصرها ودفاعها ... ألفت منقطعا بي الاسباب)
فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا لرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقري قال ما كنت اظن اهل عمان يقولون مثل هذا الشعر

قال ابو اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال
(ان الذين بعثت في اقطارها ... نبذوا كتابك واستحل الحرم)
(طلس الثياب على منابر ارضنا ... كل يجور وكلهم يتظلم)
(وأردت ان يلي الامانة منهم ... عدل وهيئات الأمين المسلم)
وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر

(شرده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلال)
(منخرق الحفين يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد)
وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

(لعن الله من يسب عليا ... وحسينا من سوقة وإمام)
(أيسب المطييون جدودا ... والكرام الاحوال والأعمام)
(يأمن الطبي والحمام ولا يأمن ... آل الرسول عند المقام)
(طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ... اهل بيت النبي والاسلام)
(رحمة الله والسلام عليهم ... كلما قام قائم بسلام)
وقال حين عابوه بذلك الرأي

(ان امرأ أمست معايه ... حب النبي لغير ذي ذنب)
(وبني ابي حسن ووالدهم ... من طاب في الارحام والصلب)
(أيعد ذنبا ان أحبهم ... بل حبهم كفارة الذنب)
وقال يزيد بن ابي بكر بن دأب الليثي
(الله يعلم في علي علمه ... وكذاك علم الله في عثمان)
وقال السيد الحميري

(اني امرؤ حميري غير مؤتشب ... جدي رعين واخوالي ذوو يزن)
(ثم الولاء الذي ارجو النجاة به ... يوم القيامة للهادي ابي الحسن)
وقال ابن أذينة

(سمين قريش مانع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين)

وقال ابن الرقيات

(ما نعموا من بني أمية إلا ... أنهم يملون ان غضبوا)

(وأنهم معدن الملوك ولا ... تصلح الا عليهم العرب)

وقال عروة بن أذينة

(اذا قریش تولى خير صالحها ... فاستيقن بأن لا خير في احد)

(رهط النبي وأولى الناس منزلة ... بكل خير واثرى الناس في العدد)

وقال حسان بن ثابت يرثي ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

(اذا تذكرت شعجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا)

(ألتالي الثاني اخمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا)

(وثاني اثنين في الغار المنيق وقد ... طاف العدو به اذا صعد الجبلا)

(وكان حب رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا)

وقال بعض بني أسد

(لما تخير ربي فارتضى رجلا ... من خلقه كان منا ذلك الرجل)

(لنا المساجد نبنيها ونعمرها ... وفي المناير قعدان لنا ذل)

وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاص في شأن السقيفة

(قد اختصم الاقوام بعد محمد ... فسائل قريشا حين جد اختصامها)

(ألم تك من دون الخليفة أمة ... بكف امرىء من ال تيم زمامها)

(هدى الله بالصديق ضلال أمة ... الى الحق لما ارفض عنها نظامها)

وقالت صفية في ذلك اليوم

(قد كان بعدك أنباء وهنتشة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)

(إنا فقدناك فقد الارض وابلهما ... واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا)

وقال الفرزدق

(صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها ... الى ابن عفان ملكا غير مقصور)

(ولاية من أبي حفص لثالثهم ... كانوا أخلاء مهدي ومحبور)

وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(عليك السلام من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق)

(قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق)

(وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبتي أزرق العين مطرق)

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

(لييك على الاسلام من كان باكيا ... فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد)

(وأدبرت الدنيا وأدير خيرها ... وقد ملها من كان يوقن بالوعد)

وعن ابي الحجاج عن مسلم البطين

(إنا نعاتب لا أبالك عصبه ... علقوا الفرى وبروا من الصديق)

(وبروا سفاها من وزير نبيهم ... تبا لمن يبرا من الفاروق)

(اني علم رغم العداة لقائل ... دينا يدين الصادق المصدق)

وقال الكميت

(فقل لبني أمية حيث حلوا ... وان خفت المهند والقطيعا)

(أجاع الله من اشيعتموه ... وأشيع من بجودكم أجيعا)

(بمرضي السياسة هاشمي ... يكون حيا لأمته ربيعا)

وقال حرب بن المنذر بن الجارود

(فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني ... وأثواب كتان أزور بها قبري)

(وحبي ذوي قري النبي محمد ... فما سؤلنا الا المودة من أجر)

وجه التدبير في الكتاب اذا طال ان يداوي مؤلفه نشاط القارىء له ويسوقه الى حظه بالاحتياال له فمن ذلك ان يخرج من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد ان لا يخرج من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم

وقد يجب ان نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولو ان دولتهم اعجمية خراسانية ودولة بني مروان عربية اعرابية وفي اجناد شامية والعرب أوعى لما تسمع وأحفظ لما تأتي ولها الأشعار التي تقيد عليها مآثرها وتحلد لها محاسنها وجرت من ذلك في اسلامها على مثل عادتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتديرا لا يحصى

ولو ان اهل خراسان حفظوا على انفسهم وقائعهم في اهل الشام وتدير ملوكهم وسياسة كبرائهم وما جرى في ذلك من فرائد الكلام وشريف المعاني كان فيما قال المنصور وما فعل في ايامه وأسس لمن بعده ما يفي بجماعة ملوك بني مروان

ولقد تتبع ابو عبيدة النحوي وابو الحسن المدائني وهشام الكلبي والهيثم بن عدي اخبارا اختلفت واحاديث تقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير ومزوجا من خالص

وعلى كل حال فإننا اذا صرنا الى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك ابن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وأيوب بن جعفر وما رواه ابراهيم بن السندي عن السدي وعن صالح صاحب

المصلى عن مشيخة بني هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات وبذلك الصحيح اين موضع

الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام ابن الكلبي

شيء من سياسة بني العباس وأدبهم

وسنذكر جملاً مما انتهى إلينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرفاً ونقصد من ذلك إلى التخفيف والتقليل فإنه يأتي من وراء الحاجة ويعرف بجملة مراد البقية

قال وكان المنصور داهياً أريباً مصيباً في رأيه سديداً وكان مقدماً في علم الكلام ومكثراً من كتاب الآثار ولكلامه كتاب يدور في أيدي العارفين الوراقين معروف عندهم ولما هم بقتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فأرق في ذلك ليلته فلما أصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي أخبرني عنه بجران قال أخبرني أبي عن الحصين بن المنذر أن ملكاً من ملوك فارس يقال له سابو الأكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية إلى خراسان وكانوا قوماً عجباً يعظمون الدنيا جهالة بالدين ويخلون بالدين استكانة لقوت الدنيا وذلاً لجبابرتها فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغتر بقتل ملوكهم لهم وتخولهم إياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحت أعضاء الأمور التي لقح استحالت حرباً عواناً شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العز إلى أرذلهم والنباهة إلى أحملهم فأشربوا له حبا مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوثقت له البلاد بلغ سابور أمرهم وما أحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

(وما قطع الرجاء بمثل يأس ... تبادهه القلوب على غترار)

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبعثهم بحدث فلم يرعهم إلا ورأسه بين أيديهم فوقف بهم بين الغربية ونأي الرجعة وتخطف الأعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا

ان

يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويعوضوه من الفرقة فأذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف أنفه

فاطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول

(لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلم)

وأمر اسحق بالخروج ودعا بأبي مسلم فلما نظر إليه داخلاً قال

(قد اكتنفتك خلات ثلاث ... جلبن عليك محذور الحمام)

(خلافاً وامتناناً ترميني ... وقودك للجماهير العظام)

ثم وثب إليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلما رأهم وثب فبدره المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

(إشرب بكأس كت تسقي بها ... أمر في الحق من العلقم)

(زعمت أن الدين لا يقتضى ... كذبت فاستوف أباً مجرم)

ثم أمر فحرق رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم رد عن شغبهم انقطاعهم عن

بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان إسحق اذا رأى المنصور قال

(وما ضربوا لك الأمثال الا ... لتحذوا ان حدوت على مثال)

وكان المنصور اذا رآه قال

(وخلفها سابور للنس يقتدى ... بأمثالها في المعضلات العظام)

وكان المهدي يحب القيان وسماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها من مروان الشامي

فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

(أنت يا جوهر عندي جوهره ... في بياض الدرة المشتهرة)

(فاذا غنت فنار ضرمت ... قذفت في كل قلب شرره)

فاتهمه المهدي وأمر به فدع في عنقه الى ان خرج ثم قال لجوهر أطربيني فأنشأت تقول

(وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأثمت بي من كان فيك يلوم)

(وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم)

(فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم)

فقال المهدي

(ألا يا جوهر القلب لقد زدت على الجوهر ...)

(وقد أكملك الله بحسن الدل والمنظر ...)

(اذا ما صلت ما أحسن خلق الله بالمرهر ...)

(وغيت ففاح البيت من ريقك بالعبر ...)

(فلا والله ما المهدي أولى منك بالمبر ...)

(فان شئت ففي كهلك خلع ابن أبي جعفر ...)

قال الهيثم أنشدت هرون وهو ولي عهد أيام موسى بيتين لحمزة بن يعض في سليمان بن عبد الملك

(حاز الخلافة والداك كلاهما ... من بين سخطه ساخط او طانع)

(أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا ... وعلى جبينك نور ملك ساطع)

قال يا يحيى أكتب لي هذين البيتين

ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له بألفي درهم فاستقلها وبلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى أي

حقنت دمه وقد استوجب إراقته ووفرت ماله وقد استحق تلفه وأقررتة وقد استأهل الطرد وقربته وقد

استحق البعد أليس هو القائل في بني أمية

(اذا قيل من عند ريب الزمان ... لمعتز فهز ومحتاجها)

(ومن يعجل الخيل يوم الوغى ... بالجامها قبل إسراجها)

(أشارت نساء بني مالك ... اليك به قبل أزواجها)

قال ابن هرمة فأني قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت

(اذا قلت أي فتى تعلمون ... أهش الى الطعن بالذابل)

(واضرب للقرن يوم الوغى ... وأطعم في الزمن الماحل)

(أشارت إليك أكف الورى ... إشارة غرقى الى ساحل)

قال المنصور أما هذا الشعر فمسترق وأما نحن فلا نكافىء الا بالتي هي احسن

سياسة المنصور في العفو عن المسيء

ولما احتال ابو الازهر بالمهلب بن عبيث المهري لعبد الحميد بن رباعي بن خالد ابن مغدق وأسلمه إلى حميد بن قحطبة وأسلمه حميد الى المنصور قال لا عنر فأعتذر وقد احاط بي الذنب وانت أولى بما ترى قال لست أقتل أحدا من ال قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وغادرهم لوفيقهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا اخرج فانك أنوك جاهل أنت عتيقهم وطيقيهم ما حييت

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن ابراهيم بن عبد الله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤوس اليمانية في المقصورة يوم الجمعة ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من إحساني اليه وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من البغي وأراد من شق العصا ومعاوثة الاعداء وإراقة الدماء وأنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ورب نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عن ظلم والصفح عن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لحسنهم وغادرهم لوفيقهم

وصف المأمون لصنوف العلم

وقال سهل بن هرون يوما وهو عند المأمون من اصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس بعلم فان كنت اردت هذا فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدأوا بالأهم فالأهم وابدأوا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا وقد قال بعض العلماء اقتصد من أصناف العلم ما هو أشهى الى نفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه

على حسب شهوتك وسهولته عليك وقال ايضا بعض العلماء لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعقل إغفاله وقال اخرون علم الملوك النسب والخبر وجمال الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم اصحاب الحرب درس كتب المغازي

وكتب السير فأما أن تسمي الشيء علما وتنتهي عنه من غير ان يكون شيء يشغل عما هو انفع منه بل تنهى فمما جزما وتأمر أمرا حتما والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير أمره به

ولما قرأ المأمون كتيبي في الإمامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من نرتضي عقله ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلت قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلي على العيان كما أربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى الختجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي

مجادلة المأمون للخراساني المرتد

ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان حمله من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لأن أستحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق ولان اقبلك بالبراءة احب الي من ان أدفعك بالتهمة قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح وأيامك اطول فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافرا فخبرنا عن الشيء الذي اوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك القديم وأنسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطأك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلاتمة فان قتلناك بحكم الشريعة او ترجع انت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم

قال المرتد اوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا أختلافان أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجناز والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق وجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف إنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن منى واقام منى لم يؤثم ومن أذن منى واقام فرادي لم يحوب لا يتعايرون ولا يتعايرون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الآخر كحجوا اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع إجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي أوحشك هذا حتى انكرت من اجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات وينبغي لك ان لا ترجع الا الى لغة لا إختلاف في تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع اليها على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله

الدنيا

قال المرتد أشهد ان الله واحد لا ند له ولا ولد وان المسيح عبده وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين حقا فأقبل المأمون على اصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبرؤوا في يومه ريثما يعتق إسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيبيكم من بره وتأنيسه ونصرته والعائدة عليه

دفاع المأمون عن إيقاع الملوك بخاصتهم

حدثنا احمد بن ابي داود قال قال لي المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون ان ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم وذلك أنهم يرون ظاهرا حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون إيقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الا رغبة في ماله او رغبة في بعض ما لا تجود النفوس به ولعل

الحسد والمال وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك وهناك خيانات في صلب الملك او في بعض الحرم فلا يستطيع الملك ان يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا ان يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة

من آداب الملوك

ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدي المأمون وشكا اليه مظلومته فأشار بيده ان حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المأمون يقول لك أمير المؤمنين إركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف

وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي يحدث المأمون ليلا وهو بالرقعة وهو يومئذ ولي عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون فقال الحسن نعست أيها الأمير ففتح عينيه وقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده

ذكر بقية كلام النوكي

والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضار ذلك وشاكله

وأحبنا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد إبقاء على نشاط القارىء والمستمع
مر ابن ابي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حمارة لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحكمكم رأى وجوه قريش فسجد

ابو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا يستسلف منه مئتي درهم فقال وما تصنع بما قال أشتري بها حمارا

فلعلي أربح فيه عشرين درهما قال اذا انا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المتين قال ما أريد الا المتين فقال انت لا تريد ان ترددها علي

قال وأتى قوم عباديا فقالوا نحب ان تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة فقال هاتان حاجتان وسأقضي لكم إحدهما واذا فعلت ذلك فقد أنصفت اما الدراهم فلا تسهل علي ولكني أؤخره سنتين

ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجد لعبه وفاوضه الكلام قال له لم لا توليني فهر بوق قال أوليك نصفه اكتبوا له عهده على بوق وقال له مرة ولي أرمينية قال يبطن على امير المؤمنين خبرك

وقدم اخر علي صاحب له من فارس فقال له قد كت عند امير المؤمنين فأني شيء ولاك قال ولاني قفاه قال ونظر أمير الى اعرابي فقال لقد هم لي الامير بخير قال ما فعلت قال فيشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون

قال ابو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد انك رايتك يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة استهنا لما شهدت بهذا

قال وكان رجل من اهل الري يجالسنا فاحتبس عنا فأتيته فجلست معه على بابك واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتي وقال الشاعر

(اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا ستر)

(فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ... ولو جر أرسان الحياة له الدهر)

اعرابي خاصمته امرأته الى السلطان فقبل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وأمر بي الى السجن قال ابو الحسن عرض الاسد لأهل قافلة فبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الأسد فشدوا عليه بأجمعهم فتنحى عنه الأسد فقالوا له ما حالك قال لا بأس علي ولكن الأسد خري في سراويلي قال ابو عباة السليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بسايتين هزار مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بخفي قلت هذا صلاح قال لا بل فساد

قال ابو الحسن خطب بن سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا أتوجهه قال ولم قالت هو أحق له برذونان أشبهان فيحتمل مؤونة اثنين وهما عند الناس واحد

قال كان المغيرة بن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت فيها به مرته فقال له الحجاج أدخل المتوضأ وأمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق

قال ابو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فأحب ان تمر بأهلي قال لها ان أحاك احق قالت فاني أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال يا ابن الخناء المهلب جالس ناحية وانت جالس في صدر المجلس وواثبه

فتركه المهلب وانصرف فقالت له خيرة أمرت بأهلي قال نعم وتركت أخاك الاحمق يضرب
قال وكتب الحجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من
قريب شريفة في قوتها ذليلة في نفسها أمة لبعلمها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج
لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثديها قال المرار بن منفذ العدوي
(صلته الخد طويل جيدها ... ضخمة الثدي ولما ينكسر)

قال علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدفء الضجيج وتروي الرضيع
وقال ابن صديقة لرجل رأى معه خفا ما هذه القلنسوة فاحتكموا الى عرباض فقال عرباض هي قلنسوة
الرجلين

قال ابو اسحق قلت لخنجر كوز وعدتك ان تحيء ارتفاع النهار فجئتني صلاة العصر قال جئتك ارتفاع
العشي

قال قيل لاعرابي ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لاندعه يبرد
باع نخاس من اعرابي غلاما فأراد ان يتبرأ من عيبه قال اعلم انه يبول في الفراش قال ان وجد فراشا فليل
فيه

حدثنا صديق لي قال أتاني اعرابي بدرهم فقلت له هذا زائف فمن أعطاك هذا قال لص مثلك

وقال زيد بن كنوة أتيت بني كش هؤلاء فاذا عرس وبلق الباب فادرنفق وأدمج فيه سرعان من الناس
وألصت ولوج الدار فدلظني الحداد دلظة دهوري على قمة رأسي وابصرت شيخان الحى هناك ينتظرون
المزية فعجبت اليهم فوالله ان زلنا نظار نظار حتى عقل الظل فذكرت اخلائي من بني تبر فقصدتهم وانا اقول
(تركز بني كش وما في ديارهم ... عوامد واعصوصين نحو بني تبر)
(الى معشر شم الانوف قراهم ... اذا نزل الاضياف من قمع الجزر)
وانصرفت وأتيت باب كش واذا الرجال صتيتان واذا أرمداء كثيرة وطهارة لا تحصي ولحمان في جثمان
الاكام

قال صالح بن سليمان احمق الشعراء الذي يقول

(أهيم بدعد ما حييت فان أمت ... أوكل بدعد من يهيم بها بعدي)

ولا يشبه قول الاخر

(فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا)

قال مات لابن مقرون غلام فحفر لهم اعرابي قبره بدرهمين وذلك في بعض الطوائع فلما اعطوه الدرهمين
قال دعوها حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب

وأدخل اعرابي الى المريد جنيبا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا إله الا الله ما أسمن هذه الجزر قال له
الاعرابي ما لها تكون جزرا جزرك الله

قال ابو الحسن جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال انا جارك وقد مات اخي فلان فمر لي بكفن قال لا

والله ما عندي اليوم شيء ولكن تعهدنا وتعود بعد ايام فسيكون الذي تحب قال أصلحك الله فمملحه الى ان يتيسر عندكم شيء

قال كان مولى البكرات يدعي البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الرديء ويذم الجيد فكتب اليها رسالة يعتذر فيها من ترك اخي فقال وقطعني عن اخي اليكم انه طلعت في احدى ابني بشرة فعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة وقال علي الاسواري فلما رأيته اصفر وجهي حتى صار كأنه الكتوث

وقال محمد بن الجهم الى ابن بلغ الماء منك قال الى العانة قال شعيب ابن زرارة لو كان قال الى الشعرة كان أجود وقال له محمد بن الجهم هذا الدواء الذي جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة وقال علي جاءني رجل حزنيل من ههنا الى ثمة

شيء من سخر قاسم التمار

وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض وقال قاسم التمار اينما رأيت إيوان كسرى كأنما رفعت عنه الايدي اول من امس واقبل على اصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صل فاتتك الصلاة ثم امسك عنه ساعة ثم قال الاخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي قال له واحد فأنت لم لم تصل فأقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلي في هذا قلت وأي شيء أصلك قال لا نصلي لان هذه المغرب قد جاءت وقال قاسم أنا انفس بنفسي على السلطان وأتى منزل ابن أبي شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فأتوه بخبز وزيتون وكامخ فقال أنا لا أشرب النبيذ الا على زهومة وقال حين بعت البغل بدأت بالسرج وقال ليس في الدنيا ثلاثة أنكح مني أنا اكسل منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات كأن الإكسال عنده هو الانزال وقال ذهب الله مني الاطيين قلت وأي شيء الاطيين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام وقال في غلام له رومي ما وضعت بيني وبين الارض أطيب منه قال ومحمد بن حسان لا يشكرني والله ما نك حاذرا قط الا على يدي

وقال ابو خشرم اعجب اسباب النيك فقليل له النيك وحده قال سمعنا الناس يقولون ما اعجب اسباب الرزق وما اعجب الاسباب

وكان قاسم التمار عند ابن لأحمد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة فأقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بأن يعرفه هو ان ذلك القول عليه فقال إشهدوا جميعا أي أنيك الغلمان واشهدوا جميعا أي أعفج الصبيان والنفت الثفافة فرأى الاخوين

الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عيت بقولي فقال اشهدوا جميعا أي لوطي اي على دين لوط قال القوم بأجمعهم انت لم تقل اشهدوا أي لوطي إنما قلت اشهدوا أي أنيك الصبيان

قال سفيان السدوسي لم يكن في الارض احد قط أعلم بالنجوم ثم بالقراءات من ما شاء الله كان يريد ما شاء الله المنجم وكان يقول هو أكفر عندي من رام هرمز يريد أكفر من هرمز
ومن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويتغلف أصحابه
بالغالية فسمى غلفاء بذلك

وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها قال كان يضع تحت رجله لبنة فيينا هو ينيح فيها اذ انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفائي
ومن الاحاديث المولدة التي لا تكون وهومليح في ذلك قولهم ناك رجل كلبه فعقدت عليه فلما طال عليه
البلاء رفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها
وتخلص قال قاتله الله اي نياك كلبات هو

وكان عندنا قص اعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص
أنتم بأي شيء تكون انما البلاء علينا معاشر العلماء
قال وبكى حول ابي شيبان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يا بني فاني أريد ان أضحي عندكم وقال اخوه
ولدت في رأس الهلال للنصف من شهر رمضان إحسب انت الان هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة
مخزومية عمها الحجاج بن الربير الذي هدم الكعبة وقال ذلك لم يكن أبا انما كان والدا وقال ابو دينار هو
وان كان أخا فقد ينبغي ان ينصف

ومن الجانين علي بن أسحق بن يحيى بن معاذ وكان اول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطأ قد كثر في
الدنيا والدنيا كلها في جوف الفلك وانما نؤتى منه وقد تخلخل وتخرم ونرايل فاعتراه ما يعتري الهرماء وانما
هو مجنون فكم يصبر وسأحتال في الصعود اليه فاني ان بخرتة ورنديته وسويته

انقلب هذا الخطأ كله الى الصواب وجلس مع بعض متعاقلي فتيان العسكر وجاءهم النخس بجوار فقال
ليس نحن في تقويم الابدان انما نحن في تقويم الاعضاء ثمن أنف هذه خمسة وعشرون دينارا وثمان أذنيها ثمانية
عشر وثمان عينيها ستة وسبعون وثمان رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار فقال صاحبه المتعاقل ههنا باب
هو أدخل في الحكمة من هذا كان ينبغي لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه
وكان ينبغي لشفتي تيك ان تكونا لقم تيك وان تكون حاجبا تيك لجيني هذه فسمى مقوم الاعضاء
ومن النوكى كلاب بن ربيعة وهو الذي قتل الخثعمي قاتل أبيه دون أخوته وهو القائل
(ألم ترني بشيخ صدق ... وقد أخذ الاداة فاحتساها)

(ثأرت بشيخه شيخا كريما ... شفاء النفس ان شيء شفاها)
ومنهم نعامه وهو بهيس وهو الذي قال مكره أخاك لا بطل واياه يعني الشاعر
(ومن حذر الايام ما حزن أنفه ... قصير ولاقى الموت بالسيف بهيس)
(نعامه لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس)
وقال الحضرمي اما أنا فأشهد ان تيمما اكثر من محارب

وقال حيان الزمار قبح الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب
وقال ابو الحسن سمعت الصغدي الحارثي يقول كان الحجاج أحق بنى مدينة واسط في بادية البطح ثم قال لهم
لا تدخلوها فلما مات دبوا اليها من قريب

مسعدة بن المبارك قال قلت للبكرابي أبا مرأتك حمل قال شيء ليس بشيء
قال بني عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب البيضاء شيء ونصف شيء ولا شيء الشيء
مهران الترجمان ونصف الشيء هند ابنة اسماء ولا شيء عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا
الذي زعمت انه لا شيء لما كان ذلك الشيء شيئاً ولا ذلك النصف نصفاً

وقال هشام بن عبد الملك يوماً في مجلسه يعرف حق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته
ونقش خاتمه فأقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هي شنعاء فقال هاتان ثنتان
ثم قال واي شيء أشهى اليك قال رمانة مصاصة قال أمصك الله بظر أمك
وقيل لأبي القمقام لم لا تغزو او تخرج الى المصيصة قال أمصني الله إذا يظن أمي
وقالوا لأبي الاصبع بن ربيعي أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر فلم لا تخرج الى قتال العدو قال انا لا
اعرفهم ولا يعرفونني فكيف صاروا لي اعداء

قال كان الوليد بن القعقاع عاملاً على بعض الشام فكان في كل خطبة وان كان في أيام الشعري فقام اليه
شيخ من أهل حمص فقال اصلح الله الأمير اذا تفسد القطاني يعني الحبوب واحدها قطنية
وأما نفيس غلامي فانه كان اذا صار الى فراشه في كل ليلة في سائر السنة يقول في دعائه اللهم حوالينا ولا
علينا

قال وكان بالرقعة رجل يحدث عن بني اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل فقال له الحجاج بن حنتمة ما كان اسم
بقرة بني اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب
عمرو بن العاص

ومن اللحنين الاشراف ابن ضحيان الازدي وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين فليل له في ذلك فقال قد
عرفت القراءة في ذلك ولكني لا أجل امر الكفرة

وقال حبيب بن أوس

(ماولدت حواء أحق لحية ... من سائل يرجو الغنى من سائل)

وقال أيضا

(أيوسف جئت بالعجب العجيب ... تركت الناس في شك مريب)

سمعت بكل داهية ناد ... ولم اسمع بسراح أديب)

كتاب : البيان والتبيين
المؤلف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

(أما لو أن جهلك عاد علما ... اذا لنفدت في علم الغيوب)
(وما لك بالغريب يد ولكن ... تعاطيك الغريب من الغريب)
وأنشدوا
(أرى زمنا نوكا واسعد أهله ... ولكنما يشقى به كل عاقل)
(مشى فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكب الأعالي بارتفاع الاسافل)
وهذه أبيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان أولى بها
وقال الشاعر
(وللدهر ايام فكن في لباسها ... كلبسته يوما اجد واخلاقا)
(وكن اكيس الكيسي اذا كت فيهم ... وان كت في الحمقى فكن انت احمقا)
وقال الاخر
(وانزلني طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله)
(فحامقته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله)
وقال أبو العتاهية
(من سابق الدهر كبا كبوة ... لم يستقلها من خطا الدهر)
(فاخط مع الدهر على ما خطا ... واجر مع الدهر كما يجري)
(ليس لما ليست له حيلة ... موجودة خير من الصبر)
وقال بشر بن المعتمر
(حيلة ما ليست له حيلة ... حسن عزاء النفس والصبر)
وقال صالح بن عبد القدوس
(وإن عناء ان تفهم جاهلا ... ويحسب جهلا انه منك أفهم)
(متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كت تبنيه واخر يهدم)
وقال بشر بن المعتمر
(واذا الغي رأيته مستغيا ... أعيى الطبيب وحيلة المختال)
ومن الجانين مهدي بن الملووح الجعدي وهو مجنون بني جعدة وبنو المجنون قبيل من قبائل بني جعدة وهو غير
هذا المجنون وأما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي يقال له مجنون بني عامر
وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتهما كانتا لهما ولهما أشعار معروفة

رأي فيما كان يروي

وقد أدركت رواة المسجدين والمربدين ومن لم يرو أشعار الجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار وأشعار اليهود والاشعار المنصفه فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء ولقد شهدتم وما هم على شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الاحنف فما هو الا ان أورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم في نسيب العباس بقلر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رأيتهم منذ سنين وما يروي عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتداء في طلب الشعر او فتياي متغزل

وقد جلست الى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت احدا منهم قصد الى شعر في النسيب فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم أر غاية التحوين الا كل شعر فيه إعراب ولم أر غاية رواة الأشعار الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورأيت عامتهم - فقد طالت مشاهدي لهم - لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ واشارت الى حسان المعاني ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى ألسنة حذاق الشعراء اظهر ولقد رأيت ابا عمرو الشيباني يكتب اشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الي ان ابناء اولئك الشعراء لا يستطيعون ابدا ان يقولوا شعرا جيدا لمكان إغراقهم في أولئك الآباء ولولا ان اكون عيايا ثم للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض

ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى ابا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لأني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة

وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا خزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الرأي غير مامول ولا مطمع وهذه الكنية كنية زرارة بن علس وكنية حازم بن خزيمة وكنية حمزة بن ادرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء إما قائد متبوع وإما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلاج الألكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له هذه الكنية كذاك بما انسان او كنييت بما نفسك قال لا ولكني كنييت بما نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال وما يدريني قلت ألك ابن يسمى خزيمة قال لا قلت افكان ابوك او عمك او مولى لك يسمى خزيمة قال لا قلت فاترك هذه الكنية وأكنن بأحسن منها وخذ مني دينارا قال والله ولا بجميع الدنيا اعطى الخلول ابنه درهما وقال زنه فطرح وزن درهمين وهو يحبسه وزن درهم فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا فألقى معه حبتين فقال أبوه كم فيه قال ليس فيه شيء وهو

ينقص حبتين

وكان عندنا قاص يقال له موسى كوش فأخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة فقال ان الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة إما ان يكون صيبا وإما ان يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صحبة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء كالغشي الذي يصيب الانسان مرارا في دهره وغير ذلك من الآفات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين وقال بعض الهلاك دخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله ما الامر

في كذا وكذا

قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنأدى كسرى الصلاة جامعة وقلت لغلامي نفيس بعثتك الى السوق في حوائج فاشتريت ما لم آمرك به وتركت كل ما أمرتك به قال يا مولاي انا ناقة وليس في ركبتي دماغ وقال نفيس لغلाम لي الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل يريد انت أقل الناس كلهم حياء وقلت لقيس بن يريهة هذا الصبي في أي شيء أسلموه قال في اصحاب سند نعال يريد في اصحاب النعال السندية

تأويل حديث

روى الآصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله قال إنا معشر الانبياء بكاء فقال ناس أهلك القلة وأصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يجعله من إثارة الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز في الحلقة وقد يحمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك قوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين) وعلى البعد من الصنعة ومن شدة الخاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جياذ المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ ألا ترى ان الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلئك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى) فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد فخرا ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت ذرايتها على

كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا النبي وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا أفنتت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيئا لا يعطيه محمدا والذي بعث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وإنما قلنا هذا لنحسم جميع وجوه الشغب لا ان أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرثيا ومسموعا لاحتجوا به في الملا ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم هذا على اننا لا ندرى أقال ذلك رسول الله أم لم يقله لان مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكننا بفضل الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه

وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزدوج ويتقدم في تحجير المنشور وقد تعمق في المعاني وتكلف إقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعد هجائه أحمد امرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولأن التقدم منه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوى الفلج والاستطالة وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف والانبياء بمندوحة من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة

وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان

وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمّة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان يكون بنا شر او بك يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع للكثير وقال الله تعالى وقوله

الحق (وما علمناه الشعر) ثم قال (وما ينبغي له) ثم قال (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) فعم ولم يخص وأطلق ولم يقيد فمن الخصال التي ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب التشديق ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر في البلغاء وصبايته بالحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة

ومن سخر هذا السخر والسخر غلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من اعطاه وذم من منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبة في صنعة الكلام والتقيّد لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له باله كله في الدعاء الى الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبئات اليه والميل الى كل ما يقرب منه فأعطاه الاخلاص الذي لا يشوبه رياء واليقين الذي لا يعتوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة فاذا رأت مكانه

الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنزيدها وتألّفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها وإثارتها من أماكنها علموا أنّهم لا يبلغون بجميع ما معهم ممّا قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير من قد خولوه قليلا مما يكون معه على البداة والفجاءة من غير تقدم في طلبه واختلاف إلى أهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضيات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخلط ومن الفن والانتشار ومن التشديق والاكتار ورأوه مع ذلك يقول إياي والتشادق وأبغضكم إلى الشرثارون المتفهبون ثم رأوه في جميع غاية في التسديد والصواب التام والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم وعلموا أن ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وأن تلك الحكمة من ثمرة القوى ونتاج الاخلاص

وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يحفى شأنها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة الخالص وما بلغنا عن احد

من جميع الناس أن احدا ولد لرسول الله خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في تأويل ذلك الحديث أن كان حقا وفي كتاب الله المنزل أن الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما أعطاه إلهة الحديد وفي الحديث المأثور والخبر المشهور أن رسول الله قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن عز وجل يعطيه ذلك ثم يبتليه في نفسه وبيانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الا على الإيثار منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل فإن كان الذي رويتم من قوله إنا معاشر الانبياء بكاء على ما تأولتم وذلك أن لفظ الحديث عام في جميع الانبياء فالذي ذكرنا من حال داود وسليمان عليهما السلام وحال شعيب والنبي دليل على بطلان تأويلكم ورد لعموم لفظ الحديث وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف

تعلييل امية النبي

وكان شيخ من البصريين يقول أن الله انما جعل نبيه أميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يعتمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تنباهى به العرب من قيافة الاثر وغيافة الطير ومن العلم بالانواء وبالخليل وبالانساب وبالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على أنه من الله وزعم أن الله لم يمنعه ادابهم واخبارهم واشعارهم ليكون اقصى حظا من الحاسب والكاظم ومن الخطيب المناسب ولكن ليحمله نبيا وليتولى امر تعليمه بما هو اذكى وأغنى فانما نقصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليحلي له الكثير

رد هذا التعليل وايراد تحليل اخر

وقد اخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال بمبلغ علمه ومنتهى رأيه ولو زعم ان أداة الحساب والكتابة وأداة قريض الشعر وجميع النسب وقد

كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صرف تلك القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو ازكى بالنبوة وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى البلاغة كان ابلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب حاسب وشاعر ناسب ومتفرد قائف ثم اعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لأمره على سخطهم ورضاهم ومكروهم ومحبوهم ولكنه اراد ان لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك اخف في المؤونة وأسهل في الحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطق به والعادة تؤام الطبيعة فأما في غير ذلك فانه اذا شاء كان انطق من كل منطيق وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت الله أوفر وأداته اكمل إلا انها كانت مصروفة الى ما هو أبعد وبين ان يضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول المهجران له فرق

ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط بل لم يره إلا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول ادى الى غاية كل خطيب وما عدم منه الا الخط وإقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من امره عليه السلام غير ما توهم وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وما اشبه ذلك

تفضيل الشعر ومدارة البليغ

قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة فقبل لشيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أفنح وقيل للآخر ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف فقبل للثالث ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم

قال وبنو ضرار احد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماخ ومزرد وجزء أرادت أمهم وهي أم أوس ان تتزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رآه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول

(أم أويس نكحت أويسا ...)

وجاء مزرد فتناول الحبل فقال

(أعجبها حذارة وكيسا ...)

وجاء جزء فتناول الحبل فقال

(أصدق منها لجة وتيسا ...)

فلما سمع أويس رجز الصبيان بما هرب وتركها

قال ابو عبيدة كان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال نميري كما ترى فما هو إلا ان قال جرير

(فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

فصار الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر قال فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوما

اخرين

(وسوف يزيدكم ضعة هجائي ... كما وضع الهجاء بني نمير)

فلما هجاهم ابو الرديني العكلي فتوعده بالقتل قال ابوالرديني

(أتوعدني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها)

فشد عليه رجل منهم فقتله وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت

جرير ويزعمون ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتأملها نلس منهم فقالت يا بني نمير لا قول الله

سمعت ولا قول الشاعر أطعتم قال الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وقال الشاعر

(فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

وأخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد أحسن من ولده وفي نمير شرف كثير وهل أهلك عنزة وجرما

وعكلا وسلول وباهلة وغنيا الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض القصص فمحق ذلك الفضل كله

هجاء الشعراء وهل فضح الخطات مع شرف حسكة بني عتاب وعباد بن الحصين وولده الا قول الشاعر

(رأيت الخمر من شر المطايا ... كما الخطات شر بني تميم)

وهل أهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

(ان ابانا فقحة لدارم ... كما الظليم فقحة البراجم)

وهل أهلك بني العجلان الا قول الشاعر

(اذا الله عادى أهل لؤم ودقة ... فعاد بني العجلان رهط ابن مقبل)

(قبيلته لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل)

(ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صر الورد عن كل منهل)

واما قول الاخطل

(وقد سرنى من قيس عيلان أني ... رايت بني العجلان سادوا بني بدر)

فان هذا البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضر بني بدر

قال ابو عبيدة كان الرجل من بني أنف الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بني قريع فما هو الا ان قال

الخطية

(قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ... ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا)

فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بني أنف الناقة

ونس سلموا من الهجاء بالخموم والقلة كما سلمت غسان وغيلان ومن قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لأنها أنه والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بني بدر وبني فرارة ومثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن عبد المدان وبني الحرث بن كعب فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا او نبيه جدا وقد هجيت فرارة بأكل أير الحمار وبكثرة شعر القفا لقول الحرث بن ظالم

(فما قومي بتعلية بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقاب)

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

(منيع بين ثعلبة بن سعد ... وبين فرارة الشعر الرقاب)

(فما من كان بينكما بنكس ... لعمرك في الخطوب ولا بكاب)

وأما قصة أير الحمار فانما اللوم على المطعم لرفيقة ما لا يعرفه فهل كان على الفزاري في حق الأنفة أكثر من قتل من أطعمه الجوفان من حيث لا يدري فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم ابن عدي فيهم كتابا فما ضعضع ذلك منهم حتى كأنه قد كتبه لهم

ولولا الربيع بن خيثم وسفيان الثوري ما علم الناس أن في الرباب حيا يقال لهم بنو ثور

وفي عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانسان فرسان في الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا أحسن العرب وجوها في غب حرب وقال بعض فتاك بني تميم

(خليلي الفتى العكلي لم أر مثله ... تحلب كفاه ندى شائع القدر)

(كأن سهيلا حين أوقد ناره ... بعلياء لا يخفى على احد يسري)

ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم في الشرف ولكن لنضمه الى قول جرير العود

(أراقب لحا من سهيل كأنه ... اذا ما بدا اخر الليل يطرف)

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو

الحرماز ومازن ولذلك يقال ان اصلح الامور لمن تكلف علم الطب ان لا يحسن منه شيئا او يكون من

الحذاق المتطيين فانه اذا احسن منه شيئا ولم يبلغ فيه المبالغ هلك وأهلك اهله وكذلك العلم بصناعة الكلام

وليس كذلك سائر الصناعات فليس يضر من احسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة

والنكرة ان يكون جاهلا بسائر ابواب النحو وكذلك من نظر في علم الفرائض فليس يضر من احكم باب

الصلب ان يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير

وذكروا ان حزن بن الحرث احد بني العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيث ابن سهم فأغبر على ابله فأتى

اوس بن حجر يستنجده فقال له اوس او خير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم

وكان يقال ان حزن الحرث هو حزن بن منقر فقال اوس

(سائل بما مولاك قيس بن عاصم ... فمولاك مولى السوء ان لم تغير)

(لعمرك ما أدري أمن حزن محجن ... شعيث بن سهم ام لحزن بن منقر)
(فما أنت بالمولى المضيع حقه ... وما أنت بالجاري الضعيف المستر)
فسعى قيس في ابله حتى ردها عن اخرها
وقال الاخر

(ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم)
ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سعيد بني مازن مخارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكعب العنبري
الشاعر فقال ان بني يربوع قد أغاروا على إبلي فاسع لي فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن مخزومة فلما
ولى عنه محمد مخزونا بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي واستغاثني
شاعر من شعراء العرب فلم أغته والله لئن هجاني ليفضحنني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض
فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفزه فقال
(أقول وقد بزت بتعشار بزة ... لوردان جد الآن فيها او لعب)
(فعض الذي أبقي المواسي مر أمه ... خفير راها لم يشمر ويغضب)
(اذا نزلت وسط الرباب وحوها ... اذا حصنت الفا سنان مجرب)
(حميت خزاعيا وأفناء مازن ... ووردان يحمي عن عدي بن جندب)
(ستعرفها ولدان ضبة كلها ... بأعيانها مردودة لم تغيب)
قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال سيد
كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه ذهب الى قوله
(ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وجار ابن قيس جائع يتحوب)
قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلي بنت النضر بن الحرث بن كلدة لما عرضت للنبي وهو
يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشفت منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول
الله لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

(يا راكبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق)
(أبلغ بها ميتا بأن قصيدة ... ما ان تزال بها الركائب تخفق)
(فليسمع النضر ان ناديته ... ان كان يسمع ميت لا ينطق)
(ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق)
(قسرا يقاد الى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق)
(أحمدها أنت صنؤ نجية ... في قومها والفحل فحل معرق)

(ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحتق)
قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب ويسب
به الاحياء والاموات أنهم اذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد

يغوث ابن وقاص المخاري حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول
(أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا)
(وتضحك مني شيخة عيشمية ... كأن لم تر قبلي اسيرا يمانيا)
(كأني اركب جوادا ولم اقل ... لخليلي كرى كرة عن رجاليا)
(فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... ندأماي من نجران ان لا تلاقيا)
(أبا كرب والأيهمين كليهما ... وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا)
وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الايات فلما أنشد قومه هذا الشعر
قال قيس ليلىك وان كنت أخرتني
وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدور
من ان ينفث
وقال معاوية لصحار العبدى ما هذا الكلام الذي يظهر منك قال شيء تحيش به صدورنا فتقذفه على
ألسنتنا
وقال ابن حرب من أحسن شيئا اظهره
وفي المثل من أحب شيئا أكثر ذكره
وقال خاصم ابو الحويرث السحيمي حمزة بن بيض الى المهاجرين عبد الله في طوي له فقال أبو الحويرث
(أغمضت في حاجة كانت تؤرقني ... لولا الذي قلت فيها قل تغميضي)
قال وما قلت لك قال
(حلفت بالله لي ان سوف تنصفني ... فساغ في الحلق ريق بعد تجريض)
قال وأنا احلف بالله لانصفنك قال
(فاسأل ألى عن ألى ان خصومتهم ... ام كيف أنت واصحاب المعاريض)
قال أوجعهم ضربا قال
(فاسأل سحيما اذا وافاك جمعهم ... هل كان بالبئر حوض قبل تحويضي)
قال فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث قال فالنفت الى ابن بيض فقال
(أنت ابن بيض لعمرى لست انكره ... حقا يقينا ولكن من أبو بيض)
(ان كنت أنبضت لي قوسا لترميني ... فقد رميتك رميا غير تنييض)
(أو كنت خضضت لي وطبا لتسقينى ... فقد سقيتك وطبا غير ممخوض)
(ان المهاجر عدل في حكومته ... والعدل يعدل عندي كل تعريض)
قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع ان تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر
منزلها وصار يأوي الى غير بيتها فمر بخبائها بعد حول واذا هي ترقص بنيتها منه وهي تقول
(ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا)

(غضبان ان لا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا)

(وإنما نأخذ ما أعطينا ...)

فلما سمع الأبيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليها الخباء فقبلها وقبل بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة

وقال مسلم بن الوليد

(فاني وإسماعيل عند فراقنا ... لكما لجفن يوم الورع فارقه النصل)

(أمنتجعا مروا بأثقال هممه ... دع النقل واحمل حاجة ما لها ثقل)

(ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله ... وليس له الا بني خالد اهل)

(فان أغش قوما بعدهم او أزورهم ... فكالوحش يدينها من الأنس المحل)

وقال ابن أبي عيينة

(هل كنت الا كلحم ميت ... دعا الى أكله اضطرار)

وقال الاخر

(لئن حبس العباس عنا رغيفه ... لما فاتنا من نعمة الله أكثر)

وقال أبو كعب كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا اتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن

من بعثك ولعني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك

وقال بشار

(أذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ... برأي نصيح او نصيحة حازم)

(ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي علة للقوادم)

(وخل الهويينا للضعيف ولا تكن ... تؤوما فان الحزم ليس بنائم)

(وأذن على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم)

(وما خير كف أمسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم)

(فانك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم)

وقال اخر

(تعرفني هنيذة من بنوها ... وأعرفها اذا اشتد الغبار)

(متى ما تلق منا ذا ثناء ... يؤز كأن رجله شجار)

(فلا تعجل عليه فان فيه ... منافع حين يبتل العذار)

(انا ابن المضرحي ابي شليل ... وهل يخفي على الناس النهار)

(ورثنا صنعه ولكل فحل ... على اولاده منه نجار)

وقال أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

(تمنيني إمارتها تميم ... وما أمري وأمر بني تميم)

(وكان ابو سليمان خليلي ... ولكن الشراك من الأديم)
(أتينا أصبهان فهزلتنا ... وكنا قبل ذلك في نعيم)
(اتذكرنا ومرة اذ غرونا ... وأنت على بغيلك ذي الشؤوم)
(ويركب رأسه في كل وحل ... ويعثر في الطريق المستقيم)
(وليس عليك الا طيلسان ... نصيبي وإلا سحق نيم)

وقال اخر

(فليست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الأمير)
(أمير يأكل الفالوذ سرا ... ويطعم ضيفه خبز الشعير)
(اتذكر اذ قباؤك جلد شاة ... واذا نعلاك من جلد البعير)
(فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السري)

وقال اخر

(دع عنك مروان لا تطلب امارته ... ففيك راع لها ما عشت شرشور)
(ما بال بردك لم يمسس حواشيه ... من ثرمداء ولا صنعاء تحبير)

وقال ابن فنان المحاربي

(وأقول لما جئت مجلسهم ... قبح الإله عمائم الخز)
(لولا قتيبة ما اعتجرت بها ... ابدا ولا أقيعت في غرز)
(عجباً لهذا الخز يلبسه ... من كان مشتاقا الى الخبز)
(من كان يشتر في عبائته ... متقبضا كتقبض العنز)
(وقال ثابت قطنه في رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان)
(ما زال رأيك يا مهلب فاضلا ... حتى بنيت سرادقا لوكيع)
(وجعلته ربا على أربابه ... ورفعت عبدا كان غير رفيع)
(لو را أبوه سرادقا احداثه ... لبكى وفاضت عينه بدموع)

وقال ابن سيخان مولى المغيرة في بني مطيع العدوين

(حرام كتي مني بشوء ... وأذكر صاحبي أبدا بدام)
(لقد حرمت ود بني مطيع ... حرام الدهن للرجل الحرام)
(وخزهم الذي لم يشتره ... ومجلسهم بمعتلج الظلام)
(وان جفف الزمان ملدت حبالا ... متينا من حبال بني هشام)
(وريق عودهم ابدا رطيب ... اذا ما اغبر عيدان اللثام)

وقال اخر

(لمن جزر ينحرها سويد ... ألا يا مر للمجد المضاع)

(كأنك قد سعت بدمتيهم ... وكنت ثمال أيتام جياع)

وقال

(سبحان من سح السبع الطباق له ... حتى هُرثمة الذهلي أبواب)

وأنشدنا الاحيمر

(بأقب منصلت اللبان كأنه ... سيد تنصل من جحور سعالي)

وقال خلف لم أر بيتا أفاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل من قول امرئ القيس

(له أيطلا ظي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تنفل)

وقال الآخر

(رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم ... بأفطار آفاق البلاد نجوم)

(وان امرأ لم يفقر العام بيته ... ولم يتخذ لحمه للنيم)

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلبي

(وليلة من ليل الدهر صالحة ... باشرت في هولها مرأى ومستمعا)

(ونكة لو رمى الرامي بها حجرا ... أصم من جندل الصمان لانصدعا)

(مرت علي فلم أطرح لهم سلمي ... ولا استكنت لها وهنا ولا جزعا)

(وما أزال على أرجاء مهلكة ... يسائل المعشر الاعداء ما صنعا)

(ولا رميت على خصم بفاقرة ... الارميت بخصم فر لي جذعا)

(ما سد مطلع يخشى الهلاك به ... الا وجدت بظهر الغيب مطلعا)

(لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته ... ولا يضيق له صدري اذا وقعا)

وقال الآخر

(لقد طال إعراضي وصفحي عن التي ... ابلغ عنكم والقلوب قلوب)

(وطال انتظاري عطفة الرحم منكم ... ليرجع ود او ينيب منيب)

(فلا تأمنوا مني عليكم شبيها ... فيرضى بغيض او يساء حبيب)

(ويظهر منا في المقال ومنكم ... اذا ما ارتمينا في النضال عيوب)

(فان لسان الباحث الداء ساخطا ... بني عمنا ألوى البيان كذوب)

وقال الاشهب بن رميلة

(وان الألى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد)

(هم ساعد الدهر الذي يتقي به ... وما خير كف لا تنوء بساعد)

(أسود شرى لاقت اسود خفية ... تساقوا على حرد دماء الأساود)

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد قال الراعي

(هم كاهل الدهر الذي يتقي به ... ومنكبه ان كان للدهر منكب)

وقد جاء في الحديث موسى الله احد وساعد الله اشد والبديع مقصور على العرب ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان والراعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب شعره في البديع وقال كعب بن عدي

(شد العقاب على البريء بمن جبي ... حتى يكون لغيره تنكيلا)

(والجهل في بعض الامور اذا اغتدى ... مستخرج للجاهلين عقولا)

وقال زفر بن الحرث

(لئن عدت والله الذي فوق عرشه ... منحتك مسنون الغراين أزرقا)

(فان دواء الجهل ان تضرب الطلا ... وان يغمس العريض حتى يغرقا)

وقال مبدول العنري

(ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه ... ولا بد ان آذاك انك فاقره)

(دوى الجوف ان ينزع يسؤك مكانه ... وان يبق يصبح كل يوم تحاذره)

(يسر لك البغضاء وهو مجامل ... وما كل من يجني عليك تساوره)

(وما كل من مددت ثوبك دونه ... لتستر مما قد أتى انت ساتره)

وقال الاخر

(أطل الله كيس بني رزين ... وحقي ان شربت لهم بديني)

(أأكتب إيلهم شاء وفيها ... برى فصالحا بنتا لبون)

(فما خلقوا بكيسهم دهاة ... ولا ملجاء بعد فيعجبوني)

وقال اخر

(عفاريتا علي وأكل مالي ... وعجزا عن أناس اخرينا)

(فهلا غير عمكم ظلمتم ... اذا ما كنتم متظلمينا)

(فلو كنتم لكيسه أكاست ... وكيس الأم أكيس للبنينا)

وقالت رقية بنت عبد المطلب في النبي

(أبني إني رايني حجر ... يغدو بكحك حيثما يغدو)

(وأخاف ان تلقى غويهم ... او ان يصيبك بعد من يعدو)

ولما دخل مكة لقيه جواربها يقلن

(طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع)

(وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع)

يضاف الى باب الخطب والى القول في تلخيص المعاني والخروج من الامر المشبه بغيره قول حسان بن ثابت

(ان خالي خطيب جابية الجو ... لان عند النعمان حين يقوم)

(وهو الصقر عند باب ابن سلمى ... يوم نعمان في الكبول سقيم)

(وسطت نسبي الذوائب منهم ... كل دار فيها أب لي عظيم)
(وأبي في سميحة القائل الفاصل ... يوم النفث عليه الخصوم)
(يفصل القول بالبيان وذو الرأي ... من القوم ظالع مكعوم)
(تلك أفعاله وفعل الزبعرى ... حامل في صديقه مذموم)
(رب حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه النعيم)
(ولي الناس منكم اذ أبيتم ... أسرة من بني قصي صميم)
(وقريش يحول منا لو اذا ... أن يقيموا وخف منها الحلوم)
(لم يطق حملة العواتق منهم ... إنما يحمل اللواء النجوم)
ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال
(كبت لنا أنسا ففارقتنا ... فالعيش من بعدك مر المذاق)
وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال
(وقوفا على قبر مقيم بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق)
ثم قال وعليك السلام ثم عطف رأس دابته وقال
(فان صبرت فلم الفظك من شيع ... وان جزعت فعلق منفس ذهباً)
قال المدائني لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلموني فلما نظر اليه قال
(الآن لما كبت أكرم من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح)
(وتكلمت فيك المروعة كلها ... وأعنت ذلك بالفعل الصالح)
ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال
(حسبي ثواب الله من كل ميت ... وحسبي بقاء الله من كل هالك)
(اذا ما لقيت الله عني راضيا ... فان شفاء النفس فيما هنالك)
تمثل معاوية في عبد الله بن بديل
(أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا)
(ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه ... قدى الشبر يحمي الأنف ان يتأخرا)
ورأى معاوية هزاله وهو متعر فقال
(أرى الليالي اسرعت في نقضي ... اخذن بعضي وتركن بعضي)
(حنين طولي وتركن عرضي ... اقعدني من بعد طول النهض)

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمر بن سعيد الاشدق
(سكتته ليقل مني نفره ... فأصول صولة حازم مستمكن)
(وحميته عضبا لنفسه انه ... ليس المسيء سبيله كالحسن)
وسمع معاوية رجلا يقول

(ومن كريم ماجد سميدع ... يؤتى فيعطي من ندى ويمنع)
فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير

وصف معاوية لقومه

قال المدائني قال معاوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم يكن الأموي حليما لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال ما احسن ما نظر لنفسه اراد ان تجود بنو هاشم بأموالها فتفتقر الى ما في يديه وتزهو بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشتأ وتحلم بنو أمية فتحب

وقال بشار

(أحسن صحابتنا فانك مدرك ... بعض اللبانة باصطناع الصاحب)
(واذا جفوت قطعت عنك لباني ... والدر يقطعه جفاء الحالب)
(تأني اللئيم وما سعى حاجاته ... عدد الحصى ويخيب سعي الدائب)
وأنشد

(اذا ما أمور الناس رثت وضيعت ... وجدت أموري كلها قد رمتها)
وقال أعرابي

(ندين ويقضي الله عنا وقد نرى ... مكان رجال لا يدينون ضيعا)
وقال أعرابي

(وليس قضاء الدين بالدين راحة ... ولكنه ثقل ممض الى ثقل)
وأنشد أبو عبيدة لعبيد العنبري وهو احد اللصوص
(يا رب عفوك عن ذي توبة وجل ... كأنه من حذار الناس مجنون)
(قد كان اسلف أفعالا مقاربة ... أيام ليس له عقل ولا دين)
وقال أعرابي)

يا رب قد حلف الأقوام واجتهدوا ... أيمانهم أنني من ساكني النار)

(أبحلفون على عمياء ويلهم ... جهلا يعفوا عظيم العفو غفار)
وقال أعرابي وهو محبوس

(أسجنا وقيدا واغترابا ووحشة ... وذكرى حبيب ان ذا لعظيم)
(وان امراً دامت موثيق عهده ... على كل ما لا قتيه لكريم)
وقال اعرابي

(أيا ام عمرو بني أنت كلما ... ترفع حاد او دعا كل مسلم)
(نظرت اليها نظرة ما يسرني ... وان كنت محتاجا بمألف درهم)

وقال الشاعر

(وما كثرة الشكوى بأمر حزيمة ... ولا بد من شكوى اذا لم تكن صبر)

ومثله

(وأبشت بكرا كل ما في جوانحي ... وجرعته من مر ما أتجرع)

(ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة ... اذا جعلت أسرار نفس تطلع)

وقال الشاعر

(حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم)

(كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا إنه لدميم)

وقال بزر جهمر ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد

وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود

وقال الشعبي الحاسد منغص بما في يد غيره

وقال الله تبارك وتعالى (ومن شر حاسد اذا حسد)

وقال بعضهم يمدح أقواما

(محسدون وشر الناس منزلة ... من علش في الناس يوما غير محسود)

وقال الشاعر

(الرزق يأتي قدرا على مهل ... والمرء مطبوع على حب العجل)

وقالوا من تمام المعروف تعجيله

ووصف بعض الاعراب أميرا فقال اذا اوعد آخر واذا وعد عجل وعيده عفو ووعدله انجاز

وقال تبارك وتعالى (وكان الانسان عجولا)

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة - وروى هذا الحديث العتيبي عن عتبة بن هرون قال

شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي يا أبا عثمان

أعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أمرا يصير اليه اذا

صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظمي يا أبا عثمان فقلت ان الله قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك

منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما

يتمنخض بأهله لا ليلة بعده

قال المدائني سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء

مقامي فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عارم يحملني على أخباركم

والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرءا امر بمير او دعا بخير

وقال رجل من طيء

(قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر)

وقال اخر

(قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد ... وأربعة منهم وآخر خمس)

وقال اخر

(قتلنا رجالا من تميم أخيرا ... بقوم كرام من رجال أخير)

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قد كان

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

(يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا)

فوئب المهاجر فأخذ بمقوه وقال لك العنبي يا أبا حزره لا ترسله وقال سويد بن صامت

(ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقاتله بالغيب ساءك ما يفري)

(مقاتله كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر)

(تين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشنزر)

(يسرك باديه وتحت أديمه ... نغمة غش تبترى عقب الظهر)

(فرشني بخير ظالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا ييري)

وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وربيعه

(لا تحسبن فؤادي طائرا فزعا ... اذا تخالف ضب البر والنون)

وأنشد ابن الاعرابي

(فان أك قصدا في الرجال فاني ... اذا حل أمر ساحتي لحليم)

(تعبرني الاعداد والوجه معرض ... وسيفي بأموال التجار زعيم)

وأنشد ابن الاعرابي لعمر بن شلس

(متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه واخر يهدم)

وقال عبيد بن الابرص

(ساعد بأرض اذا كنت بها ... ولا تقل اني غريب)

(قد يوصل النازح النائي وقد ... يقطع ذو السهمة القريب)

وأنشد الاصمعي لكثير

(رأيت أبا الوليد غداة جمع ... به شيب وقد فقد الشبابا)

(ولكن تحت ذاك الشيب حزم ... اذا ما ظن أمرض او أصابا)

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطئه قال أوس بن حجر

(ألا لمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا)

وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه

وقال السموأل بن عادياء

(وإنا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا مارأته عامر وسلول)
(يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فطول)
(تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل)
(وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل)
وقال حسان بن ثابت
(لم تقتها شمس النهار بسيء ... غير ان الشباب ليس يدوم)
(لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لأندبتها الكلوم)
وقال بشار بن برد

(من فتاة صب الجمال عليها ... في حديث كلذة النشوان)
(ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كل عيش الدنيا وان طال فان)
وقال مزاحم العقيلي
(تزين سنا الماوي كل عشية ... على غفلات الزين والمتجمل)
(وجوها لو ان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل يتجلي)
وقال المسعودي
(ان الكرام منا هبوك المجد كلهم فناهب ...)
(أخلف وأتلف كل شيء زعزعه الريح ذاهب ...)
خطبة شداد بن أوس

قال

قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينتقص عليا فقال
الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضى خلقه على ذلك مضى
أولهم وعليه يمضي آخرهم أيها الناس ان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر
يأكل فيها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وانا لله اذا
أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلاحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم واذا أراد بهم شرا
عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها
ونصح لك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل قال إجلس رحمك الله قد أمرنا لك
بمال قال ان كان من مالك الذي تعهدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالا وأنفقتة إفضالا فنعم وان كان مما
شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فأصبته افترافا وأنفقتة إسرافا فإن الله يقول في كتابه (ان المبشرين
كانوا اخوان الشياطين)

وأذن معاوية للأحنف بن قيس وقد وافى معاوية محمد بن الاشعث فقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن

الاشعث واذن له فدخل فجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية إنا والله ما أذنا له قبلك الا ليجلس إلينا دونك وما رأيت احدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذلا وضعه وإنا كما نملك أموركم نملك تأديبكم فأريدوا

منا ما نريده منكم فانه أبقى لكم والا قصرناكم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله الى الحق وأراهم البيئات (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم) ألا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت ثنيبا معاوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلى الصالحون قبلي واني لأرجو ان أكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما امن ان أكون منهم ولئن سقط عضوان مني لما بقي أكثر ولو أني على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية اجرك الله أبا العباس في ابي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس إنا لله وإنا اليه راجعون وغلبه البكاء فردّه ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدما ضيعنا الله بعده فقال له معاوية كم كانت سنه قال مولده أشهر من ان تتعرف سنه قال أحسبه ترك أولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ولئن اختار الله لأبي محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد أبقى الله أبا عبد الله وفي مثله الخلف الصالح

وصية اعرابية لولدها

قال الاصمعي عن أبان بن ثعلبة مررت بامراة بأعلى الارض وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل إجدائه عليك أنفع من كثير عقلك إياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان ينتلم ومثل نفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه

ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها ثم نظرت في فقالت كأنك يا عراقي أعجبت بكلام أهل البدر ثم قالت لابنها اذا هزرت فهز كريما فان الكريم يهتر لهزتك وإياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها وإياك والعذر فانه أقبح ما تعومل به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجداد الحلة ريطتها وسربالها إنهض على اسم الله وقال اعرابي لرجل مطله في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا عسر قضاؤها وان الطلب وان قل اعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود

خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام أعرابي منهم فقال توسلت بحرمة وأدليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وما سألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله تعالى قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في اول كلامه وصلى على النبي لفضحني يومئذ

وصية الملك المنذر لولي عهده

قال المدائني قال المنذر بن المنذر لمحارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه إياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة وإياك وملاحاة الملل وممازحة السفه وعليك بطول الخلوة والإكثار من السمر والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروعتك واعمل ان جماع الخير كله الحياء فعليك به وتواضع في نفسك واتخذ في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذي يعينك خير من الكلام فاذا اضطرت اليه فتنحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى

كلام في تعزية بعض الملوك

قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل الى رد ما قد فات وقد اقام معك ما سيذهب او ستركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك او تنقل عنه وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء

الفرع بعد ذهاب الاصل افضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سفر لا يجلون الركائب الا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد احدا منهم الى ثقة من درك فما أولاك به

واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فاتق فان المرجع قريب واعلم انه انما ابتلاك النعم وأخذ منك المعطي وما ترك اكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعماً فانما نحن في الدنيا غرض ينتضل فيه بالمنايا ونهب للمصائب مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولايستقبل معمر يوماً من عمره الا بهدم اخر من أجله ولا تحدث له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيا له أثر الا مات له أثر ونحن اعوان الختوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل و النهار لم يرفعا من شيء شرفا الا أسرع الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا فاطلب الخير من اهله واعلم ان خيرا من الخير معطية وشرا من الشر فاعله

وقال ابو نواس

(أتتبع الظرفاء اكتب عنهم ... كيما احدث من احب فيضحكا)

وقال اخر

(قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي ... وما العفو الا بعد قدرة قادر)
وقال اخر

(اخو الجدل ان جد الرجال وشمروا ... وذو باطل ان كان في القوم باطل)
وروى قبيصة بن عمر المهلي ان رجلا اتى ابن أبي عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل
وكتب في اسفله

(ان امرأ قذفت اليك به ... في البحر بعض مراكب البحر)
(تجري الرياح به فتحمله ... وتكف احيانا فلا تجري)
(ويرى المنية كلما عصفت ... ربح به للهول والذعر)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما وجد احد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه
ودخل رجل من بني مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس قد ردك الله على
عقبك قال او من رد اليك فقد رد على عقبه فاستحيى وعلم انه قد اساء
وقال المخبل

(إذا أنت لاقيت الرجال فلاقهم ... وعرضك من غث الامور سليم)
وقال النضر بن خالد

(كبره يبلغ الكواكب الا ... أنه في مروءة البقال)
وقال خدش بن زهير

(الناس تحنك أقدام وأنت لهم ... رأس فكيف يسوى الرأس والقدم)
(إنا لنعلم أنا ما بقيت لنا ... فينا السماح وفينا الجود والكرم)
(وحسبنا من ثناء المادحين اذا ... أثنوا عليك بأن يشوا بما علموا)

وقال ابن عباس رضي الله عنه كانت قريش تألف منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخصلتين للعلم والطعام
فلما اسلم أسلم عامة من كان مجالسه

بعض كلام الاعراب

قال الاصمعي وقف أعرابي يسأل فقال

(ألا فتى أروع ذو جمال ... من عرب الناس او الموالي)
(يعينني اليوم على عيالي ... قد كثروا همي وقل مالي)
(وساقهم جذب وسوء حال ... وقد مللت كثرة السؤال)
وقال أعرابي

(يا ابن الكرام والدا وولدا ... لا تحرمنا سائلا تعمدا)
(أفقره دهر عليه قد عدا ... من بعد ما كان قديما سيذا)

وقال اعرابي اللهم اني أسألك قلبا توابا أو اباً لا كافراً ولا مرتاباً
وهب رجل لا اعرابي شيتا فقال جعل الله للخير عليك دليلاً وجعل عندك رفداً جزيلاً وأبقاك بقاء طويلاً
وابلاك بلاء جميلاً

وقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك وأعدنا من

سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك واتنا من الدنيا
للقنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك

قال الاصمعي سمعت اعرابياً يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي اذا الصحف منشورة والثوبة مقبولة قبل ان لا
أقدر على استغفارك حين يقطع الأمل ويحضر الاجل ويفنى العمل

وقال سمعت اعرابياً يدعو وهو يقول اللهم ارزقني مالا أكبت به الاعداء وبنين أصول بهم على الاقوياء
وكان منادى سعد بن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزاً ولحماً فليأت أطم سعد وخلفه قيس بن سعد
ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم اني لا أصلح على القليل ولا يصلح
القليل لي اللهم هب لي حمداً ومجداً لانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال

وقال اعرابي اللهم ان لك علي حقوقاً فتصدق بها علي وللناس علي حقوقاً فأدها عني وقد أوجبت لكل
ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة

وقف اعرابي على قوم يسألهم فأنشأ يقول

(هل من فتى عنده خفان يحملني ... عليهما انني شيخ على سفر)

(أشكو الى الله أهوالاً أمارسها ... من الصداق واني سيء البصر)

(اذا سرى القوم لم ابصر طريقهم ... ان لم يكن عندهم ضوء من القمر)

قال الاخفش خرج اعرابي يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رأت امساك الناس عنه

(يا ايها الراكب ذو التعريس ... هل فيكم من طارد البؤس)

(عن ذي هداج بين التقويس ... بفضل سربال له دريس)

(او فاضل من زاده خسيس ... اثابه الرحمن بالنفيس)

ووقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبداً اعطى من سعة او آسى من كفاف او آثر من قلة

وقال الطائي حبيب بن اوس ابو تمام

(فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر)

(فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر اذا فاته النصر)

وقال

(بكر اذا ابتسمت اراك وميضها ... نور الاقحاح برملة ميعاس)

(وإذا مشيت تركت بصدرك ضعف ما ... بحليها من كثرة الوسواس)

(قالت وقد حم الفراق فكأسه ... قد خولط الساقى بها والحاسي)

(لا تسين تلك العهود فانما ... سميت انسانا لأنك ناس)
(هدأت على تأميل احمد همتي ... واطاف تقليدي بما وقياسي)
(نور العرارة نوره ونسيمه ... نشر الخزامي في اخضرار الآس)
(إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء إيلس)
(لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شرودا في الندى والباس)
(فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس)

وقال

(احفظ رسائل شعر فيك ما ذهبت ... خواطر البرق الا دون ما ذهبا)
(يغددن مغتربات في البلاد فما ... يرلن يؤنسن في الآفاق مغتربا)
(ولا تضعها فما في الارض أحسن من ... نظم القوافي اذا ما صادفت أدبا)
أسر رؤية في بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صاحبا يا بني تميم اطلقوا من لساني
وربما قال الشاعر في هجائه قولاً لا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم
وكذلك اذا مدحه بشيء اولع بفعله وان كان لا يصير اليه بفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع
مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها فقضى لها عبد الملك
على أهلها فقال هذيل الاشجعي

(أتاه وليد بالشهود يقودهم ... على ما ادعى من صامت المال والحول)
(وجاءت اليه كلثم وكلامها ... شفاء من الداء المخامر والخبيل)
(فأدلى وليد عند ذاك بحقه ... وكان وليد ذا مرأى وذا جليل)
(وكان لها دل وعين كحيلة ... فأدلت بحسن الدل منها وبالكحل)

(ففتنت القبطي حتى قضى لها ... بغير قضاء الله في السور الطول)
(فلو كان من بالقصر يعلم علمه ... لما استعمل القبطي فينا على عمل)
(له حين يقضي للنساء تخاوص ... وكان وما فيه التخواوص والحول)
(اذا ذات دل كلمته بحاجة ... فهم بأن يقضي تنحج اوسعل)
(وبرق عينيه ولاك لسانه ... يرى كل شيء ما خلا شخصها جلال)
قال فقال عبد الملك اخراه الله والله لربما جاءني السعلة او النحنة وأنا في المتوضا فأذكر قوله فأردها لذلك
وزعم الهيثم بن عدي عن اشياخه ان الشاعر لما قال في شهر بن حوشب
(لقد باع شهر دينه بخريطة ... فمن يأمن القراء بعدك يا شهر)
ما مس خريطة حتى مات

وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ما لقي احد من تغلب ما لقيت انا قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر
(لا تطلبن خولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم أخوالا)

(لو ان تغلب جمعت احسابها ... يوم التفاخر لم يزن مثقالا)
(تلقاهم حلما عن اعدائهم ... وعلى الصديق تراهم جهالا)
(والتغلي اذا تنحج للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا)
والله اني لاتوهم ان لو فحشت استى الافاعي ما حككتها

كلام في مقامات الشعراء في الجاهلية والاسلام

كان الشاعر ارفع قدرا من الخطيب وهم اليه احوج لردده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب اعظم قدرا من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم فأفحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عن هجاهم رغبة بأنفسهم عن الرد عليهم وهم في الاسلام جرير و الفرزدق والأخطل وفي الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول ابي عبيدة وزعم ابو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامريء القيس وختم بذي الرمة

ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئا ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك وليد وقد اكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض كالفرزدق وجرير ومن يجمعهما كأبي النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد وأقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز و الخطب وكان الكميث والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم وقال يونس ان كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدي

(فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا)
(فلما مضى معن مضى الجود والندى ... وأصبح عرين المكارم أجدعا)
(فتى عيش في معروفة بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا)
(تعز أبا العباس عنه ولا يكن ... جزاؤك من معن بأن تتضعضا)
(فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما اسدى ابوك وما سعى)
(تمنى أناس شأوه من ضلالهم ... فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا)
وقال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن مزيد
(قبر ببردة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الاخطار)
(أبقى الزمان على معد بعده ... حزنا لعمر الدهر ليس يعار)
(نفضت بك الآمال احلاس الغنى ... وأسترجت نزاغها الامصار)

(فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار)

وقال هاشم الرقاشي

(أبلغ أبا مسمع عني مغلغة ... وفي العتاب حياة بين أقوام)

(قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب قدامي)

(لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرا وابعدهم من منزل الذام)

(حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك أدلوها باقوام)

وقال الأبيرد الرياحي يرثي أخاه

(فتى ان هو استغنى تحرق في الغنى ... وان قل مال لم يؤد متنه الفقر)

(وسامى جسيمات الامور فناها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر)

(ترى القوم في الضراء يتظرونه ... اذا شك رأي القوم او حزب الأمر)

(فليتك كنت الحي في الناس باقيا ... وكنت انا الميت الذي غيب القبر)

(لقد كنت أستعفي الاله اذا اشتكى ... من الاجر لي فيه وان سرتني الاجر)

(وأجرع ان ينأى به بين ليلة ... فكيف يبين صار ميعاده الحشر)

وقال ابو عبيدة أنشدني رجل من بني عجل

(وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله)

(لقد رحل الحي المقيم وودعوا ... فتى لم يكن يازائه من ينازله)

(ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا ... أذاه ولا يخشى الحرمة سائله)

(فتى كان للمعروف ييسط كفه ... اذا قبضت كف البخيل ونائله)

قال دخل معن بن زائدة على ابي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال في

طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وأرى فيك بقية قال هي لك

كتاب عبدالله الى عمرو بن سعيد الاشدق

قال كتب عبد الملك بن مروان إلى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه اما بعد فان رحمتي لك تصرفني

عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق إياك فمضت بأسباب وهمتك أطماعك ان تستفيد بها

عزا كنت جديرا لو اعتدلت ان لا تدفع بها ذلا ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الاماني ملك الحين

تصريفه واستترت عنه عواقب امره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل اسبابك انه اسير غفلة

وصريع خدع ومغيض ندم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الإيقاع

بك وانت ان ارتدعت كنت في كف وستر والسلام

رد عمرو بن سعيد على عبد الملك

فكتب اليه عمرو اما بعد فان استلراج النعم اياك أفادك البغي ورائحة القدرة أورثك الغفلة زجرت عما
واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذل
عزير وعن

قليل تتبين من أسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الإبقاء عليك مع دفعك عما غيرك أقوم به
منك والسلام

كتاب عمر بن عبدالعزيز الى عمر بن الوليد

قال ابو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك اما بعد فانك كتبت تذكر ان
عاملا اخذ مالك بالحمية وترعم اني من الظالمين وان اظلم مني وأترك لعهد الله من أمرك صبيا سفيها على
جيش من جيوش المسلمين لم تكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده وان اظلم مني وأترك لعهد الله لأنت
فأنت عمر بن الوليد وأمك صناجة تدخل دور حمص وتطوف في حوانيتها رويدك ان لو قد التفت خلقتا
البطان لحملتك وأهل بيتك على الحجة البيضاء فطالما ركبتم ثنيات الطريق مع اني قد هممت ان ابعث اليك
من يخلق دلالة فاني اعلم انها من اعظم المصائب عليك والسلام

شدة مراقبة عبد الملك لولاته

قال ابو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل
هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة
وخراجك موفور ورعيتك على افضل حال قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال
لئن كنت قلت ولم تعوض انك للثيم ولئن أنلت مهديك لا من مالك او استكفيتيه ما لم يكن يستكفاه انك
لجائر خائن ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدي اليك من مالك وقبلت ما اتممك به عند من استكفك
ويسط لسان عائبك وأطمع اهل عملك انك لجاهل وما فيمن اتى امرا لم يخل فيه من دناة او خيانة او
جهل مصطنع نحياه عن عمله

قال ابو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال
يا اخاه قال أسمع فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالحوالة ويشكو اليك كثرة
العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر الله منك
واستعينه عليك قد أمرت

لك بغناك وليت اسراعي اليك يقوم بأبطائي عنك

وقال اعرابي يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم جرما الى اصدقائهم يصومون عن
المعروف ويفطرون على الفحشاء

وقال مجاعة بن مرار لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا كان الرأي عنه من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور
قال الاصمعي نعت أعرابي رجلا فقال كأن اللسن والقلوب ربيضت له فما تتعقد الا على وده ولا تنطق الا
بثنائه

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل
أتى اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن
مقامي غدا فبكى عمر
وقال الشاعر

(ومن يبق مالا علة وصيانة ... فلا البخل مبقيه ولا الدهر افره)
(ومن يك ذا عود صليب يعده ... ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره)
وقال ابان بن الوليد لاياس بن معاوية انا اغني منك فقال إيس بل أنا اغني منك قال أبان وكيف ولي كذا
وكذا وعد أموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤونتك وكسبي يفضل عن مؤونتي
وكان يقال حاجب الرجل عمله على عرضه
وقال ابو الحسن رأيت امرأة اعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما احق من ألبس العافية وأطيلت له
النظرة ان لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والخيالة بينه وبين نفسه
وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد ان يبايع لابنه يزيد أتقدم ابنك على من هو خير منه قال كأنك تريد
نفسك ان يبيت بمكة فوق بيتك قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فيتي مما رفع قال معاوية صدقت
ويت حاطب بن أبي بلتعة
وقال عاتب اعرابي اباه فقال ان عظيم حقدك علي لا يذهب صغير حقي عليك والذي تمت الي به أمت بمثله
اليك ولست أزعم انا سواء ولكني

أقول لا يحل لك الاعتداء

قال مدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة
ورحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به آجالهم فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعل
وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع الادب والسخاء فأعظم
بحسنة عفت عن سيئتين وأفطع بعيب افسد من صاحبه حسنتين
وقيل لرجل مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا
يخشى ويخشى فلا يغشى ويعطي ولا يعطي قليلا لدى الشر حضوره سليما للصديق ضميره
وقام أعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح والعقول الصباح والالسن الفصاح والانساب الصراح
والمكارم الرباح والصدور الفساح تعيذني من مقامي هذا
ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان افسح صدره وأبعد ذكره وأعظم قدره وأنفذ أمره وأعلى شرفه واربح

صفقة من عرفه مع سعة الغناء وعظم الإناء وكر الالباء
وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمتك الا أنك كثير المعونة قليل
المؤونة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وأنت فجزاك الله احسن من ذلك فانك ما علمتك بالله عليم والله في
عينك عظيم

وصية عبد الملك بن صالح العباسي لابنه

قال ابو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال اي بني إحلم فان من حلم ساد ومن تفهم ازداد والق
أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ولا تجمع بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك والصاحب المناسب لك
والصبر على المكروه يعصم القلوب والمزاج يورث الضغائن وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع
الاسراف والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما
كل عورة

تصان وربما أبصر العمي رشده وأخطأ البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة
خير من الغنى مع الفجور أرفق في الطلب وأجمل في المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل
طالب بمنجح ولا كل ملح بمحتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتياه وفاكه من أمنت
بلواه لا تكن مضحكا من غير عجب ولا مشاء الى غير أرب ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ومن اقتصر
على حاله كان أنعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه أنما سعى في مضرته ونفعك وعود نفسك
السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فان الخير عادة والشر لاجة والصدود آية المقت والتعلل آية البخل
ومن الثقة كتمان السر ولقاح المعرفة دراسة العلم وطول التجارب زيادة في العقل والقناعة راحة الابدان
والشرف التقوى والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج غور العقل
ومن شمر في الامور ركب البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته
القريب من أطل النظر يارادة تامة أدرك الغاية ومن تواني في نفسه ضاع من أسرف في الامور انتشرت عليه
ومن اقتصد اجتمعت له واللجاجة تورث الضياع للأموال غب الادب احمد من ابتدائه مبادرة الفهم تورث
النسيان سوء الاستماع يعقب العمي لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه اليك
البلادة للرجل هجنة قل مالك إلا استأثر وقل عاجز إلا تأخر الاحجام عن الامور يورث العجز والاقدام
عليها يورث اجتلاب الحظ سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان
والجسارة قرين الظفر وفيك من أنصفك وأخوك من عاتبك وشريكك من وفي لك وصفيك من آثرك اعدى
الاعداء العقوق إتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة جماع أركان الأدب الثاني للرفق
اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقئك الى الرغائب فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا لا تباعد
النساء فيملنك واستبق من نفسك بقية فانهم ان يرين انك ذر اقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار
لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها

أي بني إني قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة وأديت الحق إلى الله في تأديك فلا تغفلن الأخذ
بأحسنها والعمل بما والله موثّقك

قال الغنوي احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال

(عزاء لا أبا لك إن شيئاً ... تولى ليس يرجعه الحنين)

وقال بعض الشعراء

(وما إن قتلناهم بأكثر منهم ... ولكن بأوفى بالطعان وأكرما)

قال المدائني كان يقال إذا انقطع رجاؤك من صديقك فألحقه بعدوك وقال عبد الملك بن صالح لا يكبرن

عليك ظلم من ظلمك فانما سعى في مضرتة ونفعك

وقال مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إياك ومؤاخاة الأحمق فإنه ربما أراد أن ينفعك فضرك

وكانوا يقولون عشر في عشرة هي فيهم أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في ذوي الأحساب

والحاجة في العلماء والكذب في القضاة والغضب في ذوي الألباب والسفاهة في الكهول والمرض في الأطباء

والاستهزاء في أهل البؤس والفخر في أهل الفاقة والشح في الأغنياء

ووصف بعض الأعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل فريره وظهر حصيره وتفلقت غروره واسترخت

شاكلته يقبل بزور الأسد ويدبر بعجز الذئب

ومات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا

يخفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم بفرائضه ومنكم كان رسول

الله فانتم أعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكني أعزيتك بيت من شعر قال هاته

قال

(وهون ما ألقى من الوجد إني ... أساكنه في داره اليوم أو غدا)

قال دعا أعرابي في طريق مكة فقال هل من عائد بفضل أو مواس

من كفاف فأمسك عنه فقال اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ولا إلى الناس فنضيع

قال أبو الحسن جاء الأحنف الأحمر إلى حلقة يونس حيث مات أبو جعفر فقال

(قد طرقت بنكرها بنت طبق ...)

فقال له يونس ماذا فقال

(فدمروها خبرا ضخم العنق ...)

فقال يونس وما هذا فقال

(موت الإمام فلقة من الفلق ...)

قال أبو الحسن أراد رجل أن يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال فكيف جريه

قال يحضر ما استطاع قال فأين ينزل قال موضعا أضع فيه رجلي فقال له الرجل لا أتعنتك أبدا

قال ودخل رجل على شريح القاضي يخاصم امرأة له فقال السلام عليكم قال وعليكم قال اني رجل من أهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت الي بلدكم هذا قال خير مقدم قال واني تزوجت امرأة قال بالرفاة والبنين قال انما ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد اردت الخروج بها الى بلدي قال الرجل احق بأهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت

قال وخرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معي فطلبوا فاذا اعرابي في شملة فأتى به فقال السلام عليكم قال هلم ايها الاعرابي قال قد دعاني من هو اكرم منك فأجبتة قال ومن هو قال دعاني الله ربي الى الصوم فأنا صائم قال وصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو احمر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال وبضمن لي الامير اني اعيش الى غد قال ليس ذاك اليه قال فكيف يسألني عاجلا بأجل ليس الله قال انه طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طبابخك قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج بالله ان رأيت كاليوم أخرجوه

قال أبو عمرو خرج صعصعة بن صوحان عائدا الى مكة فلقية رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت الارض قال عريضة اريضة قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومدى البصر قال سبحان الله انما اردت السحاب

قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما اعني المطر قال قد عفا الأثر وملاً القتر وبل الوتر ومطرنا احيا المطر قال إنسي انت أم جني قال بل إنسي من أمة رجل مهدي وقال بشار (وحمد كبرد العصب حملت صاحبي ... الى ملك للصالحين قرين) وقال أيضا (وبكر كنوار الرياض حديثها ... تروق بوجه واضح وقوام)

كتاب من الحجاج الى عبد الملك

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين انه لم يصب ارضنا وابل منذ كتبت اخبره عن سقيا الله أيانا الا ما بل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ حتى دقعت الارض واقشعرت واغربت واثارت في نواحيها اعاصير تذرو دقاق الارض من تراهما وأمسك الفلاحون بأيديهم من شدة الارض واعترازها وامتناعها وارضنا ارض سريع تغيرها وشيك تنكرها سيء ظن اهلها عند قحوط المطر حتى ارسل الله بالقبول يوم الجمعة فأثارت زبرجا متقطعا متمصرا ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه جهامه والفت متقطعه وجمعت متمصرة حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جونا مرتعنا قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما اردف شؤبوب ارتدفته شآبيب لشدة وقعه في العراض

وكتبت الى امير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن قد ملاً اليباب وسد الشعاب وسقي منها كل ساق فالحمد لله الذي انزل غيثه ونشر رحمه من بعد ما قنطوا وهو الولي الحميد والسلام وهذا ابقاك الله اخر ما الفناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من

صنعتة وأردناه من تأليفه فان وقع على الحال التي أردنا وبالمنزلة التي أملنا فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده
وان وقع بخلافها فما قصرنا في الاجتهاد ولكن حرمنا التوفيق والله سبحانه وتعالى اعلم
تم كتاب البيان والتبيين